رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشيخ عبد العزيز الرشيد

سيرة حياته

د. يعقوب يوسف الحجي

مركز البحوث والدراسات الكويتية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشيخ عبد العزيز الرشيد

سيرة حياته

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية
الرمز البريدي: 35652
تليفون: ٣/ ٢٥٧٤٠٨١
فاكس: ٢٥٧٤٠٧٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشيخ عبد العزيز الرشيد

سيرة حياته

د. يعقوب يوسف الحجي

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

ظل في الغربة رهن البؤس في الاقصى وحذر
فلكم هز نفوسًا ولكم حرك منبر

محمود سامي البارودي
ديوان المتابر والأقلام

رقم
مجلس الأرشيف الإلكتروني
الأرشيف الإلكتروني العربي

تصـــديـــر

يسر مركز البحوث والدراسات الكويتية أن يقدم هذا العمل الجليل عن (عبدالعزيز الرشيد: سيرة حياته) إيماناً بأن التعرف على تاريخ الكويت لا بد أن يعني دراسة الشخصيات التي أسهمت بفكرها وقلمها ونشاطها وتحركها في بناء هذا الوطن وامتدت جهودهم ونشاطاتهم خارجه وأثرت وتأثرت بالحركة الثقافية والفكرية في العالم العربي والإسلامي فكانوا جسر التواصل والتفاعل الحي بين مجتمع الكويت وأمته العربية الإسلامية.

ولعل من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تجلية صورة الكويت ناصعة وضاءة، زاخرة بالفكر والحيوية في العالم العربي والإسلامي شخصية المؤرخ الكويتي الأول عبدالعزيز الرشيد الذي يعد كتابه تاريخ الكويت مرجعاً أساسياً لتاريخ الكويت والمنطقة وأحداثها وعلاقة الكويت بجيرانها. ولقد تسنم عبدالعزيز الرشيد هذه المكانة من خلال منهجه ومسلكه، فقد كان المؤرخ المحايد والمحلل المنصف الذي لم يكتف بأن يكون جهده في التاريخ مقتصراً على رصد أحداثه وتحليلها بل بذل العمر في صناعة الأحداث والمساهمة الفاعلة لخير أمته فكان كاتب التاريخ وأحد صناعه.

وقد عرفت الحركة التعليمية في الكويت عبدالعزيز الرشيد واحداً من روادها الأوائل ونجماً من نجوم الرعيل الأول: أرسى بدايتها وقدم علمه في خدمتها تشهد بذلك جهوده في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية وغيرها من جوانب رعاية وتنمية التعليم على أرض الكويت.

وتطلعنا هذه الدراسة عن سيرته الذاتية على جانب مهم من جهوده قد لا يكون معروفاً اليوم للكثيرين وهي جهوده في أندونيسيا وسعيه للتوفيق بين الجماعات العربية المقيمة بها وموقفه من الصراعات الدائرة بين تلك الجماعات.

وَدّ أن أشيد بالعمل العلمي الذي بحتويه هذا الكتاب، فقد قدم لنا تتبعاً حياً مفصلاً لعبد العزيز الرشيد منذ مولده إلى وفاته، وكشف لنا في دقة عن كثير من أعماله وأنشطته التي لم تسجل من قبل، فهو عمل يتطلق بجلاء بما بذل فيه من جهد واضح متميز.

وقد تطلب جمع المادة العلمية لهذا الكتاب من المؤلف أن يتنقل من عاصمة إلى أخرى بذلاً بسخاء ودون منّ الكثير من ماله وجهده ووقته، فتوجه إلى أندونيسيا للالتقاء بمن عاصروا عبد العزيز الرشيد، وذهب إلى المملكة العربية السعودية ليتابع ما يتعلق بكتابته وأنشطته، وتوجه إلى لندن ليحصل على معلومات تتوافر هناك، وتعددت سفراته لتتابع مواطن المادة العلمية أو الأفراد الذين كانت لهم بالرشيد علاقات وصلات.

وقد انتقل هذا الجهد الدءوب للمؤلف من مجرد عمل مكتبي إلى دراسة معايشة وتفاعل للبيئات والأفراد الذين أثروا وتأثروا بعبدالعزيز الرشيد.

لقد قدم الدكتور يعقوب يوسف الحجي كتابه بتواضع الباحث الجاد الذي يهمه نشر الحقيقة أكثر من اهتمامه بالدور الذي قام به في الحصول عليها فله شكر الباحثين والأجيال ونسأل الله أن يجعله في ميزانه.

ومركز البحوث والدراسات يتطلع أن يكون هذا الجهد فاتحة لجهود أخرى متواصلة يتابع فيها الباحثون جهود رجالات الكويت الذين بذلوا في وفاء وصدق حياتهم في إرساء البناء العلمي لهذا الوطن ليسهموا بذلك في تاريخ الحياة العلمية والأدبية والثقافية للكويت.

وفقنا الله جميعاً لخدمة هذا الوطن والوفاء بحقه علينا. وهو من وراء القصد.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

إهـــداء الكتاب

إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح وإلى الشيخ عبدالله السالم الصباح، حاكمي الكويت السابقين اللذين قدما للشيخ عبدالعزيز الرشيد كل ما احتاجه من عون وتشجيع ومؤازرة.

وإلى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، مصلح الكويت وحمامة السلام فيها، الذي وقف بجانب الشيخ عبدالعزيز وشجعه وقدم العون والنصح له.

وإلى الأديب الشاعر حجي بن جاسم الحجي، تلميذ الشيخ عبدالعزيز ورفيقه، والذي كان حلقة الوصل بيننا وبينه.

جميع هؤلاء خدموا الوطن بهدوء وإخلاص ونجاح.

المـؤلـف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذا كتاب تأخر عن موعده سنين طويلة، ولا أعلم السبب الذي أدى إلى ذلك، ولعله قلة الاهتمام عند الباحثين الخليجيين بكتابة السير والتراجم. غير أن قلة الاهتمام هذه لها أسباب خاصة بها، ولعلها المشقة والصعوبة التي يتضمنها مثل هذا العمل الشاق والدقيق. وما كنت لأمضي العديد من السنوات في كتابة سيرة حياة شخص لم أره في حياتي، وأن أحاول ان أنفذ تحت جلده كما يقال، لولا يقيني بأن شخصاً مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد يستحق أن تُكتب سيرة حياته. فهو ليس بالشخص الذي ينسى بسهولة بعد أن يتهال على جسده التراب. ولقد تجمعت لدي الكثير من المعلومات التي مكنتني من كتابة سيرة حياة شخص مات قبل أن أولد، غير أني لا أجهل أنَّ ما كتبته عنه ربما يكون له أثر على الطريقة التي سيذكره الناس بها، والمواقف التي سيتخذونها منه ومن أعماله. فهذا كتاب في سيرة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وليس كتاب مدح في الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد حاولت أن أسجل حياة الشيخ عبدالعزيز كما كانت، لا كما وددتها أن تكون، والفرق بين هذا وذاك واضح لا يحتاج إلى بيان.

ولكن البحث عن المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يكن باهين أو المريح. فما هو معروف وموثق عنه لا يخرج عن المرحلة الثانية من حياته، وهي منذ عودته إلى الكويت من رحلاته في طلب العلم

وإني أن أصدر «تاريخ الكويت» ثم مجلة «الكويت». أما أين تعلم، وعند من، ومتى، وكيف أمضى تلك السنوات من حياته، فلم يكن معروفاً بشكل مفصل ودقيق. وأما عن المراحل الأخيرة من حياته، وهي السنوات التي قضاها في أندونيسيا وحتى وفاته، فقد كانت صفحات مجهولة عند معظم الناس. وقد يلاحظ القارىء هنا الإسهاب في عرض هذه المراحل (الأخيرة) من حياة الشيخ عبدالعزيز في هذا الكتاب، وما ذلك إلاّ لتوفر الكثير من المعلومات الموثقة عن حياة الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة، في حين تعذر الحصول على معلومات أكثر عن المرحلة الأولى والثانية من حياته. وقد لا يتصور القارىء المعاناة التي بُذلتْ لجمع المعلومات المتعلقة بالمراحل الأولى من حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، بالرغم من القصور الذي قد يلاحظه فيها.

ولقد كانت المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ عبدالعزيز أقل توفراً في وطنه الكويت منها في خارجها من البلدان مثل أندونيسيا وستغافوره. وربما كان هذا بسبب عدم اهتمام أصحابه بحفظ مؤلفاته ورسائله والصحف التي أصدرها أو كتب فيها. إنه يكفي القارىء أن يعرف أن لا أحد في الكويت هذه الأيام يعرف متى ولا أين مات الشيخ عبدالعزيز الرشيد على وجه اليقين. أما حين توفر المعلومات عن حياة الشيخ عبدالعزيز، فإن محاولة وضع القطع بعضها مع البعض الآخر لتكتمل الصورة، كانت شاقة، ناهيك عن عدم توفر بعض القطع أحياناً.

كم أن المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ عبدالعزيز كانت متناثرة في عدد من بلدان العالم في الشرق والغرب مروراً ببعض البلدان الخليجية والعربية. فبعضها في الكويت، وبعضها في البحرين، وبعضها في المملكة العربية السعودية، وبعضها في مصر ولبنان، وفي العراق كذلك. والكثير

منها في أندونيسيا وسنغافوره وماليزيا، في المكتبات القومية هناك، وفي عقول بعض الرجال الذين لازموا الشيخ عبدالعزيز وتعلموا منه. وحين لم تتوفر نسخ من الصحف العربية الصادرة في هذه البلدان آنذاك، كان لا بد من مكتبة المتحف البريطاني. فأين جئنا من الكويت، وأين الكويت من لندن؟ لقد كان بحثاً مضنياً مرهقاً، ولا أود أن أقول أكثر من ذلك.

ولكنها ليست محاولة عديمة الجدوى أن يحاول كاتب أن ينفذ تحت جلد إنسان آخر ويحاول كتابة سيرة حياته. فهناك تنشأ علاقة حميمة بينهما، يشعر من خلالها الكاتب أنه أصبح صديقاً له محاولاً أن يُظهر كل حسناته دون أن يغفل ذكر سيئاته. ولقد قال الروائي الإنجليزي سومرست موم: «أنه من الأفضل أن نذكر عيوب الرجال المعروفين، إذ، ما علمنا أن لنا عيوباً قد تكون لامعة كما عيوبهم، ولكن يجب ألا يمنعنا هذا من محاولة أن يكون لنا بعض من فضائلهم كذلك».

ثم إن هذا كتاب عن حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وليس كتاباً عن تاريخ العرب في أندونيسيا وسنغافوره. وما ذكر عنهم في هذا الكتاب كان لا بد منه نظراً لعلاقته المباشرة بحياة الشيخ عبدالعزيز في تلك الجزر. فإذا ما وجد فيه بعض الإخوة العرب هناك ما لا يسرهم، فأرجو منهم المعذرة. فإنه مع حبي الشديد لهم جميعاً، وتقديري الخالص لهم، أقول كما قال أرسطو من قبل: إنني أحب أفلاطون، ولكني أحب الحقيقة أكثر.

لا يمكن كتابة سيرة رجل متعدد الجوانب، كثير السفر، صحب كلمة وقلم، دون مساعدة الكثيرين من الناس. ولست أبالغ إذا قلت إني لا أستطيع حصرهم جميعاً في هذه العجالة. فأرجو ممن غاب عني ذكرهم المعذرة، فلقد كان فضلهم وكرمهم له أثره الواضح في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب.

ففي الكويت لا بد من توجيه الشكر الخالص لعائلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، أولاده وإخوانه وأخواته وزوجته وأحفاده. فلقد كانوا مصدراً لا يمكن أن يتم الكتاب بدونه. أما الإخوة الذين قدموا ما لديهم من معلومات للكاتب، فإني أشكر الأستاذ عبدالرزاق البصير والأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري على توجيهاتهما القيِّمة، وعلى السماح لي بالاستعارة من كتبهما بكل سهولة ويُسر. وكذلك للأستاذ خالد سعود الزيد، والدكتور محمد مبارك الصوري، والأستاذ سيف مرزوق الشملان، والأستاذ بدر خالد البدر، والأستاذ عبدالله خالد الحاتم، والأستاذ محمد ملا حسين والأستاذ عبدالعزيز حسين. وإلى نعم الفاضل يوسف الفليج، والأستاذ صالح عبدالملك الصالح، والأستاذ حمد الرجيب، والدكتورة نجاة عبدالقادر الجاسم، والإخوة فاضل وخالد وعبدالله خلف، والأستاذ يوسف مشاري البدر، والدكتور خليفة الوقيان، والأستاذ حبيب فرس، والدكتور عبدالله المحارب، والشيخ محمد ناصر العجمي، الذي زود الكاتب بالعديد من الرسائل القيِّمة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. أما الدكتور رشيد الحمد ومحمد الحمد فقد تفضلا على الكاتب بصورة نادرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. وأما الأخ غازي الربيعان، مدير المكتبة المركزية، فقد كان حريصاً على توفير المرجع للكاتب، وبذلاً كل جهد ممكن في سبيل ذلك. ولقد كان الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية يعطي من وقته وجهده وتوجيهاته بكل إخلاص منذ أن عزم بالنية في كتابة هذا الكتاب وحتى إتمامه، فلهؤلاء جميعاً الشكر الخالص والتقدير.

أما في البحرين فلا بد من تقديم الشكر والثناء للأستاذ الأديب إبراهيم العريض، وإلى الأستاذ مبارك الخاطر، وإلى الأستاذ محمد عبدالله جمعه، وإلى الأستاذ منصور سرحان، وإلى المسؤولات عن مكتبة مدينة

عيسى العامة على مساعدتهن وحُسن ضيافتهن للكاتب. وإلى الأخ مبارك العماري الشكر الخاص لبذله الكثير من الجهد في جمع الوثائق والمراجع المتوفرة عن الشيخ عبدالعزيز في البحرين. ولقد كان أهل البحرين هؤلاء كما عهدناهم لطفاً وكرماً وتواضعاً.

وأما في المملكة العربية السعودية فالشكر الجزيل للباحث المحقق الشيخ حمد الجاسر الذي بالرغم من كثرة مشاغله بعث بكل ما لديه من معلومات قيّمة عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فله الشكر وعظيم الامتنان. وأما السيد أحمد بن عمر بافقيه، فقد أحسن استقبال الكاتب في منزله في جدة، وكان صريحاً وصادقاً في روايته عن النزاع بين العرب في أندونيسيا، فله الشكر والدعوة بطول العمر.

وأما الأخ عبدالعزيز بن جديد، فقد وفّر للكاتب بعض الصحف لقيّمة في مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض، وكان حريصاً على توفير وسائل الراحة للكاتب حين زاره في مكتبته الغنية، وقل مثل هذا في إخوانه في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

وفي أندونيسيا، هناك العشرات من الرجال الأفاضل الذين قدموا لكثير من المعلومات القيّمة عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولا يسعني المجال ان احصيهم عداً، وهم يعرفون مقدار فضلهم على الكاتب. لكني أود أن أخص بالذكر تلاميذ الشيخ عبدالعزيز في مدينة بكالونجان، وبخاصة الأستاذ سعيد بن مسلم الهلالي، والأستاذ أحمد شويع، اللذان استقبلا الكاتب في مدينتهما الهادئة، وقدما له كل عون ومساعدة. ولا أود أن أنسى حُسن استقبال الأستاذ سالم بن شملان، والأستاذ سالم الحيدرة، والأستاذ سعيد عبدالرحمن باجون للكاتب. وأما في مدينة بوغور فإني أود أن

أخص بالشكر الأستاذ الفاضل العم عبود بن عبدالله سنكر، أحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد في هذه المدينة. لقد كان مصدراً أساسياً من مصادر هذا الكتاب، كما كان كريماً ومضيافاً ومشجعاً للكاتب طيلة السنوات الخمس التي أمضاها في الإعداد هذا الكتاب. كما أود أن أخص بالشكر الأستاذ حامد حسن الأنصاري الذي احتفظ بالوثائق والصحف الهامة التي أغنت هذا الكتاب، وكان يمد الكاتب بكل ما يحتاجه من عون ومساعدة. وفي سورابايا لا بد من توجيه الشكر الخاص للشيخ أحمد بن محفوظ، صاحب المكتبة الغنية في سورابايا، على حُسن استقباله وضيافته للكاتب، وعلى تقديمه ما عنده من معلومات بسهولة ويُسر. وكذلك الأستاذ أحمد بن علي سنكر الذي قدم الكثير من المعلومات القيِّمة للكاتب. كما أود أن أشكر الأخ قيس عمر، والأخ إبراهيم عالم شاه، والأخ عبدالله السوركتي، والأستاذ المرحوم صلاح عبدالقادر البكري، ومصطفى بن نوح، وجعفر بالفاس، ومحمد باليد. وإلى السيد محمد أمد شهاب على ضيافته للكاتب. وإلى السيد عمر بن عبدروس المشهور، وإلى الأستاذ عبدالله كرامة تبيع، ويوسف عبدالله عرقبي، وأحمد عبيد، وفيصل منيف، والمرحوم عبدالله باريباع، وإلى سعيد باوزير وكذلك الأستاذ محمد عبدالله باوزير الذي بذل كل جهد لتوفير المعلومات والمصادر اللازمة للكتاب، والذي أحسن استقبال الكاتب حين زاره بدون سابق موعد في معتزله الجميل في إحدى ضواحي بوقور. كما أود أن أشكر الأستاذ إسحق سابا أحد المسؤولين في المكتبة القومية في جاكرتا الذي بذل كل جهد لتوفير المراجع الضرورية للكاتب.

ولقد كنت أتنقل بين جاكرتا وبوقور بواسطة جناحين لولاهما لما استطعت الحركة. ففي جاكرتا كان جناحي الأيمن الشاب صلاح يوسف البكري، وفي بوقور كان جناحي الأيسر الشاب عبدالله تبيع. وهما يعلمان

مقدار الجهود التي بذلاها في مساعدتي لالتقاط المعلومات عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد من منزل إلى منزل، ومن زقاق إلى زقاق، ولا تكفي كلمات الشكر للتعبير عن الدين المستحق لهما على الكاتب.

إنه ليطول بي المقام حين أذكر كل من ساعدني في إتمام هذا الكتاب، وإن غاب عني ذكر بعضهم فلا يغيب عني أن أعترف بمساعدتهم لي وتكرمهم عليّ، فلهم جميعاً الشكر والفضل.

الكويت ربيع الآخر ١٤١٤هـ
أكتوبر ١٩٩٣م

يعقوب يوسف الحجي

رفع
عبد الرحيم البخاري
أسكن البيت الفرنسي
www.moswarat.com

القسم الأول

١٣٠٥هـ - ١٣٣٠هـ
١٨٨٧م - ١٩١٢م

ولادة طفل
بغداد وأول إنتاج قلمي

الفصل الأول
ولادة طفل

الكويت في أواخر القرن التاسع عشر، فرضة بحرية نشطة ذات نشاط اقتصادي يعتمد جُله على البحر وعلى التجارة مع الهند والعراق وباقي موانىء الخليج. وكانت مدينة الكويت تقع على الساحل، ومحاطة بسور من الطين يبدأ شرقاً من فريج البطي وينتهي غرباً بفريج سعود(*)، ماراً بدروازة العبدالرزاق في وسط المدينة وبغيرها من البوابات السبع المحيطة بالمدينة آنذاك. وكان يحكم المدينة من عام ١٨٦٦ وحتى عام ١٨٩٢ الشيخ عبدالله بن صباح الثاني، الأخ الأكبر للشيخ مبارك الكبير.

لم يعرف السكان آنذاك حرفة غير الغوص على اللؤلؤ، أو صيد الأسماك، أو السفر في رحلات بواسطة السفن الشراعية إلى الهند وأفريقيا وموانىء الخليج والجزيرة العربية. وكانت السلعة الرئيسية التي يتاجرون بها هي التمور من شط العرب، والأخشاب من الهند وأفريقيا. هذا بالإضافة إلى تجارة نقل الخيول العربية الأصيلة من نجد إلى الهند، تلك التجارة التي كانت تدر الأرباح على العديد من تجار الكويت. أما أهل البادية من صحراء نجد وحائل، فقد كانوا يفدون إلى المدينة «للمساينة»، وكان تجار الكويت يحسنون معاملتهم ويقرضونهم البضائع حتى الموسم التالي وليس

(*) الفريج هو الحي السكني داخل مدينة الكويت القديمة.

بينهم سوى الكلمة الثقة والعهد الذي يقطعه البدوي على نفسه بدفع ما عليه من دين حين يتوفر له المال.

أما المدينة فمعظم بيوتها كانت تقع على الساحل أو خلفه بقليل، وهي مبنية من الطين أو من صخور البحر. وكان المنزل الواحد يضم أكثر من أسرة واحدة في معظم الأحيان، كما كانت المرأة سيدة المنزل والمدبرة لشؤونه نظراً لأن الرجل يقضي معظم وقته خارج المدينة في رحلات السفر الشراعي أو الغوص على اللؤلؤ. وكانت حسنة التدبير وعلى قدر كبير من الصبر والتضحية وتحمل المسؤولية، غير أنها قد تحظى بمساعدة خادمة من العبيد العتقاء، فلم تكن الخادمة تكلف كثيراً في ذلك الوقت، فهي تأكل مما يأكل أهل المنزل، وتنام صيفاً على سطح المنزل كما ينامون، وتمرض وقد تموت من مرضها تماماً كما كانوا يمرضون ويموتون. فلا مستشفيات ولا أطباء في المدينة غير الطب الشعبي ومن كان يمرسه من رجال ونساء المدينة، والذي كان يخطىء ويصيب. ولم يكن الماء العذب متوفراً بكثرة، بل كان يجلب من آبار جوفية تقع في مناطق معينة خارج أسوار المدينة على ظهور الجمال أو الحمير، لذا كان الاستحمام بالماء العذب غير معروف في الكويت آنذاك. لكن هناك الآبار المتوسطة الملوحة داخل المنزل، وهذه تمد المنزل بما يحتاج إليه من ماء لجميع الأغراض عدا الشرب والطبخ.

كذلك لم تكن المدينة تعرف بقعة خضراء داخلها، فالأشجار نادرة، حتى النخيل لم يكن متوفراً داخل المدينة، فالمقبل عليها من البحر مثلاً، نادراً ما يرى من بعد شجرة أو تبنة خضراء، وإذا ما تصادف أن وجدت واحدة فإن البحارة يستخدمونها كعلامة يوجهون سفنهم عن يمينها ويسارها. وكان الجو حاراً شديد الحرارة صيفاً، والشمس تسلط أشعتها بقسوة نهاراً،

غير أن الليل قد يكون الطف جواً بسبب هبوب الرياح الشمالية أو الغربية أحياناً. وأما الشتاء فكان يمتزلة الربيع، وكان لطيفاً وبارداً أحياناً.

وأما التعليم في المدينة فقد كان بدائياً. وحتى عام ١٩١١ لم تكن المدرسة المباركية قد وجدت آنذاك، ولم يكن هناك من وسيلة للتعليم غير الكتاتيب (المطاوعة) حيث يتعلم الأبناء فيها مبادئ قراءة القرآن والكتابة وشيئاً من الحساب. لذا كانت النهضة الأدبية والفكرية لا وجود لها، بل كان الفكر الديني المحلي قد رُوِّض المعقول، فبدت جامدة محدودة، تأنف من كل جديد، وتحارب كل ما هو غريب عنها. حتى المجلات وقراءتها كانت من الممنوعات، لذا لم يكن في الكويت آنذاك أية صحيفة أو مجلة أو ما يمكن أن يطلق عليه وسيلة إعلامية مقروءة أو مسموعة.

أما على الصعيد السياسي فقد كانت الكويت تحكم بطريقة وراثية من قبل آل صباح، وكان على الحاكم (الشيخ عبدالله بن صباح الثاني) أن يتعامل مع قوتين أجنبيتين متنافستين في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، وهما الإنجليز والعثمانيون، وأن يحافظ على سلامة واستقلال الكويت، وهو عمل نجح في القيام به.

وفي السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر استلم الحكم في الكويت الشيخ مبارك الكبير، فارتفعت منزلة الكويت سياسياً، وأصبحت أكثر أهمية من قبل، وتضاعف عدد سكانها نظراً للهجرة إليها من مختلف دول الخليج، واستعدت لأحداث خطيرة، ومسؤوليات كبيرة لا مجال لذكرها هنا.

في هذه المدينة، وفي عام ١٨٨٧ (١٣٠٥هـ) بالتحديد ولد الطفل عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البدّاح في منزل والده في وسط المدينة لأب وأم

من عائلات الطبقة المتوسطة. أما والده أحمد فهو لم يولد أصلاً في الكويت، بل في الزلفي، إحدى القرى النجدية، وهاجر إلى الكويت وهو شاب صغير مع بعض إخوته، بينما بقي أهله هناك. ولم يكن السبب وراء هجرتهم غير القحط الذي أصاب نجد آنذاك ودفعهم إلى تجربة حظهم في الكويت. فحينما وصلوا إليها عملوا في تجارة الجلود وصوف الأغنام الصغيرة. فكانوا يشترون الجلود ويغسلونها ويجففونها ثم يذهبون بها في رحلات موسمية عبر العراق وإيران إلى مكان يدعى مكاره بالقرب من بحر قزوين حيث يبيعون الجلود والصوف هناك لسكان المناطق الباردة، الذين كانوا يصنعون منها الملابس وأغطية الرأس (*).

وكان أحمد الرشيد رجلاً متديناً على طريقة أهل نجد الحنابلة، وكان معروفاً عنه سرعة الغضب، فلا هو يتسامح مع من أخطأ من أهله، ولا هو ممن يسهل الأخذ والرد والنقاش معه. لكنه تمتع بشخصية قوية، فإذا ما دخل المنزل عائداً من السوق، أصدر صوتاً معلناً قدومه وإذ بالمنزل يهدأ وكأنه خال من أهله. وأما زوجته حصة الموسى فقد كانت في معظم خصالها على العكس من زوجها أحمد. لقد كانت حنونة واسعة الصدر وصبورة، وكانت محبوبة من الجميع في هذا المنزل.

وكان لأحمد الرشيد عدد من الأبناء والبنات بالإضافة إلى الوالد عبدالعزيز. هنالك راشد، أكبر أولاده سناً وأنشطهم في التجارة، وعليه اعتمد أحمد الرشيد في تدبير شؤون المنزل المالية، فقد كان راشد يتاجر

(*) يذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت، الجزء الأول) أن أول من سافر إلى تلك الجهات أيام جده الغنوي رجل الشعب هو إنسان من أهالي (تركي وعبد المحسن الرشيد)، وأن البلد الذي وصفر إليه في روسيا، والذي يدعى مكاره، ربما هو المعروف باسم نجني المذكور في كتاب (نسخة الأزهرية).

بالجلود والصوف إسوة بأبيه وأعمامه تركي وعبدالمحسن الرشيد. وفي إحدى رحلاته للتجارة كان ينوي العودة إلى الكويت، فتوقف على ساحل هنديان (من بلاد فارس على الساحل الشمالي الشرقي للخليج) ومعه خادمه فريج وهما ينتظران سفينة شراعية تحملهم للكويت، فتوقف قلبه وسقط ميتاً على الساحل ودفن هناك. وكان له من الأولاد الذكور آنذاك ولدان هما فهد وعبدالرزاق، وكان عمر الأكبر منهما (فهد) سنتين.(*)

نشأ الولد عبدالعزيز كما ينشأ غيره من أطفال الحي، فكانوا يمضون معظم النهار يلعبون في أزقة الفريج قبل أن يحين موعد إدخالهم إلى الكتاتيب. ولما كان والده أحمد متديناً فقد بدأ في تربيته تربية دينية تقليدية. لكن ذلك لم يمنع عبدالعزيز من تربية الكلاب الضالة مع بعض من أولاد الفريج. وفي أحد الأيام أتت إحدى الجارات إلى منزل أحمد الرشيد وهي غاضبة، وما واجهته اشتكت له من الإزعاج الذي يسببه لها هؤلاء الأولاد من جراء الركض وراء الكلاب وتربيتها، فلما عاد ابنه عبدالعزيز إلى المنزل في مغرب أحد الأيام لم يكن يتخيل ما سيواجهه والده به. فما أن أبصره داخلاً المنزل حتى صاح في وجهه قائلاً: «كنت أتأمل فيك أن ترفع رأسي بين الناس، وتصبح إمام مسجد أو عالم دين أو مدرساً، لكنك تركض وراء الكلاب مع الجهال...». وبعد أن أنهى والده كلامه لم يسمع كلمة واحدة من ابنه عبدالعزيز. لقد كان وقع هذه الكلمات عليه شديداً.

كان أول ما بدر لأحمد الرشيد هو إدخال ابنه عبدالعزيز في أحد الكتاتيب، فلما بلغ السادسة من العمر أرسله إلى أحد المطاوعة لكي يتعلم مبادئ قراءة القرآن وحفظه وربما مبادئ الكتابة والحساب كذلك. فقد كان هناك مطاوعة لتعليم القرآن، ومطاوعة لتعليم الكتابة والحساب.

(*) ولد راشد في عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م).

وفي ورقةمخطوطة يذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد «أن والده اقتاده وله من العمر ست سنوات إلى الملا زكريا الأنصاري الذي كانت له مدرسة لتعليم القرآن تقع مقابل مسجد آل عبدالرزاق من جهة الغرب»[1].

دخل الولد عبدالعزيز «المطوع» في عام ١٨٩٣، وبعد سنتين أو ثلاث أتم ختم القرآن، وفرح والده أحمد بذلك، لقد سلك ابنه عبدالعزيز بداية الطريق - طريق العلم الديني الذي كان يود دائماً لابنه أن يسلكه.

أما كيف كان يتم تعليم الأولاد في مثل هذه المدارس. فقد كتب أحد طلبة الملا زكريا الأنصاري يقول:[2]

وصلت المدرسة فوجدتها حجرة مستطيلة (٦×٣ متر) تحتوي على باب صغير يطل على حوش الملا، ونافذة بارتفاع ٣/٤ المتر وعرض ١/٢ متر. وكان الفراش الذي نجلس عليه من «البارية المنقورة»، وهو القصب المكسر المحبوك. وكل تلميذ يلزمه أن يجلب ماءه معه «بقرشة» من الفخار. والتدريس دوامين، الصبح وبعد الظهر، ولا عطلة في الصيف.

أحضرت اللوح الخشب المصنوع خصيصاً لكتابة الملا ومحوها بعد الإنتهاء، وكذلك جزء «عم» مع كرسي خشبي قابل للتطبيق. وأول شيء بدأت به الدراسة قراءة الفاتحة أو (كما ندعوها) الحمد - نحفظها عن ظهر قلب لأننا لا نعرف قراءتها من الكتابة، إذ يقرأ لنا أحد التلاميذ المتقدمين ونحن نتبعه. أما اللوح فكان الملا يكتب فيه ا، ب، ت، ث إلى آخر الحروف، حتى إذا تمرنّا على رؤيتها وقراءتها معاً، دخلنا في دور يسمونه

---

(١) نوح الخزيلي، «ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد»، ص١٠٣

(٢) عن ورقة مخطوطة بيد الأستاذ محمد جاسم الحجي، الكويت، ١٩٧٤.

الإعراب. وهو كما نقول: ألف لا شيلة (أي لا شيء له)، باء نقطة من تحت، تاء نقطتين من فوق، ثاء ثلاث نقط من فوق، جيم نقطة من تحت، حاء لا شيلة، إلى آخر الحروف الهجائية. وبعد ذلك يأتي دور الحركات ـ الفتحة والضمة والكسرة وتثنيتهن، فتقرأ: ألف فتحة (أَ) ثم ألف ضمة (أُ) ثم ألف كسرة (إ)، من الألف إلى الياء، ثم التنوين ـ تثنية الحركات ـ ألف فتحتين من فوق (أً)، ألف ضمتين من فوق (أٌ)، ألف كسرتين من تحت (إٍ)، إلى آخر الحروف، ويقرأ ذلك لنا أحد التلاميذ المتقدمين، ونحن نتابعه فيما ينطق به. وكانت أجزاء القرآن في ذلك الوقت مطبوعة في الهند بالمطابع الحجرية، والتهجي فيها معقد بحيث تكتب الصلاة الصلوات، والزكاة الزكوات وغير ذلك كثير. أما رسوم التدريس فهي متنوعة، منها ما هو مقطوع، أي يدفع والد التلميذ مبلغاً يتراوح ما بين عشرين وثلاثين ريالاً عند ختم القرآن(*)، ومنها ما يدفع عند ختم كل جزء من القرآن ريال أو روبية. وبعد الإنتهاء (من الدراسة) يُدار بالتلميذ على البيوت باحتفال شبيه بليس فيه أفخر اللباس، ويُقلد سيفاً، ويتبع الجمع قارئ يقرأ الدعاء فيقدم كل بيت ما باستطاعته تقديمه من نقود، وتجمع كل هذه النقود وتكون دخلاً للملا.

تذكر أحد المصادر بعد ذلك أنه تعاطى التجارة مع والده(١)، ولكننا لا نعرف المهمة التي كان يقوم بها وهو ابن العاشرة. غير أنه بالإضافة إلى مساعدة والده في تجارته، كان مولعاً بالقراءة، وبخاصة قراءة القصص

(*) كان الريال النمساوي (ماريا تريزا) يعادل ٢.٥ روبية هندية ثم أصبح يعدل روبية واحدة، ثم أصبح في أواخر العشرينات يعادل ١٠ آنات (أقل من روبية واحدة).

(١) مجلة نبعة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٤٧.

الخرافية، فإذا أردنا أن نعرف بدايات ولعه بالقراءة، فلربما وجدناها في هذه الفترة من حياته.

غير أن التجارة لم تكن لتناسب ميول ذلك الصبي فتركها، ولم يكن ليخفى على والده أن ابنه عبدالعزيز قد ولع بالعلم أكثر من ولعه بالتجارة. فحين أخبره ابنه ذات يوم أنه يود الالتحاق بمجلس الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، لم يسعه إلا أن يقبل، فأصبح من تلاميذ هذا الشيخ الجليل، وعمره يقارب الرابعة عشرة.

كان الشيخ عبدالله الخلف في حوالي الخامسة والثلاثين من العمر آنذاك، ومع ذلك فقد كانت له مكانة كبيرة في الكويت، وعرف كمثال للعفة والنزاهة والعدل والتقوى. وكان له ديوان يعلم فيه طلبة العلم صباح مساء فقه الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلوم الشرعية. وكان هذا الشيخ يراسل زملاءه من علماء المسلمين في الشام وغيرها، وكان يستفتيهم في بعض المسائل الدينية، لذا كان اختيار الشاب عبدالعزيز هذا المعلم أمراً مفرحاً بالنسبة لوالده احمد

تعهد الشيخ عبدالله الخلف تلميذه اليافع هذا بالرعاية، وربما لمس فيه بوادر نبوغ في العلوم الشرعية، وتنبأ له بمكانة عالية فيها، لكننا لا نعرف مقدار العلم الذي حصل عليه من هذا الشيخ الجليل، والمرجح أنه اشتمل على «الآجرومية» وبداية «ألفية بن مالك» وغيرها من المواد التي لا غنى لطالب العلم الشرعي عنها. لكنه حصل بالتأكيد على الخلفية العلمية التي أهلته فيما بعد لدراسة مثل هذه العلوم دراسة متقنة ومتعمقة.

ربما لازم عبدالعزيز أستاذه الشيخ عبدالله الخلف سنة أو اثنتين كان خلالها يسمع من أستاذه عن الزبير وعن شيوخ العلم المشهورين فيها مثل

الشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ صالح حمد المبيض، والشيخ محمد بن عبدالله العوجان. فقد درس هو ذاته هناك عند هؤلاء المشايخ، لذا نجد أن فكرة الارتحال إلى الزبير لطلب المزيد من العلم، لقيت ترحيباً عند ذلك الشاب، فقرر السفر إلى هناك لمواصلة الدراسة، وربما شجعه أستاذه على ذلك.

لكن السفر إلى الزبير والتغرب لطلب العلم يحتاج إلى أكثر من مجرد الرغبة والحماسة للعلم. إنه يحتاج أولاً للمال، ثم إلى الإذن بالسفر بعيداً عن الأهل والوطن. فما أن علم الوالد أحمد برغبة ابنه في السفر إلى الزبير حتى وقف دونه. حقاً إنه يود مزيداً من العلم لابنه، ولكن على شرط أن يحصل عليه في وطنه وتحت رقابته. ثم من أين يأتي له بالمال الذي يحتاج إليه في غربته؟ إن والده أحمد لا يستطيع أن يقدم له شيئاً، يكفيه أن يتكفل بالإنفاق على عائلة لم تكن قليلة الأفراد أو المسؤوليات. لا بد أن يعدل ابنه عن السفر ويكتفي بطلب العلم في الكويت.

لكنها طبيعة النفس البشرية، فقد أدى موقف والده ضد سفره إلى زيادة في تصميمه على السفر، ولما وجد أن والده قد ذهب في إحدى رحلاته التجارية، ترك منزله وتوجه في طريقه إلى الزبير.

كان هناك طريقان للسفر من الكويت للزبير، إما طريق البحر على إحدى السفن الشراعية إلى الموانئ القريبة من الزبير (مثل الخويسر أو البصرة)، أو طريق الإبل من الكويت إلى الجهرة ثم شمالاً إلى الزبير، والذي كان يستغرق يومين. وربما سلك الشاب عبدالعزيز طريق البحر.

كانت الزبير في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) أحد مراكز العلوم الشرعية المشهورة في الجزيرة العربية. ولم يكن

ليدانيها في مكانتها هذه سوى الأحساء ومكة والمدينة المنورة كمراكز يفد إليها طلبة العلم، حتى أنها كانت توصف «بالشام الصغيرة»[1].

وكانت عامرة بالمساجد التي يتولى الأئمة فيها تدريس الطلبة، بل إن الزبير كانت تحتضن بعض المدارس الدينية مثل مدرسة الدويحس والمدرسة الرشدية. وكانت هذه المدارس تتعهد الطلبة بالتعليم لأربع سنوات يتعلم خلالها الطالب الحديث وأصوله، والتفسير والفرائض وعلوم الحساب والجبر والفلك بالإضافة إلى علوم النحو والتاريخ. وقد كانت مدرسة الدويحس هذه تعين رواتب شهرية للطلبة تتراوح قيمتها حسب تفوق الطالب. وقد بلغ بعضها ريالاً مجيدياً واحداً (حوالي ٢,٥ روبية)[2].

وصل عبدالعزيز إلى الزبير في حوالي العام ١٩٠٢ (١٣٢٠هـ) وعمره حوالي ١٥ عاماً. وكان يقصد فيها شيخاً بعينه هو الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، مدرِّس الفقه الحنبلي هناك. ولما قابله لم يتردد في قبوله واحداً من تلاميذه في مدرسة الزهير والتي كان مقرها مسجد الباطن. وبدأ يحضر معه حلقات الدرس في هذا الجامع. فكان يتعلم أصول الفقه، والنحو والتجويد، وربما علوم الحساب والجبر والهندسة والفلك، تلك العلوم التي مهر بها الكثير من علماء الزبير ومنهم الشيخ محمد العوجان. ولا شك أن الخصال الحميدة التي تمتع بها هذا الشيخ قد رغبت الشاب عبدالعزيز في ملازمته، فهو كما كان يوصف، رجل سخي كثير الصدقات، لا يغتاب أحداً ولا يبخل بعلمه على أحد. كما وصف بأنه واضح في شرحه وتدريسه،

---

(١) عبد الرزاق الصايغ وعبد العزيز العلي، إمارة الزبير في هجرتي، الجزء الثاني، ص٣٩.
(٢) المصدر السابق، ص٤١.

وعزيز العلم في الفقه الحنبلي، وانه أكبر علماء الزبير وأشهرهم في عصره[1].

أمضى عبدالعزيز سنة في الزبير عاد بعدها إلى الكويت لزيارة أهله عام ١٩٠٣ وفرح والده أحمد بعودته فقرر أن يزوجه، فليس من الطبيعي آنذاك أن يصبر الشاب السادسة عشرة من عمره ويبقى بدون امرأة. ثم إن الزواج سوف يجبر الولد عبدالعزيز على البقاء في الكويت ويمنعه من السفر والاغتراب (أو هكذا ظن والده أحمد الرشيد)، لذا بدأت التسوة في البحث عن الزوجة المناسبة، ولم يستمر ذلك طويلاً. لقد اهتدين إلى مثل هذه الزوجة الصالحة، إنها سارة ابنة يعقوب بوحمرة، فتاة في حوالي الثانية عشرة من عمرها، بيضاء ذات عينين زرقاوين وجمال لا ينكره أحد. وزفت إليه على الطريقة التي كانت متبعة، وشعر أحمد الرشيد بأن مسؤولية كبيرة قد زالت عنه، فعاد يفكر في أمر تزويج ما تبقى له من بنين وبنات.

ولكن لم يمض على زواج عبدالعزيز سوى أسابيع حتى فاجأ والده برغبته في العودة لمواصلة طلب العلم، فقبل الوالد على مضض، فقد عرف مبلغ عناده وقوة عزمه فتركه يذهب، وأما زوجته سارة، وقد كانت شابة صغيرة، فلم يكن بوسعها سوى القبول.

«لقد زوّجه والده أحمد لكي يستقر ويركن»، ولكنه تركني بعد زواجه بأشهر قليلة وأنا صبية في منزل والده وسافر»، هذا ما قالته زوجته للكاتب عام ١٩٧٩ قالته بنبرة لا تخلو من ألم وحسرة وهي تتذكر سنوات شبابها التي قضت معظمها بعيدة عن زوجها الشيخ عبدالعزيز الرشيد

---

(١) مصدر السابق، ص١٢٨

لقد سافر هذه المرة إلى الأحساء، وكان وصوله هناك في عام ١٩٠٦ وعمره لا يتجاوز التاسعة عشرة. وحين نذكر الأحساء فإنا نقصد مكاناً معيناً فيها وهو إما المبرّز حيث الشيخ عبدالله بن عبدالقادر المعروف بعلمه وكرمه ونقواه وشعره، أو الهفوف ومن فيها من العلماء المعروفين. غير أننا لا نعرف على يد من واصل عبدالعزيز تعليمه في الأحساء، وهل كان ذلك في المبرّز أو الهفوف. وإن كنا نعرف أنه قرأ على بعض الشيوخ هناك شرح ألفية ابن مالك، ورسالة في التصوف. كذلك نعرف الشاب عبدالعزيز على بيئة الأحساء وما كان فيها من احتلال بالأمن آنذاك قبل أن يستولي عليها الملك عبدالعزيز آل سعود، الأمر الذي ذكر فيما بعد أنه كان يسبب له الكثير من القلق.

لم يكن أحمد الرشيد بالتأكيد مسروراً من سفر ابنه عبدالعزيز للإحساء، وتركه لزوجته الشابة في المنزل، لذا قرر أن يذهب لإحضاره شخصياً، فانتظر حتى موسم الحج حيث قام بأداء الفريضة مع رفقة له من أهله، وفي طريق عودته إلى الكويت توجه إلى الأحساء وتزوج من بنت صغيرة عقد قرانه عليها الشيخ محمد الخوس، ثم توجه بعد ذلك إلى الكويت وبرفقته ابنه عبدالعزيز وزوجته الثالثة فاطمة.

لكن عبدالعزيز لم يكن ليستقر في الكويت إلا فترة قصيرة، هرب خلالها من الكويت وعاد إلى الأحساء في عام ١٩٠٨، وبقي هناك مدة لا نعرف طولها، ثم عاد إلى الكويت بعد ذلك. وفي الكويت بدأ يسعى لكسب بعض المال، فذهب مع والده أحمد في رحلات للغوص على اللؤلؤ في مياه الخليج، فقد كان والده أحمد يمتلك سفينة صغيرة للغوص من نوع الشوعي، وكان يصحب معه بعضاً من أقاربه من الشباب. ومع أن هذه

الرحلات لم تكافئه إلا بضعف في سمعه وبصره، إلا أنها أمدته بالخبرة اللازمة للكتابة في موضوع الغوص على اللؤلؤ فيما بعد.

ولما أتم عبدالعزيز الرابعة والعشرين من عمره في عام ١٩١١ عزم على السفر ثانية لمواصلة الدراسة. لقد اختار بغداد هذه المرة. وطلب من أستاذه عبدالله الخلف أن يقنع والده أحمد بالسماح له بالسفر. ولما قابله الشيخ عبدالله الخلف قال له ما معناه أن هذا الولد قد خلق للعلم، وله فيه ولع كبير، وأنه طالب علم وليس بطالب مال، فالأفضل أن يتركه وشأنه حتى يقرر العودة بنفسه، فتركه أحمد الرشيد وشأنه ولكن ليس عن طيب خاطر[1].

---

(١) عن لقاء مع لطيفة أحمد الرشيد، الكويت، مارس ١٩٩٢.

الفصل الثاني

بغداد وأول إنتاج قلمي

لم تكن الطريق من الكويت إلى البصرة إلى بغداد بالطريق المريح أو الآمن في عام ١٩١١ (١٣٢٩هـ)، عندما بدأت رحلة الشاب عبدالعزيز إلى بغداد، فالبصرة (وحتى بغداد) لم تكن واحة أمن واطمئنان، والعراق ذاته كان تابعاً للدولة العثمانية وحكومتها في إسطنبول، ولم يكن يخلو من سوء إدارة واختلال في الأمن. فالناس كانت تحرس نفسها بقوة السلاح، وحوادث القتل في شوارع البصرة لم تكن نادرة الوقوع. غير أن بغداد كانت أفضل من غيرها من المدن العراقية، وكانت لا تخلو من حركة فكرية ومن علماء وشيوخ دين مصلحين. كما أن صناعة الكتب والصحف كانت نشطة منذ أن أدخلها الأتراك في القرن التاسع عشر، وهي تضاهي في تقدمها مصر آنذاك.

وصل الشاب عبدالعزيز بغداد عام ١٩١١، وقد عزم على الدراسة عند السيد محمود شكري الألوسي، أحد أبرز علماء الأسرة الألوسية في العراق، ومن أجلّ علماء العرب والمسلمين، حتى أن السيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار كان يلقبه ببعلامة العراق، وبدائرة المعارف الإسلامية، ونبراس الأمة العربية، وحجة العترة النبوية». ولعلّ اختيار هذا الشاب للسيد الألوسي دليل على أنه كان يطمح إلى أكثر من إتقان الأجرومية وألفية ابن مالك وغيرها من الكتب التقليدية، لقد كان يطمح إلى أكثر مما كان باستطاعة معلميه السابقين أن يقدموه له، ولقد كان له ما تمناه. فالسيد

الألوسي كان ضليعاً بالأدب والتاريخ كما كان ضليعاً بالعلوم الشرعية، حتى إنه ألّف كتاباً أسماه «بلوغ الأرب في لسان العرب»، وفاز فيه بالجائزة التي أعدتها لجنة الألسنة الشرقية في لنينغراد لأفضل كتاب عن أحوال العرب قبل الإسلام. بل إن السيد الألوسي قد أتقن كذلك علم المنطق اليوناني والجبر، كما أتقن بجانب العربية اللغة الفارسية والتركية، وكان على درجة كبيرة من التواضع والزهد في الدنيا حتى إنه مات ولم يتزوج.

رحب السيد الألوسي بهذا الشاب الذي جاءه من الكويت طالباً للعلم وقبله تلميذاً عنده، وبدأ في تعليمه في مدرسته الداوودية أو «حيدرخانه» كما كانت تسمى، وبدأ معه بلبلة من شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، ولكنه لم يكملها معه لسبب لم نقف عليه، وإنما أكملها على يد أخيه السيد علاء الدين الألوسي. أما السيد محمود الألوسي فقد كان يشجع تلميذه الجديد هذا على البحث في مسألة حجاب المرأة وتعليمها وأمر خروجها من المنزل، فلقد كانت هذه الأمور تشغل باله كثيراً آنذاك حيث كان يواجه آراء تحررية تدعو لسفور المرأة وخروجها من المنزل بقصد التعلم في المدارس النظامية. ولعلّه من المفارقات أن يكون أحد الداعين لخروج المرأة واختلاطها بالرجال الشاعر معروف الرصافي، الذي كان أحد تلاميذ السيد محمود الألوسي، والذي كان صوته مسموعاً وشعره قبول عند الكثير من الناس، وبخاصة قصيدته الثائية المشهورة عن الأمهات.

لم يخيّب الطالب عبدالعزيز ظنّ معلمه فيه، فقد باشر بالفعل في قراءة الكتب الدينية والأحاديث النبوية وكتب الفقه والتفسير وشروح السنة وهمه الأول استخراج آراء الفقهاء وأهل العلم التي تذكر فضل الرجال على النساء وتلزمهن بالحجاب وعدم الخروج من المنازل إلا عند الضرورة. ولما تجمع لديه ما يكفي، وبعد استشارة أستاذه الألوسي، عزم على تأليف رسالة

بهذ الشأن اسماها «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين»، هي في الواقع أول إنتاج قلمي له، وطبعها في بغداد في عام ١٣٢١هـ (١٩١١م) في مطبعة دار السلام، وقد قدّم لها بالكلمات التالية:

(أما بعد) فهذه رسالة مختصرة. وعجالة ميسرة. انبعث العزم إلى تركيب جملها. واندفع الفكر في ترتيب مجملها ومفصلها. تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية مفسرة مقررة. مشروحة محررة. بأقاويل أهل العلم. وأرباب الفضل والفهم. الذين وردوا من العلم نميرا. واتخذوه صاحباً وسميراً. بما هي أدلة ساطعة. وبراهين لامعة. وأدلة قوية. ونصوص واضحة جلية. على القول في تفضيل مساواة الرجال مع النساء وعدم خروجهن إلى المدارس لتعلم غير العلم الشرعي أوانه، وأفضى إلى مفاسد وعلى القول بتحريم كشف المرأة وجهها أو شيئاً من بدنها بلا حاجة لغير محارمها، وتحريم نظر الأجانب إليها وغير ذلك مما سنقف عليه. وقد جمعتها من عدة أسفار. غدت كالشمس في رابعة النهار. وهي كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه المستمد من الكتاب والسنة والإجماع والقياس المعتبر. رغبتي في جمعها وترتيبها ووضعها في هذه الورقات طلب نفع العباد. والإرشاد إلى سبيل الرشاد، والكف عن الامتداد إلى الفساد، لما أن المُنكر في هذه الأزمنة صار معروفاً والمعروف منكراً، وأعجب كل ذي رأي برأيه، واتبع من لم يلجم عقله بلجام الأدلة هواه. واندرست معالم الدين وكثر انتشار الأئمة المضلين حتى قال من قال في مسائل هذه الرسالة على خلاف ما جاءت به الأدلة التي ذكرناها عناداً ومكابرة. وجحداً للحق ومصادرة. ورد عليه ولله الحمد من رد. ولا يزال الخير في هذه الأمة المحمدية إلى آخر العهد. ولما لم أقف حتى الآن على شيء من الردود الوافية الكافية جمعت هذه الرسالة. وعجلت هذه العجالة. وإن كنت

(تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين)

للعالم الجليل والكامل النبيل الشيخ عبد

العزيز بن احمد الرشيد البداح الكويتي

الحنبلي السلفي فسح الله تعالى

في مدته ووفقه لخدمة

دينه القويم

وملته

حقوق الطبع محفوظة لادارة الرياض في بغداد

طبعت في مطبعة دار السلام ببغداد

١٣٢٩

لست أهلاً لذلك. لكن ضرورة الوقوف على الأدلة اقتضت ذلك. والله أسأل أن يجعلنا ممن أنعش حقاً بلسانه. وأجرى قلمه لما يوجب الفوز بثقل ميزانه. وقد سميتها (تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين) جعلها الله خالصة لوجهه الكريم. مقربة لديه في جنات النعيم.

تقع هذه الرسالة في ٥٦ صفحة من الحجم المتوسط. وهي مقسمة إلى ثلاثة أبواب. وكل باب يحتوي على عدة فصول، وهناك خاتمة للرسالة. ومن يقرأ هذه الرسالة اليوم يرى الجهد الذي بذله مؤلفها الشاب عبدالعزيز الرشيد حشد البراهين والأحاديث والأقوال المأثورة عن الصحابة في تفضيل الرجال على النساء شرعاً، كما أن قارئ هذه الرسالة قد لا يصدق أن هذا الشاب الذي رأى في المرأة وفي تعليمها وخروجها من المنزل ما رآه، يصبح فيما بعد من المعارضين للجمود وحبس المرأة ومنعها من التعليم. وقد يكون في استعراض ما جاء في هذه الرسالة من آراء بشيء من الاختصار بعض الفائدة لمن قد يجد صعوبة في الحصول على نسخة منها، والتي طبعت قبل أكثر من ثمانين عاماً.

الباب الأول ـ في فضل الرجال على النساء:

فضل الرجال على النساء معلوم بالكتاب والسنة. فقد خص الله الرجال دون النساء بفضل الجهاد في سبيل الله، كما خص الله الرجال بضعف نصيب المرأة في الميراث. وهم (أي الرجال) قوامون على النساء. أي متسلطون على تأديبهن. كما أن الرجل له الحق في الزواج بأربع وليس للمرأة الحق إلا في رجل واحد، وللرجال عليهن درجة، أي منزلة رفيعة. وبأيديهم الطلاق. كذلك فإن من شروط النبوة أن يكون الرسول ذكراً وليس أنثى. وأنهن (أي النساء) لا يحصل لهن رؤية الله يوم القيامة، كما

ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يصافح النساء، ووصفهن بأنهن ناقصات عقل ودين.

فصل في ذم النساء والتحذير من مكايدهن:

إعلم أن النساء حبائل الشيطان، وبهن يصل إلى بلوغ مقاصده الخبيثة. كذلك يجب الاحتراس من النساء لأن كيدهن عظيم، كما أن المرأة خلقت من ضلع أعوج، فاتقوا الله واتقوا النساء. وفي القول المأثور عن علي بن أبي طالب: «إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن»، وقد قيل شاوروهن وخالفوهن، إذ لا يجوز بأي حال من الأحوال مساواة الرجل بالمرأة، وليس لهن درجة واحدة في الفضل.

الباب الثاني - في حكم خروج النساء إلى المدارس في هذا الزمان:

إعلم أن لزوم المرأة بيتها وعدم الخروج منه للمدارس، لا سيما في هذا الزمن الفاسد، أولى وأجدى لأن جواز خروج المرأة من بيتها له شروط، وتلك الشروط قلَّما توجد في امرأة من نساء هذا الوقت، فالمطلوب في حق النساء هو التستر والاختفاء والخمول. فخروج المرأة للمدارس واختلاطها بالرجال في هذا الزمن الفاسد قلَّما يخلو من مفسدة، لأن المرأة تعرض نفسها لأهل الفساد. ولقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة في منزلها على صلاتها في المسجد، فكيف يسمح لها بالخروج للمدارس وليس هذا من الفضل ما للمساجد؟ قد يسمح للمرأة بالخروج للمسجد أو المدرسة لكن عليها عدم التطيب والتجمل وعدم الفتنة والاختلاط بالرجال. ولكن إذا حصل في الطريق ما يخاف منه مفسدة ونحوها، لا يؤذن للمرأة بالخروج للمسجد لئلا تقع بالمحظور. وخروج النساء إلى المدارس أو غيرها في هذا الزمان الفاسد قلَّما يخلو من المفاسد. وإذا قيل إن حجاب المرأة

ولزومها منزلها فيه ضرر عليها، فإن الضرر الحاصل من الاختلاط أعظم وأشد، وارتكاب أخف الضررين هو الأمر المعقول والمشروع، ولذلك حكمت الشريعة عليهن بالحجاب، كما أن تعويد البنت على الحجاب وهي صغيرة يجعلها تعتاد عليه ولا ترى فيه ضرراً عليها.

فصل في حث النساء وترغيبهن في ملازمة البيوت وعدم الخروج منها:

إعلم أن لزوم المرأة بيتها وعدم الخروج منه كما تقدم هو عين المصلحة والصواب، ولا يشك بذلك عاقل، إذ بلزوم المرأة بيتها يطمئن خاطر الإنسان ولا تعتريه الوساوس والشكوك.. ينبغي لمن يخاف الله ورسوله، ومن له مروءة أن يمنع أهله من الخروج من البيوت متبرجات أو أن يبالغ في حفظهن وصيانتهن خصوصاً في هذا الزمان، ولا يأذن في الخروج إلا في الليل مع محرم أو نساء ثقات. والتزيّن والتبرج والتطيّب عند خروج المرأة حرام، وهو من الكبائر، فإذا تحقق ذلك وتقرر فينبغي للإنسان ذي الغيرة والمروءة أن يمنع نساءه من الخروج إلا لحاجة ضرورية لا بد منها، ولا يدعها مع ذلك تخرج متزينة، فإن ذلك هو الفتنة العظمى.

الباب الثالث ـ في تحريم كشف المرأة وجهها أو شيئاً من بدنها بلا حاجة بين الأجانب:

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾، ففي هذه الآية نص صريح ظاهر بإيجاب تغطية الوجه من الأنثى وتحريم كشفه، لأن الوجه الفتنة به أعظم من غيره لأنه أول ما يقع نظر الإنسان عليه.. والنظر الذي يفضي إلى الفتنة محرم إلا إذا كان لمصلحة راجحة مثل نظر الخاطب والطبيب وغيرهما، فإنه يباح النظر للحاجة، لكن مع عدم الشهوة. وقد قال بعضهم: إن النظر للمرأة والأمرد

زنا لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «زنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا اليد البطش (أي اللمس)، وزنا الرِّجل الخطى، والنفس تتمنى وتشتهي»

فصل في التحذير من خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية والأمرد:

إعلم أن الخلوة بالأجنبية والأمرد والنظر إليه بشهوة حرام، بل من الكبائر كما في الزواجر. وحرم كثير من العلماء الخلوة بالأمرد نحو بيت أو دكان كالمرأة.

الخاتمة:

وفيها يرد الشيخ عبدالعزيز على بعض الأبيات التي وردت في قصيدة الرصافي «التربية والأمهات»، والتي مطلعها الأبيات التالية:

هي الأخلاق تنبت كالنبات ... إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المربي ... على ساق الفضيلة مثمرات
ولم أر للخلائق من محل ... يهذبها كحضن الأمهات

وأول الأبيات التي رد عليها الشيخ عبدالعزيز البيتان التاليان:

وقالوا شرعة الإسلام تقضي ... بتفضيل الذين على اللواتي
لقد كذبوا على الإسلام كذبا ... تزول الشم منه مزلزلات

وقد رد الشيخ على هذين البيتين قائلا: إن الرصافي لم يذكر ما قاله فيهما دليلا أصلا. أما المسألة الثانية فقد عبر عنها الرصافي بهذين البيتين:

أليس العلم في الإسلام فرضا ... على أبنائه وعلى البنات؟
وكان العلم تلقينا فأمسى ... يحصل بانتياب المدرسات؟

ويعلق الشيخ عبدالعزيز على البيت الأول قائلا: إن العلم في الإسلام فريضة وهذا صحيح، ولكن «ليس فيه دليل على وجوب خروج النساء إلى المدارس، إذ يمكن تحصيل هذا الفرض بغير المدارس». وأما أن العلم لا يحصل إلا عن طريق المدرس فهو ليس كذلك، إذ إن كل رجل مثلا إذا كان غنيا فهو مقتدر على جعل معلمة لأهله في بيته أو إن لم يكن كذلك فهو مقتدر على السؤال من العلماء، وإخبار أهله بذلك».

والمسألة الثالثة عبر عنها الرصافي في البيتين التاليين:

وماضر العفيفة كشف وجه ... بدا بين الأعفاء الأباة
فدى لخلائق الأعراب نفسي ... وإن وصفوا لدينا بالجفاة

ورد الشيخ عبدالعزيز عليه هو أن الرصافي لم يكن له فيها دليل إلا فعل الأعراب الجفاة وقد مدحهم على هذه الخصلة الذميمة، فمدحه إياهم عليها ليس إلا محض إتباع هوى، لا لشيء آخر، وذلك مذموم يوقع صاحبه في المهالك والمعاطب.

يتضح لنا من هذه الرسالة أن القصد من تأليفها كان الرد على قصيدة الشاعر معروف الرصافي المذكورة أعلاه، ويبدو أن السيد محمود الآلوسي وجد في تلميذه عبدالعزيز الشاب المتحمس والمناسب للرد على هذه القصيدة التي لم يكن من السهل تجاهلها لما فيها من آراء بالنسبة للمرأة كانت تعتبر آنذاك تحررية. كما تظهر في هذه الرسالة مقدرة هذا الشاب على جمع الأدلة المتناثرة في الكتب الدينية المختلفة، وسعة اطلاعه، وتقليده الأسلوب المتداول في الكتب الدينية وما فيه من حرص على السجع والاستشهاد بالآيات والأحاديث.

نشرت هذه الرسالة في عام ١٩١١ (١٣٢٩هـ)، وقد ظهر على غلاف

الرسالة، ولأول مرة لقب الشيخ عبدالعزيز الرشيد وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره. كما ذكر على الغلاف أن حقوق الطبع محفوظة لإدارة الرياض في بغداد، ولا تعرف من تكون إدارة الرياض هذه، ومن المقصود بهذا الاسم. ولكن يبدو أنها هي التي تكفلت بدفع رسوم الطباعة لهذه الرسالة كما يبدو أن الشيخ عبدالعزيز كان قد بعث بنماذج من هذه الرسالة لبعض من أصدقائه في الكويت فقرظوها بكلمات وأبيات شعرية ظهرت في آخر هذه الرسالة. أو أن هذه الرسالة طبعت مرة ثانية فظهرت فيها هذه التقاريظ، ولعل أول هذه التقاريظ جاءت من أستاذه السابق الشيخ عبدالله خلف الدحيان الذي قرظها بالكلمة التالية:

(أما بعد) فقد وقفت على هذه الرسالة التي تجلى بدرها، وتحلى بعقد لآلئ الأدلة المبينة عن واضح الحق نحرها، جمع الفاضل الأديب وصنع اللوذعي اليقظ اللبيب، الأخ الصالح، والمخلص الناصح، الشيخ الشاب ذي الصلاح (عبدالعزيز)ابن أحمد الرشيد البداح، أكرمه الله بما أكرم به عباده الصالحين، وتتح عليه فتوح العارفين، ونظمه في سلك العلماء العاملين، وجمع له خير الدارين على هذا الجمع، وأحسن إليه في الأولى والعقبى على هذا الصنع، فلقد أبدع غاية الإبداع، وأزاح عن وجه الصواب القناع، ونثر في مطاويها الفوائد، وكبت بألفاظها وفحاويها المعاند، ودرأ بحسن درايته المقاصد وحصل بما لديه من التحصيل جميل المقاصد، فالله يبقيه في سماء العلوم بدراً وينشر له بالثناء الجميل في الملأ الأعلى ذكراً آمين.

ولما كتبت بعد الوقوف عليها هذه الكلمات، أتبعتها بأبيات غير أبيات، طمعاً في الجمع بين فضيلتي المنثور والمنظوم، وإن كان مما لا يحسن

تدوينه كهذيان المحموم، لكن ضرورة تاريخ عام الاتمام، اقتضت إثباتها والسلام.

نصائح جاءت بالدليل المؤكد ... وطالت كما طابت بقول مسدد
ولاحت بأفق الحق منها أهلة ... وحلت بهذا الرق نهدى وتهتدي
ففي ضمنها با صاح أقوى أدلة ... من الاي والأخبار من كل مسند
منحت الرضى عبدالعزيز بجمعها ... حليف التقى عبدالعزيز بن أحمد
وتمت العلى يا ابن الرشيد فانه ... سلكت سبيل الرشد في خير مقصد
فنهج الصلاح اخضر أرشدت نحوه ... بما قد اتيت اليوم في درء مفسد
وأودعتها ذا السفر وهي نصائح ... تحذر ذا الأبان عن سبل معتد
جزاك إله العرش خير جزائه ... ونيلاً وتوفيقاً من الخير تبتدي
وحين نذا أتممت فالقال معلنٌ ... بتاريخ (هزد كدر منضد)

كما قرظها الشيخ يوسف بن حمود المالكي، أحد مدرّسي المباركية في الكويت، بهذه الأبيات:

إن ذا التأليف حقاً يفتقى ... إذ به در البيان يجتنى
فيه آيات من التنزيل قد ... أسفرت بالحق نعم المقتفى
فيه أخبار وآثار أتت ... عن نبي للهدى مرشدنا
عن رسول الله طه المجتبى ... من عليه أنزلت «يا قومنا»
صلِّ يا ربِّ عليه دائماً ... مع سلام ما حدا حادي منى
قل لمن عارض هلا تسمحي ... من كتاب الله فارجع مذعنا
أو أحاديث روى أخبارها ... عن هداة أتقياء أمنا
فاتبع الحق ودع عنك الهوى ... إن للحق ضياء وسنا

رسالة بخط الشيخ عبدالله الخلف الدحيان إلى ابن أخته أحمد الخميس الذي كان يدرّس في بغداد عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)، وفيها إشارة إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان في بغداد حينئذٍ وإلى علاقته بالشيخ أحمد الخميس

وكذلك قرظ هذه الرسالة الشيخ عبدالعزيز بن صالح العنجي، أحد علماء الدين، والذي يصفه الشيخ عبدالعزيز بأنه «العالم العامل، والفاضل الكامل» وقرظها بالأبيات التالية:

عبدالعزيز الشهم فخم المخبر ... أحسنت في رد الكذوب المفتري
بفصيح أقوال كأن متونها ... بيض السيوف على أذلة خيبر
أو كالصباح محلقاً في أفقه ... حتى جلا جنح الظلام بأشقر
لا زلت نجماً للهداية ثاقباً ... تنفي بسيف الحق كل مزور

وأما السيد محمود الألوسي فقد طلب من تلميذه عبدالعزيز أن يرسل نسخة من هذه الرسالة إلى الشيخ المكي بن عزوز التونسي، مدرّس الحديث والتفسير بدار الفنون بالأستانة (إسطنبول)، فأرسلها له في العام التالي (١٩١٢) حين ذهب إلى المدينة المنورة. ولما قرأها المكي بن عزوز أعجبته، وبعث برسالة شكر له ومعها قصيدة نشرها الشيخ عبدالعزيز فيما بعد، منها الأبيات التالية[١]:

أيا عبدالعزيز جزيت خيراً ... غدوت لسنة الهادي خدينا
لئن نشكو وهذا العصر نكس ... بضعف الدين والتقوى بلينا
جزى الرحمن بالخيرات شهماً ... لإصلاح الأنام بدا معينا

لا شك أن هذا الإطراء الذي حصل عليه الشيخ عبدالعزيز من هؤلاء العلماء قد أفرحه وشجعه على المضي في البحث وطلب المزيد من العلم. ولقد قيل من قبل إن طالب العلم كطالب المال، لا يكاد يشبع. ولكن من المؤكد أن الشيخ عبدالعزيز تطلع إلى مزيد من العلم خارج

---

(١) مجلة الكويت، جزء الدمن: المجلد الأول، ص٣١٢.

بغداد. لقد كانت عينه هذه المرة على مصر، بلد الشيخ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا، وبلد الأزهر. فلما سمع وهو في بغداد عن افتتاح دار الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد رشيد رضا في مصر في فبراير عام ١٩١٢ (ربيع أول ١٣٣٠)، قرر السفر إلى مصر للالتحاق بهذه المدرسة، فترك بغداد عام ١٩١٢ متوجهاً إلى القاهرة، والتي وصلها إما عن طريق البر من بغداد إلى دمشق ثم عبر فلسطين وسيناء، أو عن طريق البحر من بيروت إلى بورسعيد أو الإسكندرية ثم إلى القاهرة.

كانت مدرسة دار الدعوة والإرشاد هذه في الحقيقة أشبه بالكلية الجامعية منها بالمدرسة، ففي الأربع سنوات التي يقضيها الطالب لكي يصبح مرشداً أو يستمر ثلاث سنوات أخرى لكي يصبح داعية، كان على كل طالب أن يدرس العلوم الطبيعية من كيمياء وعلم الحياة والطبيعيات، بالإضافة إلى اللغات الحية الأجنبية، والعلوم الدينية. وكان بعض الطلبة يسكنون في القسم الداخلي ولا يدفعون رسوماً نقاء تعليمهم، وبخاصة إذا كانوا من مسقطي الأقطار الإسلامية الفقيرة. حتى قبول الطلبة كان له معايير خاصة (كما ظهرت في مجلة المنار)، مثل تفضيل طلبة العلم الذين هم في أشد الحاجة إلى التعليم من غيرهم كأهل جاوة والصين وأفريقيا.

وصل الشيخ عبدالعزيز القاهرة وهو يأمل أن ينتظم كأحد الطلبة في هذه المدرسة، وكان عليه أن يخضع لمقابلة شخصية مع إدارة القبول في المدرسة، والتي انتهت كما يبدو برفض طلبه الانضمام إلى هذه المدرسة. وهنا يذكر أحد المصادر «أن الظروف لم تتهيأ له لدخولها فبقي في مصر نحو أسبوع، ثم غادرها لزيارة البلاد المقدسة»[1]. غير أن معرفة ماهية الظروف هذه ليس بالأمر اليسير. فقد تكون إدارة هذه المدرسة قد رأت أن هناك

(١) المنار، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٤٧.

من هو أحق من الشيخ عبدالعزيز بالتعليم من المسلمين، وبخاصة أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن آنذاك من المبتدئين من طلبة العلم. أو قد تكون تكاليف الدراسة بالنسبة له مرتفعة بعد أن تعذر عليه الحصول على منحة دراسية من هذه المدرسة، وهذا ما جعله يفكر في ترك مصر إلى الأراضي المقدسة. غير أن ترك شاب متحمس مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد لبلد مثل مصر في تلك الحقبة الزمنية، وعدم البقاء بها أطول من أسبوع واحد، مما يصعب تفسيره.

وصل الشيخ عبدالعزيز إلى ميناء جدة على ظهر باخرة قادمة من السويس، وهي رحلة لا تأخذ سوى يومين أو ثلاثة، وكان وصوله هذا قبل موسم الحج من ذلك العام (١٣٣٠)، أي في عام ١٩١٢، ومن جدة اكترى دابة في طريقه إلى مكة حتى وصلها وسكن فيها حتى نهاية موسم الحج. وفي مكة أخذ الشيخ عبدالعزيز يتصل بالعلماء المسلمين، وبالمدارس والهيئات العلمية فيها، كي كان يحضر حلقات العلم المنتشرة حول الكعبة. ولقد كان أحد العلماء الذين سعد الشيخ عبدالعزيز بلقائهم في مكة السيد محمد الخضر حسين، أحد علماء الأزهر ومحرري مجلته، ورئيس جمعية الهداية الإسلامية في مصر. فقد دار بينهما نقاش طويل حول أحوال المسلمين، وأنس كل واحد منهما بصاحبه حتى أن الشيخ عبدالعزيز كتب بعد ذلك بسنوات يقول إنه «لو لم يركب لج البحر في تلك السفرة إلا للاجتماع به وبأمثاله، لكانت الصفقة الربحة»[1].

وأما عن اتصال الشيخ عبدالعزيز بالمدارس التي كانت حول الحرم المكي فلعل أشهرها ما سمي بالمدرسة الصولتية، وهي مدرسة أسسها أحد علماء المسلمين الهنود المدعو رحمة الله العثماني الكيرانوي عام ١٨٧٥ بالقرب

(١) مجلة الكويت، ج ٨، المجلد الأول، ص ٣٤٣.

من الحرم، حين زار الحرم ومعه تبرعات مادية من سيدة هندية اسمها صولة النساء ببغم. ولقد شاء الله أن تقوم هذه المدرسة بخدمة الإسلام عن طريق إعداد القضاة والدعاة، وكثير من علماء الحرمين الشريفين، حتى أن الملك عبدالعزيز آل سعود كان يلقب هذه المدرسة بأنها «الجامع الأزهر في بلاده»[1].

اتصل الشيخ عبدالعزيز بإدارة هذه المدرسة حين زار مكة قادماً من مصر، ولقد أعجبه منهاجها ونشاط القائمين عليها حتى إنه دعي لإلقاء كلمة بمناسبة احتفال هذه المدرسة بطلبتها وبتوزيع الجوائز عليهم. وهذه الكلمة ما زالت محفوظة إلى اليوم في تقرير سنوي عن أعمال المدرسة الصولتية هذه عن هذه الحفلة التي أقيمت في مطبع ذي الحجة عام ١٣٣٠ (١٠ نوفمبر ١٩١٢). ولقد كان من بين الحضور في هذا الاحتفال الشيخ عبدالله الزواوي، مفتي الشافعية هناك، وكان مما قاله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كلمته في هذا الاحتفال ما يلي:

... ثم أشكر هم إخواني من الطلبة الكرام الذين أرجو أن أنتظم في سلكهم، وأكرع من حياضهم، وأعد نفسي من جملتهم... إن وجود مثل هذا المعهد العلمي في هذا البلد الأمين لفئة تستوجب الشكر وتستحق الحمد، ولا سيما والنجاح منها يزداد في كل عام... اقبلوا على ذلك أيها المسلمون بكل سرور، وشيموا أنوار تلك الخصال بآفاق صحيحة من الأمراض.. وأن تسارعوا إلى ما يرقى هذا المعهد الرفيع ويرفعه زيادة على ما هو عليه الآن، فإن النفوس الأبية لا تزال تتطلب الخصال العالية، فكلما أدركت خصلة تاقت إلى غيرها، فكونوا بهذه المثابة[2].

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣١٥، شوال ١٤١٢

(٢) المصدر السابق

بعد فترة من البقاء في مكة، وبعد أن أدى فريضة الحج في ذلك العام، ازداد شوق الشيخ عبدالعزيز لمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فترك مكة وجاور في المدينة المنورة حوالي العام.

وهناك استمر في طلب العلم، فقد أكمل حفظ ونقد "ألفية العراقي في مصطلح الحديث"، ونظم الجوامع، وعقد الجمان، للسيوطي. كما كان يكثر الترد على العلماء هناك. ويضيف أحد المصادر (البعثة، ١٩٤٧) أن رجال المذهب الحنبلي في المدينة المنورة رغبوا في إسناد الوظيفة الحنبلية، للشيخ عبدالعزيز، غير إن وجود منافس له من أهل المدينة ذاتها منعهم من ذلك.

كذلك كان الشيخ عبدالعزيز يراسل بعض علماء المسلمين خارج الحجاز. فقد بعث برسالة إلى العلامة عبدالقادر بدران في دمشق يطلب منه فيها الإجابة عن هذا السؤال:

أن رجلاً في البادية عنده جمل قد أصابه مرض أشرف به على الهلاك، ولم يكن عند ذلك الرجل ما ينحر الجمل به، فرماه برصاص بندقيته فقتله. فهل يجوز أكله أم لا؟

ولقد أجاب العلامة بدران عن هذا السؤال برسالة سماها «درة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص»، وقد طبعت في مطبعة الفيحاء في دمشق.

كما بعث الشيخ عبدالعزيز برسالة أخرى من المدينة المنورة إلى العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في دمشق يطلب منه فيها الإجابة عن بعض الإشكالات التي ظهرت للشيخ عبدالعزيز خلال بحثه في بعض الأمور المتعلقة برواية الأحاديث النبوية.

وغب الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك في عقد حلقة علم في الحرم المدني، ولكن كان عليه الحصول على شهادة من علماء الحرم تزكيه لهذا العمل، ولما تمّ اختباره من قبل بعض العلماء، سمح له بعقد حلقة في هذا الحرم غير أن ذلك لم يستمر اكثر من شهرين، شعر بعدها الشيخ عبدالعزيز بالحنين لأهله ولزوجته التي أهمل حقوقها بما فيه الكفاية، فغادر المدينة في طريقه للوطن، وكان قد بلغ من العمر حينئذ حوالي ٢٦ عاماً، وبوصوله الكويت تكون المرحلة الأولى من حياته قد تمت.

رفع
عبد الرحيم البخاري
أسكنه الله الفردوس ـ ن
www.moswarat.com

القسم الثاني

١٣٣١هـ ـ ١٣٤٩ هـ
١٩١٣م ـ ١٩٣١ م

العودة للوطن
كتاب وتاريخ
ما بعد التاريخ
اللقاء الموعود

الفصل الثالث

العودة للوطن

كانت الكويت في عام ١٩١٣ (١٣٣١هـ) تحت حكم الشيخ مبارك الصباح، بل هي آخر سنوات حكم هذا الرجل ذي الطموحات الكبيرة والجرأة في مجال السياسة. فعلى الصعيد الاجتماعي كانت الحياة في الكويت تعتمد كلية على البحر، وكانت حرفة الغوص على اللؤلؤ في أوج ازدهارها، وكانت تدر على التجار الأرباح الكبيرة كما كانت في الكويت آنذاك بوادر نهضة ثقافية وتعليمية. وأما على الصعيد السياسي فقد كان التنافس بين الدولة العثمانية والإمبراطورية البريطانية لكسب ود الشيخ مبارك كبيراً. وكان الشيخ مبارك قد عقد معاهدة مع الانجليز، وكان يرى أن الدولة العثمانية قد بدأت تضمحل، ولكنه لم يكن ليصرح بهذا علناً، بل كان على العكس يعلن في شتى المناسبات أنها حامية الإسلام والمسلمين. ولكن ما أن قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ حتى قطع الشيخ مبارك صلاته بالدولة العثمانية، وانحاز إلى بريطانيا التي هاجمت البصرة واحتلتها، فأرسل الشيخ مبارك تأييده الرسمي للإنجليز ضد الألمان، كما أنه توعد بمعاقبة كل من يؤيد الأتراك في الكويت مما أدى إلى هرب الشيخ محمد أمين الشنقيطي من الكويت بسبب معارضته للإنجليز وخوفه من عقاب الشيخ مبارك. بل إن الشيخ مبارك أمر طبيبه التركي أسعد بك بمغادرة الكويت، وهو الذي كان قد أحضره معه من البصرة.

هذا ما كانت عليه الحالة الاجتماعية والسياسية في الكويت حين عاد إليها الشيخ الشاب عبد العزيز الرشيد عام ١٩١٣، وبعد غربة لم تكن بالقصيرة عن وطنه وأهله

يصف الشيخ عبد الله الزوري في كتابه «خالدون في تاريخ الكويت» الشيخ عبد العزيز الرشيد بأنه كان «قصير القامة، أسمر اللون، سريع المشية، جاداً، لا يرده عن عزمه شيء، كتوماً لسره، خفيض الصوت.. وكان حماسه لتعلم يدفعه لأن يفعل المستحيل.. وأنه كان قوي الشخصية شجاعاً.. وكان خطيباً وله قدرة فائقة على ارتجال ما يقوله من خطب.. وكان شاعراً وقد نشرت له قصائد كثيرة..». لكن الشيخ عبد العزيز بالإضافة إلى كل هذه الصفات، كان كذلك ضيق الصدر، سريع الغضب حتى عُد متسرعاً في بعض أعماله، كما كانت لديه روح التحدي، وكان كذلك جريئاً. ولعل هذه الصفات تفسر لنا ما قام به من أنشطة اجتماعية وثقافية خلال حياته في بلده أو خروجها، وما لقيه من متاعب وما صادفه من نجاح وفشل.

عاد الشيخ عبد العزيز إلى منزل والده أحمد وسط المدينة، وسكن إلى أهله، ففرحت بذلك زوجته سارة التي أصبحت في الثانية والعشرين من عمرها. لقد ظنت أن الأسباب التي كانت تدعوه للسفر وتركها وحيدة قد زالت، وبدأت تعد نفسها بحياة أفضل في ظل زوجها الشيخ عبد العزيز الرشيد. لقد أكسبتها سنوات الوحدة هذه خبرة جيدة، فهي الآن على استعداد للقيام بدورها تجاه زوجها خير قيام. كذلك فرحت بعودته أمه حصة ذات القلب الطيب والحنون، ووالده أحمد، الذي كان يود دائماً من ابنه عبدالعزيز أن يبقى بجانبه ليساعده مادياً وأدبياً. ولما كان منزل والده بالقرب من مسجد النبهان (قريب عليوه) فقد كان أول عمل قام به الشيخ

عبد العزيز هو أن أصبح إماماً لهذا المسجد. غير أن الإمام في ذلك الوقت لم يكن يتقاضى راتباً شهرياً كما عليه الحال اليوم، بل كان عملاً تطوعياً.

ومع ذلك فقد كان هذا عملاً يرضي والده أحمد ويفرحه. وفي فجر ذات يوم غلب النوم الشيخ عبدالعزيز فتأخر عن الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، وأمّ المصلين أحد غيره، فلما علم والده أحمد بهذا، وقف له عند الباب مؤنباً إياه: كيف تكون شيخاً وإمام مسجد وتتأخر عن الصلاة؟ لكنه الاحترام للأب، ذلك الذي أجبر الشيخ عبدالعزيز على تقبل تأنيب والده له بهدوء مردداً: يا أبت، لقد غلبني النعاس، وإن شاء الله لن يتكرر ذلك مني ثانية[1].

ولبس الشيخ عبد العزيز العباءة والعمامة على طريقة علماء العراق والشام؛ فأضفى هذا اللباس عليه هيبة بالرغم من قصر قامته. وبدأ يتعرف على أقطاب النهضة التعليمية والفكرية في الكويت. فتعرف على الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، مصلح الكويت وراعي نهضتها التعليمية، والذي كان يكبره بإحدى عشرة سنة، وبدأ معه صداقة حقة لم تفتر على مر السنين.

كان الشيخ يوسف بن عيسى يشترك مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد في العديد من الخصال والأماني. كلاهما درس عند الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في الكويت، وكلاهما ارتحل إلى الأحساء والحجاز لطلب المزيد من العلم. وهما يشتركان في مساعيهما لنشر العلم والبعد عن الخرافات والجمود، وكذلك في إيمانهما بما للصحف من دور كبير في نشر الوعي بين الناس. فالشيخ يوسف كان سباقاً إلى قراءة المنار والمقتطف والهلال. وهو

---

(1) عن لقاء مع عبداللطيف الحجي، مارس ١٩٨٨.

أول من أسس مدرسة شخصية يعلم فيها الحساب والكتابة، بجانب القرآن والتجويد. وكان من أول الساعين لإنشاء المدرسة المباركية، أول مدرسة نظامية في تاريخ الكويت. ولكن في حين كان الشيخ عبد العزيز صلباً لا يلين أمام من خالفه الرأي، كان الشيخ يوسف ليناً ومتسامحاً، وإن اضطره ذلك إلى الصبر أحياناً لمنع استحكام الفرقة والعداء بينه وبين من وقف ضد جهوده الإصلاحية من المتزمتين.

عرف الشيخ عبد العزيز من خلال اتصاله بالشيخ يوسف عن الظروف التي أدت إلى قيام المباركية، كما علم بالآمال التي يعلقها أهل الكويت على هذه المدرسة لإعداد أبنائهم إعداداً يتناسب ومتطلبات الحياة في الكويت آنذاك. لكن هذا لم يؤد إلى انضمام الشيخ عبد العزيز إلى هيئة التدريس في المباركية كما كان متوقعاً، بل تأخر ذلك حتى العام ١٩١٧. ولا نعلم سبباً لذلك عدا بأن الشيخ يوسف كان دائماً يبحث عن كل شخص يتوسم فيه الخير والكفاءة للتدريس في المباركية. فحين جاء الشاب عبدالملك الصالح مع والده إلى الكويت عام ١٩١٦، وتعرف على الشيخ يوسف، لم يتردد في ضمه إلى هيئة التدريس في المباركية حين علم بفضله وكفاءته. وكذلك حين وصل الشيخ حافظ وهبة المصري إلى الكويت عن طريق الصدفة عام الحرب العالمية الأولى، ونزل ضيفاً على صديقه التوخذه عيسى القطامي، وقام هذا بتقديمه للشيخ يوسف، لم يتردد الشيخ يوسف في الطلب منه أن يساعدهم في التدريس بالمباركية وهو عمل قام به الشيخ حافظ وهبة خير قيام، وترك من الأثر الطيب له في الكويت ما لا يزال يذكره الناس به حتى اليوم.

كذلك تعرف الشيخ عبد العزيز على الكثير من العلماء والشعراء والأدباء في الكويت. نذكر على سبيل المثال شاعر الكويت الضرير صقر

الشبيب الذي وجد في الشيخ عبد العزيز العالم المتفتح على عكس ما كان عليه الكثير من علماء الدين في الكويت والذين اتهمه بعضهم بالكفر.

بل إن صداقة الشيخ عبدالعزيز مع هذا الشاعر استمرت حتى وفاة الشيخ عبد العزيز، ونُسبت قصائد جيدة لهذا الشاعر في مدح الشيخ عبد العزيز الرشيد وفي غيره من علماء ورجالات الكويت.

لاحظ الشيخ عبد العزيز كذلك أن الشيخ مبارك بدأ يميل للإنجليز لأسباب تتعلق بسلامة الكويت واستقلالها. كما علم بالزيارة التي قام بها السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار للكويت عام ١٩١٢، وعن لقائه بالشيخ مبارك، وما دار بينهما من حديث، وكيف أن السيد رشيد رضا أحاط الشيخ مبارك ببعض الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية، وكيف أنه طلب من الشيخ مبارك أن يولي أبناءه وأحفاده تعليماً خاصاً حتى يمكنهم ذلك من القيام بأعباء الحكم خير قيام.

لا تعرف على وجه اليقين حرفة امتهنها الشيخ عبدالعزيز منذ وصوله الكويت إلى أن أصبح مدرساً في المباركية، فكيف كان يحصل على المال اللازم للمعيشة، وبخاصة أنه كان عليه أن يساعد والده في الإنفاق على منزل مكتظ بالأولاد والبنات، وبزوجات أحمد الرشيد الثلاث. فلربما عاود الشيخ عبد العزيز الذهاب مع والده في رحلات الغوص عن اللؤلؤ، ولكن ذلك إن ثبت، لم يكن ليستمر طويلاً. فقد خسر والده كل شيء في هذه الحرفة المتعبة، واضطر لبيع سفينته ولزوم بيته مما أدى إلى تعاظم المسؤولية على هذا الشيخ الشاب عبدالعزيز الرشيد.

وحين قامت الحرب العالمية الأولى، واحتل الإنجليز البصرة، قام الشيخ مبارك الصباح بطرد كل من كان يقف مع الأتراك من الغرباء، وكان

أحدهم الشيخ البارز محمد أمين الشنقيطي المغربي، الذي كان يؤيد مناصرة الأتراك ضد الإنجليز نظراً لأنهم من المسلمين. ولم يعجب هذا العمل الشيخ عبدالعزيز الرشيد بالتأكيد، وكتب بلوم الشيخ مبارك على هذا العمل، ولكن بعد موت الشيخ مبارك بإحدى عشرة سنة. في الوقت ذاته نجد أن الشيخ عبدالعزيز ظل على اتصال دائم بأقطاب النهضة الفكرية والدينية في الكويت وخارجها، فقد جدد اتصاله بشيخه وأستاذه عبدالله الخلف الدحيان، فكان يزوره في ديوانه ويتبادل معه شتى الآراء الدينية والاجتماعية، فكان أحياناً يستمر الليل بطوله في مجلس هذا الشيخ الجليل ولا يعود لزوجته وأهله إلا بعد صلاة الفجر. وحدث ذات مرة أن جاء منزله متأخراً بعد صلاة الفجر، ولما أراد النوم جلس بعض الصبية بالقرب من داره وهم يلعبون ويصيحون، فلم يتمالك نفسه وخرج عليهم غاضباً مهدداً إياهم بالضرب، فولوا هاربين.

أما خارج الكويت فقد جدد الشيخ عبدالعزيز الرشيد اتصاله بالعلامة جمال الدين القاسمي في دمشق، ولما كان الشيخ عبدالعزيز قد عكف حال عودته من الكويت على الرد على كتاب «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» للسيد محمد بن عقيل، فقد بعث بالرسالة التالية إلى الشيخ جمال الدين القاسمي، والمؤرخة في ٢٤ جمادى أول ١٣٣٢ (١٩ أبريل ١٩١٤)، نوردها هنا لأنها تبين لنا طريقة الشيخ عبدالعزيز في البحث والتوثيق:

أهدي سلاماً أسنى، وتحية حسنى، للعالم الفاضل، والأستاذ الكامل، صاحب الحق والتحقيق، والتنقيب والتدقيق، من شهرته تغنى عن التنويه بشأنه، وفضله ينبي عن رفعة مقامه ومكانه، الأستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي المحترم، سلمه الله تعالى وأبقاه، وحرسه وحماه، آمين.

وغير هذا أيها الأستاذ الأكمل، فقد أرسلت لجنابكم الشريف كتاباً

من المدينة المنورة، وذكرت لكم فيه استكشالات عندي على جوابكم بأن الإمام البخاري لم يرو عن الإمام أحمد، وطلبت من سيادتكم الجواب عنها، ولكن لم يأتني جواب عن ذلك، عسى المانع لذلك خيراً.

وإني أخبر سعادتكم الآن بأني أكملت هذه الأيام الرد على كتاب ابن عقيل، وقد بلغ الرد نحواً من ثلاثة وخمسين كراساً، ونحن الآن مشتغلون بتصحيحه.

وغير هذا، أيها الأستاذ، فإني قد طررت حواشي ذلك الرد بعباراتكم الفائقة، وإرشاداتكم الرائعة، في كتابكم النقد[1] ومن جملة تلك العبارات العبارة التي أجبتم فيها عن البخاري في عدم روايته عن جعفر الصادق. ومن المعلوم لديكم أن من جملة الوجوه في ذلك الجواب، هو أن الإمام البخاري لم يرو عن الإمام أحمد وعن الشافعي، إذ الكلام فيه واضح.

وأنت تعلم أيها الأستاذ، أني لم يطمأن خاطري لتسليم بهذا الوجه، وحيث أنه لم يطمأن الخاطر لذلك، فهل ترى أن أذكر المكاتبة التي جرت بيني وبينك في هذا الخصوص، وأن أذكر الشبه التي قامت عندي في ذلك، وإنه لا بأس به حيث كان القصد هو طلب الحق؟ أو ترى عدم ذكر المسألة بالكلية، وطوي بساطها، وعدم المناقشة بها؟ وإنما ذكرت لكم، أيها الأستاذ، ذلك لأنني أخشى إذا ذكرت ذلك في الرد أن يسوءكم، مع أني أطلب رضاكم، وأستمطر فوائدكم الجمة، ومقاصدكم المهمة، فأجني على نفسي من حيث لا أشعر.

---

(١) يشار إلى كتاب «الصلة» القاسمي في نقد كتاب «النصائح الكافية».

ثم اعلم، أيها الأستاذ، أنكم إذا لم تجيبوني عن هذا السؤال، والسؤال المتقدم أيضاً من المدينة، وأردتم طبع الرد قبل وصول الجواب، فإني لا أتعرض للمساهلة ابتغاء لرضاكم الذي هو أشهى من الماء النمير للصديان، أو الوصال بعد طول الهجران، وتجنباً عما يخدش وجه المصافاة.

مع أني أيها الأستاذ، قد علمت بتتبع تلك المسألة من مظنها أن الإمام البخاري روى عن إمامنا الإمام أحمد قطعاً. ولكن مع هذا، إيثاراً لرضاكم، نطوي بساط المناقشة، مع أنه يترجح عندي أنه لو ذكرت ذلك في الرد لما ساءكم، حيث أنكم من أجل طلب الحق، ورفع نزعات الخلاف بين الفرق.

هذا وأرجو من إحسانكم العميم إبلاغ سلامي لسيدي الأستاذ الكبير الشيخ عبدالرزاق البيطار، والأستاذ الشيخ محمد كرد علي، والأخ العزيز الشيخ محمد بهجة البيطار.[1]

محبكم الآمل

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح الكويتي[1]

كذلك علم الشيخ عبدالعزيز أن هناك آراء لا تتفق مع رأيه في شتى المسائل الاجتماعية والدينية. لقد كان في الكويت شيوخ دين لا يرون ما كان يراه من آراء يعتبرونها تحررية إن لم تكن إلحادية. أحد هؤلاء الشيخ عبدالعزيز صالح العلجي الإحسائي، الذي سبق أن قرظ رسالة الشيخ عبدالعزيز عن خروج المرأة وحجابها، وكذلك الشيخ أحمد نور الفارسي، أحد علماء الدين الذي كان يتمتع باحترام الكثيرين من أهل الكويت رجالاً ونساء. كان هذان الشيخان لا يقران الاطلاع على الجرائد والمجلات مثل المنار والهلال والشورى وغيرها، ولا يؤيدان قيام المدارس الحديثة ومناهجها،

---

[1] عن نشر المنار وتطوره، ص ٤٥٤.

وبخاصة تدريس اللغات الأجنبية وعلوم الجغرافيا والهندسة، لأنها تؤدي بالطلبة إلى الإلحاد كما كانوا يعتقدون. فكيف تعامل الشيخ عبدالعزيز وهو في أوج نشاطه وحماسته مع هذين العالمين؟ هذا ما سنعرفه فيما بعد.

أما عن حياة الشيخ عبدالعزيز الشخصية داخل منزل والده وبين زوجته وأهله، فلم يكن متسامحاً معهم أو واسع الصدر في تعامله معهم. لقد كان في الواقع ما زال يرى أن ليس هناك داعٍ لخروج المرأة من منزلها دون أن يكون لذلك ضرورة. ولما كانت زوجته سارة ذات نشاط اجتماعي ملحوظ وكثيرة المعارف فقد عاملها بقسوة، حتى أنه أقسم ذات مرة ومنعها من الخروج مهما كان السبب، ولما كان ذلك صعباً عليها تحملته فكرت واهتدت لطريقه تمكنها من الخروج. لقد دخلت إلى بيت الجيران من خلال فتحة بينهما وخرجت من بابه ظناً منها أنها لم تخالف الشيخ عبدالعزيز فيما نهاها عنه. إنها لم تخرج من باب منزلها في هذه الحالة. أما أخته طيبة، أصغر البنات سناً، فقد وجدت صعوبة في الاستمرار في الذهاب إلى المدرسة بانتظام، فضاعت عليها فرصة كبيرة ما زالت نادمة عليها حتى هذا اليوم.

استمر الشيخ عبدالعزيز في مطالعة الصحف والمجلات التي كانت تصل الكويت من العراق ومصر، وكانت المنار والمقتطف والهلال تصل إلى ديوان الخالد، وكذلك إلى الشيخ يوسف بن عيسى عن طريق أخيه في بومباي، وكان عشاق هذه الصحف يتجمعون في ديوان الخالد أو ديوان الشيخ يوسف بن عيسى لمطالعتها ومناقشة ما كان ينشر فيها من معلومات وآراء. وفي مساء كل يوم خميس كان الشيخ عبدالعزيز والأستاذ عبدالملك الصالح والشاعر صقر الشبيب وحجي جاسم الحجي يجتمعون في ديون

الأديب أحمد خالد المشاري المقابل للمدرسة المباركية ويتحدثون في الأدب والشعر، كما كانوا يقرؤن الكتب والصحف التي كانت متوفرة في مكتبة أحمد المشاري العنبة.

ثم جاءت وفاة الشيخ مبارك الصباح، واستلم ابنه الحكم من بعده، ثم الشيخ سالم في عام ١٩١٧، وفي خلال هذه الفترة طرأ حدثان على حياة الشيخ عبدالعزيز. أولهما أنه رزق بأول مولود له، وكانت بنتاً فسماها دلال، فكان عليه أن يتقبل وجود طفلة رضيعة معه في غرفة واحدة، فيها ينام، وفيها يجلس على الأرض متربعاً ليقرأ ويكتب على مصباح الجاز (الكيروسين) والذي كان يملأ الغرفة دخاناً أكثر مما كان يملأها بالنور. وأما الحدث الآخر فهو تعيينه مدرساً ومديراً للمدرسة المباركية عام ١٩١٧.

كانت المدرسة المباركية آنذاك المدرسة النظامية الوحيدة في الكويت، وكان لها مجلس يدير شؤونها من أعيان الكويت، وهو المسؤول عن توفير المال اللازم لها. وكان مديرها أو الناظر في بدء تكوينها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، لكنه تركها بعد أن حصل بينه وبين الشيخ مبارك الصباح سوء تفاهم. فحين استلم الشيخ عبدالعزيز إدارتها كان قد سبقه في هذا المنصب السيد عمر عاصم، وهو أحد شيوخ الدين الأتراك الذي كان في رحلة من الهند إلى الكويت فتوقف في الكويت، وطلب منه الشيخ يوسف أن يبقى ليعمل مدرساً في المباركية. فقبل ذلك، وأصبح من أهل الكويت حتى مات فيها عام ١٩٥٠.

لكن وجود الشيخ عبدالعزيز مديراً للمباركية وهو في الثلاثين من عمره، لم يكن عملاً سهلاً أو مريحاً بالنسبة له. فقد كانت هناك أعين تراقب منهاج المباركية ولا ترى إدخال غير العلوم الدينية فيه. فالجغرافيا والهندسة واللغة الإنجليزية من المواد غير المرضي عنها من قبل هؤلاء

لناس، وهي محرمة ولا يجوز للمباركية أن تدرسها. وما دامت هذه المدرسة تعتمد في ميزانيتها على تبرعات الأهالي. وعلى ما لديها من استثمار بسيط في حرفة الغوص على اللؤلؤ، فقد وجد الشيخ عبدالعزيز مقاومة شديدة ضد محاولاته ومحاولات غيره مثل الشيخ يوسف بن عيسى لإدخال هذه المواد في منهاج المباركية. غير أن هذا ليس هو السبب الذي دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى ترك المباركية عام ١٩١٩، وبعد أن مارس التدريس والإدارة فيها ما يقارب السنتين.

كان المدرسون في المباركية من ناحية رواتبهم ينقسمون إلى فئتين. أما الأولى وهم الأستاذ عبدالملك الصالح والشيخ أحمد الخميس والشيخ عبدالعزيز الرشيد والسيد عمر عاصم، فقد كانوا يتقاضون ١٠٠ روبية في الشهر، بينما يتقاضى مدرسو الفئة الثانية رواتب أقل منهم. وفي ذات يوم قرر مدرسو الفئة الثانية كتابة عريضة لمجلس إدارة المباركية يطلبون فيها زيادة رواتبهم. وبالفعل اجتمعوا وحرروا هذه العريضة، وذكروا فيها أنه في حالة عدم إجابتهم إلى طلبهم فإنهم سوف يقدمون استقالتهم من المباركية. ولكنهم قبل أن يرفعوها لمجلس المباركية طلبوا من مدرسي الفئة الأولى أن يتضامنوا معهم في حالة رفض عريضتهم هذه. فتشاور هؤلاء فيما بينهم ووافقوا على التضامن معهم شريطة أن يستقيل الجميع إذا ما رفض الطلب. وتم الاتفاق، ووقع على العريضة الجميع بما فيهم الأستاذ عبدالملك والشيخ أحمد الخميس والشيخ عبدالعزيز الرشيد، ما عدا السيد عمر عاصم. ورفعت العريضة للمجلس الذي رفضها، فاعتبر مدرسو الفئة الأولى أنفسهم مستقيلين. أما أصحاب العريضة الأصليون، فإنهم حين علموا برفض عريضتهم التزموا الصمت وعادوا إلى فصولهم[1].

---

(١) عن لقاء مع الأستاذ صالح عبدالملك الصالح نقلاً عن الشيخ عبدالله الزيد، مايو ١٩٩٣. كما ذكر.

خسرت المباركية أربعة من أفضل مدرسيها، ولم يكن ذلك من السهل على مجلس إدارتها تقبله، ولكن أعضاء المجلس تصرفوا التصرف السليم، فلا يمكن أن تقبل إدارة أية مدرسة تهديداً لها أياً كان، حتى ولو كان من المدرسين ذاتهم. لكن الخسارة هذه لم تكن في الواقع خسارة لأهل الكويت. فالأستاذ عبدالملك الصالح لم يكن بالشخص الذي يستسلم للفشل أو يتنازل عن مهنة التعليم. لقد رأى في ظرف أسبوع واحد أن يقوم بتأسيس مدرسة أخرى يتولى هو إدارتها والتصرف عليها. فاستأجر مكاناً قريباً من المباركية كان يُدعى «باخور العامر» وهو ملك لعائلة العامر في ذلك الوقت. ثم طلب من الشيخ أحمد الخميس أن يساعده في التدريس فرضي بذلك. ولما عرض الأمر على الشيخ عبدالعزيز وافقه في الحال، وبدأ التدريس في هذه المدرسة، وانضم إليهما كذلك الأستاذ حجي جاسم الحجي، وسميت بمدرسة العامر أو المدرسة العامرية، وكان ذلك في عام ١٩١٩.

سمع الأهالي عن إنشاء العامرية، وحين استعرضوا أساتذتها هالتهم الأسماء فدفع بعضهم بأبنائهم إليها بدلاً من المباركية، والتي خسرت نتيجة لذلك بعضاً من حيوية مدرسيها. ولقد بلغت تكاليف الطالب في العامرية أربع روبيات في الشهر، وكان الأهالي يدفعونها عن طيب خاطر نظراً لأن مستوى هذه المدرسة كان أفضل من مستوى المباركية ذاتها[1].

= الشيخ عبدالله الثوري في كتابه «قصة التعليم في الكويت» أن الشيخ عبدالعزيز اختلف مع السيد عمر عاصم وترك المشاركة.

ويؤكد حدوث هذا الخلاف لأستاذ حجي جاسم الحجي في المقابلة التي أجريها بدعوة الكويت معه عام ١٩٧٠، وأضاف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد ترك التدريس في المباركية، تضامناً معه تركها هو والشيخ أحمد الخميس والأستاذ عبدالملك الصالح.

(١) عن لقاء مع عبدالعزيز عبي المطوع، القبس، ٢٤ مارس، ١٩٩٠

ولقد ذكر الأستاذ صالح عبدالملك أن والده كان يحصل على ٢٢٠ روبية كل شهر نتيجة لإدارته للمدرسة العصرية، وبعد أن يدفع مصروفات المدرسة ورواتب المدرسين، وهو ضعف المبلغ الذي كان يتقاضاه حين كان يعلم في المدرسة المباركية. أما أحد طلاب المدرسة العصرية فقد وصف بعضاً من واجباتهم المدرسية على النحو التالي:

... كان المرحوم عبدالملك الصالح يعطينا أوراقاً ويطلب منا كتابة رسائل، والذهاب بها إلى السوق ليراها أصحاب المحلات حتى يختاروا أفضل طالب في كتابة الرسائل. وفعلاً كنا ننفذ كل ما كان يطلبه منا الأستاذ عبدالملك الصالح رحمه الله، وهو المسؤول عن المدرسة في ان واحد[1].

نعود للشيخ سالم الصباح الذي استلم الحكم في الكويت عام ١٩١٧، فنجد أنه بدأ في تطهير الكويت مما كان يسمى فسقاً، وذلك حرصاً منه على شعائر الدين، فلقي ذلك استحساناً من الكثيرين من علماء الدين في الكويت مثل الشيخ عبدالله الخلف وغيره، فأدى هذا إلى قيام الشيخ عبدالعزيز بنظم قصيدة يمدح فيها الشيخ سالم على فعله المحمود هذا. كما قام بنظم قصيدة أخرى في ذات العام يمدح فيها الشيخ أحمد الجابر (والذي لم يستلم الحكم بعد) بمناسبة قيامه بأداء فريضة الحج واستقبال الشريف حسين له في مكة وعودته إلى الكويت سالماً. لكن الشيخ عبدالعزيز لم يكن ليمدح الشيخ سالم الصباح عام ١٩١٩ حين وصل إلى الكويت الشيخ محمد أمين الشنقيطي ولم يحسن الشيخ سالم استقباله،

---

(١) المصدر السابق

بل أمره بمغادرة الكويت خلال ثلاثة أيام، ولم يمهله حتى رجوع القافلة التي جاء معها، فكتب لشيخ عبدالعزيز (بعد وفاة الشيخ سالم) يقول:

إن هذه الحادثة من سالم وهو الرجل الصالح التقي لمحزنة جداً بل لنراها من أعظم سيئاته سيما والأستاذ لم يأت ما يستحق عليه هذا العقاب الفظيع فتعذره في فعل، نعم إن سالماً توهم أموراً جسمها له تخوفه: أموراً لو فرضنا أنها صحيحة فلا تبرر ما عمل، إذ ليس مثل الأستاذ أهلاً للطرد والنفي، وهو العالم الفذ والمحقق البحاثة والتقي الورع[1].

ليس من المثير للغرابة أن يعجب الشيخ عبدالعزيز بالشيخ محمد الشنقيطي ويدافع عنه، فأعمال هذا الأخير وعلمه شاهدة له. ولكن المثير للاهتمام حقاً هو الصراحة والجرأة التي تمثلت في كتابة مثل هذه الكلمات في مثل ذلك الوقت (عام ١٩٢٦). ومن يطالع كتاب «تاريخ الكويت» يرى نماذج أخرى لهذه الجرأة والصراحة.

استمر الشيخ عبدالعزيز في التدريس في العامرية، لقد كان عملاً يحبه ويستهويه، لكنه لم يكن لتستهويه مقاومة بعض رجال الدين له. ولما يدرسه من وراء ونظريات. فالأرض ما زالت مسطحة عند الكثيرين منهم، ولا يمكن أن يكون المطر قد جاء من بخار الأرض، والجغرافيا علم لا خير فيه. وربما دفع التلاميذ للإلحاد أو الإشراك بالله. كل هذا دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى الإقبال على بعض المراجع العلمية ومراجعة علماء المسلمين بهذا الشأن، فكتب رسالة إلى السيد محمد رشيد رضا يعرض له فيها آراء أهل الكويت بشأن كروية الأرض، فرد عليه السيد رشيد رضا برسالة أكد له فيها أن هذه النظريات تحتاج إلى وقت، فقد كان جل أهل مصر

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت الجزء الثاني، ص١٦٤.

يعتقدون بأن الأرض مسطحة قبل مائة عام، فلا بد من المواظبة على التعليم، كما أخبره السيد رشيد رضا. شجع كل هذا الشيخ عبدالعزيز على كتابة رسالة بهذا الخصوص سماها «هيئة والإسلام»، حشد فيها «كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين، ككروية الأرض وحركتها»[1]. ولكن هذه الرسالة بقيت مخطوطة ولم يقم الشيخ عبدالعزيز بطبعها، ربما لعدم توفر الفائدة لديه لطباعتها. ولم نعثر على نسخة منها، والمرجح أنها فقدت تماماً.

وفي حوالي العام ١٩١٧ رزق الشيخ عبدالعزيز بمولودة ثانية سماها موزة. ولكنها ماتت وهي طفلة رضيعة لكن الله عوضه عنها بمولود بعد عامين هو أول أولاده، وسماه عبداللطيف، الذي عاش ليشهد تقلبات الأيام عليه وعلى والديه وإخوته، وليجد نفسه يتحمل مسؤولية لم يكن من السهل على شاب مثله تحملها

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بالتدريس في العامرية، فلربما لم يستنفد هذا النشاط كل طاقته ووقته، بل أخذ يجرب حظه في التجارة. ولقد كانت السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى مشجعة للكثير من الكويتيين على مزاولة التجارة أياً كان نوعها. حتى الأستاذ عبدالملك الصالح جرب حظه فيها. فقد اشترى أكياساً من السكر، وخزنها في غرفة من منزله حتى يرتفع سعرها ويبيعها، لكن ذلك لم يحدث فخسر في تجربته هذه ولم يعد لتكرارها

---

(١) مجلة البعثة، ديسمبر ١٩٤٧، كما ذكر الشيخ حافظ وهبه في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين، ما يلي:

لقد قام في الكويت والبحرين ونجد ضجة عظيمة من جانب العلماء على القول بكروية الأرض وحركتها وتعليم اللغات الأجنبية، مما يذكرنا بحوادث العصور الأولى. ولولا أن أنشطه بقصور هؤلاء لارتعو من العقوبات بخصوصهم ما لا يقل عما وقع في القرون الوسطى في أوروبا.

ثانية. كذلك زاول التجارة الشيخ يوسف بن عيسى ذنه. فبعد أن تولت نظارة المباركية جرب حظه في التجارة فحصل له من التوفيق فيها الشيء الكثير، لكنه مع ذلك لم يترك مسؤولياته الإصلاحية التي نذر نفسه لها.

بدأ الشيخ عبدالعزيز وهو في حوالي الثانية والثلاثين من عمره، عمله التجاري بأن اقترض مبلغاً من المال وقدره أربعة آلاف روبية من تاجر اللؤلؤ المعروف شملان بن علي آل سيف. وافتتح له دكاناً في السوق، وعرض فيه بعض السلع المتنوعة، والتي لا يجمعها رابط سوى كونها بضائع أو سلعاً استهلاكية. فمن القهوة إلى القماش إلى الرز إلى الحبال إلى الحلوى إلى البطانيات إلى غيرها من الضروريات،وقد بدأ في تدوين يوميات البيع والشراء في دفتر ،بتداه في شهر شوال ١٣٣٧ (يوليو ١٩١٩) وختمه في شهر شعبان ١٣٣٩ (مايو ١٩٢١). فكان يدوّن المبيعات الشهرية ثم يطرح منها رأس المال، فكان يربح قليلاً مرة ويخسر أخرى، ومع ذلك فقد كان يسدد ما عليه من دين للتاجر شملان حتى بلغ ما سدده ألفي روبية. غير أنه لم يستطع تسديدالألفي روبية المتبقية بسبب كساد السوق فيما بعد، فاضطر لكتابة الرسالة التالية إلى شملان يطلب فيها منه أن يعذره على تأخره في تسديد ما تبقى عليه، ويطلب منه أن يمهله فرصة أخرى :[1]

إلى حضرة الماجد الأكرم المحسن الكريم الحاج شملان بن علي السيف المحترم سلمه الله آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. أيها المتفضل، إن بعدكم بد المساعدة والإحسان، صرت كني ألسنة شكر لجنابكم على تعطفكم وامتنانكم، غير أني أيها الكريم في هذه الأيام في هم عظيم وخجل دائم وحياء مستمر من جنابكم، منشأ ذلك كله كساد الأسواق،

(١) من ارشيف الأستاذ سيف مرزوق الشملان.

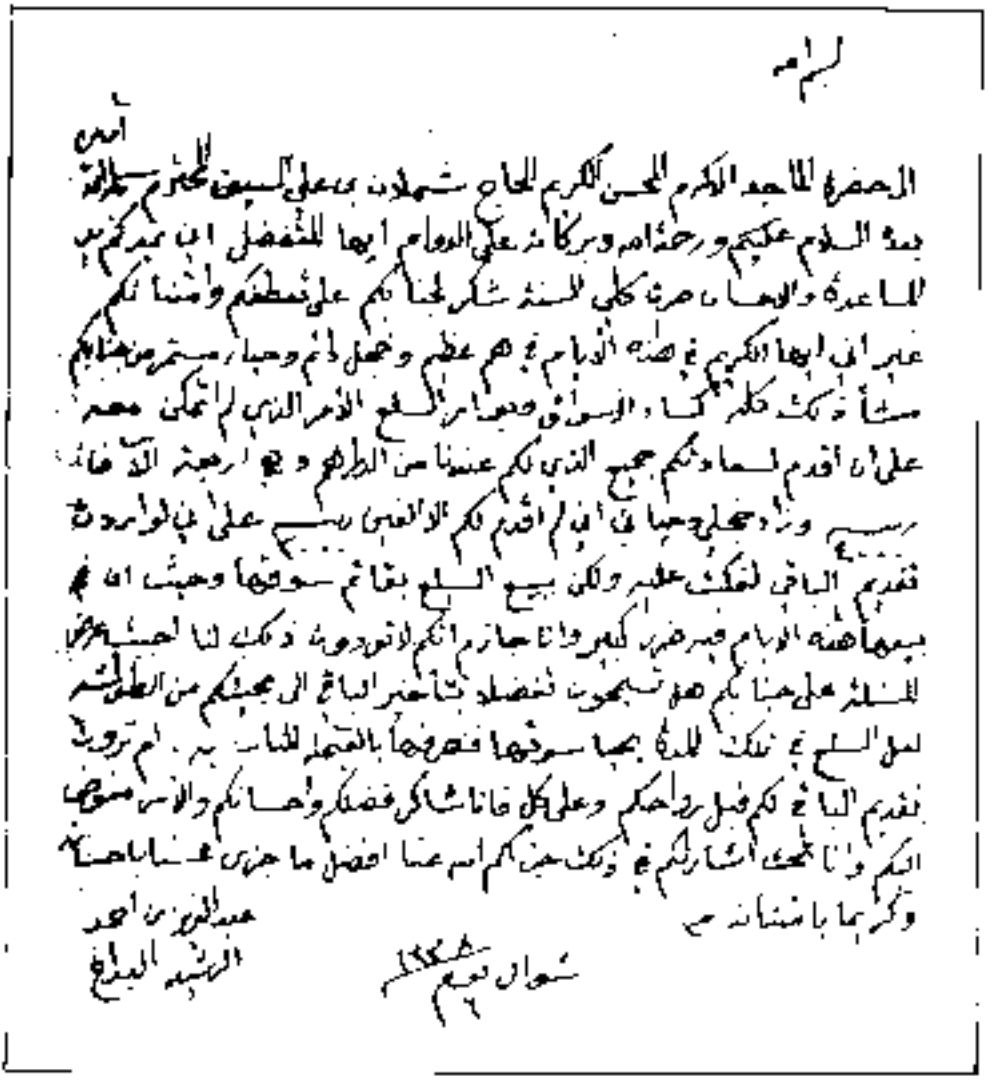

وبوار السلع، الأمر الذي لم أتمكن معه على أن أقدم لسعادتكم جميع الذي لكم عندنا من الدراهم وهي أربعة آلاف روبية. وزاد خجلي وحيائي أني لم أقدم لكم إلا ألفين روبية. على أني لو أردت تقديم الباقي لتمكنت عليه لكن بيع السلع بقائم سوقها، وحيث إن في مبيعها هذه الأيام فيه ضرر كبير، وأنا جازم أنكم لا تودون ذلك لنا، أحببت عرض المسألة على جنابكم هل تسمحون تفضلاً بتأخير الباقي إلى مجيئكم من الطواشة، لعلّ

السمع في تلك المدة بحيا سوقها فنصرفها بالقيمة المناسبة، أم ترون تقديم الباقي لكم قبل رواحكم، وعلى كل فأنا شاكر فضلكم وإحسانكم، والأمر مفوض إليكم، وأنا تحت إشارتكم في ذلك، جزاكم الله عنا أفضل ما جزى محسناً بإحسان، وكريماً بامتنان.

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في ٦ شوال ١٣٣٨ (٢٢ يونيو ١٩٢٠)، أي في الفترة التي كان الكويتيون يبنون فيها السور (الثالث) استعداداً لمعركة المرتفية المرتقبة بموقعة الجهرة. وكان الكويتيون قبلها قد منوا بهزيمة في واقعة حمض على يد «الإخوان» في ٤ أبريل ١٩٢٠. فلعلّ كساد الأسواق وبوار السمن التي تحدث عنها الشيخ عبدالعزيز في رسالته هذه إلى شملان كان بسبب تلك الأحداث التي مرّت بها الكويت في ذلك العام. ومع أننا لا نعرف رد شملان على هذه الرسالة، إلا أن من يعرف شملان، وكرمه وحبه لفعل الخير، لا يجد صعوبة في الاستنتاج بأن الشيخ عبدالعزيز قد حظي بما كان يطلب.

ثم جاء اليوم المرتقب، وهاجم فيصل الدويش الجهرة ومعه أربعة آلاف من رجال الإخوان، جميعهم يستطيبون الشهادة في قتالهم لأهل الكويت، فوجد الشيخ عبدالعزيز نفسه واحدًا من رجال الشيخ سالم الصباح، وقد تجمعوا في الجهرة لصد هجمات الإخوان على الكويت. ولندع الشيخ عبدالعزيز يصف لنا بعضاً مما حدث في تلك الواقعة المشهورة في تاريخ الكويت، والتي حدثت في يوم الأحد ٢٦ محرم ١٣٣٩ (٩ أكتوبر ١٩٢٠):

أما أنا فكنت مع ثلة من الأصحاب أمامنا فرقة من الإخوان صبغنا

الأرض من سواد جثثهم ولم يبق منهم إلا أفراد يعدون على الأصابع أطلقوا لأنفسهم عنان الهرب فحصل لنا إذ ذاك فصل قصير من الراحة كنا نتساءل فيه عن حقيقة الواقعة. وفيما نحن كذلك، وإذا بعبد الكريم بن سعيد أمير الجهرة قد أقبل علينا وليس عليه من اللباس إلا سرواله، وعلائم الدهشة والاستماتة ظاهرة في وجهه، فسألناه عما وراءه فقال قضي الأمر ودخل الإخوان القرية وانتشروا في شوارعها وبساتينها فانجوا بأنفسكم فإنهم منكم قريبون. وهناك طفقنا نعدو إلى (القصر الأحمر) لا يلوي أحد على أحد. وكنت وحدي اقفز من جدار إلى آخر ومن بستان إلى سواه حتى أبصرت في أحد البساتين رجلاً أصيب برجله وهو يقوم ويسقط: فتبهني إلى وجوه أحد الإخوان في ذلك البستان فوقفت برهة أتطلع إليه ولما لم أره أدبرت وعند ذاك أطلق عليّ طلقتين وقاني الله من شرهما أحدهما وقعت عن يميني والأخرى عن يساري. ونظراً لاعتصامه بما يقيه من ويلات عدوه فقد تركته وشأنه وذهبت إلى القصر وجئته قبل أن يغلق فوجدته مكتظاً بالرجال والنساء والأطفال وعلى وجوه الكل أمارات الخوف ودلائل الذعر وهم بحالة تفطر الأكباد وتذيب الفؤاد. فمن واضع يديه على خديه ومن ماسح دموعه بيديه ومن منضرج بدمائه أو معلق يده المكسورة على عنقه، مشهد مريع أيقن الجميع بعده بإهلاك العاجل. علموا أن الإخوان بعد احتلال الجهرة لا يغادرونها وأنهم سيظلون محاصرين لهم إلى أن يضطروهم على التسليم. والذي زاد تخوفهم أن ليس في القصر ما يسهل عليهم تحمل الحصار، فإن كان فيه ذخيرة وطعام فليس فيه إلا بئر واحدة ماؤها ملح أجاج يزيد الظمآن عطشاً، وفي القصر ما يزيد على الف نسمة.

تيقنت الهلاك كما تيقنوا، فأسفت على موت لا شهادة فيه ولا عز. وقد كان اهتمامي بالأمر كبيراً فذهبت إلى (سالم) في إحدى حجر القصر

وهناك وجدته مضطجعاً وعلى شفتيه ابتسامة أعياني فهمها أهي ابتسامة اليأس؟ وقد يكون لليأس ابتسامة كما للأمل. أم ابتسامة الأمل بالفوز والنجاة؟ أعياني فهم حقيقتها ولكن قرأت في وجه الرجل سورة الشجاعة النادرة والثبات المدهش ورباطة الجأش الذي يعز وجودها، وجدته لم يكترث بتلك الحادثة المفجعة ولم تحدث فيه انفعالاً كما أحدثت في سواه، وجدته وهو في ذلك القصر المحاط بالأعداء وكأنه بين أهله وخدامه في مغناه، وقد يظهر للمتفرس فيه أنه واثق من نجاته فقلت يا لها من صفات جديرة بالزعيم لو كان...[1].

أبصر الشيخ سالم الشيخ عبدالعزيز داخل القصر الأحمر في الجهرة فسأله قائلاً: ما عندك يا فلان؟ ولما أعلمه الشيخ عبدالعزيز «بما خالج ضميره»، قال له الشيخ سالم «حسناً ما رأيت، ولكن الوقت حر شديد، فلننتظر إلى المساء»[2].

ذكر الشيخ عبدالعزيز هذه العبارة، لكنه لم يخبر القارئ بالشيء الذي خالج ضميره واستحسنه الشيخ سالم منه، إن القارئ ربما ظن من سياق الكلام أن الشيخ عبدالعزيز هو الذي اقترح على الشيخ سالم أن يرسل بالفارسين (مرزوق ومرشد) إلى أهل الكويت لنجدة إخوانهم المحاصرين في القصر، ولكن قراءة متأنية للنص المذكور لا تجعل مثل هذا احتمالاً أكيداً. والمرجح أن الشيخ عبدالعزيز اقترح على الشيخ سالم أن يقوم بعمل ما لإنقاذ أنفسهم من الموت في ذلك القصر المحاط برجال الإخوان، فاستحسن الشيخ سالم ذلك الاقتراح منه، ولكنه وجد أن تنفيذه في جو الظهيرة اختار أمراً غير مستحب، فعزم على تأخيره حتى المساء. ومع ذلك فنحن لا نعلم

---

(1) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، ص١٨٠.

(2) المصدر السابق، ص١٨١.

هل نفذ الشيخ سالم اقتراح الشيخ عبدالعزيز هذا أم لا. ويا ليت الشيخ عبدالعزيز بين لنا مضمون اقتراحه هذا، فقد يكون جديراً بالبحث والتدوين.

وفتح الباب الخلفي للقصر فجأة، وانطلق منه الفارسان مرشد بن طوالة، ومرزوق بن متعب في طريقهما لطلب النجدة من أخوانهم في الكويت. ولما كان ذلك أمراً لم يكن يتوقعه الإخوان المحاصرون للقصر، فقد ذهلوا وأصابهم الذعر. وحين علموا بوصول السفن الشراعية وفيها الإمدادات من الكويت، لجأوا للحيلة، فأرسلوا رجلاً منهم ليعرض الصلح على الشيخ سالم.

رحب الشيخ سالم بالصلح، وطلب من مندوب الإخوان أن يبعثوا بعالمهم الديني لكي يتباحث مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد في المسائل المختلف فيها. ولكن الإخوان لم يبعثوا به. ثم سمع الناس أصوات إطلاق نار خارج القصر بين رجال الإخوان ورجال السفن التي أتت بالنجدة من الكويت، فظن الشيخ عبدالعزيز أن الإخوان قد خدعوهم بتظاهرهم بالسعي للصلح، فاقترح على الشيخ سالم فتح أبواب القصر حتى يستطيع البعض منهم نجدة إخوانهم. لكن الشيخ سالم لم يأخذ بهذا الاقتراح، وأجاب الشيخ عبدالعزيز قائلاً إن إخوانهم أصحاب السفن سوف يدافعون عن أنفسهم بأنفسهم»[1].

عاود الإخوان الهجوم على القصر ليلاً، ولكنهم منوا بخسارة كبيرة، ولم يعجب ذلك قائدهم فيصل الدويش بالطبع، فأمرهم بإعادة الكرة، وفي كل مرة يفشلون. عندها أيقنوا أن انتصارهم على المدافعين في القصر الأحمر

---

(1) نفس المصدر السابق، ص١٨٢.

لم يعد أمراً ممكناً، فأرسلوا علمهم الديني للبحث في أمر الصلح مرة ثانية، والذي اجتمع بالشيخ سالم والشيخ علي الخليفة في أحد أبراج القصر، وكان حاضراً معهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

سلم عالم الإخوان عثمان بن سليمان رسالة من فيصل الدويش إلى الشيخ سالم تتضمن شروطهم للصلح، وطلب من الشيخ سالم الرد عليها رسمياً وتذييلها بختمه. لكن الشيخ سالم رفض ذلك لأن رسالة الدويش هذه لم تكن مذيلة بختمه، وقال لعالم الإخوان إنه سوف يأمر الشيخ عبدالعزيز بالجواب على رسالة الدويش هذه، ولكن من غير ختم. فسأل ابن سليمان: ومن هو الشيخ عبدالعزيز الرشيد؟ هنا أدرك الشيخ عبدالعزيز أن دوره في الكلام قد حان فقال مخاطباً عثمان بن سليمان، عالم الإخوان الديني:

«أنا عبدالعزيز الرشيد حنبلي المذهب سلفي العقيدة ولا أكتمك أنّا سررنا أولاً من إقبال الإخوان على الدين ورجونا أن يكون على أيديهم تقويم أوده ونشر الأخلاق الفاضلة وعلى أيديهم إزالة المفاسد والمنكرات، حتى لقد كان بعض علمائنا ينادي بمدحهم على رؤوس الأشهاد ويقول هم النزاع من كل قبيلة الذين ورد فيهم الحديث، ولكن خابت فيهم الآمال أخيراً لما أحدثوه من قتل النفوس وسبي الأموال، فإن هذا قد صورهم بصورة المتوحشين الذين لا يعقلون من الدين شيئاً وبذلك نفر الناس منهم ونأى عنهم حتى محبوهم بمقدار ما تقربوا منهم وما ذاك إلا لأنهم خالفوا تعاليم الدين باستعمالهم الشدة والقسوة، والإسلام دين رفق ولين وأحاديث النبي ﷺ كثيرة في ذلك، كانت عنده أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجاء إليه نفر من اليهود فقالوا السام عليكم فقالت وعليكم السام واللعنة»[1].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٨٤.

لم يطق عالم الإخوان استرسال الشيخ عبدالعزيز من ذكر الأحاديث والمواعظ، فقطعه قائلاً إنه لم يأت للمذاكرة، فسكت الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وانتظر سماع النقاط التي سيدور حولها الصلح. وحين لم يأت ابن سليمان على ذكرها، تجاسر الشيخ عبدالعزيز وسأل ابن سليمان على أي شيء سيعقد الصلح. فأجاب بن سليمان: على القصر وحده وما فيه.

«بل على القصر وعلى الجهرة معاً، وإلا فلا صلح»، هذا كان رد الشيخ عبدالعزيز عليه. عندها قال ابن سليمان: لا بأس، ولكن أمهلونا ثلاثة أيام[1].

غلبت العاطفة على الشيخ سالم حين سماعه عالم الإخوان يطلب مهلة قصاها ثلاثة أيام، فقال له: «نحن إذا تم الصلح بيننا وبين الإخوان فسنسمح لهم لا بثلاثة أيام وحسب، بل بثلاثة أشهر وزيادة»، واسترسل في كلام عاطفي عن منشأ الخلاف وعدم وجود ما يبرره، وأن الجميع إخوة مسلمون موحدون، بل ذلك من الكلام الذي ظن الشيخ عبدالعزيز، أن مع كونه يدل على صدق الشيخ سالم وإخلاصه، إلا أن التصريح به أمام مثل ذلك الرجل «يدل على السذاجة والبساطة»[2].

وبينما كان دور الصلح مستمراً، وإذا برجل من الإخوان يسرق بعيراً وأشياء أخرى من رجال الشيخ سالم. فلما علم الشيخ سالم بهذا النبأ أنكر ذلك أمام ابن سليمان، الذي شعر بالحرج فقام ورفع طرف عباءته وقال مخاطباً رجاله. إن أموال أهل الكويت عليكم حرام. فلما سمع السارق هذا الكلام من عالمه الديني، ترك كل ما سرقه وهرب.

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

لاحظ الشيخ عبدالعزيز المكانة التي يتمتع بها عثمان بن سليمان بين رجاله من الإخوان فتعجب كثيراً: أيكون لك يا ابن سليمان كل هذا النفوذ في قومك، وتضن به؟ يا لك من ظالم، وعليك إثم تلك الدماء التي أريقت[1].

همَّ عثمان بن سليمان بالانصراف طالباً من الشيخ سالم أن يأذن للشيخ عبدالعزيز الرشيد بأن يذهب معه إلى فيضة الدويش، لكن الشيخ سالم رفض طلبه هذا، كما رفضه الشيخ عبدالعزيز ذاته. أما الشيخ عبدالعزيز فقد علَّل السبب وراء طلب ابن سليمان له بالذهب معه هو أن الإخوان كانوا يخافون هجوماً يقوم به الكويتيون عليهم وهم ينسحبون. فظنوا أن الشيخ عبدالعزيز سيكون أفضل رهينة في يدهم تمنع عنهم ما كانوا منه يتخوفون[2].

وانصرف الإخوان عن الجهرة إلى الصبيحية، وخرج من كان في القصر بعد أن عادت إليهم حريتهم، وأخذوا يتفقدون قتلاهم، فتعرف الشيخ عبدالعزيز على جثة الشاب علي بن شملان آل سيف الذي استشهد في هذه الموقعة، فدمعت عين الشيخ عبدالعزيز الرشيد عليه، وقام بمواراته التراب. لقد كان الشيخ عبدالعزيز يتوسم في هذا الشاب الخير، ويعلق عليه الآمال نظراً لفضله... وحريته وعبقريته[3].

وبعد أيام عاد المدافعون إلى مدينة الكويت لرؤية أهاليهم، يروون لهم ما حدث في ذلك القصر الطيني في تلك النواحة الصحراوية. أما الشيخ

---

(1) المصدر السابق، ص١٨٤

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق، ص١٨٦

عبدالعزيز الرشيد فقد لخص رأيه بموقعة الجهرة قائلاً: «إن حادثة الجهرة كانت لنا وعلينا»[1].

عاد الشيخ عبدالعزيز بعد اشتراكه في موقعة الجهرة إلى مزاولة تجارته المتواضعة، واستمر في تدوين مبيعاته الشهرية ابتداء من جماد الأول ١٣٣٦ (يناير ١٩٢١)، غير أن حظه هذه المرة لم يكن بأفضل مما كان عليه قبل موقعة الجهرة، لذا أدرك أن لا طائل وراء استمراره في هذه التجارة، فتوقف عن تسجيل حساباته اليومية في شعبان ١٣٣٩ (مايو ١٩٢١)، وهذا يعني أنه توقف عن ممارسة البيع والشراء. غير أن هذا لا يعني أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يتمتع بأي حس تجاري. فالواقع أن هناك دلائل تشير إلى أن فكرة الاستثمار في عقار أو بيوت سكنية أو دكاكين كانت دائماً تراود الشيخ عبدالعزيز، سواء في الكويت أو خارجها، وأنها لم تكن دائماً فاشلة أو عديمة الجدوى. ولقد كان هناك ما يشبه الصراع داخل الشيخ عبدالعزيز الرشيد، هل يتفرغ للتجارة أم يستمر في الانقطاع للتعليم والكتابة والإصلاح، فكان خيار التفرغ للتجارة دائماً يفضل في مثل هذا الصراع.

كان الشيخ عبدالعزيز، وقبل حادثة الجهرة، قد عينه الشيخ أحمد الجابر (ولي العهد آنذاك) واعظاً خاصاً له في مجلسه، وكان يفسر له بعض الآيات القرآنية التي كان يتلوها عليهم السيد عمر عاصم بصوته الجميل. كما كان الشيخ عبدالعزيز يشرح بعض الأحاديث النبوية في هذا المجلس، ويبين من خلالها شيئاً من الأحكام والأخلاق». ولقد قام الشيخ عبدالعزيز بهذه الوظيفة عدداً من السنين لا نعرف كم كانت، ولا ندري هل كان يتقاضى مكافأة من الشيخ أحمد الجابر لقاء ذلك أم لا.

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨٩.

نعود مرة أخرى إلى المدرسة المباركية في عهد الشيخ أحمد الجابر، وإلى مستوى التعليم فيها، والذي لم يكن ليواكب التطور الذي طرأ على المجتمع الكويتي، مما حدا بالشيخ أحمد الجابر إلى الطلب من الشيخ يوسف بن عيسى العمل على تطوير التعليم فيها. رحب الشيخ يوسف بهذا الطلب، لقد كان ذاته يجاهد منذ فترة لإدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية في منهاج المباركية، لكنه كان يواجه بالرفض دائماً من قبل معارضيه، وبخاصة من مجلس إدارة المباركية المكون من بعض التجار المتأثرين بآراء الشيخين العلجي والفارسي، والذين يرون في تعليم الإنجليزية مدعاة للإلحاد. ولما كان هؤلاء التجار هم الذين يمدون المباركية بالمال اللازم لاستمرارها، لم يكن من السهل تجاهل آرائهم.

وفي ذات يوم اجتمع الشيخ يوسف بن عيسى مع مجموعة من أعيان الكويت في ديوان السيد خلف باشا النقيب في حي القبلة، وهو الديوان الذي كان ملتقى وجهاء الكويت وأعيانها من شيوخ إلى شعراء إلى أدباء إلى تجار إلى معلمين. وكان من بين الحضور في ذلك اليوم بعض التجار مثل حمد الصقر، كما كان حاضراً الشيخ عبدالعزيز الرشيد. اشتكى الشيخ يوسف بن عيسى أمام جلسائه من العراقيل التي تقف أمامه وتمنعه من تطوير المباركية وإدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية فيها. وعندما تداول الحضور الآراء، قال الشيخ عبدالعزيز مخاطباً الشيخ يوسف والجمع من حوله: «ليش إحنا كل يوم نختلف مع جماعتنا.. ليش ما نأسس مدرسة ثانية، وما أحد يتأخر فيها؟»[1]. لقي هذا الاقتراح قبولاً عند الشيخ يوسف وعند غيره من أهل الرأي. فلم لا يتركون المباركية على حالها، ويسعون في إقامة مدرسة جديدة تدرس العلوم والإنجليزية. وبالفعل

---

(١) من اللقاء التلفزيوني مع الشيخ يوسف بن عيسى (صفحات من تاريخ الكويت).

فقد بدأ الاكتتاب لهذه المدرسة في الحال، وتم جمع التبرعات لإنشائها، وما اطلع الشيخ يوسف حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر على مشروعهم هذا باركه في الحال، وتعهد بدفع مبلغ ٢٠٠٠ روبية سنوياً مساعدة لهذه المدرسة، التي أطلق عليها اسم الأحمدية تيمنا بالشيخ أحمد الجابر الذي زانت الدور في عهده.

وفي يوم ٧ رمضان ١٣٣٩ (١٤ مايو ١٩٢١) دعا الشيخ أحمد الجابر مجموعة من تجار الكويت وأهل الرأي فيها للاجتماع بقصد التبرع لهذه المدرسة ولبحث في منهاجها الجديد المقترح. وكان أول المتحدثين في هذا الاجتماع الشيخ يوسف بن عيسى الذي عرض على الحضور قانون المدرسة المكون من أربع مواد، ثم اشترط أن يحتوي منهج المدرسة هذه على مبادئ الجغرافيا واللغة الإنجليزية، فأيده في هذا الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وطالب (ومعه الشيخ يوسف) بإحضار مدرسين لها من مصر «وأن يكون هؤلاء المدرسون من المتنورين وعلى الطراز الجديد». وأكدا للحضور أنهما اذا بدأنا من تحقيق ذلك فانهما سيقومان بفتح مدرسة خاصة بهما، ويكتبان على بابها أنها تدرس الجغرافيا واللغة الإنجليزية. بل إن حماس الشيخ عبدالعزيز في هذا الاجتماع كان شديداً لدرجة أنه هدد معارضيه «بالتشنيع عليهم في الجرائد والمجلات»، فرد عليه مشري نروضان قائلاً: «إذا تكلمت عليهم شنقوك وجروك (أحضروك) للشيخ أحمد جابر.. والشيخ أحمد مارضي على جماعته»[1] فلما سمع الشيخ أحمد ذلك قال: «نعم أنا مارضى أحد يتكلم عنهم».[2]

ساهم الشيخ أحمد الجابر بعد ذلك عما إذا كانوا يوافقون على هذه الشروط، فوافق البعض وتحفظ البعض الآخر طالبين مهلة للتشاور مع

(١) من رسالة وجيهها محمد بن شملان إلى والده في ١٤ رمضان ١٣٣٩ (٢١ مايو ١٩٢١). راجع الكتيب الذي أصدرته دائرة يوسف بن عيسى عن الشيخ يوسف عام ١٩٧٥/١٩٧٦.

غيرهم. فذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الذي رفض الشروط هذه في الحال قائلاً: «إذا كان المقصود بالمدرسة هو العلم، فعندهم الشيخ عبدالله الخلف، والشيخ محمود، ولتعليم القرآن السيد عمر»[1]، فأيده في كلامه هذا كل من التاجر حمد الصقر وإبراهيم المضف وغيرهما من الشخصيات المعروفة، وكان حاضراً يستمع لكلام الشيخ عبدالعزيز العلجي هذا سميه الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي أثر الصمت. وبدأ الإعداد لإنشاء الأحمدية، وخصصت لها أرض على الساحل، وشيد مبناها، وعين الشيخ يوسف بن عيسى مديراً لها.

نظر الشيخ يوسف إلى واقع التعليم في الكويت آنذاك فوجد أنه بالإضافة إلى المباركية، كانت هناك مدرسة العامر التي أنشأها الأستاذ عبدالملك الصالح، والتي مهما كان المستوى التعليمي الجيد الذي كانت تتمتع به، لا يمكنها أن تصمد أمام الأحمدية التي بارك قيامها حاكم الكويت وغيره من أعيان البلد. فاجتمع بالأستاذ عبدالملك وطلب منه أن ينضم بمدرسته هذه وبطلابها إلى الأحمدية، على أن يكون الأستاذ عبدالملك الصالح هو الناظر الفعلي لها.

رحب الأستاذ عبدالملك بطلب الشيخ يوسف هذا، فقد كان للشيخ يوسف فضل عليه حين قدم إلى الكويت مع والده من الزبير، ولكنه تساءل عن مقدار الراتب الذي سيخصص له لقاء نظارة الأحمدية، فأجابه الشيخ يوسف بأنه سوف يستلم راتباً شهرياً قدره ١٠٠ روبية. فقال الأستاذ عبدالملك أنه يحصل على أكثر من ضعف هذا الراتب وهو في مدرسته العامرية، لكن الشيخ يوسف أجابه بأن ذلك لن يستمر طويلاً، إذ ليس بوسع العامرية أن تصمد أمام الأحمدية، فاقتنع الأستاذ عبدالملك وأصبح

---

(١) المصدر السابق.

ناظراً للمدرسة الأحمدية[1] وانضم طلبة العامرية إلى طلبة الأحمدية في العام ذاته (١٩٢١)، وبدأ تعيين المدرسين هنا. فتضم إلى سلك التدريس فيها الشيخ أحمد الخميس، وحجي جاسم الحجي، والشيخ حافظ وهبة الذي تبرع للتدريس فيها، ومدرس مصري اسمه عبدالرؤوف وآخر اسمه عبدالحميد عبدالحليم، وكان هذا يدرس اللغة الإنجليزية، هذا بالإضافة للشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان يدرس الفقه والنحو والصرف. وحين تمّ افتتاحها رسمياً عام ١٩٢١ (١٣٤٠) أقيم حفل كبير بهذه المناسبة خطب فيه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان وغيره من رجالات الكويت، وتمّ انتخاب أعضاء لإدارتها من وجهاء البلد.

لكن الأحمدية لم تكن لتسلم من معارضة البعض ومنهم شيوخ دين وعلماء، حتى أنها وصفت بالمدرسة النصرانية[2]. لكن ذلك لم يؤد إلى عرقلة الدراسة فيها، فقد استمرت تقدم أفضل التعليم للشباب الناشئ حتى أن بعض تلاميذها ما زالوا يذكرون أيامهم الدراسية فيها بكل فخر واعتزاز[3].

كان الشيخ عبدالعزيز مواظباً على التدريس في الأحمدية كما كان عليه في العامرية، مع أنه لم يكن مدرساً بصورة رسمية فيها، ولم يكن يتقاضى راتباً شهرياً لقاء ذلك. ولقد تتلمذ على يديه العديد من الطلبة الذين أصبح لهم شأن في الكويت فيما بعد. فالأديب عبدالله علي الصانع، الذي أقام فترة طويلة في دبي مغتراباً، يقول إن أستاذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد

---

(١) عن لقاء مع الأستاذ صالح عبدالملك الصالح في مايو ١٩٩٣.

(٢) عن رسالة من الشيخ يوسف بن شملان آل سيف (راجع الكتيب الذي أصدرته ثانوية يوسف بن عيسى عام ١٩٧٥/١٩٧٦).

(٣) عن لقاء أجرته جريدة القبس الكويتية مع أحد طلاب الأحمدية والعامرية عبدالعزيز المطوع في يوم ٢٤ مارس ١٩٩٠

كان «الأستاذ الصادق والمخلص والمتفاني لأبنائه، كما أنه قد تبرع لتدريس العربية ليلاً، وقد كنت أنا من تلاميذه، وكنا نحس من الشيخ الوقور الاجتهاد الصادق والحنو علينا، بخلاف ما كنا نراه من أساتذتنا في الدروس الأخرى»[1]. وأما الأستاذ عبدالعزيز علي المطوع فيتذكر الموقف التالي له مع أستاذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد:

أتذكر موقفاً لا يزال صداه في ذهني، وهو أشبه «بالخزايه»، أو «السالفة»، والمطلوب معرفة الجواب، وكان النص (الذي قدمه الشيخ عبدالعزيز) المطلوب معرفة الجواب عليه هو: لي أخلاء صادقون مصدوقون، فإن قلت أمواتاً قلت بكاذب وإن قلت أحياء قلت مفتدا، يفيدونك عن علم مضى... إلى نهاية الجملة. وكان المطلوب معرفة الجواب فقال أحد الطلاب: إنه صندوق الحاكي. ولم يكن الجواب صحيحاً. وسأل الثاني والثالث فلم يعرف أي منهم الجواب. فالتفت الأستاذ عبدالعزيز الرشيد نحوي قائلاً: وأنت يا لبومة الخرساء ليش ساكت؟ فقلت له يا أستاذ، الجواب هو الكتب. بعدها تناول الأستاذ عبدالعزيز الرشيد كتبه ودفاتره وغادر الفصل حالاً، لأنه شعر رحمه الله أنني لا أعرف الإجابة، ولكنه حين سمعها أحس «بالفشيلة». أقول لك بصراحة: كان المرحوم عبدالعزيز الرشيد أستاذاً فاضلاً وجاداً في تدريسه، قوياً في معلوماته، حريصاً على أن يوصل المعلومة إلى الطالب، قوي الشخصية، فرحمة الله رحمة واسعة[2].

يمثل هذا الموقف طبيعة الشيخ عبدالعزيز تمثيلاً صادقاً، فهو مع إخلاصه وحبه للتعليم والإصلاح، لم تكن سعة الصدر من خصاله المتميزة،

---

(1) مجلة اليمامة السعودية، العدد ٩٩، مايو ١٩٦٧.

(2) اللقاء الذي أجرته جريدة الفجر مع عبدالعزيز المطوع في ٢٤ مارس ١٩٨٠.

ولعله لاحظ ذلك عن نفسه، ولا نجد أنه حاول أن ينفي هذه الخصلة عنه، بل إن الشيخ عبدالعزيز كان أضيق صدراً في منزله ومع أبنائه وأقاربه، منه في المدرسة. فقد كان يفرح إذا عرف أحدهم الجواب الصحيح، وقد يهديه صندوقاً من الخشب الهندي الجميل (بشنخته)، بينما كان يصيح بمن لا يتجاوب معه واصفاً إياه «بالصخرة الصماء، والبهيمة العمياء» وقد يضربه أحياناً.

أما أسوأ موقف حدث للشيخ عبدالعزيز ولتلميذ له فهو مع الطالب فهد العجيل. ففي ذات يوم تشاجر هذا الطالب مع مدرس له يدعى عبدالحميد، فدفع هذا الطالب بأستاذه ورماه في صندوق كبير بالقرب من الحائط كان يستعمل لحفظ المهملات. فذهب هذا المدرس إلى غرفة الناظر شاكياً. ولما قص ما حدث له ضحك الأستاذ عبدالملك الصالح وكأنه يود أن يقول لهذا المدرس: إذا لم تستطع أن تحمي نفسك من تلميذ، فكيف تكون لائقاً للتدريس؟ لكن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي كان جالساً في غرفة الناظر يستمع، كان له موقف آخر تجاه ما حدث لهذا المدرس. لقد غضب وطلب من الأستاذ عبدالملك أن يسمح له بتأديب هذا الطالب حتى يكون عبرة لغيره. فقام في الحال وطلب «الفلقة»، وأدخل رجلي الطالب فهد العجيل فيها، وانهال عليه ضرباً بالعصا حتى كاد الدم أن ينزل منهما. ولقد كان هذا عقاباً قاسياً بقي في ذاكرة التلاميذ، ولكنه لم يمنع من ذهن هذا الطالب الذي ما زال إلى اليوم يرى أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن له الحق في تأديبه ما دام ناظر المدرسة ذاته لم يقم بهذا العمل[1].

ومع ذلك فهذه رسالة حنونة كتبها الشيخ عبدالعزيز بيده، وتعكس جانباً آخر للعلاقة التي كانت بين الشيخ عبدالعزيز وتلاميذه، فقد كتب إلى أحد أولياء الأمور يقول:

(1) عن لقاء مع الأستاذ صالح عبدالملك الصالح، في ١ مايو ١٩٩٣.

إلى جناب الأكرم الأفخم ذي الأخلاق الفاضلة والشيم الجميلة الأخ العزيز أحمد بن سعد المحترم سلمه الله امين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، أيها الأخ الكريم، الموجب لهذا الكتاب إبلاغ جنابكم جزيل السلام والثناء والاحترام وغير هذا، فالمرجو إخبارنا عن أخيكم النجيب محمد السعد هل له عزم في المجيء إلى المدرسة في هذه الأيام أم لا، والسبب في ذلك أن مجيئه إذا كان قريباً بعد يوم أو يومين فنحن ننتظره في الدرس، وإن كان عزمه على التأخر أياماً عديدة فنرجوكم تسمحون لنا في الابتداء في الدرس مع المشاركين له فيه. ثم أيها الأخ الكريم إني ما اهتممت هذا الاهتمام في شأن أخيكم إلا لأنه ذو فطنة وذكاء وأدب غض، ويرجى منه الخير من اشتغاله بالعلم، مع أن العلم وفضله لا يخفى على جنابكم، فأرجوكم أن تستغنوا عنه لكي يدرك المطلوب وينحصل على المرغوب، ويبقى لكم بإدراكه العلم فخراً، ويحيى لكم ذكراً. ولله در من قال:

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله بين التراب رميم

هذا ما لزم، وأبلغ سلامي إلى من طار صيته بالخيرات، وشاع ذكره بالمكرمات، محيي دارس العلم، والساعي إلى إعلائه بقوة عزم، المكرم شملان، حفظه المنان وعلى ابنه النجيب محمد الأديب، وأرجوكم الجواب على وجه السرعة لأن الدرس معطل على مراجعتكم[1].

محبكم

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح

---

(1) من أرشيف الأستاذ سعد مرزوق الشملان

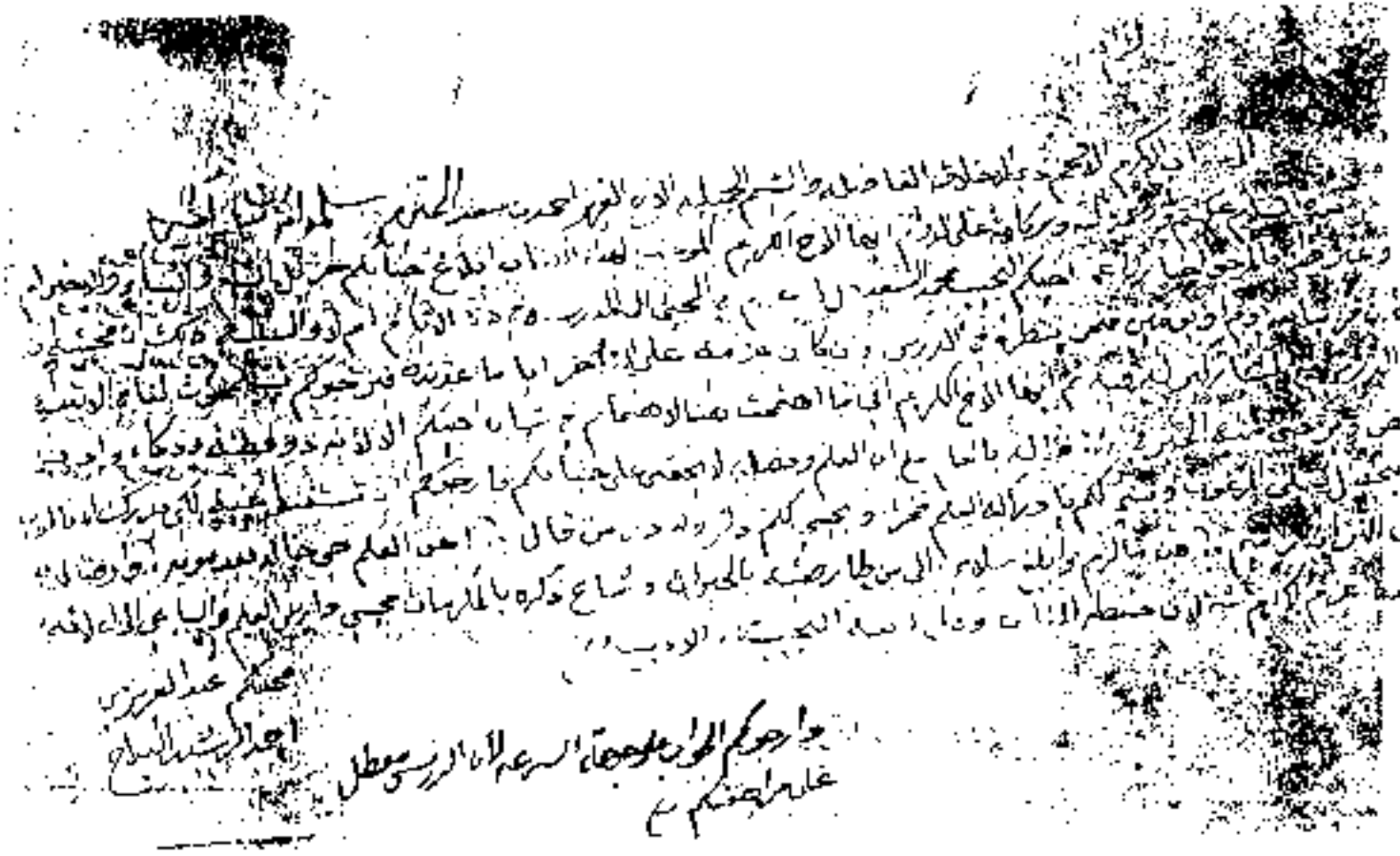

[illegible]

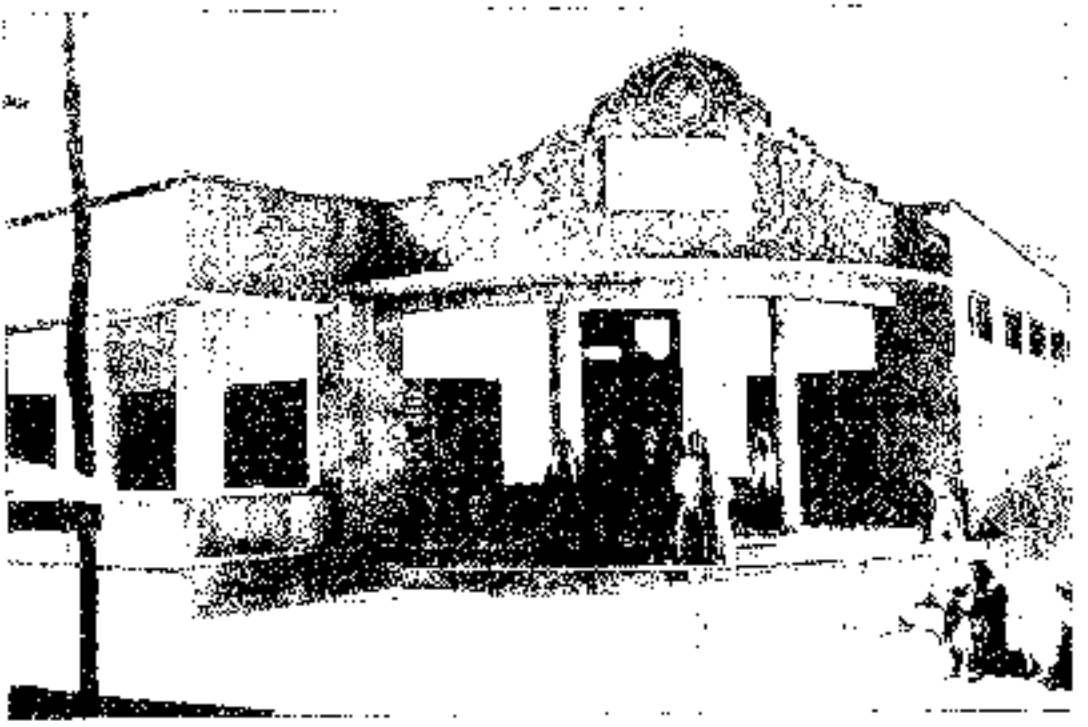

تنتهي العام الأول والثاني منذ بدء الدراسة في الأحمدية، وكان لا بد من احتفال بهذه المناسبة يعرض خلاله المسؤولون عنها نتاجهم حتى يظهروا الجدوى من إنشائها. ولما كان الشيخ عبدالعزيز من المتحمسين لهذه المدرسة، فقد وجد الفرصة سواتية لكي يرد على معارضيه ومعارضي هذه المدرسة، رداً يفرج من خلاله عما في نفسه من امتعاض تجاههم وتجاه آرائهم التي كان يراها رجعية ومحافظة على القديم لمجرد قدمه. ولعله ليس من الصعب أن نعرف من هم هؤلاء، إنهم على وجه التحديد الشيخان عبدالعزيز لعنجي وأحمد الفارسي، اللذان وقفا ضد تطوير المناهج وقراءة الصحف، بل وإدخال التلاميذ للمدارس.

أما الشيخ عبدالعزيز بن صالح لعنجي فقد ولد في الأحساء عام ١٨٧١، وبعد أن درس مبادئ اللغة والدين عمل في التجارة، لكنه تركها وانقطع للتعليم في مسجده في الأحساء، ثم أخذ يفد على الكويت بين فترة وأخرى وينزل خلال ذلك ضيفاً على تاجر اللؤلؤ شملان بن علي آل سيف. وكان له في الكويت أتباع ومريدون، وكان مسموع الكلمة بينهم. وهو شاعر، وله قصائد غاية في الجودة، لكنه كان يعارض التجديد ولا يرى فائدة من قراءة الصحف، وبخاصة المنار، وكان يسهل عليه رمي الناس بالكفر، حتى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي لم يسلم من نقده. ويروى أنه كان لا يجيز الاحتفاظ بالصور لأنها حرام في الإسلام حسب رأيه، وحدث أن سمع عنه هذا أحد الساخرين من أهل الكويت، ويدعى أبو عنكورة ، فقال لمن حوله: اسألوا الشيخ العلجي عن الفلوس التي في جيبه، هل تخلو من الصورة؟

وأما الشيخ أحمد نور الفارسي فقد ولد في الكويت، وسافر في طلب العلم على نفقة المرحوم سليمان البدر القناعي، وتعلم في كومبج (من بلاد

فارس) وفي مسقط وفي مصر مدة سبع سنوات، ثم عاد إلى الكويت. يصفه الشيخ يوسف بن عيسى بأنه كان «آية في الذكاء والحفظ، فصيح اللسان، لا يشطرق لسانه اللحن، حسن الصوت، مشوغلاً في علم الأدب» . وكان يعظ الناس في مسجد السوق، أكبر مساجد الكويت آنذاك، وكان المسجد يكتظ بالناس لسماع وعظه. لكنه لم يتصدر للتدريس، كما ذكر الشيخ يوسف بن عيسى، ولم تنتفع الكويت منه، حتى صديقه الشيخ عبدالعزيز العلجي عاب ذلك فيه، وقال عنه:

فالشيخ مهما رأينا من سماحته نراه للعلم مناعاً وحباساً[1]

ولعل من أطرف ما روي عن الشيخ أحمد الفارسي أنه كان يعارض السيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار، في بعض الأمور المتعلقة بالربا. ولما زار السيد رشيد رضا الكويت عام ١٩١٢، طلب مناظرة الشيخ الفارسي، ولما حدد المكان في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى، وحضر الجميع، حتى الشيخ أحمد الجابر، لم يحضر الشيخ أحمد الفارسي. ولما سأله القوم في اليوم التالي عن سبب تخلفه قال لهم: «ومن يحكم بيننا في المسائل التي نختلف فيها؟»[2]

اهتدى الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى طريقة يعبر فيها عن شعوره تجاه هذين الشيخين، تلك هي قيامه بكتابة حوار على هيئة تمثيلية يقوم طلبة الأحمدية بأدائه، ومن خلاله يعرض آراءه ضد معارضيه. كتب الشيخ عبدالعزيز هذه التمثيلية، وهي الأولى من نوعها في الكويت، وسماها «محاورة إصلاحية» وقام بطبعها بمطبعة الفرات في بغداد عام ١٩٢٤ (١٣٤٢)، وقام بإهدائها إلى صديقه الأديب أحمد الفهد الخالد الخضير.

---

(١) يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت، ص ٤٩.

(٢) المقابلة التلفزيونية مع الشيخ يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، ١٩٦٦

وفي يوم ٢٧ رجب ١٣٤٢ (٣ مارس ١٩٢٤) بدأ اختبار طلبة المدرستين الأحمدية والمباركية، ولعلّه من الطريف أن تكون الامتحانات في ذلك الوقت جزءاً من احتفالات يشترك فيها الطلاب وأساتذتهم وأولياء أمورهم وأعيان البلد، وتستمر أياماً معدودة. أما كيفية الامتحانات فهي شفوية حيث يقف التلميذ أمام الحضور ويجيب عن الأسئلة التي تطرح عليه. ومع أن هذه الطريقة لم تكن مألوفة في مدارس الكويت من قبل، إلا أنها، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، «نافعة لأنها تكسب التلميذ الشجاعة الأدبية». وفي اليوم الأول للامتحان ألقى الشيخ عبدالعزيز خطبة، وكانت مناسبة جيدة بالنسبة له لكي يعبر من خلالها عما كان يشعر به تجاه خصومه. فقد جاء في هذه الخطبة أن «من أدواء المسلمين التي أنهكت قواهم، وأخرتهم في ميدان الحياة، هو فساد علماء الدين»، ثم بين أن كلامه هذا سوف يسوء بعض القوم الجاهلين «الذين ملئوا حقداً وحسداً وغيظاً على الحق»، ولكنه كما يقول لن يكترث «لأنه لم يقل إلا الحق والصواب»[1].

هذا ما جاء في خطاب الشيخ عبدالعزيز في اليوم الأول للامتحانات، أما في اليوم الرابع فقد كان يوم الاحتفال بتوزيع الجوائز على الطلبة الفائزين، كما كان يوم المحاورة التي وضعها الشيخ عبدالعزيز خصيصاً لهذه المناسبة.

اشترك في هذه المحاورة أو التمثيلية ثمانية من طلاب المدرسة الأحمدية، وكان موضوعها يدور حول شيخ دين «جامد من أهل العمائم استشاره أحد إخوانه في دخول إحدى المدارس العصرية فحذره من الدخول

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، محاورة إصلاحية، ص ١

فيه مبيناً له ما يدل على فسادها، ولكن يقف له أحد التلاميذ ويناقشه ويبطل حججه وبراهينه. ولقد جرت هذه المحاورة أمام جمهور كبير من الحضور. ويصف الشيخ عبدالعزيز الأثر الذي أحدثته هذه المحاورة: بأنه شبيه بالأثر الذي أحدثته خطيئة في هذا الاحتفال ، أي إنها « أضحكت وأبكت وسرّت وأساءت »[1]. ولقد أصبحت مثل هذه التمثيليات حديث الدواوين والمجالس في الكويت في تلك الأيام، كما أصبحت عليه كرة القدم هذه الأيام[2].

لم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز من الذي يقصده بالشيخ الجامد في هذه المحاورة ولكن الأستاذ عبدالرحمن لعمر الذي قام بأداء دور الشيخ في هذه المحاورة أوضح فيما بعد أن المقصود به هو الشيخ أحمد الفارسي[3]. ومن المؤكد أن المحاورة هذه ليست المكان الوحيد الذي ذكر فيه الشيخ عبدالعزيز خصومه بما لا يشتهون.

ربما نعجب قليلاً من اهتمام الشيخ عبدالعزيز بكتابة الحوار التمثيلي، هذا الفن الغريب عن البيئة العربية الإسلامية، والذي لم يكن في يوم من الأيام جزءاً من تراثها كالشعر مثلاً، وبخاصة في ذلك الوقت، وفي ذلك المجتمع البسيط. ولكن تساؤلنا قد يزول حين نعلم أن الشيخ عبدالعزيز أمضى مدة من حياته في بغداد ومصر، فلربما اطلع على هذا الفن بصورة من الصور هناك. ولقد عثر أقاربه بالفعل على مسرحية مترجمة إلى العربية بين كتبه بعد موته، وهي عبارة عن مسرحية قصيرة من خمسة فصول لم نتمكن من معرفة عنوانها ولا مؤلفها نظراً لقدمها وسقوط صفحات الغلاف

---

(١) مصدر سبق ذكره، ص ٥.

(٢) عن مقابلة مع الأستاذ حمد الرجيب في ٢٤ أبريل ١٩٨٣.

(٣) مجلة البيان، عدد ٩٥، فبراير ١٩٧٤.

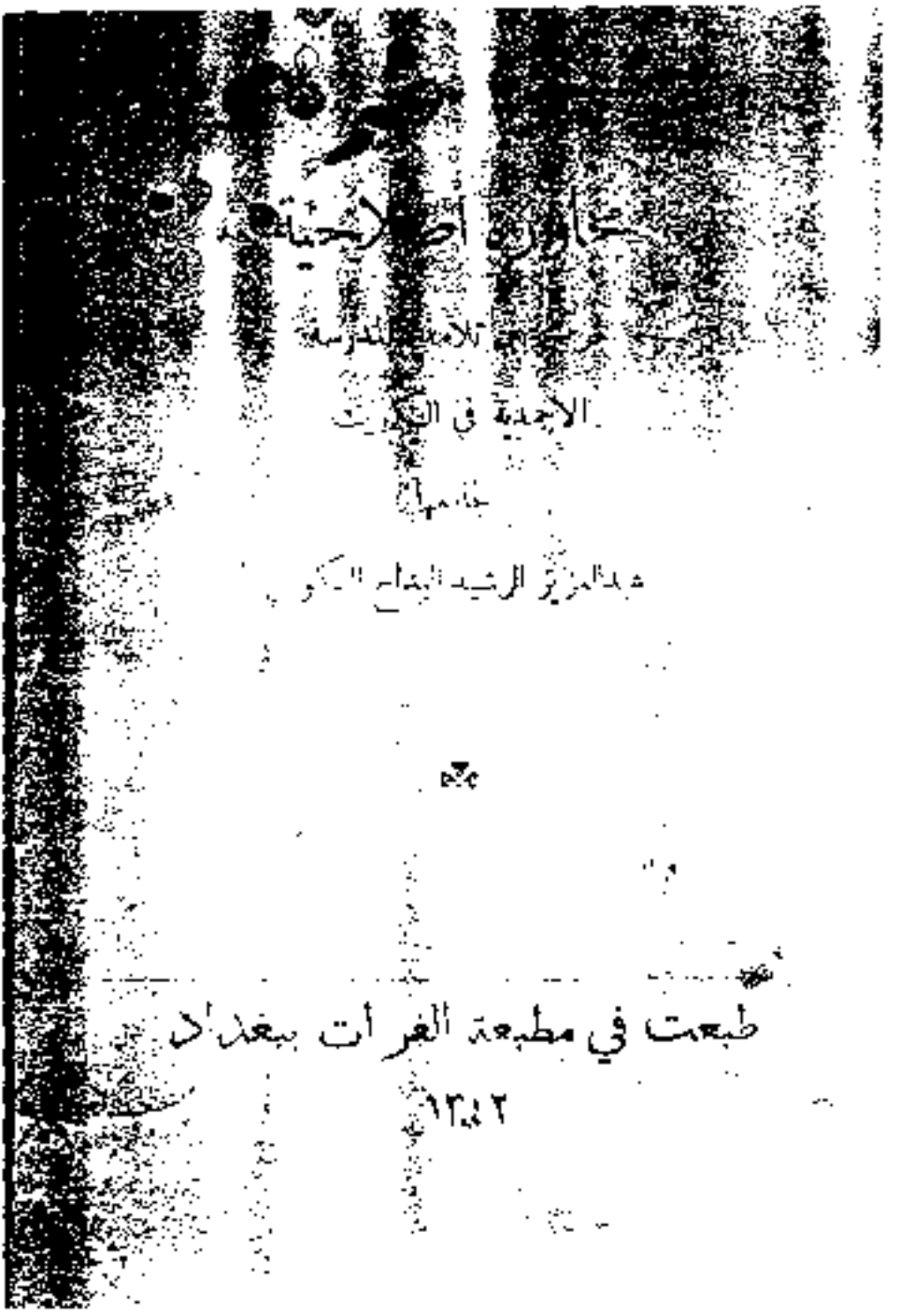
محاورة اصطلاحية
تلامذة المدرسة
الاحمدية في البحرين
جامعها
عبد العزيز الرشيد البداح الكويتي
طبعت في مطبعة الفرات ببغداد
١٣٤٢

رسالة

الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات

لجامعها الفقير الى الله تعالى

عبد العزيز بن احمد الرشيد الدحاح

الحنبلي البلخي الكويتي

طبع على نفقة بعض المحسنين

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة المنار بمصر

عنها. أما أسماء الممثلين فيها فهي غربية، وأما المسرحية فهي ذات صبغة اجتماعية. ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن هذه المحاورة ليست إلا جهداً متواضعاً إذا ما قيس بأي مقياس فني مسرحي، إلا أن ظهورها في ذلك الوقت وفي تلك البيئة المحافظة لما يدعو للتقدير.

انتهى الشيخ عبدالعزيز لرشيد من الرد على الشيخ أحمد الفارسي، فجاء دور الشيخ عبدالعزيز العلجي. ولكن بدلاً من الرد عليه بمحاورة أخرى، اختار الشيخ عبدالعزيز الرشيد الرد عليه برسالة علمية سماها «الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات».

تقع هذه الرسالة في ٥٦ صفحة من الحجم الصغير، وقد قسمها إلى ثلاثة أبواب. الأول في الأدلة النقلية، والثاني في الأدلة العقلية، والثالث في الأدلة التي أوردها المانعون من تعلم اللغات الأجنبية، والرد عليها، ولقد أتم الشيخ عبدالعزيز كتابة هذه الرسالة في ليلة الثامن من شهر صفر سنة ١٣٤٢ (١٩ سبتمبر ١٩٢٣)، ولكنه لم يقم بطبعها إلا في عام ١٣٤٥هـ، طبعها في مطبعة المنار في مصر على نفقة بعض المحسنين الذين نظن أنهم من أهل الكويت. وقد ظهر في دفتر حسابات الشيخ عبدالعزيز أنها كلفت ما يقارب ١٥٠ روبية هندية، وهذا يشمل تكاليف الطباعة والنقل.

يذكر الشيخ عبدالعزيز في مقدمة رسالته هذه أنه حرر هذه الرسالة وقلبه يعتصر أسفاً وحزناً على ما وصل إليه المسلمون من انحطاط وتفرق واختلاف، وما حل بعلماء المسلمين من خمول وجمود، الذين يقيدون أفكارهم بأوثق القيود، لا يسمحون لطيورها أن تحلق في جو الافتكار، ولا ترد موارد الابتكار، معرضين عما جهلوا ولو نافعاً، مقبلين على ما ألفوه ولو سماً ناقعاً». ثم يذكر أن الهدف من كتابة هذه الرسالة هو الرد على الشيخ

عبدالعزيز العنجي الذي أنكر على المتعلمين تعلم اللغات الأجنبية، ولكنه يوضح أنه لا يقصد فيما كتبه في هذه الرسالة أن ينزل الشيخ العنجي «من عيون معتقديه بإظهار خطئه بينهم»، بل الدافع الأكبر هو تبرئة لدين من أقواله وبياناً لتحق من الباطل.

لم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز الرشيد شيئاً عن الأثر الذي تركته هذه الرسالة في الكويت بعد طبعها، والمرجح أنها لقيت قبولاً عند الكثيرين من الذين قرأوها نظراً لأنها حوت أدلة لكبار علماء المسلمين، ولم تقتصر على أدلة الشيخ عبدالعزيز وحده.

لم يكد الشيخ عبدالعزيز الرشيد يفرغ من مجابهته للشيخين (الفارسي والعنجي) حتى خدع بشيخ دين أظهر له من العقائد المضلة والأعمال المشينة ما تنزه عنها الشيخان، وهان أمرهما نسبة لهذا المخادع المدعو بالشيخ محمد خراشي. فما قصة هذا الشيخ الخراشي؟

هو الشيخ محمد خراشي المنفلوطي المصري: أحد خريجي الأزهر ومدرسة دار الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد محمد رشيد رضا في مصر. قدم هذا الرجل إلى الكويت من الزبير فنزل ضيفاً على الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي أعجب به وبحديثه فأسكنه معه في منزله، وقام أهله بخدمته خير قيام، حتى أنه كان يستحم بالماء العذب كل يوم، وهذا شيء لم يكن من المألوف في الكويت آنذاك نظراً لشح الماء العذب فيها. ولم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا، بل سعى إلى تعيينه معلماً ومديراً للمدرسة الأحمدية والمباركية. ولكن ما أن انكشف سره وظهرت للناس مخازيه، حتى استقال في أبريل ١٩٢٦ وترك الكويت.

كان الخراشي يؤمن بالبهائية وعقائدهم مع أنه كان يتظاهر بأنه من

أنصار المذهب السلفي، بل كان يدعو لمذهبهم هذا سراً. ولقد اكتشف ذلك فيه إضافة للشيخ عبدالعزيز الرشيد كل من الشيخ محمد بهجة الأثري في بغداد، والشيخ محمد بهجة البيطار في دمشق. وحين سافر إلى البحرين خدع الناس كذلك حتى عرف عن حقيقته. والجدير بالذكر أن هذا الخراشي كتب إلى الشيخ أحمد الجابر فيما بعد يتهم فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد بأنه هو الذي كتب المقالة التي جاء فيها طعن بإمارة الكويت. ومع أننا لم نقع على فحوى هذه المقالة، ولا نعرف أين نشرت ولا متى، إلا أن ذلك سبب مزيداً من الضيق والإزعاج للشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي كتب يعلن تكذيبه وبراءته من كتابة هذه المقالة. هذه بعض من أعمال الشيخ الخراشي. وأما عن تصرفاته الشخصية فقد ذكر بعضها الشيخ عبدالعزيز في كتابه «تاريخ الكويت».

من جهة أخرى فإن أول عمل قام به الشيخ احمد الجابر بعد تسلمه الحكم عام ١٩٢١ هو تأسيس مجلس من أعيان الكويت لكي ينظر في شؤون البلد ومصالحها، ويساعد الحاكم بالمشورة والرأي، فتأسس هذا المجلس (مجلس الشورى) من اثني عشر عضواً كان من بينهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وكان تأسيس هذا المجلس في شهر مايو عام ١٩٢١.

عقد أعضاء هذا المجلس عدة جلسات حضرها معهم الشيخ احمد الجابر لمناقشة المواضيع المطروحة. لكن المناقشات بين أعضاء هذا المجلس لم تكن تجري بصورة ديمقراطية حضارية، فسادت بينهم المنازعات والمشاجرات، واستبد بعضهم برأيه مما أدى إلى انقطاع بعض الأعضاء عن الحضور، ومنهم الشيخ أحمد الجابر ذاته. وفي إحدى الجلسات التي عقدها هذا المجلس عرضت رسالة استلمها المعتمد البريطاني في الكويت من شخص وقّعها باسم «الأمة»، فيها تنديد بالمجلس هذا وطعن بأعضائه

ووصفهم بشتى الأوصاف غير اللائقة، فغضب أعضاء المجلس وساءت ظنونهم بالشيخ عبدالعزيز الرشيد بأنه هو الشخص الذي كتب هذه الرسالة. ولكن الشيخ يوسف بن عيسى لم يكن ليتسلم هذا الظن، بل تناول الرسالة، وفي الحال عرف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لا علاقة له بكتابتها. لقد كان يعرف خط الشيخ عبدالعزيز وخط غيره من الأعضاء. فقال لهم: «أقسم لكم أن الكاتب ليس ابن الرشيد، أنا أعرف كتابته، فلا تظلموا أنفسكم»[1]. ولقد عرف الشيخ يوسف كاتب هذه الرسالة ولكنه لم يشأ أن يفصح عن اسمه، غير أنه عرف فيما بعد، وعلم أعضاء المجلس أن الكاتب هو الأديب هاشم الرفاعي، ويضيف الشيخ يوسف قائلاً: «إن بعض أعضاء هذا المجلس كادوا أن ينقضوا على الشيخ عبدالعزيز الرشيد ويؤذيونه»[2]. لقد ثبتت براءة الشيخ عبدالعزيز، لكن هذا لم ينقذ هذا المجلس من الانهيار بعد حوالي شهرين من تأسيسه. أما الشيخ عبدالعزيز فقد علق على نهاية هذا المجلس بالكلمات التالية:

... ولكن المؤسف المحزن أن هذا المخلوق الصغير كان قصير العمر جداً، فإنه ما كاد يحكم حتى زهقت روحه وألحد في قبره. وقد تضاربت الأقوال فيمن هو الملوم على إحباط هذا المشروع، ومن الذي تلقى عليه المسؤولية في إخفاقه. أما أنا وقد كنت واحداً من أهل ذلك المجلس، فإني أنزه سمو الأمير (أحمد الجابر) عن المسؤولية. وقد عرف إخواني الفضلاء (أهل المجلس) على من تكون المسؤولية من أهل ذلك المجلس[3].

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، ص٢١٣.

بعد فشل مجلس الشورى، أنشئت المكتبة الأهلية عام ١٩٢٢ (١٣٤١)، كما أسس مجموعة من الشباب الكويتي النادي الأدبي في العام التالي (١٣٤٢)، وأقيم حفل كبير لافتتاحه، ألقيت فيه القصائد والخطب. وكان الشيخ عبدالعزيز من المباركين لافتتاح مثل هذا النادي، والذي لم يسبق له مثيل في الكويت. وقد قام الشيخ عبدالعزيز بتدريس الأخلاق والفقه واللغة العربية في هذا النادي، كما ألقى فيه محاضرات كانت تظهر فيها مقدرته على الخطابة وتمكنه من ارتجالها، والتي وصفها الشيخ عبدالله الجابر، رئيس النادي ، بأنها «قوية ومؤثرة»[1].

ويبدو أن الشيخ عبدالعزيز، إضافة إلى تمكنه من فن الخطابة، كان يستخدم في خطبه لغة هي مزيج من الفصحى والعامية بأسلوب خاص تميز به، وحبب إليه سامعيه. ولعله مما يحتاج إلى تفسير ألا يكون الشيخ عبدالعزيز واحداً من أعضاء هذا النادي الأدبي الذي حاز إعجابه وقام بمؤازرته. فقد يكون ارتباطه بالتدريس وبأمور معاشية أخرى صرفه عن الانخراط رسمياً في عضوية هذا النادي، او أنه شعر وكأنه أحد أعضائه دون حاجة إلى الانتساب له رسمياً.

بدأ الشيخ عبدالعزيز محاضرته الأولى بموضوع يتعلق بأهمية الشباب في عهد البعثة النبوية، ودوره في تثبيت أركان الإسلام، واعتماده على شجاعتهم وتضحياتهم. وأما موضوع المحاضرة الثانية فقد خصصه للخطابة وفنونها ودورها في إصلاح المجتمع. وكان مما أوضحه في هذه المحاضرة أن الخطيب يجب أن يكون ملماً بموضوعه إلماماً تاماً حتى يستطيع الإجابة عن أي سؤال يوجه إليه، وأن يتمتع بلسان ذلق ومقدرة خطابية بحيث يسيطر على

---

(١) عن لقاء مع الشيخ عبدالله الجابر في يناير ١٩٨٧.

أسماع الحاضرين وقلوبهم من خلالها. وأخيراً أن يعمل الخطيب ما يقول حتى يتبين للناس صدقه وإخلاصه. وأما المحاضرة الثالثة، والتي ألقاها في رمضان ١٣٤٥ (مارس ١٩٢٧) فقد كان موضوعها «دعاة البهائية وخطرهم على الإسلام» فالشيخ عبدالعزيز، كما سنرى، كان دائماً يخشى من هذه المبادئ التي «تلبس مسوح الدين»، ولكنها تسعى في الواقع لهدمه.

كان الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة لا ينقطع عن زيارة صديقه الشاعر صقر الشبيب في منزله بعد أن اعتزل هذا الشاعر الناس، ولزم بيته، واكتفى بالقليل من الأصدقاء مثل أستاذه الشيخ عبدالله الخلف، والأستاذ عبدالملك الصالح، والأديب أحمد المشاري، والشيخ عبدالعزيز الرشيد وقليل غيرهم. والحق أن هذا الشاعر فرح بوجود شيوخ دين لا يكفرونه ولا يرون في شعره شركاً أو إلحاداً. كما أن الشيخ عبدالعزيز ربما وجد في هذا الشاعر الضرير، نموذجاً للإنسان الحر الغيور والمبتلى في هذه الحياة، والذي يحاول أن يعبر عما يشعر به من معاناة في هذه الحياة من خلال التقريض، فأحبه ولم يتسرع بإصدار الأحكام الجائرة عليه. فنمت بينهما صداقة استمرت حتى وفاة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

دعا الشاعر صقر صديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد ذات يوم لزيارته في منزله. ولما جلس معه قدم الشاعر فنجاناً من الشاي إلى صديقه، وأتبع ذلك بقصيدة عبر فيها عن مشاعره تجاه ضيفه، منها الأبيات التالية:

إذا ما زارني شرواه ألفى ... تخوف ذنب تقصيري أمانا
ولم لا وهو أرجحنا حجاءً ... وأسمحنا وأذكانا جنانا
فأهلاً يا ابن أحمد ثم أهلاً ... وسهلاً يا أعز أخ غشانا
رأت منه الكويت فتىً صريحاً ... فعادته لألفتها الدهانا
وما تصفو قريحة من بقاسي ... دواماً بكر حزن أو عوانا

كذلك كان لشاعر صقر الشبيب يرى ما يراه الشيخ عبدالعزيز من موقف ضد ما يسمونه «التدجيل باسم الدين» من قبل بعض العلماء في تكويت، ولعلّ هذا ما زاد في التقارب بينهم. ولم يخف الشاعر صقر شعوره تجاههم، بل هاجمهم بكل جرأة وصراحة. ولعلّ الأبيات التالية من قصيدة له بعنوان «دجالون باسم الدين»، تثبت ذلك، وهي قصيدة ربما تمنى الشيخ عبدالعزيز ذاته أن تكون من نظمه نظراً لصراحتها وجودة شعرها وشمولها.

تعيث عمائم الأوغاد فينا ... فساداً باسم دينك يا إلهي
وليس هن من قصد سوى ما ... صبون إليه من مال وجاه
وقد ضقنا بهن اليوم ذرعاً ... لما عنه انكشفن من السفاه
بثثن من الشعاليم النواتي ... يعدن بكل عقل وهو واهي
ومذ إلى المنام بكل شخص ... حداه المصلحون إلى انتباه
وأغرين السواد بكل أمر ... سيلفيه السواد من الدواهي
كأن سوادنا كانوا شياهاً ... وهن ذئاب هاتيك الشياه
ولم يسرح على ما جئن مما ... شناعته تنبه كل ساهي
بتقديسهن تقديساً أراه ... سيختم بالسجود على الجباه

بالإضافة إلى زيارة الشاعر صقر الشبيب، كان الشيخ عبدالعزيز يذهب في رحلات جماعية مع بعض من أصدقائه إلى إحدى الجزر الكويتية القريبة حيث يتداولون شتى المواضيع، ويتطارحون الأشعار بعيداً عن جو المدينة. كذلك كانوا يقومون برحلات ربيعية إلى القرى المنتشرة خارج المدينة مثل الفنطاس وأبو حليفة والمنقف. وكان للأستاذ عبدالملك الصالح مزرعة في الفنطاس يذهب إليها في الربيع أثناء عطلة المدارس. وكان من رفاقه في هذا المنتجع الريفي الشيخ عبدالعزيز الذي كان يصحب

معه أحياناً أخاه الأصغر صالح. وكانوا يتناوبون على إحضار طعام الغداء، وكان يصنهم على ظهور الحمير التي كانت إحدى وسائل المواصلات في الكويت آنذاك.

وفي أول مارس عام ١٩٢٣، زار الكويت الرحالة أمين الريحاني قادماً من نجد في رحلته الشهيرة داخل الجزيرة العربية، ونزل ضيفاً على الشيخ أحمد الجابر في قصر دسمان، فأقام له شباب الكويت وأدباؤها حفلاً للترحيب به، وكان ضمن المحتفلين به الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي خاطب الريحاني وهو يقدمه قائلاً: «أتنا من فرائدك»[1]. ولقد أعجبت بوادر النهضة الأدبية والفكرية في الكويت الرحالة الريحاني فكتب يقول في كتابه (ملوك العرب)، «إنه مهما كان من أمر الكويت ومشاكلها التجارية والسياسية، فإن فيها غير التجارة ثروة، وغير اللؤلؤ كنزاً، فيها ذكاء وجراة وأدب، شاهدت منه نماذج جميلة في الحفلات التي أقيمت هناك وفي المجالس».

كذلك زار الكويت في العام التالي (رمضان ١٣٤٣) الشيخ محمد أمين الشنقيطي، أحد الدعاة المغاربة البارزين، فأقام له النادي الأدبي حفل تكريم ألقيت فيه العديد من الخطب والقصائد احتفاءً به. ولقد أصبح الشيخ الشنقيطي هذا من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز، وكان يصحبه معه في زيارات إلى العديد من علماء الدين في الكويت لمناقشة شتى المواضيع الدينية.

غير أن الزيارة التي اهتزت لها الكويت وأهلها، وانلجت قلوبهم وقلب الشيخ عبدالعزيز بصورة خاصة، هي زيارة الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي للكويت عام ١٩٢٥ في رحلته الشهيرة في الجزيرة العربية.

---

(١) عن لقاء مع الأستاذ محمد ملا حسين، الكويت، ديسمبر ١٩٩١.

كان الزعيم الثعالبي قد توجه في زيارة للهند، عاد بعدها إلى عمان ثم إلى دبي ثم إلى البحرين، ومنها للكويت التي وصلها في أول ذي الحجة ١٣٤٣ (٢٢ يونيو ١٩٢٥). ولقد كان في ستقباله في الميناء ثلة من وجهاء الكويت وأدبائها. ولما وصل نزل ضيفاً في دار الخالد، وأقيمت له الحفلات التكريمية في المدارس ألقيت خلالها الخطب والقصائد الترحيبية. ولقد قامت عاطفة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ابتهاجاً بزيارة هذا الزعيم الوطني للكويت، فبعث بمقالتين لجريدة الشورى المصرية، التي كان الشيخ عبدالعزيز يعمل مراسلاً لها في الكويت، وصف فيهما مظاهر الاحتفالات بالثعالبي ونشرتهما الشورى في عددها ٤٠ و٤١ تحت عنوان «الأستاذ الثعالبي في الكويت». ومما جاء في هذه المقالتين مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه الزعيم عبدالعزيز الثعالبي في النادي الأدبي في الكويت والذي قال فيه:

... ومن أهم ما أود انشغالكم به هو ما ينفعكم من العلوم كالعربية وغيرها. وعليكم أن تصموا أسماعكم عن الطاعنين فيكم وفي مشروعكم، وتهملوا أمرهم، فهم قوم مرضت قلوبهم وفسدت فطرهم، وقد خالفوا ما أمر الله به رسوله. فالنبي ﷺ يقول: لا تجتمع أمتي على ضلالة. فمن ينفر الناس عن المجتمعات التي يكون من نتائجها الاجتماع والاتحاد، مخالف لذلك الحديث، ومخالف لما أمر الله به ورسوله...

لا شك أن مثل هذا الكلام من زعيم في مكانة الثعالبي، أعجب الشيخ عبدالعزيز الرشيد ولم يعجب خصومه. ويمكن تصور اجتماع الشيخ عبدالعزيز الرشيد وغيره من الأدباء والوجهاء بالزعيم الثعالبي، وإحاطته علماً بواقع الكويت، وبواقع التيار المحافظ الذي يتزعمه الشيخ العلجي والشيخ الفارسي، فكانت كلمة الثعالبي هذه إشارة إلى مثل هؤلاء الناس.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بالمقالتين في جريدة الشورى، بل ألقى قصيدة ترحيب أمام الثعالبي في الحفل الذي أقيم على شرفه في النادي الأدبي، منها هذه الأبيات:

إن الكويت تزينت بقدومكم ... يا زينة الأقران والأبطال
انظر إليها قد بدت في وشيها ... تمشي ابتهاجاً مشية المختال
حظيت بعيد يوم زرت ربوعها ... وزيارة الأبطال عيد غالي
في كل ناد من نوادي أهلها ... خبر يسر عن الزعيم العالي

ومن المؤكد أن هذه الأبيات لم تكن من قبيل المجاملة التقليدية، فقد كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يجل الزعيم الثعالبي ويعتز بصداقته اعتزازاً لا نجد أنه اعتز زعيماً وطنياً مثله. يكفي أن نورد بعض ما قاله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في هذا الخصوص:

اخر أولئك المصلحين الأفذاذ زعيم كبير وأستاذ محقق وبطل مقدام وعالم من العلماء المحققين، وسياسي أخرس الساسة المحنكين، ومخلص له في كل حركة أثر محمود وخطيب مفوه يحق للشرق أن يفاخر به الغرب وأبناءه، ولا غرو فالزعيم التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي من رجال الشرق المعدودين، ومن زعمائه الكبار الذين تنجاب الغياهب لبوادر هداهم ومعرفتهم، زعيم لا يسمح الوقت بكثير من أمثاله، زار هذا الأستاذ الكويت في ذي القعدة سنة ١٣٤٣ ونزل ضيفاً كريماً على آل خالد الكرام، وهناك مدها بسلك كهرباء الحياة، وأجرى فيها روح الحركة والنشاط وتركها متحفزة للنهوض مدهش وتقدم غريب بما كان يجود به على المحتاجين لفضله إن في مجالسه العامة أو في خطبه البليغة التي تفضل بها في احتفالات الكويتيين به، نعم فالأستاذ الثعالبي له من قوة الحجة والعارضة ما ليس

لأحد من أقرانه وله من التأثير ما يندر أن يفوز به أحد سواه، له تأثير في كلامه ومنطقه وتأثير في سكونه وحركته، وله فوق ذلك ما يبهر العقول ويسحر الألباب ويضطر الخصم العنيد أن يطأطئ رأسه أمامه[1].

مكث الزعيم عبدالعزيز الثعالبي في الكويت ١٨ يوماً، وغادرها إلى البصرة في يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣ (٩ يوليو ١٩٢٥) على الباخرة «بندره». ولما وصلها استقبله هناك آل النقيب، ثم عرج على الزبير حيث زار مدرسة النجاة التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي، والتي كان أحد مدرسيها آنذاك الشيخ الخراشي الذي سبق ذكره.

لم تكن «الشورى» بالصحيفة الوحيدة التي كان الشيخ عبدالعزيز ينشر فيها مقالاته في ذلك الوقت، بل وفي صحف العراق كذلك، فقد نشرت له مجلة اليقين البغدادية مقالة في حلقتين عن «مغاصات اللؤلؤ» نشرتهما في الجزء السبع والتسع من عام ١٩٢٤ (١٣٤٢). كما نشرت له مجلة الهلال المصرية المعروفة مقالاً عن الموضوع ذاته في عددها الصادر في مارس عام ١٩٢٥، تحت عنوان «من أعماق البحار إلى صدور الحسان» وتحته عبارة «وصف مشاهد خبير» أراد منه الشيخ عبدالعزيز أن يوضح للقارئ أنه قد مارس هذه المهنة وجالس كبار العاملين فيها، وأنه لم يصف الغوص وتجارة اللؤلؤ إلا من خلال واقع عملي.

لم تمر هذه المقالة في الهلال دون أن تستحوذ على إعجاب بعض القراء خارج الكويت، نظراً لطرافة موضوعها، وشموليتها، واحتوائها على الوصف الدقيق لعملية الغوص على اللؤلؤ، وعن أنواع اللؤلؤ وأماكن صيده، وأهوال البحر ومتاعب الغوص. فقد أعجبت شيخ العروبة في مصر

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الأول، ص١١٨.

الأستاذ أحمد زكي باشا الذي كتب في جريدة الشورى (عدد ٢٥) يصف فيها مقالة الشيخ عبدالعزيز هذه بأنها «مقالة ممتعة»، في معرض رده على الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الذي سبق أن ذكر في الشورى أن ميناء دارين السعودي كان قد اشتهر بحرفة الغوص على اللؤلؤ بالإضافة إلى اشتهاره بتجارة المسك الداريني. فالأستاذ أحمد زكي يذكر أنه لم يجد ما يبرر هذا القول، لأن دارين لم يعرف عنها أنها كانت تشتهر بالغوص، وإنما بتجارة المسك. لذا وجه الأستاذ أحمد زكي عن صفحات الشورى، رجاء للشيخ عبدالعزيز، يدعوه فيه إلى الإدلاء برأيه حول هذا الموضوع.

قرأ الشيخ عبدالعزيز في جريدة الشورى ما كتبه الأستاذ أحمد زكي، فكتب في العدد ٣٣ من الشورى (الصادر في ٤ يونيو ١٩٢٥) يقول:

«لي الفخر أن أجري قلمي بما ينتظره مني الأستاذ المحقق أحمد زكي باشا. نعم لي الفخر بذلك لأني أعد انتظاره الكتابة مني عن دارين وعن حالها، مع كونه تنازلاً من سعادته، هو ضرب من التشجيع لي.

ثم بين أن أهل دارين عملوا بالفعل في حرفة صيد اللؤلؤ والتجارة فيه، وأن قليلاً من أهلها قد فتح دكاكين وحوانيت للبيع والشراء. كما ذكر أن ميناء دارين يمتاز بساحله الذي لا يعلوه من الماء في حالة المد إلا القليل، مما يوفر مكاناً مثالياً لإصلاح السفن التي ترد عليه أثناء موسم الغوص عن اللؤلؤ. وأما عن إمكانية أن تعود دارين إلى سابق شهرتها ومكانتها، فإن الشيخ عبدالعزيز يظن أن ذلك من المحال.

أصبح الشيخ عبدالعزيز مراسل جريدة الشورى في الكويت. بل إن إعجابه بهذه الجريدة الوطنية، جعله يقبل أن يكون المسؤول عن جمع الاشتراكات فيها من المشتركين الكويتيين. ففي دفتر حساباته، كتب بخط

يده أن من أوائل الكويتيين الذين اشتركوا في جريدة الشورى الشيخ يوسف بن عيسى، وشملان آل سيف، ومشعان الخضير، وحمد الخالد، ومشاري لكليب، وصالح الملا، وعبدالرحمن البحر، والسيد خلف النقيب، وأحمد بل، ومحمد الخميس، جميعهم اشتركوا فيها عام ١٩٢٥، ودفع كل واحد منهم ١٥ روبية كاشتراك سنوي فيها. أما الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت آنذاك، فقد اشترك فيها في أغسطس ١٩٢٦م لكنه لم يكتف بدفع الإشتراك فيها بعددين (٣٠ روبية) بل تبرع بمبلغ ٥٠ روبية للجريدة تشجيعاً لها ولصاحبها الأستاذ محمد علي الطاهر.

في تلك السنوات كان الشيخ عبد العزيز في حوالي الثامنة والثلاثين من العمر، وما زال شاباً نشطاً ومتحمساً. وفي تلك السنوات أيضاً (في حوالي العام ١٩٢٤) أهدت له زوجته سدرة طفلها الذكر الثاني، فسماه عبد القادر. غير أن الاعتناء بالحياة العائلية لم تكن دائما من الأمور التي يوليها الشيخ عبدالعزيز الجزء الأكبر من رعايته. ولعل المرء يتساءل هنا، هل كان الشيخ عبدالعزيز يعتقد أن الاهتمام بالمسائل العامة أكثر من الاهتمام بالمتطلبات الشخصية والأسرية أكثر ثواباً وأعظم اجراً عند الله؟ إن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يجهل الأحاديث التي وردت في حض المسلمين على العناية بأهلهم وذويهم. فلماذا نجد أن الشيخ عبد العزيز، وكثيرين غيره، يهملون العناية بأسرهم ويوجهون جل طاقاتهم في أمور عامة؟ لقد كان متعيناً على الشيخ عبدالعزيز مساعدة والده أحمد في توفير الضروريات لأهله، ولكن ذلك لم يكن يمنع الشيخ عبدالعزيز من الاستمرار في نشاطاته الاجتماعية.

ففي عام ١٩٢٤ نجد أن الشيخ عبدالعزيز ذهب إلى بغداد في زيارة خاطفة حضر خلالها الاحتفال الذي أقامه نادي الإصلاح في بغداد لوداع الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي قبل سفره إلى مصر، ثم عاد إلى

الكويت ليعرف أن أستاذه الكبير السيد محمود شكري الألوسي قد توفي في العام ذاته، وبعد أن أتم كتابه «تاريخ نجد»، وهو الكتاب الذي صدر قبل كتاب الريحاني المشهور «تاريخ نجد الحديث» الذي صدر في يناير ١٩٢٧. فكتب الشيخ عبدالعزيز رسالة التعزية التالية إلى صديقه في بغداد الشيخ بهجة الأثري:

إلى حضرة الأديب الفاضل الأستاذ الأجل الأخ العزيز الشيخ بهجة الأثري المحترم سلمه الله آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخي الفاضل قدمت جنابكم قبل هذا كتاباً أتيتكم فيه بوصولي إلى الكويت سالماً ولم أشك إلا فراقكم. أما الآن فيسوؤني وأيم الحق أن أكتب إليكم أعزيكم بأستاذنا الألوسي الذي كان لنعيه في بلدنا رجة كبرى، عوض الله المسلمين عن هذا المصاب. بالصبر والثواب، وإلا فلا أظن أن في عالمنا من يقوم مقامه أو يسد مسده فأعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم وغفر لميتكم، وإني الآن أسعى في إقامة (حفلة تأبين) لهذا الفقيد العظيم بين شبابنا بعد مضي أربعين يوماً من وفاته وسأوافيكم بعد ذلك بما يدور هنا إن شاء الله تعالى...

محبكم

عبد العزيز الرشيد[1]

كذلك سمع الشيخ عبدالعزيز عن الإصلاحات التي بدأ بها الملك الشاب عبد العزيز آل سعود في نجد، ومحاولاته للقضاء على الفساد، فاستبشر به خيراً، وبعث له بقصيدة عام ١٩٢٣ جاءت فيها الأبيات التالية:

هل لدعي الإصلاح شهم مجيب أم نداء الفساد ثم طبيب؟

---

(١) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، ص٧٣.

هـل حكيم يـرد كـل اعتـلال ... ولـه في القضـاء رأي مهيب؟

إلى أن يقول:

أيهـا السـائـل تـبح رويـداً ... إن هـذا الإخـاح شيء عـجيـب
ليس هـذا الـذي تفتش عنـه ... وبـه الـوقـت والـزمـان يـطيب
غير عبدالعـزيـز (سلطان) نجـد ... من لـه العـز والفنـاء الـرحيب

قد يكون هذا أول اتصال بين الشيخ عبدالعزيز الرشيد والملك عبد العزيز آل سعود. ومع أن الشيخ عبد العزيز لم يذكر لنا رد فعل الملك عبدالعزيز حول هذه القصيدة، إلا أن من يعرف الملك عبدالعزيز يعرف أن هـذه القصيدة لم تكن عبثاً لا طائل من ورائه بالنسبة للشيخ عبدالعزيز الرشيد.

كانت هذه نبذة عن حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد منذ أن وصل إلى الكويت عام ١٩١٣ قادماً من الحجاز، وحتى زيارة الزعيم الثعالبي للكويت عام ١٩٢٥، بيد أن أهم ما قام به الشيخ عبدالعزيز من أعمال لم يذكر بعد، وهو عمل سوف يخلده أكثر من أي عمل آخر قام به، ذلك هو قيامه بوضع أول تاريخ للكويت، وهو ما سنأتي على ذكره في الفصل القادم.

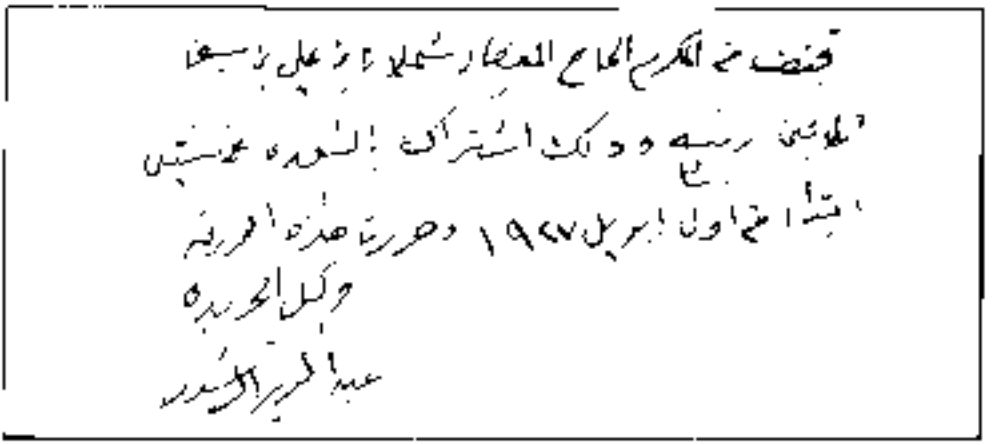

الفصل الرابع

كتاب وتاريخ

العام هو عام ١٩٢٥ (١٣٤٣هـ)، والكويت تحت حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وقد مضت أربع سنوات منذ توليه الحكم، والعلاقة بينه وبين جاره الملك عبدالعزيز آل سعود أصبحت أفضل مما كانت عليه أيام حكم عمه الشيخ سالم. غير أن منع الملك عبدالعزيز لوعاياه عن المتاجرة «والمسابلة» مع الكويت ما زال قائماً. أما خارج الكويت فقد وقعت حوادث هامة أدت إلى تنحي الشريف حسين عن عرشه في الحجاز، بينما استطاع جنود الإخوان احتلال الطائف ومكة والمدينة المنورة، مما أدى في السنة التالية (١٩٢٦) إلى المناداة بالملك عبدالعزيز آل سعود ملكاً على الحجاز ونجد في المسجد الحرام في مكة.

في الوقت ذاته كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يواصل نشاطه واجتماعاته بأعيان الكويت وشعرائها وأدبائها. فقد كان يستقبل بعضاً من أصدقائه مثل الأستاذ عبدالملك الصالح، والأديب أحمد المشاري، وسالم عبدالله العتيقي وغيره في ديوان والده أحمد بعد صلاة العصر. وكان الحديث معهم يدور حول النهضة الأدبية والتعليمية في الكويت. وفي ذات يوم أطلع الشيخ عبدالعزيز صديقه أحمد الفهد الخالد، وغيره من الأصدقاء على ما كان في خاطره، ذلك هو عزمه على القيام بتدوين أول تاريخ للكويت بعد أن مضى على قيامها حوالي ثلاثة قرون، وفي ظنه أن تدوين تاريخ للكويت هو أنفس هدية يقدمها لوطنه ولقومه، ولكنه أراد أن يتأكد من جدوى فكرته عند

الاخرين، ولقد سره أن يشجعه الجميع، بل ويعلقون عليه الأمل في القيام بهذا الواجب، عندها استخار الله وعزم على القيام بهذا العمل.

لكن عام ١٩٢٥ لم يكن بالعام المثالي بالنسبة للشيخ عبدالعزيز لكي يقوم بتدوين أول تاريخ للكويت. فلا منزل والده المكتظ بالأنفس، رجالاً ونساء وأطفالاً يوفر له المكان المناسب، ولا الخلافات التي نشأت بينه وبين بعض شيوخ الدين وأتباعهم في الكويت يهيئ له الراحة الذهنية لكي يقوم بهذه المهمة العظيمة المسؤولية. ولقد عبر الشيخ عبدالعزيز عن شعوره وهو يقدم على هذا المشروع بالكلمات التالية:

.. المشروع خطير، والمسلك وعر لا يقطع إلا بمشقة كبيرة ونصحية بوقت ليس بالقليل، مشروع مهم يحتاج إلى خلو بال وراحة قلب وتجرد من العوائق. وإني وقد أناخ علي الدهر وأزعجني بنوبه، وأمضني حين رماني بقوم يأخذون على الحق إذا به نطقت، ويطيرون فرحاً بالخطأ إذا به وفقت، رماني بما لا أحب الإفاضة فيه هنا، أني من جراء ذلك كله أكاد أنزع المشروع من القلب وأرميه في زوايا الإهمال. أفعى ذلك لأن الإقدام عليه والحالة هذه، مظنة الخطأ، وفي ذلك فضيحة للكاتب وعار.[1]

لكن حسن الحظ أن الشيخ عبدالعزيز لم يرم هذا المشروع في زوايا الإهمال، فظهر تاريخ الكويت، وأثار ظهوره في الكويت من الضجة ما سنعرفه عما قليل.

بدأ الشيخ عبدالعزيز في جمع المادة اللازمة لكتابه عن طريق الاستماع للرواة الثقات في الكويت، الذين كان يزورهم في دواوينهم[2]. فكان إذا

---

(١) تاريخ الكويت، الجزء الأول، مقدمة.

(٢) مثل حمد الخالد، وشملان الرشيد، وحامد العقيب، وملا حسين التركيت وغيرهم.

استمع إلى رواية واحدة من مصادر متعددة قابل بعضها مع البعض واختار أصحها، إذ لا توجد مصادر مكتوبة أو مجلات تحت يده لكي يرجع إليها في ذلك الوقت. وكان عليه أحياناً أن يقطع المسافة من حي القبلة إلى حي الشرق مشياً إذا ما سمع عن رواية تتعلق بتاريخ الكويت عند شخص هناك، إذ لا وسائل للمواصلات غير المشي أو ركوب الحمير.

أما خارج الكويت فقد كان الشيخ عبدالعزيز يراسل من يعرفهم من العلماء والمحققين. فحين أراد أن يعرف عن سبب وصول آل الصباح، حكام الكويت، إلى الكويت، كتب إلى العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين الرسالة التالية:

إلى حضرة الأستاذ الجليل والعلامة المحقق الأخ في الله الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة المحترم سلمه الله آمين.

تحية وسلاما إلى ذاتكم الكريمة، وأشواقا أسوقها لمجالسكم العامرة وتقديرا لفضلكم السامق وأدبكم الغزير

أخي العزيز: أملي في سعادتكم أن تمن على تاريخ الكويت بنظرة من نظراتكم الصائبة وفوائدكم العزيزة التي عودتنا إياها أيها المفضال الكريم، سيما ما طلبته من فضيلتكم سابقا وهو سبب ارتحال آل الصباح وآل خليفة من اهدار. فإني لا أكتمك أيها المحقق أني لم أعثر على شيء من ذلك في الكويت. فعساك لا تبخل علينا بذلك الذي سنعده خدمة كبرى على التاريخ وكذلك السنة التي نزلوا فيها الكويت إذا كان ذلك معلوما لديكم بالتحقيق أو التقريب القريب.

هذا وأرجو الإسراع بذلك ولو حصل لحضرتكم شيء من المشقة فاحتسب فضله خدمة العلم والأدب.

الكويت : ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م).
محبكم المخلص عبدالعزيز الرشيد[1]

ونقد أجاب الشيخ إبراهيم عن هذه الرسالة، وذكر له من المعلومات التي كان الشيخ عبدالعزيز يحتاج إليها، حتى أنه أشار إلى هذه الرسالة من الشيخ إبراهيم في كتابه «تاريخ الكويت».

أعد الشيخ عبدالعزيز نموذجاً لهذا التاريخ وعرضه على بعض من أصدقائه الذين كان يثق بآرائهم، ومنهم السيد هاشم الرفاعي، أحد الأدباء الكويتيين، الذي ما أن اطلع على هذا النموذج حتى بعث بالرسالة التالية إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد:

سيدي الأستاذ.. يصعب على المؤرخ أن يقوم بتدوين تاريخ حكومة مر على تكوينها زهاء ثلاثة قرون وهو لا يعتمد، أو بعبارة أوضح لا يجد ما يعتمد عليه في مهمته الشاقة، غير ما يتسقطه من الأخبار نقلاً عن الأفواه وما يستقصيه من الحوادث عن ألسنة الرواة، فلا كتب يرجع إليها في استجلاء بعض الحوادث ولا سجلات بسطت فيها الوقائع يمكن مراجعتها عند الاقتضاء. فمؤرخ هذا شأنه لا بد له من التقدم رويداً رويداً في طريقه المظلم الوعر، ومن اجتياز عقبة كأداء للوصول إلى ضالته المنشودة والقبض عليها سليمة لم تدنسها يد الأغراض، ولم تخدش محاسنها رواية جاهل، أو متهور. وما دام الأمر كذلك فلا بد له من أتعاب كثيرة ومشقة

(١) محمد جابر الأنصاري، مجموعة كاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص١٠٠

عظيمة وعناء يهون عنده كل عناء إذا كان من الذين ينشدون الحقيقة، أولئك الذين وزنوا فضيلة الحرية الفكرية والصراحة التي يتطلبها الموضوع. وعندي أن هذا الصنف من المؤرخين هم الذين يستحقون إعجاب الجمهور وهم المؤرخون حقاً.

وأنت أيها الأستاذ الجليل من هذه الطائفة فلا تعلم بوجود كتاب ألمّ ولو بجانب صغير من حوادث الكويت التي أخذت على عاتقك تدوينها إلا رجعت إليه في أبحاثك. إذا يحق لنا أن نكبر عملك ونقدر خدمتك ونحفظ لك في سويداء قلوبنا هذا العمل الخالد، والأثر الجليل الجميل، وهذا ما يجب على المنصف أن يقول فيك بصفتك مؤرخاً وبصفته أديباً ليس إلا، أما إذا كان المنصف من مواطنيك فبإمكانه أن يقول فيك أكثر من هذا. وأي خدمة أدبية أكبر من الخدمة الثمينة التي قمت بها اليوم لتقدمها لأمتك ووطنك ولأهل الكويت الذين حرموا من لذة الاطلاع على ما سلف من حوادث بلدتهم التي جعلها الجهل عملا بدون ضابط يضبطها، سيغتبطون بتاريخك العتيد، وسيكون كنبراس يضيء لهم طريق السعادة والفلاح فيعتبرون به لتلافي ما يرونه ماثلاً أمام أعينهم من أغلاط الماضي وعبر الحوادث، فيتجنبون الضار ويأخذون بالحسن وغير هذا، فيكفيك فخراً لأنك أول من دون تاريخ الكويت فأمنتك أيها الصديق لكونك أحرزت قصب السبق في هذا المضمار على مئات الألوف من مواطنيك الذين استوطنوا الكويت منذ تأسست إلى يومنا هذا، وأتمنى لو أن سمو شيخ الكويت يمدك بما قد يكون لديه من المعلومات، ويطلعك على بعض المستندات التي لا غناء للمؤرخ عنها، وحبذا لو فعل ذلك.[1]

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، ص ٢٤.

نبهت هذه الرسالة من السيد هاشم الرفاعي الشيخ عبدالعزيز إلى أمر هام لا يمكن أن يكتب تاريخ الكويت بدونه، ذلك هو توفر الوثائق التاريخية والرسميات التي تضبط الحوادث ضبطاً تاماً، فأخذ يفكر في طريقة تمكنه من الحصول على مثل هذه الوثائق، ورأى أن يكتب رسالة لحاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر يستعطفه فيها لكي يسمح له بالاطلاع على ما في ديوانه من وثائق ورسميات، وقد جاء في هذه الرسالة ما يلي:

... غير خاف على سيادتكم أن ضبط تاريخ الوطن وحفظ وقائع وحوادث حكامه وأخبارهم من الواجبات المهمة على أبنائه. ومن أعظم ما ينبغي لهم أن يقدموه على ما سواه.. غير أني يا حضرة الأمير في حاجة كبرى إلى معاضدتكم بالأخبار الرسمية المحفوظة الآن في ديوان جلالتكم الموقرة مما وقع بين أسلافكم الكرام وبين الدول والحكام...

زار الأستاذ الريحاني عظمة سلطان نجد فقدم له شيئاً من الرسميات التي سيذكرها عن قريب في كتاب «تاريخ نجد الحديث»، وأنت تعلم يا سمو الأمير أن عظمته لم يقدم له ما قدم إلا لعلمه بالفائدة التي يجنيها من وراء النشر، فعسى أن تكون لك به قدوة حسنة، سيما وفي نشر ذلك خدمة لسعادتكم ونشر لأياديكم على العلم والأدب.[1]

لقي هذا الكتاب الذي بعثه الشيخ عبدالعزيز الرشيد لسمو الأمير أحمد الجابر قبولاً واستحساناً من سموه فأمر رئيس كتاب ديوانه ملا صالح بن محمد الملا بإمداد الشيخ عبدالعزيز الرشيد بكل ما يحتاجه من وثائق ورسميات، وبذلك أزال عائقاً كبيراً أمام الشيخ عبدالعزيز، ويسر له الطريق.

---

(١) تحفة المشير، الجزء الأول، ص٩

كانت خطة الشيخ عبدالعزيز في كتابه للتاريخ أن يكون في قسمين، القسم الأول، ويتكون من جزأين، والقسم الثاني، والذي ربما أراده أن يتكون من جزء واحد أو جزأين. ولعل ذلك واضح في الطبعة الأولى للتاريخ (بغداد، ١٩٣٦) حيث كتب على غلاف الجزء الأول: تاريخ الكويت ـ الجزء الأول من القسم الأول. بينما كتب على غلاف الجزء الثاني: تاريخ الكويت ـ الجزء الثاني من القسم الأول. وتم طبع القسم الأول من التاريخ بجزأيه، ولم تتح الفرصة للشيخ عبدالعزيز لطباعة القسم الثاني منه، لأسباب سنعرفها فيما بعد. فنحن إذاً أمام كتاب للتاريخ لم يكتمل حتى من وجهة نظر المؤلف ذاته. ولعل ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في كتابه هذا يوضح لنا خطته في كتابة التاريخ حيث كتب في المقدمة يقول:

يقسم هذا التاريخ إلى قسمين: (الأول) وهو الذي أقدمه الآن بين يدي القارئ ويبحث عن حكام الكويت الغابرين والحاضرين وعن حوادثهم وحروبهم وعلاقاتهم بالدول والحكام، ويبحث في حالة الكويت الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والسياسية وما فيها من قرى وآثار، ومع ما حوت من مدارس ومساجد، ويبحث في حركتها العلمية ونهضتها الأدبية.

أما (الثاني) وهو ما سأقوم بأعبائه فيما بعد فيبحث عمن فيها من علماء وأدباء وشعراء، مع طرف من أخبارهم وأشعارهم، وعن بيوتها المعروفة ومن له في تاريخها أثر يذكر، وعمن زارها من العلماء والأدباء والكتاب والأعيان، كل ذلك سنبحث عنه إن شاء الله بعدل وإنصاف، راجين أن يكون مجال الصراحة أمامنا واسعاً لنشر ما نعرفه من الحقائق عن مسقط رأسنا ليكون عبرة لأبنائنا الحاضرين والآتين، ونؤمل ألا تكمم أفواهنا عن النطق بالحق أو تقيد أقلامنا عن الجري في ميدان الحرية فإننا

في وقت شعر فيه كل فرد أن الحرية هي من أسمى ما يتطلبه العقل البشري.

أقول هذا وأنا على يقين أن من القراء من سيلاحظ علي أشياء فيما كتبت ولكني أجيبه بقول الشاعر:

في فمي ماء وهل ينـ ـطق من في فيه ماء؟

لكن الشيخ عبدالعزيز ذكر في الجزء الأول من القسم الأول بعض ما أراد أن يذكره في القسم الثاني، والذي لم يقم بطبعه. ذكره تحت عنوان «قطاب النهضة في الكويت»، وهذا ما أوقع القارئ في الاعتقاد بأن الشيخ عبدالعزيز قال كل ما أراد أن يقوله في هذين الجزأين من التاريخ[1]. فالمشكلة إذاً هي خطأ في التنظيم وقع فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد حين أنهى كتابة القسم الأول من تاريخه وقام بطبعه في جزأيه. ومما يؤكد لنا هذا الاعتقاد أن الشيخ عبدالعزيز ذكر في مجلته «الكويت»، والتي أصدرها بعد حوالي السنتين من صدور التاريخ، ذكر في مقدمة الجزء الأول من المجلد الأول لهذه المجلة (مارس ١٩٢٨) تحت عنوان «أبواب المجلة»، أنها ستحتوي على فصل للتراجم «ينشر فيه تراجم القسم الثاني من تاريخ الكويت الذي لم نقم بطبعه إلى الآن». هذه الملاحظة يجب أن تؤخذ في الاعتبار حين استعراض أوجه النقد التي وجهت لهذا الكتاب.

أنهى الشيخ عبدالعزيز كتابة مادة الجزأين من التاريخ وسافر إلى بغداد في حوالي مايو ١٩٢٦ ليقوم بطبعه هناك. ولم تكن تنقصه الخبرة ولا المعرفة التي تتطلبها طباعة الكتاب في بغداد، فقد سبق له أن طبع

(١) وفي هذا يقول الشيخ عبدالعزيز في الجزء الأول من «تاريخه» ص٢١٣ أن القسم الثاني من التاريخ «إن وتكمل الإفاضة في تراجم هؤلاء «أقطاب النهضة» فهي أولى الواجب يقضي على هنا بأن أعرف القراء الكرام بكليات وجيزة عن أحوال هذه الأسرة الكريمة».

رسالتين من رسائله في مطابع بغداد، فحين وصل هناك اتفق مع المطبعة العصرية لكي تتولى طباعة كتابه هذا بجزأيه. وكان الشيخ عبدالعزيز قد حصل على مكافأة مادية من الشيخ أحمد الجابر قدرها ٢٥٠٠ روبية تقديراً منه للجهود التي بذلها في جمع وكتابة هذا التاريخ(*). ولقد نوهت جريدة الشورى المصرية في عددها الصادر في ١٤ مايو ١٩٢٦ بذلك قائلة «إن الأديب المحقق السيد عبدالعزيز الرشيد.. قد ألف تاريخاً كبيراً للكويت وسيطبع قريباً».

وما أن انتهى الشيخ عبدالعزيز من طباعة نموذج هذا التاريخ والذي أهداه للزعيم الثعالبي حتى بعث به لصديقه الشاعر صقر الشبيب في الكويت وإلى عدد آخر من أصدقائه، فجائته التقاريظ وهو في بغداد منها هذه الأبيات للشاعر صقر الشبيب:

أبرزت تاريخ الكويت عيس في ... حلل الصراحة حالياً بجلائها
لم تخش لومة لائمك مصرحاً ... فظفرت من أحرارها بثنائها
أبديت كل حقيقة فيه كما ... كانت وما دلست في إبدائها
فأثبت عمى نشر الحقائق عالماً ... إن الحقائق أنت من أمنائها

هذا ما قاله أحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز في التاريخ، ولكن لنرى ما قالته الخصوم وما قامت به من أعمال بعد أن بعث الشيخ عبدالعزيز بالكمية المطبوعة من التاريخ إلى الكويت في حوالي شهر أغسطس من عام ١٩٢٦، والتي ربما وصلت عن طريق البحر في صناديقها الخشبية إلى جمارك الكويت وبقيت فيها لكي يتم تخليصها رسمياً.

(*) كان الشيخ عبدالعزيز قد قدم للشيخ أحمد الجابر مخطوطة تاريخ الكويت قبل طباعته.

وصل الشيخ عبدالعزيز الكويت من بغداد ومعه بعض النسخ من كتابه فقام بتوزيعها على أصدقائه. ولا شك أن الشيخ أحمد الجابر قد استلم نسخة من الكتاب وكذلك رئيس كتابه الملا صالح. ولكن ما أن وصل الكتاب الكويت حتى انتشر خبره بسرعة في الدواوين والمجالس، وما قرأه بعض الناس فرح بعضهم بما جاء فيه بينما جن جنون البعض الآخر. ولقد أحدث هذا التاريخ دوياً آنذاك في ذلك المجتمع البسيط، وتعرض صاحبه إلى توبيخ من البعض، وهجوم البعض عليه فانقلبت فرحته نتيجة لذلك إلى حزن.

قرأ هؤلاء الثائرون ما جاء في الكتاب من هجوم شنه الشيخ عبدالعزيز على الشيخ الفارسي والشيخ العلجي، تحت عنوان «الكويتيون والدجالون»، وهو الهجوم الذي لم يحسن الشيخ عبدالعزيز فيه اتباع الأساليب الذكية في إظهار تخلفهم وجمودهم، بل هاجمهم مباشرة وبكل صراحة. قرأ هؤلاء ذلك فثاروا يطالبون بأخذ الثأر، وذهب وفد من أتباعهم إلى الشيخ أحمد الجابر، وطلبوا منه أن ينزل بالشيخ عبدالعزيز الرشيد أقسى العقاب وبدون محاكمة. كما صرح بعضهم بأنه إذا لم يستجب الشيخ أحمد إلى مطالبهم فإنهم سوف «يستعملون قوتهم المادية، وحوطهم الذي لا يغلب، للاقتصاص وأخذ الثأر»[1]. ويبدو أن هناك بعض الأثرياء الكويتيين الذين وقفوا ضد الشيخ عبدالعزيز وكتابه، فقد أشار إلى ذلك مقال بقلم «كويتي متحمس»، نشره في جريدة الشورى في عددها ١١٢، كما ذكر فيه أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد «هُدد بالقتل تارة وبالضرب تارة أخرى..».

---

(١) جريدة الشورى، عدد ١١٣، ٦ يناير ١٩٢٧.

لا شك أن هذا الموقف كان مزعجا للشيخ أحمد الجابر، فقد هان عنده الإحراج الذي سببه له الشيخ عبد العزيز الرشيد بذكر مساوئ الشيخ مبارك الصباح وغيره من حكام الكويت، لكنه أثبت في هذا الموقف أنه إنسان حر التفكير حي الضمير. لقد أرسل بطلب الشيخ يوسف بن عيسى لكي يتداول الأمر معه، وبعد التشاور توصلا إلى قرار بأمر بقطع الأوراق التي أساءت «للقوم» من كل نسخة من نسخ التاريخ، على أن يعوض الشيخ عبدالعزيز مبلغ قدره ٢٥٠٠ روبية جزاء ما نقص من تاريخه. ولكن ما أن عزم الشيخ أحمد على إصدار أمره هذا لكي يوضع موضع التنفيذ حتى سمع بأن أحد المعترضين الثائرين على التاريخ قد كتب مقالاً للرد على ما جاء في كتاب التاريخ وعن صاحبه، وأنه سوف يبادر بنشره قريباً في إحدى الصحف، وأنه اتهم فيه ثلاثة من رجال الكويت «بالكذب والبهتان»[1]. عندها رأى الشيخ أحمد أن تطبيق ما رآه من قطع لأوراق الكتاب والحالة هذه، ليس سوى «إجحاف بحقه (الكتاب) وبحق صاحبه»، لذا أصدر أمره بألا يمس الكتاب، وأعلن أنه «سوف ينشره في القريب العاجل سالماً من كل نقص»[2].

أثلج هذا القرار صدر الشيخ عبدالعزيز، والذي بدا خلال هذه الأزمة ضعيفاً لم يحسن الدفاع عن نفسه أو عن كتابه. وتطلع إلى اليوم الذي يفرج فيه عن كتابه، لكن ذلك لم يحدث في حينه. أما جريدة الشورى فقد هالتها فكرة قطع الأوراق من التاريخ، فوجهت تداة في عددها ١١٣ للشيخ أحمد الجابر لكي يعدل عن قطع الأوراق هذه لأن ذلك «عبث بالتاريخ» كما قالت.

---

(١) المصدر السابق، عدد ١٥١، ١٣ أكتوبر ١٩٧٧

(٢) المصدر السابق.

تاريخ النبوك

الجزء الاول من القسم الاول

المؤلفه

عبد العزيز الرشيد

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف ولورثته من بعده

قيمة النسخة ٤ روبيات

يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد
ابن اويحص ومن (مكتبة الدرع)
وفي بغداد من (المكتبة العربية) و(المكتبة المصرية)

مطبعة

المطبعة العصرية

سنة ١٩٢٤

استمرت المقالات تطرح في الصحف وكان أغلب المقالات التي ظهرت في الشورى لكتاب أصدقاء للشيخ عبدالعزيز الرشيد، ومن المتحمسين لكتابه هذا. فمن «كويتي متحمس» إلى «كويتي مطلع» إن «وطني غيور» بل مقال للأديب عبدالله علي الصانع، بعث به من دبي، ونشرته الشورى في عددها ٩٦، وجميعها تتعلق بهذه الضجة التي أثارها كتاب التاريخ. كذلك نشرت الشورى في عددها ١٥١ مقالاً بقلم «منصف حقيقة» من البصرة، يرد فيه على مقال «كويتي منصف» الذي نشره في جريدة «في العرب»، والذي اتهم فيه الشيخ عبدالعزيز بأنه «يعرض بالقبائل العربية» في كتابه هذا، وأنه «يشعر بالعداء للمئرين من أبناء الكويت»، وذلك إشارة إلى ما أورده الشيخ عبدالعزيز في كتابه من كلام جارح وجهه الشيخ مبارك الصباح للتاجر هلال المطيري.

ظهرت هذه المقالات متتابعة، والشيخ عبد العزيز ساكن لا يسمع له صوت، ولكن مقالة ظهرت في الشورى (عدد ١٥٠) بعنوان «نهضة الكويت تشكو»، بتوقيع «كويتي متألم»، ربما كانت للشيخ عبدالعزيز الرشيد أو من أحد أصدقائه في بومباي وفيها يشكو كاتبها من «زعماء أوهام يحاولون إحباط نهضة الكويت»، و«غرباء طوحت بهم الأسفار ولا يعدمون ممن يناصرهم»، فليس من الغريب، كما يقول الكاتب: أن تصاب نهضة الكويت بسوء، فالقوم سوف يستمرون بتصارعون إلى أن يبعث الله من يجمع شملهم، وربما حدث ذلك بهمة مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى وغيره من فضلاء أهل الكويت. هذا ما كان يدور في ذهن الكاتب بعد أن شاهد ما أحدثه تاريخ الكويت من ضجة.

لكن هذه المقالة لم تكن الأخيرة التي وصلت الشورى بخصوص هذا الموضوع. فقد استلم صاحب الشورى محمد علي الطاهر مقالة بإمضاء

«وطني» يرد فيها على مقالة «كويتي منصف» ويطلب نشرها. لكن صاحب الشورى فضل إغلاق هذا الباب نهائياً وكتب (في العدد ١٦١) راجياً من كتاب الكويت «البحث في الأمور النافعة لصالح الكويت والخليج»، وهو لا يتأخر عن نشرها، كما قال.

أما خارج الكويت فقد لقي كتاب التاريخ هذا ترحيباً، وتناولته بعض الأقلام العربية بالنقد البناء. ففي بغداد حيث طبع الكتاب وأرسلت نسخ منه إلى العديد من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز من الأدباء والصحفيين، كتب الأديب العراقي روفائيل أفندي بطي رسالة حررها في بغداد في ١٠ يونيو ١٩٢٦، نوردها هنا لأهميتها وشمولها[1].

عزيزي الشيخ عبد العزيز الرشيد حفظه الله
سلام الله عليك ورحمته

لم أتلق - وأيم الحق - كتابا بالفرح الذي تلقيت به كتابك الفريد تاريخ الكويت. ولا ساورني أفكار وأحلام لذيذة إزاء مؤلف كالذي فعله في كتابك.

لا لأنك صديقي الفاضل، سررت بتوفيقه في إخراج أثر سهر الليالي على صنعه. ولا أنك قد أتيت في تضاعيفه بغريب الحوادث وعجيب الأخبار.

لا هذا ولا ذاك إنما اعتباري عملك خدمة قومية كبيرة وعرفاني أنك قد عززت به فكرة الجامعة العربية دفعاني إلى السرور والإمعان في النظر إلى المستقبل وقلبي مفعم رجاء.

فالفكرة - فكرة الجامعة - مستيقظة اليوم. وقد شعر بالحاجة إليها

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، المقدمة.

مفكرو الأمة قاطبة. إلا أن الطرق التي يسلكونها لتحقيق الفكرة لا تؤدي إلى المحجة، ظانا الأقطار العربية مجهولة من العرب أنفسهم. فلذا أرحب بكتابك وأكبر خدمتك وأحسبك في عداد العاملين حق العمل في خدمة النهضة العربية.

قد أطعلتنا على تاريخ بلد من صميم بلاد العرب، لا تعجب إذا قلت لك إنه كان بعيداً عنا فقربته، ومجهولاً فعرفته، ثم حببته إلينا وكشفت لنا خفايا أحواله وعددت مزاياه، فما قرأنا كتابك حتى صرنا ننظر إلى القطر الشقيق نظر الأخوة الحقة، أو لنصرح تصريحاً أبين ولنفتش جوانب نفوسنا فنقول ما قاله زعيم النهضة الأدبية: «لا تقولوا البلدين الشقيقين إنما بلاد العرب كلها بلد واحد» فهذا شق من بلدنا العربي وجانب من جوانب البيت الذي يضم الأسرة العربية النبيلة.

فحييت يا عاملاً في سبيل الجامعة، لجهادك المحمود، في ما نتشوق إليه جميعا.

ولنعد الآن إلى تاريخك الجميل، فهو أول تاريخ للكويت نشر باللغة العربية لذلك يعد فتحاً جديداً في تاريخ الجزيرة، نؤمل أن يكون باكورة تواريخ كثيرة تؤلفها أنت ويؤلفها اخوانك الناطقون بالضاد عن الكويت وعن كل قطر من مواطن العروبة.

وقد سلكت في تأليفه مع كونك المقدام المجلي سبيلاً يرضاه المؤرخون العصريون. فتبسطت في ذكر أحوال الكويتيين الاجتماعية، وإن كنت أهملت فيه نصف المجتمع، فلم تخص المرأة الكويتية بفصل بل بفصول، فكأنك أطلعتنا على صفحة من المجتمع الكويتي وتركت الصفحة الثانية مظلمة غريبة.

حسناً فعلت في توسعك في تاريخ الكويت الأدبي إلا أنك أغرقت في ذلك فصح أن يكون الكتاب كله ممثلاً لأدب الكويت الحديث.

وإني لأحمد فيك النزعة الحرة المتمشية بين سطورك، والصرخة الأليمة التي يسمعنا إياها كبار المفكرين الغيارى مما ساد على المجتمع العربي من الخمول والإنحطاط وما يتبع هاتين العاهتين من التمسك بالخرافات والشعوذات التي تميت نفس الأمة وتدخلها في خبر كان. من أجل ذلك قد وقفت عند وصفك الدجالين في الكويت وآثارهم السوداء وقفة معجب بجرأتك، معظم لغيرتك على حياة بلدك بل بلدنا نحن الذين تجمعنا الضاد في مختلف الأقطار والجهات.

وإذا أحببت أن أبدي لك بعض ملاحظات يدفعني إليها خلوصي في مودتك وعرفاني لقدرك وحباً للصراحة التي فطرت عليها. فلي أن أسألك أن تترجم ما كتب السواح الأجانب عن بلدك بلغاتهم لتمحص أقوالهم فتذكر الصالح منها وتزيف المكذوب. ففي اللغات الأجنبية مباحث طائلة عن الكويت لو جمعت جلها في كتابك لفقت في عملك سواك وصعدت إلى القمة.

ثم إن فوائد الكتاب وما حواه من الكنوز الثمينة غير متناسبة مع الحلة التي أخرجته بها. فرجائي أن تعمل قلمك في حبك حلته لتكون هناك نسبة بين مادته المغذية والوعاء الذي هي فيه، ولا سيما أغلاط الطبع فقد شوهت محاسن كتابك الجليل.

وإني لأحرص أن تعزو كل حقيقة تاريخية إلى السند المنصوص عليها من كتاب أو رواة وهم لديك ليسوا بالقليلين، كما فعلت في كثير من الحقائق التي أوردتها وأن تكمل الكتاب بالفهارس المطولة المجانية للأعلام

والأمكنة والحوادث . . إلخ. كما يفعل مؤلفو هذا العصر في تواريخهم الموضوعة على قواعد العلم.

وفي الختام أصافحك مهنئاً إياك بهذا التوفيق الذي وفقت له في تأليفك الخالد. وأفخر بعالم عامل شارك أمته في نتاجه العلمي وضحى براحته في سبيل علاء قومه لكتابك الانتشار الذي يستحقه، وعساك أن تكون قدوة صالحة لعلماء بلاد العرب وأدبائها ومفكريها فيقتفوا خطواتك ويترسموا آثارك وحفظك الله سيدي.

أما جريدة الشورى فقد كتبت في عددها ٧٨ تقول: «إن هذا الكتاب لا يجوز أن تخلو منه مكتبة، ليقف أبناء الأقطار العربية على أحوال إخوانهم في أقصى الجزيرة». كما قرظت الكتاب مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق حيث قالت: «إنه كتب بانسجام ورقة وفصاحة يشكر عليها، إلا أننا أخذنا على المؤلف تعرضه في كتابه النافع إلى مسائل لا شأن لها بتة مع تاريخ مثل هذا يكتب للجيل الحاضر والجيل المستقبل، مثل مسألة خراشي مثلاً، فإنها من المسائل التي تحدث مثلها في كل بلد. . .»[1].

كذلك أرسل المحقق الشيخ إبراهيم بن محمدالخليفة الرسالة التالية للشيخ عبدالعزيز الرشيد، بعد أن استلم منه نسخة من «تاريخ الكويت»:

. . . ثم أيها الصديق العزيز، قد تشرفنا بكتابكم الكريم. . ومصحوبه النفيس الذي هو ثمرة من حياتكم المعنوية، وشاهد عدل على علو همتك ورغبتك الصادقة في أداء الواجب القومي والوطني معاً. فشكراً لك على ما قمت به. حفظت قوعيت، وجمعت فأوعيت. وسلمت فيه من التقصير والقصور. . .[2]

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء ١١، المجلد السادس، دمشق، ١٩٢٦.

(٢) محمد طاهر الأنصاري، مجموعة الكلمة الأثر للشيخ ابراهيم الخليفة، ص١١٠

كما وجه العديد من الكتاب في الكويت النقد لهذا التاريخ. ولكن وجب هنا التنويه إلى أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يكن قد دُرب أصلاً على فن كتابة التاريخ. ولو أتيحت له الفرصة لطباعة القسم الثاني من التاريخ، فربما ذكر فيه بعض الشخصيات التي رأى البعض أنه أهمل ذكرها في تاريخه. ولقد أتيحت الفرصة للشيخ عبدالعزيز فيما بعد لوضع ترجمة وافية من عدة حلقات عن الشاعر الكويتي عبدالله الفرج في مجلة «الكويت»، كما ذكر فيها تراجم العديد من الشخصيات التي لم يأت على ذكرها في كتابه «تاريخ الكويت».

ثم إن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يدع أنه كتب تاريخاً كاملاً شاملاً فوق مستوى النقد. ولعل الكثيرين ممن وجهوا نقدهم لهذا التاريخ لم يأخذوا مأخذ الجد ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في مقدمة تاريخه حيث قال:

..على أنني لا أدعي العصمة فيما كتبت ولا الكمال فيما جمعت، ولكن حسبي أني أول من رمى حجراً في ذلك الأساس، وأول من سلك هذا الطريق المخيف. وحسبي أني سهلت به على من يأتي بعدي كثيراً من الصعوبات التي تنتاب المؤرخ في بحثه وتنقيبه.

كما قال في كلمة أخرى وجهها للقارئ في الطبعة الأولى من كتابه (بغداد، ١٩٢٦): **لاحظ أيها القارئ هذا السفر بعين الناقد المنصف.. بإبداء رأيك السديد فيه. لاحظه وتبهني على ما فيه من هفوة، ولك مني جزيل الشكر.. انتقد ما ترى فيه من نقص، ولكن نقداً نزيهاً خالياً من الأغراض والأهواء، ولك مني قبوله مع الإجلال والاحترام.**

ولعل الأستاذ عبدالله خالد الحاتم قد عبر عن وجهة نظر العديد من الباحثين حول هذا التاريخ، حين قال انه على الرغم من القصور الذي يراه

النقاد في هذا الكتاب، وإلا أن هذا لا يمنعنا من الاعتراف بما لهذا الكتاب من قيمة كبيرة وفائدة عظيمة، إذ لولاه لذهب كل تاريخ الكويت حتى أقرب العهود إلينا»[1]

وأما مقالة المحقق البارع الشيخ حمد الجاسر في نقده لكتاب الدكتور أحمد أبو حاكمة «تاريخ الكويت»، فتدل بوضوح على أنه حتى الأكاديميين المتخصصين هذه الأيام لا يسلمون من التقصير حين يكتبون عن التاريخ[2].

---

(1) صفحة الخاتمة من هذا بذات الكويت، ص٣٢٦.

(2) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السادس، السنة الثانية: ابريل ١٩٧٦.

الفصل الخامس

مابعد التاريخ

أصبح الطريق بين الكويت والبصرة ميسراً بعد أن حصلت شركة حامد النقيب على الامتياز لتسيير السيارات بينهما عام ١٩٢٦، وهو العام الذي أصدر فيه الشيخ عبد العزيز الرشيد كتابه «تاريخ الكويت». كما كانت صحف العراق ومصر تصل للكويت بانتظام، وبخاصة بعد عام ١٩٢٨ حين بدأ نقل البريد بواسطة السيارات. وكان البريد يصل كذلك من نجد والحجاز، والعلاقات بين الشيخ أحمد الجابر والملك عبد العزيز آل سعود حسنة بالرغم من استمرار مشكلة «المسايلة» مع الكويت.

غير أن مشكلة المسايلة لم تكن المشكلة الوحيدة بين الكويت ونجد آنذاك، مع أنها بالإضافة إلى تدهور حرفة الغوص على اللؤلؤ، قد أضرت كثيراً باقتصاد الكويت. لقد كانت هناك أيضاً مشكلة «الإخوان» وغاراتهم على أراضي الكويت والعراق، وما رافق ذلك من سفك للدماء، وسلب ونهب. ففي نوفمبر ١٩٢٧ هاجم جماعة من جنود الإخوان مركزاً عراقياً بالقرب من الحدود العراقية النجدية، وقتلوا من كان فيه، ولاذوا بالفرار، مما أدى إلى تأجيل عقد المؤتمر الذي كان من المفترض أن يعقد في الكويت لحل المشاكل المعلقة بين العراق ونجد. كما قام آخرون من جند الإخوان في ديسمبر ١٩٢٧ بقيادة ابن شقير، بمهاجمة موقع كويتي بالقرب من الجهرة، فاضطر الشيخ أحمد الجابر إلى إرسال مندوب عنه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ليبلغه شكواه من فعل الإخوان هذا. ولكن ذلك لم يمنع الإخوان من

مهاجمة الكويت عام ١٩٢٨، مما أدى إلى التوجهة معهم في حادثة الرقعي، والتي قتل فيها الشيخ الشاب علي السالم الصباح(*).

من جهة أخرى كان منع كتاب تاريخ الكويت من الخروج من الجمرك قد أثر في معنويات الشيخ عبدالعزيز الرشيد، بالرغم من أن هذا المنع لم يكن إلا صورياً رسمياً. فقد وصلت نسخ من هذا الكتاب إلى كل من كان يبحث عنها تقريباً. وثار حول هذا الكتاب ما ثار من جدل، وأدرك الشيخ عبدالعزيز أنه لم يعد في الإمكان طبع القسم الثاني من التاريخ. ومع ذلك بقيت علاقته بالشيخ أحمد الجابر جيدة، وكذلك مرتبس كتابه الملا صالح الملا.

استمر الشيخ عبدالعزيز في نشاطه التعليمي والصحفي مع ذلك. ففي فبراير ١٩٢٧ أرسل رسالة عن الكويت لجريدة الشورى، نشرتها في عددها ١١٨، وفيها يذكر الشيخ عبدالعزيز أن الأمطار غزيرة في ذلك الموسم، وكذلك أعداد الجراد الذي زحف على الكويت. كما ذكر فيها أن موسم الغوص لم يكن مربحاً آنذاك، وختمها معلناً أن جريدة الشورى هي الأكثر انتشاراً في الكويت وأن الناس يترقبونها، كما أعلن أن الكويت بحاجة إلى جريدة مثل الشورى وإلى مثل محررها الوطني محمد علي الطاهر. وأعرب عن أمله في الشيخ أحمد الجابر في أن يكتب لنفسه وتاريخ في وطنه.

(*) يذكر صالح العزاني يوسف بحرين في مخطوط له بعنوان «صفحات مطوية من حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد» أن الشيخ أحمد الجابر أرسل الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مهمة رسمية إلى ملك العراق فيصل الأول في شهر شباط عام ١٩٢٧، لتعاظم هجوم «الإخوان» بقيادة فيصل الدويش على أطراف العراق. ويضيف يوسف أن الملك فيصل استشار الشيخ عبدالعزيز بهذا الخصوص، وحين أراد الملك فيصل توجيه الشكر له قال له الشيخ عبدالعزيز: «ليس من حقي أن أتقبل الشكر، بالذي يستحق الشكر هو أمير الكويت الشيخ أحمد جابر الصباح. وما نحن إلا رسله، وما على الرسول إلا البلاغ» (د. فنوح الحمود، «ظاهرة النقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد»، ص ١١٦)

ولما زار الزعيم عبدالعزيز الثعالبي الكويت في ٤ فبراير ١٩٢٧ (الزيارة الثانية)، أرسل رسالة أخرى للشورى بهذا الخصوص، ذكر فيها أن شعراء الكويت وأدباءها احتفلوا به، وألقوا القصائد الترحيبية أمامه.

في تلك الأثناء بدأت بعض الصحف العراقية تنشر أخباراً عن احتلال انضمام الكويت إلى العراق أو إلى نجد. والواقع أن هذه الأخبار كانت أقرب للإشاعات منها للأخبار، حتى أن أهل الكويت ذاتهم بدأوا يتساءلون عن صحة هذه الأخبار في دواوينهم ومجالسهم وأنديتهم، فدفع ذلك بالشيخ عبدالعزيز إلى كتابة مقالته التي بعث بنسخة منها لجريدة نداء الشعب العراقية وبأخرى لجريدة الشورى المصرية، والتي نشرتها كاملة في عددها ١١٩. ومما جاء في هذه المقالة ما يلي:

... علمت بعد البحث الدقيق أن لا صحة لخبر الضم، وأن مسألته لم تطرح على بساط البحث في الكويت. وكل ما قيل فلا وميض له من الحقيقة...

أما نحن في الكويت، وقد ظللتنا سماء الكويت، واغتذينا بلبانها، وربطتنا بها رباطة الوطنية، فلا نود إلا أن تكون فيها متمتعون بالحرية الحقة والاستقلال الذي لا تشوبه شائبة في هيبته وعظمته وسلطانه، تحت من كان لهم الحق الصراح دون سواهم، إذا ما أهابوا بأهلها إلى ما يرفع شأنهم، ويعلي رؤوسهم في هذا المجتمع، إلى العلوم التي هي السلاح الوحيد للأمة الضعيفة في هذا العصر، والأدب الغض...

نعم، لا تنكر الكويت أن عليها للعراق ونجد حق الدين والجوار والجنسية، ولا تنكر أنها مدينونة لهما أيضاً بنهضتها العلمية والأدبية، وبحالتها التجارية والاقتصادية، ولكن ليس معنى هذا الاعتراف لهما إلى

الاندماج في هذين المحيطين، ولا رغبتها في أن تنسى نفسها وشخصيتها التي كانت بارزة من يوم نشأتها، ولا أن تسلم مقاليد أمورها إلى غيرها أياً كان، ما دام في القوس منزع.

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة في ١٧ فبراير ١٩٢٧، ولو أنه عاش إلى هذا اليوم، لما وجد كلمات بقوتها في هذا المعنى أفضل مما قاله في هذا المجال.

أتبع الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة بأخرى ظهرت في الشورى (عدد ١٢٢) تحت عنوان «بين الشرق والغرب»، وهو موضوع محبب إلى قلب الشيخ عبدالعزيز. فهو كما يذكر، ليس ممن يدعون إلى تقليد الغرب في كل شيء، ولكن في النافع من أعماله. كما يحذر من أن الغرب يقول إنه جاء لتحرير الشرق من الجهل، ولكنه جاء في الحقيقة «لهدم استقلال الشعوب». كما يشيد بمقاله هذا بكتابات الأمير شكيب أرسلان، والأستاذ المحقق أحمد زكي باشا في هذا الموضوع، ويدعو الزعيم عبدالعزيز الثعالبي إلى مشاركتهم الكتابة في مثل هذه المواضيع على صفحات الشورى.

كان الشيخ عبدالعزيز حين كتب «التاريخ» وأتم طبعه، لم يتجاوز الثامنة والثلاثين من عمره، حتى إذا ما أتم الأربعين عاماً أطل على الناس في الكويت بمشروع جديد، ذلك هو عزمه على إصدار مجلة في الكويت لإيمانه بما للصحف من الأثر الطيب في رفع مستوى الإنسان الديني والثقافي والأخلاقي.

لكن إصدار مجلة في الكويت في ذلك الوقت لم يكن أمراً هيناً بالنسبة للشيخ عبدالعزيز فليس في الخليج آنذاك صحيفة واحدة يمكنه أن يستفيد من خبراتها في هذا المجال. حتى وجود أشخاص يحسنون الطباعة على الآلة

الكتابة في الكويت آنذاك لم يكن سهلاً. كما أن العوائق أمامه لم تكن قليلة. فالذين وقفوا ضده حين كتب «التاريخ» وطور المناهج المدرسية، سوف يستمرون في محاربته إذا ما قام بإصدار مثل هذه المجلة في الكويت. ثم إن المجلة تحتاج إلى تشجيع من القراء. وهي تحتاج إلى المادة الإعلامية المنتظمة، كما تحتاج إلى من يوصلها للقراء بانتظام، ويجمع الاشتراكات منهم. وإلى المراسلات المستمرة بين مركز طباعة المجلة وبين البلد الذي تصدر منه. والأهم من هذا وذاك هو موافقة حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر على إصدار مثل هذه المجلة. وبخاصة أن الشيخ عبدالعزيز كان قد كتب لتوه كتاباً لم يكن مرضياً عنه، فلا بد من وسيلة يتقرب بواسطتها إلى الشيخ أحمد لكي يسمح له بإصدار هذه المجلة. وإليك ما ذكره الشيخ عبدالعزيز بهذا الخصوص:

وبعد فإن إصدار مجلة للكويتيين في الكويت أمنية كان الوصول إلى قمتها من أسمى ما تتوق إليه النفس ومن أجل ما تتمناه في هذه الحياة. غير أن أشباح المثبطات التي ما زلت أبصرها في الطريق كادت ترميني في هوة من اليأس، لولا التشجيع الذي أنشه من رجل الكويت عندما عرضت المشروع عليه فإنه قد أخذ بيدي إلى ساحة الأمل ودك كل ما أمامي من عقبات.

ولا بدع فالأستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي هو مصلح الكويت الذي تنضوي إلى رايته جموع العلم والأدب هناك.

وها قد صحت العزيمة بفضله وبفضل إخوانه الكويتيين الأماثل على تحقيق الأمنية باصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتعوض القراء عن الشهرين بكتاب نافع مفيد، فعسى أن تجد منهم تشجيعاً كما وجدت من

ذلك المصلح وإخوانه. وأن الأمل فيهم لعظيم جداً بعد أن عرفوا ما للصحف من الأهمية اليوم[1].

وافق الشيخ أحمد الجابر على إصدار هذه المجلة، وحصل الشيخ عبدالعزيز على ترخيص رسمي لطباعتها، ولعلّ ذلك دليل على سعة أفق هذا الحاكم وحرصه على نشر الكلمة الهادفة. وإلا فمن كان باستطاعته أن يقاوم ضغوط أناس مثل الشيخ عبدالعزيز العلجي ومن كان يسانده من أصحاب النفوذ والجاه في الكويت؟

لكن الشيخ أحمد الجابر اشترط على الشيخ عبدالعزيز أن يطلعه على محتوى العدد الأول من هذه المجلة قبل السماح له بطباعتها، وهذا ما حصل بالتأكيد. ففي رسالة بعثها الشيخ عبدالعزيز إلى صديقه المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين بتاريخ ١٦ جماد أول ١٣٤٦ (١٠ نوفمبر ١٩٢٧) ذكر له فيها أنه عرض مادة العدد الأول على الشيخ أحمد الجابر، وأنه أصدر أمره بطبعها، على أن يكون الشيخ يوسف بن عيسى مراقباً على هذه المجلة. كما ذكر أنه ربما توجه قريباً إلى البصرة ليقوم بطباعة العدد الأول منها هناك، وأنه يأمل من الشيخ إبراهيم أن يساهم بكتابة المقالات الأدبية والشعرية فيها[2].

لم يذهب الشيخ عبدالعزيز إلى البصرة لطباعة مجلته هناك، وإنما استقر رأيه على طباعتها في مصر، ولا نعرف السبب الذي دعاه إلى ذلك، مع العلم بأن البصرة أقرب كثيراً من القاهرة، فلربما وجد الشيخ عبدالعزيز أن إمكانات الطباعة في مصر أفضل منه في العراق. ولعلنا نذكر أن طباعة

---

(١) مجلة الكويت، العدد الأول، رمضان ١٣٤٦ (مارس ١٩٢٨).

(٢) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص ١٠٧.

كتابه «تاريخ الكويت» في بغداد لم تسلم من الأخطاء المطبعية، والتي كما قال أحد نقاد الكتاب «قد أذهبت ببعض محاسنه». لذا اتفق الشيخ عبدالعزيز على طباعة مجلته في المطبعة العربية التي كان يملكها ويديرها الشاعر والأديب السوري خير الدين الزركلي في مصر. ولكن هل سافر الشيخ عبدالعزيز إلى مصر للاتفاق مع الزركلي على طباعتها، أم أنه اكتفى بالمراسلات معه؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عنه نظراً لعدم توفر الدليل على قيام الشيخ عبدالعزيز بهذه الرحلة.

ولكن من أين للشيخ عبدالعزيز بالمال اللازم لطباعة هذه المجلة، وبخاصة الأعداد الأولى منها؟ يبدو من مراجعة دفتر حساباته أنه كان قد وفّر مبلغاً من المال نتيجة لتأجيره بعض الدكاكين وبيتاً كان يملكه. كما يظهر أنه باع حوالي ٢٩٠ سهماً له في شركة هندية بواسطة صديقه في بومباي الأديب والتاجر أحمد خالد المشاري، وحصل على مبلغ ٤٠٠ روبية نتيجة لذلك، وهذا ما وفر له المبلغ اللازم لطباعة العدد الأول من المجلة ونقله للكويت. ولقد بلغت تكاليف طباعة العدد الأول هذا حوالي ١٢٤ روبية وذلك أجرة طباعة حوالي ٥٠٠ نسخة من هذا العدد. وكان قصد الشيخ عبدالعزيز أن يستلم الإشتراكات في هذه المجلة مسبقاً ، وبذا يتوفر لديه المبلغ اللازم لطباعة الأعداد التالية منها، فلم تكن هذه المجلة تباع في السوق أعداداً متفرقة، بل كانت تعتمد على الاشتراكات السنوية، كما هي الحال عليه أغلب الصحف في ذلك الوقت. كما أن الشيخ عبدالعزيز كان يسدد تكاليف الطباعة والشحن بعد أن تصل المجلة الكويت، وذلك عن طريق إرسال حوالات مالية إلى صاحب المطبعة في مصر.

بعث الشيخ عبدالعزيز مادة العدد الأول من هذه المجلة، والتي أسماها «مجلة الكويت»، وفي حوالي رمضان ١٣٤٦ (مارس ١٩٢٨) تمت

الجزء الثاني　　شهر صفر ١٣٥٨　　المجلد الثاني

الكويت

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية

تصدر في الكويت

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول

عبد العزيز الرشيد

﴿ مجلة عشرة أشهر ﴾

الاشتراك السنوي

في الكويت والبحرين ٤ روبيات وفي الخارج ١٠ روبيات

طباعة العدد الأول منها، وتم شحنه من القاهرة إلى السويس (ربما عن طريق بحري)، ومن ثم بواسطة البواخر التجارية المتجهة إلى الهند ثم إلى الخليج حتى الكويت والبصرة. ولما وصلت جمرك الكويت بعد حوالي أسبوعين تم تخليصها رسمياً.

استلم الشيخ عبدالعزيز العدد الأول من مجلته، وكان كما وعد حاوياً على شتى المواضيع الدينية والثقافية والاجتماعية والأدبية. وكانت المجلة متقنة الطباعة، جيدة الورق، وحسنة المنظر والإخراج. وباستعراض الأعداد العشرة الأولى (المجلد الأول) نجد أن الشيخ عبدالعزيز قد كتب في الجزء الأول كلمة أهدى فيها هذه المجلة للشيخ أحمد الجابر قائلاً:

إلى صاحب السمو أمير الكويت المعظم الشيخ أحمد بن جابر آل الصباح.

—

من أحق الناس يا مولاي بإهداء المجلة إليه منك يا صاحب السمو الأمير الجليل، ولولاك لما صح لها أن تبرز إلى عالم الوجود اليوم. ومن أولى بتقديم غادتها إلى ساحته منك يا صاحب السعادة وقد منت عليها بلفتة أزالت كل غمة في سمائها.

ها هي تتقدم إليك، ناطقة بشكرك، ومقدرة لتعطفك، فهل ستتفضل عليها بالقبول؟

هي حسنة من حسناتك يا مولاي، أن منحتها رضاك تضم إلى حسناتك العديدة.

كان باب الدين هو الباب الأول، وفيه عرض للبراهين الدالة على وجود الله، ورد الشبهات عن الدين، وجميعها في حلقات متتابعة في هذه

المجلة. كما ظهرت فيها إجابات عن الأسئلة الدينية التي كانت ترد على الشيخ عبدالعزيز مثل هذا السؤال من القارئ سعود الزبن:

ما حكم التعامل «بالنوط» (العملة الورقية)، وهل يعتبر عرضاً تجارياً فيجوز بيعه مؤجلاً بزيادة عن قيمته كما تباع العروض التجارية إلى أجل معين، أم له حكم آخر؟ وهل يجوز بيعه حالاً بزيادة أو نقص عن قيمته المعلومة، أم لا؟[1].

وأما في ميدان الثقافة فقد نشر الشيخ عبدالعزيز مقالات عن الأدب في الأحساء وفي نجد وفي عمان، مع إيراد نبذ من أشعار من هم كبار الشعراء في هذه البلدان. كما ترجم للعديد من الشخصيات والشعراء مثل الحاج عبدالرحمن القصيبي، والشاعر عبدالله الفرج، والشيخ يوسف بن عيسى، والشاعر ناصر جاسم الغانم، الذي كان الشيخ عبدالعزيز ينوي القيام بترجمة لعائلة الزايد في الكويت التي ينتمي له هذا الشاعر. كما نشر مقالات وقصائد لأدباء وشعراء كويتيين وغير كويتيين مثل الأديب خالد سليمان العدساني، والشيخ عبدالقادر المغربي، أحد علماء الشام البارزين، والشاعر خالد الفرج، وصقر الشبيب، ومحمود شوقي الأيوبي، بالإضافة إلى غيرهم من الشعراء والأدباء في الخليج وفي غيره من البلدان العربية. كذلك وضع الشيخ عبدالعزيز مقالتين عن تاريخ قبيلة العوازم في الكويت مع إيراد نبذة عن أصولهم التاريخية والاجتماعية.

وحين نستعرض آراء الشيخ عبدالعزيز من خلال ما كتبه في هذه المجلة، فإننا نجد أنه ما زال يؤمن بحجاب المرأة فهو ضد السفور. ومن يرى أن الحجاب ستر للمرأة ويتناسب وتعاليم الإسلام. لكنه ليس مع

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٤، ٥، المجلد الأول، ص ١٥٩.

تقديم لمجرد قدمه، ولا هو ضد الغرب في كل ما أتى به. فهو يؤيد الأخذ من الغرب «النافع من أعماله وأقواله وجده ونشاطه، وفي ثباته ومثابرته، وفي كل ما سهل له ابتلاعه لغيره»[1]. بل إن الشيخ عبدالعزيز لا يرى غضاضة في البحث عن الفنون الجميلة التي تأتي من الغرب:

ليس هناك ما يمنعنا من البحث عن الفنون الجميلة أو الثقافة الغربية التي تلائم ديننا وأخلاقنا وبيئاتنا سواء في التربية والتعليم وفي النظم والأحكام أو في غير ذلك مما هو الشغل الشاغل اليوم لكثير من الصحف على اختلافها.

إلا أننا وقد أنشأنا الكويت لإفادة الكويتيين ومن على شاكلتهم من أبناء الخليج الفارسي قبل كل أحد فقد رأينا من الحكمة التي يجب اتباعها في دعوتهم وإرشادهم أن نتقدم في مخاطبتهم الأهم على المهم مما تمس حاجتهم إليه وأن ننبههم إلى مواضع الخطر الذي إن تغافلوا عنه جرفهم سيله جرفاً لا في العقائد والأخلاق ولا في الآداب والأعمال تمهيداً لأبحاثنا المستقبلة في الثقافة وغيرها وتذليلاً للصعوبات التي ستعترضنا إذ ذاك.[2]

ومن رأي الشيخ عبدالعزيز بالفنون الجميلة إلى رأيه في الحجاز وملك الحجاز عبدالعزيز آل سعود. فنحن نرى في عام ١٩٢٨، موقفاً صلبا للشيخ عبدالعزيز الرشيد في تأييده للملك عبدالعزيز آل سعود، وما قام به هذا الملك من إصلاحات اجتماعية وأخلاقية في الحجاز بعد أن أصبح ملكاً عليه.

ويبدو أن هذا الملك الشاب قد استولى على قلوب وعواطف الكثير

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٩.

من الشباب في الكويت، وأمدهم بالأمل في رفع راية القرآن، وبسط الأمن في ربوع شبه الجزيرة العربية. فالشيخ يوسف بن عيسى كان يرى أن الملك عبدالعزيز هو «الملك الموحد العربي الذي في وسعه تحقيق ما تصبو إليه نفوسهم (الشباب) من امال وأحلام»[1]. وأما الشاعر محمود شوقي الأيوبي فقد ذكر أن علاقته بالملك عبدالعزيز كانت «سياسية محضة»، إذ كان الشباب في ذلك الوقت يبحثون عن رجل يمدهم بالقوة لتحقيق أمالهم القومية، فالتجأوا للملك عبدالعزيز لتحقيق ذلك[2].

لذا نجد أن الشيخ عبدالعزيز ينشر حلقتين في مجلته عن الحجاز بين الأمس واليوم، يقارن فيهما حالة الحجاز الاجتماعية والاخلاقية أيام الشريف حسين، حيث سبق أن أمضى عاماً في المدينة المنورة، بحالة الحجاز بعد أن حكمها الملك عبدالعزيز. ولقد أعجبه من أعمال الملك عبدالعزيز، إرساله البعثات الطلابية إلى مصر للدراسة فيها، وكذلك لنشره الأمن في طريق القوافل القادمة من جدة إلى بيت الله الحرام وقضائه على المفاسد الأخلاقية في الحجاز، حيث كتب يقول:

ليس التطور الذي حصل للحجاز اليوم إلا نفحة من النفحات الربانية التي ما زال الله يتعهد بها عباده من آن لآخر ويمن بها عليهم حيناً بعد حين، تطور أثلج قلب المسلم الغيور وشرح صدر المؤمن الصادق. تطور ظهر فيه بوضوح معنى قوله ﷺ: «إن الدين ليأرزُ إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها» فقد أزيل منه اليوم كل ما كان الدين يئن من كابوسه والأخلاق الطاهرة تجأر إلى الله تعالى من ثقله وأصبح في بحبوحة

---

(1) المصدر السابق، الجزء ٨، ٩، المجد الثاني، ص ٣٣٢.

(2) نورية الرومي، محمود شوقي الأيوبي، ص ٢٩.

الأمن والدعة بعد الهول والاضطراب الذي كدر على الناس عيشهم وضيق عليهم خناقهم وتركهم يتقلبون على أحر من الجمر غدواً وعشياً[1].

بعث الشيخ عبدالعزيز بنسخ من مجلته إلى العديد من أصدقائه في الكويت وخارجها، فلقيت لديهم قبولاً حسناً دلّت عليه أسماء المشتركين وبلدانهم. ففي الكويت اشترك فيها الكثير من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز من أدباء ومصلحين وتجار وشيوخ. وفي خارج الكويت اشترك فيها أصدقاء الشيخ عبدالعزيز في كل من بغداد والبصرة والزبير ومكة والبحرين وقطر وعمان ودبي وبومباي وكلكته وحتى حضرموت وسنغافورة، وجاءته لتقاريظ من العديد من الأفراد والهيئات العلمية والصحفية.

فمن البحرين أرسل له صديقه المحقق الشيخ إبراهيم الخليفة رسالة بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٦ (١٧ مايو ١٩٢٨) يشكره فيها على المجلة وهنئه بصدورها. كما ذكر أن هذه المجلة «تبشر بفجر يقظة ونهضة من بعد غفلة وهجعة.. لأن القراء الذي تقوم بيده في المحيط ضروري، وفي حاجة إلى أمثالها»[2]. ومن الكويت بعث له صديقه الشاعر صقر الشبيب يقول إن هذه المجلة قد أشاعت في نفسه من السرور الذي لا يعتقد بأن في إمكان أحد أن يثير مثله في نفسه[3]. كما استلم رسائل أخرى من الأديب البحريني عبدالله الزايد، ومن محمد إبراهيم أباكر، ومن الشيخ محمد بن عيسى الخليفة. وكذلك من معتمد أمير الكويت في البصرة الحاج عبدالله الخليس، ومن عبدالله حمد السالم في بومباي، ومن قاضي قطر الشيخ محمد عبدالعزيز المانع، ومن صديقه محمد بهجة الأثري في بغداد، ومن السيد

---

(١) مجلة الكويت، جزء ٨، المجلد الأول، ص ٣٢٣.

(٢) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن عبود الخليفة، ص ١١٠

(٣) مجلة الكويت، الجزء التاسع، المجلد الأول، ص ٣٩٧.

محمد الخضر حسين، أحد علماء الأزهر البارزين. ومن غيرهم ممن وجد في هذه المجلة مستوى لم يكن يتوقع مثله يأتي من بلدة لم يسمع بها أو يعرفها إلا القليل من الناس في ذلك الوقت.

كذلك ظهرت التقاريظ لهذه المجلة في العديد من صحف العراق ومصر مثل مجلة الأقلام ومجلة الزهراء المصرية وجريدة الشورى، وجمعية الهداية الإسلامية في مصر. غير أن التقريظ الذي حصلت عليه «الكويت» وأفرح بلا شك الشيخ عبدالعزيز كثيراً هو تقريظ مجلة المنار الشهيرة والتي كتبت تقول:

«الكويت». مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية، صدر الجزء الأول من هذه المجلة في مدينة الكويت، لمحررها الأديب الفاضل الشيخ عبدالعزيز الرشيد، المعروف من خيرة أدباء تلك البلاد العربية العزيزة، فألفيناه وقد تناول المواضيع الإصلاحية الدينية بعناية تنم عن مشربه الحسن في الإصلاح الديني. كما أنه ألم برد الشبهات، وبحث بحثاً طريفاً في الآداب والأخلاق، وعنى بما يسمونه القديم والجديد، وكذلك أفرد باباً خاصاً في «الكويت» للبحث التاريخي، فبدأ الكلام فيه عن نجد وما جاورها لأهمية الدور الذي لعبته تلك الأقطار في هذه الأيام، وهناك قطع مختارة من الشعر العربي والحكم العربية. والمجلة مطبوعة على ورق جيد ومطبوعة طبعاً حسناً، وقيمة اشتراكها في الكويت تسع روبيات وفي خارجها ١٢ روبية، فنرجو «للكويت» تقدماً مطرداً، ورواجاً يليق بهمة وإخلاص منشئها الفاضل[1].

انتشرت مجلة الكويت في بلدها الكويت وفي خارجها بصورة لم يكن

---

(١) مجلة المنار، الجزء ٢٩، المجلد ٣، ص ٢٣٩، ١٩٢٨.

يتوقعها الشيخ عبدالعزيز، وهناك أكثر من سبب لذلك. وبمراجعة قائمة المشتركين في هذه المجلة في دفتر الشيخ عبدالعزيز، نجد أن من بينهم أسماء لامعة مثل ديوان الملك عبدالعزيز آل سعود، وابنه فيصل، والشيخ محمد الخليفة، إضافة إلى شيوخ الكويت مثل أحمد الجابر، وعبدالله السالم، وعبدالله الجابر، وتجار الكويت وأدبائها مثل شملان آل سيف، والشيخ يوسف بن عيسى، وصالح العثمان الراشد، والسيد حامد النقيب، والتاجر حمد الصقر. هذه بعض من الأسماء التي قد تدهش القارئ نظراً للمواقع التي كانت تحتلها مثل هذه الأسماء في الكويت وخارجها. حتى شيخ الأزهر آنذاك، الشيخ مصطفى المراغي، والمجمع العلمي العربي في دمشق، كانوا من المشتركين. غير أن مثل هذه المؤسسات العلمية كانت تصلها الكويت نتيجة لاشتراك قام به بعض وجهاء الكويت نيابة عنها، وقدمت لهم كهدية نظراً لمكانتهم البارزة في العالم العربي والإسلامي.

ولقد بلغ عدد المشتركين المسجلين رسمياً في دفتر الشيخ عبدالعزيز حوالي ٣٠٠ شخص وهيئة علمية، في الكويت وخارجها. وربما زاد عدد المشتركين عن هذا قليلاً. ولكنه عدد لا بأس به في ذلك الوقت، إذا ما أخذنا بالإعتبار أن اشتراك المجلة كان مرتفعاً نسبياً، فلم يكن من الهيّن في الكويت آنذاك أن يستطيع كل مهتم بقراءة المجلات من دفع روبية واحدة ثمن عدد واحد من المجلة. لقد كانت الروبية تعادل مكسب يوم كامل لأكثر الناس في ذلك الوقت. فإذا كان معدل تكلفة طباعة ونقل كل عدد من المجلة تكلف الشيخ عبدالعزيز حوالي ١٦٩ روبية كثمن لحوالي ٥٠٠ نسخة، فهذا يعني أنه كان يحصل على حوالي ١٣١ روبية في كل شهر. ولكننا إذا خصمنا من هذا المبلغ تكلفة البريد اللازم لإرسال الأعداد للمشتركين، والذي يقدر بحوالي ٩٠ روبية، فإن صافي أرباحه لا يزيد على

٤١ روبية في الشهر، وهذا يعني أن الشيخ عبدالعزيز، إن لم يكن يخسر نتيجة لإصداره هذه المجلة، فإنه من المؤكد أن أرباحه منها ليست بالمغرية أو الكثيرة. لكننا نتحدث بالطبع عن الأرباح والخسائر المادية هنا.

أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الأول من مجلة الكويت في رمضان ١٣٤٦ (مارس ١٩٢٨)، وفي يوم ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٦ (٩ مايو ١٩٢٨) رزق الشيخ عبدالعزيز بثالث ابن له، وسماه يعقوب، وذهب إلى القصاب واشترى لحماً وجاء به للمنزل بتهاجاً بهذا المولود الجديد والذي لم تمكنه الأقدار من البقاء مع والده إلا سنوات قليلة.

في الوقت ذاته كان الشيخ عبدالعزيز يعمل وكيلاً لجريدة الفتح المصرية في الكويت. بالإضافة إلى الشورى، وكان يجمع الاشتراكات لهذه المجلة ويرسلها إلى صاحبها محب الدين الخطيب في مصر. وكان من أوائل المشتركين فيها في الكويت، الشيخ يوسف بن عيسى، وشملان آل سيف، والسيد عبدالرحمن النقيب، وسليمان عبداللطيف آل إبراهيم.

واستمر الشيخ عبدالعزيز في إصدار الأعداد المتتالية لمجلته، فكان يقوم مقام رئيس التحرير ومدير التحرير، والمراسل، والموزع أحياناً، والمحاسب. ولما زادت أعداد المشتركين في مجلته، اضطر لتعيين وكلاء عنه في الخارج لكي يقوموا بجمع الاشتراكات ثم يرسلونها إليه. غير أن هذه المهمة، أي وصول الاشتراكات في الوقت المحدد، كان من أصعب وأشق الأمور على الشيخ عبدالعزيز الرشيد. فأغلب الناس لا يجد ما يحيره على الذهاب ودفع الاشتراكات، بل إن بعضهم لا يدفع إلا بعد إلحاح وإنذار. وهذا ما دعا الشيخ عبدالعزيز إلى تكرار الرجاء عبر مجلته إلى القراء للقيام بدفع ما عليهم من مستحقات للمجلة، وبذلك يشجعون أخاهم على

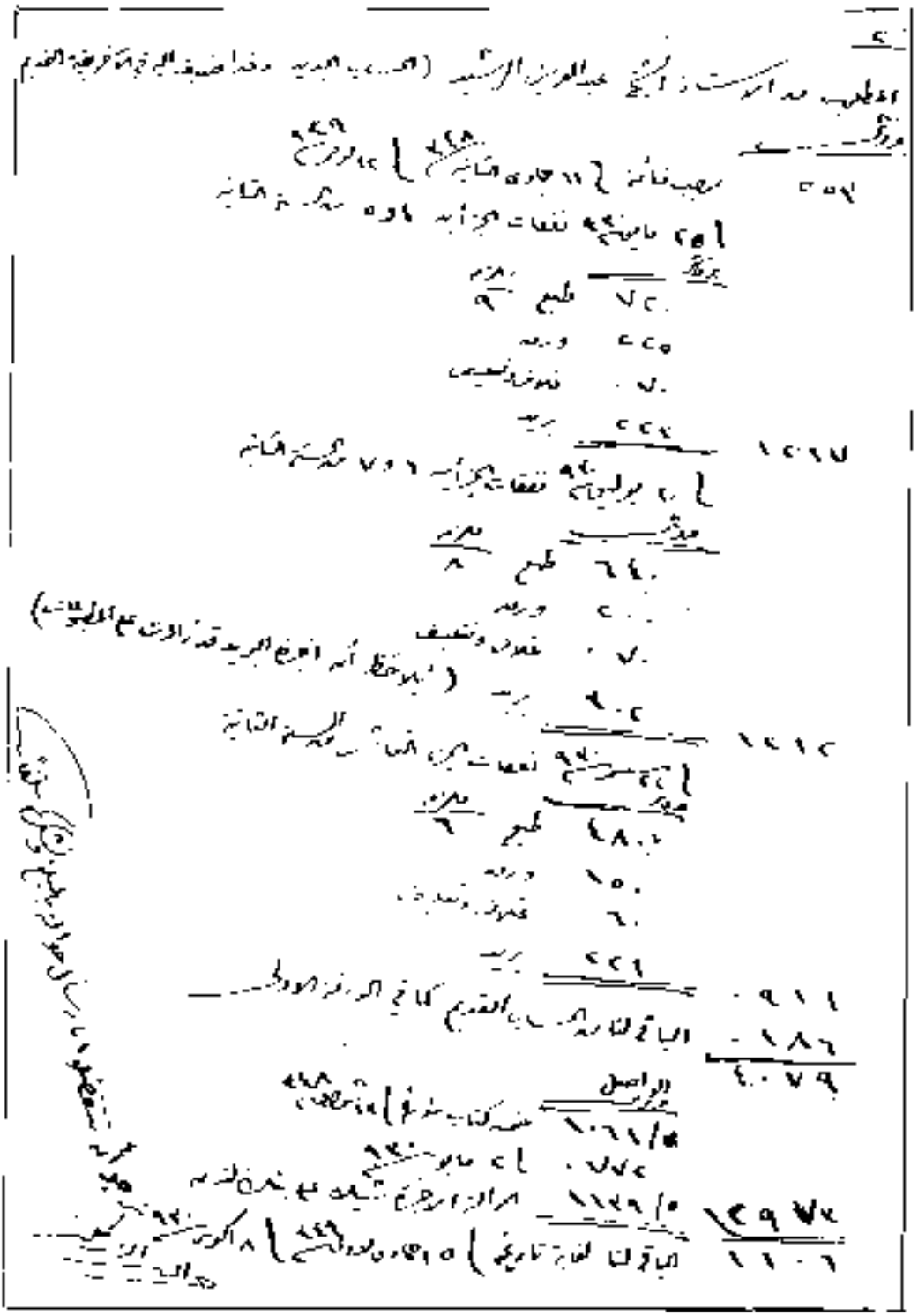

رسالة من خير الدين الزركلي إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد تتضمن تكاليف طباعة بعض "جزاء" من مجلة «الكويت».

المضي في هذه المهمة الشاقة، والسبيل الوعر الذي هو في أشد الحاجة إلى المادة قبل كل شيء»، كما كتب يقول[1]. وعلى كل فلم تكن مجلة الكويت الوحيدة في هذا المجال، فقد كان السيد محمد رشيد رضا يصيح مراراً راجياً الناس القيام بدفع ما عليهم من دين لمجلته «المنار». بل إن المشكلة ذاتها سوف تواجه الشيخ عبدالعزيز فيما بعد.

رأى الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك أن يفتح باباً جديداً في مجلته للشباب الناشئين لتشجيعهم على نشر ما تجود به قرائحهم من نثر وشعر، وأطلق على هذا الباب اسم «مجال القراء». كما ذكر طريقته في الرد على من خالفه الرأي في بعض الأمور الدينية والاجتماعية: فهو إزاء المجددين المتطرفين فإنه يكثر لهم الاستشهاد بآراء فلاسفة الغرب وحكمائه وبين حذقهم من علماء الشرق المشهود لهم بالمعرفة والاحترام. وأما إزاء المحافظين على القديم بكل ما فيه، فإنه يوقف الرسائل التي تعرض آراء المسلمين العلماء المشهود لهم بالحجة القوية والمعرفة. وأما عن السياسة والخوض فيها، فقد وافق زميله الأديب ياسين الخربلي، الذي رأى صون المجلة عن الأبحاث السياسية والخوض في «معامعها المظلمة». ويؤكد الشيخ عبدالعزيز أن ذلك عائد إلى أن السياسة مخالفة للحق حيناً، ومخالفة للضمير آونة[2]. نرى بعد ذلك أن الشيخ عبدالعزيز أورد في مجلته الخبر التالي:

أراد سمو الأمير الجليل (أحمد الجابر) أن لا يقتصر على إصدار مجلة الكويت في وطنه وحسب، بل أراد أيضاً أن يكون بجانبها جريدة أسبوعية باسم «الصباح» تطبع في نفس المطبعة التي استحدثها سموه. وقد أصدر

---

(1) مجلة الكويت، الجزء ٣، المجلد الثاني، ص ١٣٤.

(2) مصدر نفسه، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٣٠.

أمره بذلك، وعهد بإدارة تحريرها إلى صاحب هذه المجلة، وستصدر قريباً إن شاء الله[1].

هذه أول إشارة لهذه الجريدة التي كان من المفترض أن تصدر في ذلك الحين لكي تعاضد أختها مجلة الكويت. ولكن الله لم يشأ لها أن تصدر لأسباب لم نقع عليها، ولا نظن أن أحداً سبق أن ذكرها. فإذا كان الشيخ أحمد الجابر قد رأى إصدار هذه الجريدة، وأصدر أمره بالفعل للشيخ عبدالعزيز للقيام بإدارتها، فما الذي حدث ومنعها من الظهور؟ لقد كانت هناك بالفعل مطبعة اشتراها الشيخ أحمد الجابر من فاس أميركي للأعمال الرسمية[2]. ولقد جيء بالأحرف اللازمة لها من الهند، بعثها حسين بن عيسى من بومباي، وتكلفت ٢٤٢ روبية. فلماذا لم تقم هذه المطبعة بطباعة جريدة «الصباح» هذه؟ قد يكن من المغري أن نعزو السبب إلى احتمال وقوف الشيخ عبدالعزيز العلجي وأنصاره ضدها، ولكن يبقى السؤال لم لم تظهر هذه الجريدة إلى الوجود؟

ثم إن هذا الحديث عن المطبعة يقودنا إلى السؤال عن سبب إغفال الشيخ عبدالعزيز ذكر اسم المطبعة التي كان يطبع فيها مجلة الكويت. إنك لن تجد اسم هذه المطبعة ولا حتى اسم البلد الذي كانت تطبع فيه حين تقرأ هذه المجلة. وهذا ما دفع بصاحب مجلة الحديث (العراقية؟) إلى كتابة رسالة تقريظ للشيخ عبدالعزيز يعلن فيها إعجابه بالمجلة، ويذكر فيها أن السبب الذي دعا الشيخ عبدالعزيز إلى إغفال اسم المطبعة هو تجنب إحراج المسؤولين الذين، كما يقول، كانوا من الثراء بحيث يمكنهم شراء مطبعة، وطبع مجلة الكويت فيها. فرد عليه الشيخ عبدالعزيز قائلاً:

---

(١) مصدر السابق، ص ٢١٣

(٢) جريدة الشورى عدد ١٧١، ١٢ أبريل ١٩٢٨

لنا كلمة حول جواب هذا الفاضل في ملاحظته على المطبعة، وعلى النهضة في الكويت وغيرها، لا يسمح لنا الوقت بها الآن لأمور لو عرف كنهها لعذرنا، لهذا نستميحه الصفح إذا ما أمسكنا القلم عن جوابه في هذه الأونة[1].

هنا يبدو احتمال وقوف الشيخ العنجي وأنصاره ضد المطبعة والصحف ونهضة الكويت الصحفية قائماً، وهذا ما أجبر الشيخ عبدالعزيز على عدم الخوض في هذا الموضوع. بل إن الشيخ عبدالعزيز عبر عن شعوره هذا تجاههم في مجلته حين قال:

ستعنى الكويت عناية خاصة بكل ما يوجه إليها من انتقاد حقه أن يعار نظر البصير، وستقابل بالاهتمام كل ما مصدره النصيحة والإخلاص، وستنزل صاحب الحق من التقدير المنزلة اللائقة به شاكرة له تنبيهه ونصيحته.

أما الانتقاد الذي تثيره عواصف الحسد وتزجيه رياح البغض أو يراد من ورائه التشفي وإطفاء الغليل لا غير فقد أخذنا على أنفسنا عهداً أن لا نعبأ به ولا نقيم لأصحابه وزناً مهما كانت منزلتهم، إذ ليس أمثال أولئك ممن نقصد إرضاءهم فيما نقول ونفعل، فإن لنا غنى من رضاء أهل الفضل والشرف عن رضاتهم.

وسنصر على انتقادهم مرّ الكرام متجاوزين عما فيه من هذيان ووقاحة سائلين الله لهم الهداية والتوفيق وأن يبصرهم في عواقب ما يأتونه في مناواة الحق الذي لا يجني صاحبه من ورائه إلا الندم والحسرة[2].

---

(1) مجلة الكويت، الجزء ١٠، المجلد الأول، ص ٤٦٥.

(2) المصدر السابق، جزء ٤، ٥، المجلد الأول، ص ١٨٣.

لم تنقطع الرسائل التي كانت تصل الشيخ عبدالعزيز من قرائه بانتظام. وكانت هذه الرسائل ترد من شخصيات دينية وأدبية وقومية في مختلف البلدان العربية والإسلامية. وكان الشيخ يكتب ويرد عليها، ويجد متعة في ذلك. ولقد قام الشيخ عبدالعزيز بنشر العديد منها في مجلته وسوف يأتي على بعضها في هذه المجال.

إحدى هذه الرسائل وردته عن معالي الشيخ محمد أمين علي باشا آعين العباسي، وزير الأوقاف السابق في حكومة العراق، يقول فيها إنه حاضر لما يكلفه به الشيخ عبدالعزيز من خدمة أدبية للمجلة. كما وردته رسالة من الشيخ بهجة الأثري من بغداد يقترح فيها حذف باب «اللغة العامية في الكويت»، وهو الباب الذي بين فيه الشيخ عبدالعزيز للقراء أن الكثير من الكلمات العامية في اللهجة الكويتية هي في الحقيقة كلمات عربية استخدمها العرب في الماضي في كلامهم، فيرد عليه قائلاً إن في هذا الباب فائدة لا تنكر تعود على أهل الكويت. كما وصلته رسالة من الزعيم عبدالعزيز الثعالبي بهذا الخصوص، نوردها هنا لأهمية ما ورد فيها من آراء.

وصلتني الأعداد الأولى من مجلة الكويت وهي في نظري خير أداة أخرجت للناس في بلاد العرب للتربية والتهذيب ورفع الجمود عن عقلية السذج الذين يتصورون الدين في غير المحجة التي أنزلها الله على صفوة خلقه صلاة الله وسلامه عليه. وفي اعتقادي أنك لو استطعت أن تضم إليها شيئاً من مباحث الثقافة والفن الجميل وتقلل من الاعتماد على المنقول في مباحث الدين وتكتفي بإيراد النظريات المدللة فإنك تستطيع أن تقيم بين العرب أكبر وزن للعقل والدين معاً. فإن التربية لا تتسع لمعرفة القائلين كما تتسع لاستيعاب الحقائق، وهي يجب أن تعرف من الكتاب والسنة مع

قياس المشاهدات لا من أقوال فلان وفلان لأن لكل واحد من هؤلاء ظروفاً محدودة مؤثرة فيه لا يجوز لنا أن نتقيد بها في عصرنا الحاضر، ولكن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. ومن الحكمة أن أدع النظر في هذه الملحوظة إلى رأيك السديد فإن من أكبر الدعائم في الإصلاح الاجتماعي ألا نلتزم خطة مذهب معين[1].

رد الشيخ عبدالعزيز على رسالة الزعيم الثعالبي برسالة مؤرخة في ١٤ صفر ١٣٤٧ (١ أغسطس ١٩٢٨). شرح له فيها طريقته في محاورة المحافظين على القديم، وعلى أنصار التجديد. ويبدو أن هناك سوء فهم حدث للشيخ عبدالعزيز الرشيد بالنسبة للاقتراحات التي طرحها عليه الثعالبي، مما حدا بهذا الأخير إلى كتابة الرسالة التالية للشيخ عبدالعزيز الرشيد، والتي نشرها كاملة في مجلته[2]:

... واقاني كتابك الكريم المؤرخ ١٤ صفر الحالي وإني أشكر لك عنايتك بالإفادات المهمة التي بسطتها في جوابك على الاقتراح الذي قدمته إليك في كتابي السالف بشأن الثقافة.

ويظهر من فحوى بيانك أنك فهمت من أقوالي ما لست أقصده. وخلتني أريدك على أن تكون نصير التجدد ضد التقليد فقلت في نفسي ربما كان للإجمال فيما كتبته دخل في حدوث الالتباس بين ما أريد وما لا أريده لذلك وجب أن أعود إلى الموضوع وأشرح فكرتي فيه.

لست أريدك يا صاح على نشر أبحاث عقيمة ومجادلات لا طائل تحتها تجعل قراءك يشكون في أي الثقافتين أنفع لمجتمعنا القومي ـ الثقافة

---

(١) نفس المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٣٧.

(٢) نفس المصدر السابق، الجزء ٧، المجلد الأول، ص ٢٨٧.

الدينية ـ أم الثقافة اللادينية وهذا وحقك لم يخطر لي على بال. على أن هذا التقسيم في ذاته غير صحيح لأن الثقافة واحدة غير قابلة للتجزئة وهي لا تتكامل إلا بالدين، وثقافة بغير دين بتراء لا تتصل بالقلوب ولا تتخلل المشاعر. وأي ثقافة تحصل من قصر النظر على درس مظاهر المادة وعدم النفوذ في أعماقها. والمثقف على هذه الطريقة أشبه ما يكون بذلك المدلج الحائر في بربة وعرة المسلك ونجم الليل ضئيل.

أريد لمجلتكم أن تكون مجلة ثقافة دينية علمية إصلاحية متكاملة جامعة بين التليد والطريف آخذة من كل شيء أحسنه وأفيده. ويغلب على الظن أن هذا المسلك لا يحنق المقلدين ولا ينفر المجددين. وأي متسع له نصيب من التمييز يستطيع أن يؤاخذك أو يعتب عليك إذا مضت مجلتك لخدمة الدين القويم من طريق العلم والحكمة ونورت بذلك محجة الهداية للدهماء من قومك. ولا أحوج منهم إلى الوقوف على سير العالم وما حدث فيه من تطور وانقلاب على أيدي غيرهم في بقاع مختلفة من المسكونة وهم في حاجة إلى التمشي مع التمدن والحضارة والأخذ بكل ما أنتجاه من نظم وتراتيب. ولن يفقهوا ذلك ما لم يطلعوا على ما أبدعته المدرسة العصرية في مختلف العلوم والفنون في الطبيعيات، والكيمياء، وجر الأثقال، والمعادن، والرياضيات، والاقتصاد والإدارة، والجندية، وعلم النفس والشعر وما وراء الطبيعة، وأثر ذلك في التربية الجسدية والعقلية والسياسية وهل في ذلك ما ينافي الدين ويحرج صدور المقلدين أو يقلق أفكار المتجددين.

وهنا لا ينبغي لي أن أغفل الإشارة إلى البحث في التجديد الأدبي من ناحية اللغة والكتابة والشعر والتأليف وطرائق التعليم والسعي في التوفيق بينها وبين الحاجات المختلفة التي يتطلبها منا العصر الحاضر كأمة ذات كيان

سياسي واجتماعي يجب أن تنال حظها من السيادة العالمية وتدفع عنها غائلة الصائلين.

هذا ما أردت أن أقوله لك في رسالتي السالفة موجزاً وضحته اليوم.

كما وصلت الشيخ عبدالعزيز الرسائل التي تبدي آراءً يناقض بعضها البعض بخصوص المواضيع التي يجب أن تتطرق إليها المجلة. فقد نصح أحدهم الشيخ عبدالعزيز بأن يتجنب مدح الأفراد في مجلته حتى لا يثير غضب أقوام آخرين. ولكن قارئاً آخر رأى أنه من الواجب أن تشكر المجلة المحسنين على إحسانهم حتى يقتدي بهم أبناء وطنهم. كذلك اقترح آخر التطرق إلى مواضيع أكثر تنوعاً، بينما عارضه آخر طالباً بالمواضيع التي تهم أهل الخليج بصفة خاصة، وهذا ما دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى القول بأنه لا يمكن أن يرضي الجميع. بل إنه عبر عما في نفسه بصفة أكثر وضوحاً حين قال:

ونحن وإن كنا ممن يرى وجوب مراعاة عواطف الناس وبالأخص الأصدقاء الصادقين ولكن ليس في كل شيء، بل في ضمن دائرة محدودة اذا ما تعداها عد من الهنات التي لا يحسن السكوت عليه والتي يعد الاغضاء عليها جريمة لا تغتفر. فليس من المجاملة الواجبة أن يكم الإنسان فاه عن انتقاد صاحبه إذا ما جاء بفعل منكر أو قول زائف أو جاهر بعقيدة لا تتفق والحق، ولا سيما إذا كان يعرف أن من وراء تلبس صاحبه بذلك فضيحة له وعارا. ولا نعد من يقطع لسانه عن مجاهرة أصحابه في الانتقاد عليهم بمثل تلك القبائح (ما دامت الفرصة سانحة) إلا عدواً لدوداً وإن تظاهر بالمودة والإخلاص، لا صديقاً مخلصاً يود أن يكون لصاحبه الذكر الحسن والأحدوثة الطيبة بين الناس.

إن الصديق الصدوق من يكيك قليلاً لتضحك الدهر كله لا من يضحكك ساعة بعقبها بكاؤك الطويل وهمك الدائم وحسراتك المتوالية[1].

غير أن رسالة وردت الشيخ عبدالعزيز من صديقه الشيخ يوسف بن عيسى بعيدة عن مجال الانتقاد أو التقريظ للمجلة. إنها عن الحياة في البحرين بعد أن وصلها الشيخ يوسف في شهر أغسطس ١٩٢٨، ليستطلع الحالة التجارية فيها بعد أن كادت روح التجارة «تزهق في وطنه الكويت» بعث الشيخ يوسف بالرسالة التالية ومعها مقالة عن «البلدية في البحرين والحكم الشرعي»:

... بعد التحية والسلام ومزيد السؤال عن صحتك، أني وصلت البحرين سالماً وفي أتم راحة، ولم أر إلا ما يسر. وقد وجدت روح الحياة في تلك الربوع سارية في جميع طبقات أهلها. وما كنت أظن أن البحرين تبدلت هذا التبدل العظيم، ووصلت إلى هذا الحد من النظافة وطيب الهواء حتى ليخالها المرء قطعة من بلاد الهند. والفضل في ذلك راجع إلى البلدية التي أنشئت فيها. نسأل الله أن يتبه أمراءنا إلى ما فيه الخير والصلاح[2].

نشر الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في مجلته ومعها المقالة التي كتبها الشيخ يوسف بن عيسى عن بلدية البحرين، وحين عاد الشيخ يوسف إلى الكويت تحدث عن جدوى إقامة بلدية للكويت، وبين كيف أنها ضرورية شرعاً، كما تحدث في هذا الموضوع مع الشيخ عبدالله الجابر الذي رحّب

---

(١) المصدر نفسه، الجزء ٩ المجلد الأول، ص ٣٦٧.
(٢) المصدر نفسه، الجزء ٧، المجلد الأول، ص ٢٦٥.

بهذه الفكرة، وقام بعرضها على الشيخ أحمد الجابر، وتم بعد ذلك إنشاء بلدية الكويت[1].

ظنت مشكلة تسديد الاشتراكات قائمة، فبعض المشتركين كان يقرأ العدد ثم يقوم بإرجاعه إلى وكيل المجلة، ولكنه لا يخبره بأنه لا يود الاشتراك في المجلة نهائياً، وحين تصل إليه الأعداد التالية يسكت عنها ولا يدفع قيمة الاشتراك. لذ كتب الشيخ عبدالعزيز راجياً من بقية القراء ألا يكونوا على شاكلتهم، لأن ذلك، كما قال، يكلفه مصاريف في طبعها وفي أجرة بريدها[2].

لكن هناك من المشتركين من التزم بدفع اشتراكاته، بل هناك في الكويت من اشترك بأكثر من عدد في هذه المجلة، وقام بإهدائها إلى مختلف الهيئات العلمية في العالم العربي والإسلامي، مثل الشيخ أحمد الجابر والشيخ عبدالله الجابر، رئيس النادي الأدبي في الكويت، والشيخ عبدالله السالم الذي يقول فيه الشيخ عبدالعزيز انه «تفضل بنفحة من كرمه الخاتمي خفف فيها ما تقاسيه من الآلام الاقتصادية في سبيلها الشاق، ووضعه إياها تحت رعايته الشامة فوق اهتمامه بمواضيعها المختلفة، سؤالاً عنها واستشكالاً لما ترمي إليه، واستحساناً لها وإعجاباً[3]. ولقد اشترك الشيخ عبدالله السالم بعشرة أعداد، أهدى تسعة منها إلى الجمعيات والأشخاص التالية أسماؤهم:

- جمعية الشبان المسلمين في مصر.
- جمعية الهداية الإسلامية في العراق.

---

(1) يوسف الشهاب، رجل في تاريخ الكويت، ص ٦٤٥.
(2) مجلة الكويت، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٣٩.
(3) المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٢٢.

- جمعية مكارم الأخلاق.
- الكلية الأعظمية في بغداد.
- الكلية الرحمانية في البصرة.
- ندوة العلماء في لكنؤ (الهند).
- الأستاذ المحقق أحمد زكي باشا (مصر).
- الأستاذ أحمد تيمور باشا (مصر).
- الشيخ عبدالعزيز جاويش (مصر).

كما قام بالاشتراك في هذه المجلة أحد رجالات الحضارم الكبار في سنغافوره، وهو السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، حيث اشترك بعددين، أحدهما يرسل إليه في سنغافوره، والآخر لابنه السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف المقيم في تريم في حضرموت. وأما «الرحالة الكويتي» صالح العثمان الراشد، كما يطلق عليه الشيخ عبدالعزيز فقد اشترك في خمسة أعداد منها وذلك لمدة خمس سنوات قادمة.

كان الشيخ عبدالعزيز في ذلك الوقت (عام ١٩٢٨) قد سمع عن كتاب الرحالة أمين الريحاني، «تاريخ نجد الحديث»، وأنه قد صدر. فشعر بشوق لقراءته نظراً لأنه كان يتوقع صدوره منذ أن زار الريحاني الكويت عام ١٩٢٣. لكن الكتاب لم يصدر إلا في يناير ١٩٢٧، ولم يكن متوفراً في الكويت، مما دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى كتابة رسالة إلى وكيل مجلته في بغداد، عبدالحميد زاهد، صاحب المكتبة الوطنية، لإرسال هذا الكتاب إليه. لكن الكتاب لم يكن موجوداً في العراق آنذاك. فكتب عبدالحميد زاهد رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز (بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٢٨) يخبره فيها أنه استلم رسالته والمجلة معها، لكنه سأل عن الكتاب هذا في بغداد ولم يجده،

لذ طلبه من بيروت، وفي حالة وصوله سوف يبعثه إليه ويسجل ثمنه على الحساب.

ربما وصل الكتاب هذا إلى الشيخ عبدالعزيز عن طريق وكيله عبدالحميد زاهد، أو عن طريق أحد آخر. لكن مما لا شك فيها أن الشيخ عبدالعزيز حين قرأه، ووجد أن أحد مصادره الرئيسية كتابه «تاريخ الكويت»، شعر بنوع من الفخر والاعتزاز.

علم الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك أن هناك بعثة من تسعة شبان من البحرين قررت الذهاب إلى الجامعة الأميركية في بيروت للدراسة، فلم يتشاءم كما تشاءم بعض أولياء أمور هؤلاء الطلبة خوفا على عقيدة أبنائهم من أن تتأثر بالإلحاد في مثل هذه المعاهد العصرية، بل وجه لهم رسالة طويلة على صفحات مجلته نقتطف منها ما يلي نظراً لأنها تعبر عن نظرة الشيخ عبدالعزيز للعلم تعبيراً صادقاً:

يهمنا أيها الإخوان أن ترجعوا إلى وطنكم وقد امتلأت حقائبكم من المعارف التي أنتم ودينكم في حاجة إليها. ويهمنا أن تكونوا المثل الأعلى لإخوانكم في كل ما تصبو إليه نفوس محبيكم أدباً وأخلاقاً وهدياً وسمتاً وجداً ونشاطاً وغيرة على الحق والدين. ويهمنا أن تؤوبوا فائزين بما تبتغون، عقائدكم أصلب عوداً من ذي قبل لم تزدكم العلوم التي اكتسبتموها في دينكم إلا إيماناً ولا في كتابكم إلا يقيناً ولا لنبيكم ﷺ إلا إجلالاً وتعظيماً. ويهمنا أن تظهروا بأكمل المظاهر في جميع ميادين الحياة وفي أحسن سمت بين كل الطوائف والملل لتقيموا برهاناً صادقاً على خطأ آبائكم في تشاؤمهم من بعثتكم.

المكتبة الوطنية

لصاحبها عبد الحميد زاهد • بغداد

NATIONAL LIBRARY : ABDUL HAMID ZAHED BAGHDAD

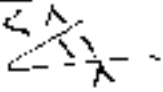

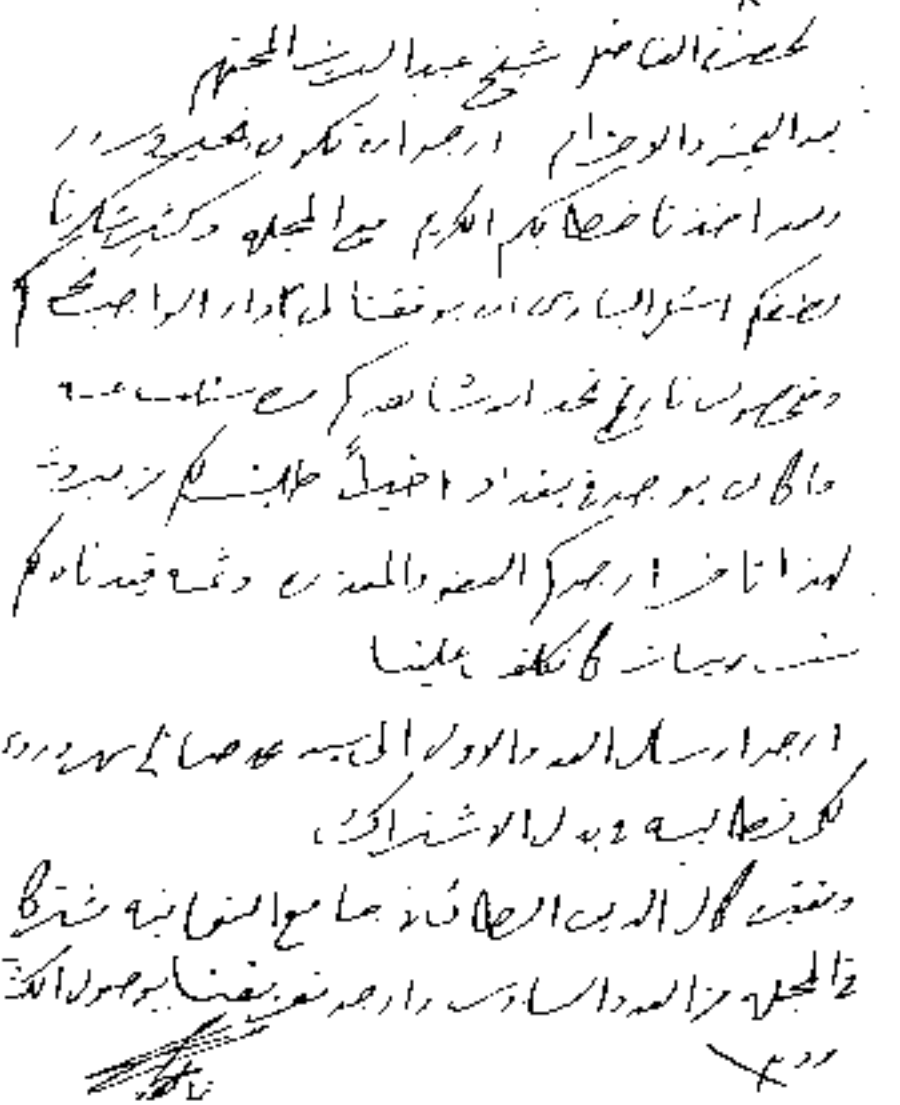

رسالة من عبدالحميد زاهد صاحب المكتبة الوطنية إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد بخصوص كتاب «تاريخ نجد الحديث» للريحاني.

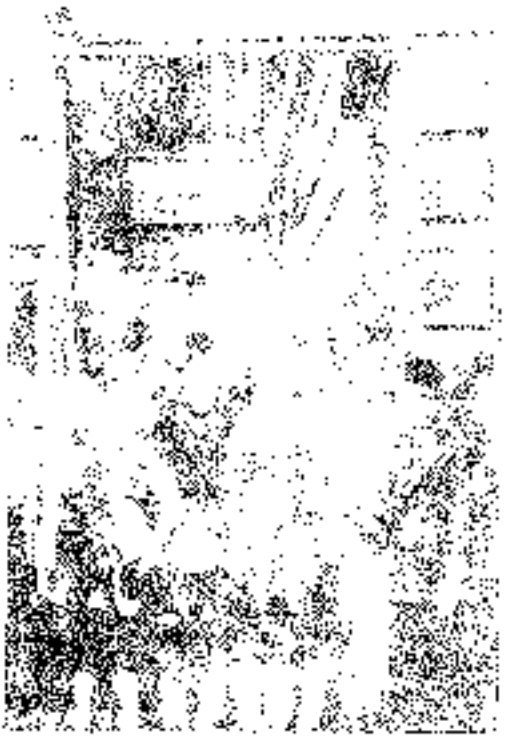

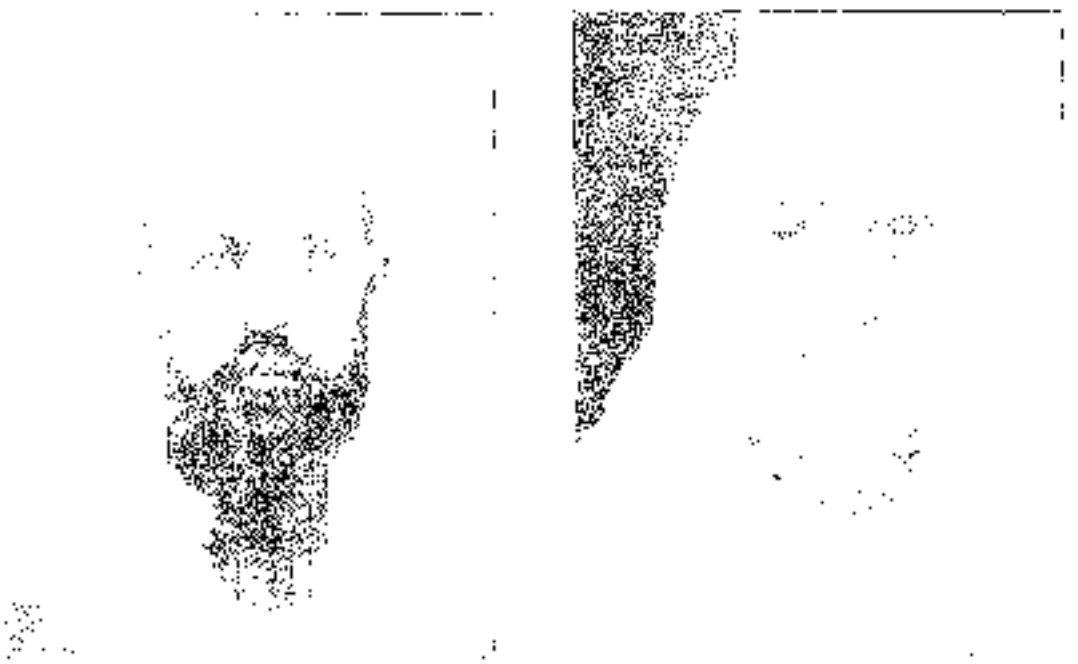

ثم إني أوصيكم وصية من يود سعادتكم بأن لا تسرعوا في قبول ما تسمعون من النظريات التي تناقض دينكم أو تخالف بعض نصوصه الصحيحة بادئ بدء قبل الفحص والتدقيق، تلك النظريات التي ستسمعون فيها لغطاً عنيفاً ممن تخالطونهم هناك وتروونهم بحبونها من الآراء التي لا يمكن أن تهدم ويحكم ببطلانها بحق، وستسمعون من هذا القبيل الشيء الكثير.

ستسمعون رجة مهيلة في المذهب الداروينى الذي يثبت تسلسل الإنسان من قرد وأن الله يخلقه هكذا خلقاً مستقلاً. وستجدون أقواماً يكثرون من جدلكم فيه ليضطروكم إلى التصديق به ورفض ما تعرفونه من آيات كتابكم العزيز، فاحذروا أن تنخدعوا بما يقيمونه لكم من براهين على صحته فما هي إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء لم تقم إلا على الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

وأظنكم لا تجهلون النظرية الجديدة التي قامت اليوم في الغرب تناقض هذا المذهب كل المناقضة وتقرر أن أصل القرد هو من الإنسان نفسه تصديقا لقوله تعالى ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾، ولا تجهلون أن بعض الولايات المتحدة بأمريكا قد فرضت عقاباً خاصاً على المعلمين الذين ينشرون هذا المذهب بين تلامذتهم، وأنها نفذت العقاب فعلاً على أحد المعلمين الذين خالفوا أمرها، بل ولا أظنكم تجهلون أن هناك عقبة كأداء في طريق أهل المذهب الأول إلى الآن لم يذللوها وإلى الآن وهم يجاهرون بعجزهم عن تذليلها. وهي أن الإنسان أذا كان متسلسلاً من قرد كما يدعون فلماذا وجد كثير من القرود اليوم بهذا الشكل خلقة وإدراكاً، ولماذا لم يرتق بقيتهم إلى درجة الإنسان الذي سخَّر الطبيعة لأمره؟ ولهذا يقول

الأستاذ فريد وجدي في الرد على أهل هذا المذهب بتلك الحجة التي عجزوا عن ردها.

إذا كنت والإنسان في الأصل واحداً ... فما لك ترقى وهو للآن حيوان
أراه قنوعاً إن ينل ملء بطنه ... وأنت وإن نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر السماء سفاهة ... وتزعم أن الكل فيك وإن بانوا

كل هذا أيها الفضلاء مما يوجب عليكم أن تكونوا من أهل الحذق فيما سيطرق أسماعكم من هاتيك النظريات التي لم تألفوها والتي يظهر لكم أنها تهدم أصلاً من أصول دينكم أو تخالف نصاً محكماً لا يمكن تأويله بما يقبله قانون اللغة العربية..

ولست مع كل هذه النصائح التي أسديتها إليكم أيها الإخوان بالذي يحظر عليكم الاشتغال بالعلوم الدنيوية المحضة والعصرية على اختلافها حتى ما مزج صحيحها بفاسدها وحقها بباطلها إذا اقترنت به نية صالحة منكم وكان غرضكم الوقوف على ما فيها من عوار، ومعرفة ما تنطوي عليه من زيغ ليتسنى لكم دحضها بالحجة وردها بالبرهان، شأن علماء الإسلام المتقدمين الذين كرسوا كثيراً من أوقاتهم لدرس الفلسفة ليعرفوا عيوبها وموضع الضعف منها كشيخ الإسلام ابن تيمية والغزالي وأضرابهما رحمهم الله تعالى.

علمت الشر لا للشر لكن لتوقيه
فمن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

إني لا أرى بأساً بهذا كله بل أراه من الدين الحنيف ولا سيما في مثل هذا العصر الذي أصبح ما يوجه فيه من شبه وتشكيكات غير

ما يعرفه أسلافنا الأقدمون. وبالطبع إن حماته لا يمكنهم القيام بواجب الدفاع عنه والحالة هذه ما لم يقفوا على ما عند خصومه وخصومهم من معارف وعلوم ويحيطوا خبراً بما لديهم من آراء وأفكار، وبعد أن يدرسوا شبههم التي أعدوها لمهاجمة الدين وأهله درساً متقناً[1].

كان الشيخ عبد العزيز كذلك يذكر في مجلته بعض التقاريظ للصحف التي كانت تصدر آنذاك في بعض الدول العربية مثل الشورى والفتح وغيرها من صحف مصر والعراق. لكنه ذكر في أحد أعداد مجلته عن جريدة تصدر في مدينة أندونيسية اسمها سورابايا لم يسمع عنها الكثير من قرائه ولا عن هذه المجلة. فقد كتب يقول عن هذه الجريدة، والتي اسمها «حضرموت»، ما يلي:

هي جريدة وطنية تبحث في السياسة والإجتماع تصدر في سورابايا من جاوه صاحب امتيازها الأديب الفاضل السيد عيدروس المشهور ومحررها نخبة من أفاضل الحضرميين.

تفضل علينا صاحبها المفضال ببعض أعدادها فوجدنا أبحاثها طلية ومواضيعها شيقة وبالأخص عن الجالية العربية الحضرمية التي قطنت جاوة وسنغافورة بعد أن هجرت وطنها العزيز في طلب العيشة الناعمة والرزق الواسع. وهي جريدة يتعين على كل مشتغل بالقضية العربية أن يخرطها في سلك الصحف التي يطالعها للوقوف على أحوال إخوانه أبناء يعرب المنتشرين على ظهر البسيطة، فإنها ستحدثه عن شعب عربي حي يربو على الخمسين ألفاً في تلك الأقطار، وتحدثه عن نهضته التي نفض بها غبار سباته العميق، وعن سيره في سبيل الحياة بعزم لابتي وهمة لا تفتر.

---

(1) المصدر السابق، الجزء ١٠، المجلد الأول، ص ٤٣٩

وقد استرعى نظرنا من أخبارها المتنوعة نبأ اكتتاب تلك الجالية لمؤتمر الإصلاح الحضرمي الثاني وتبرعهم في سبيله بالغالي والرخيص بتقدمهم ذلك البيت الكريم الكبير بيت السادة آل الكاف بثلاثين ألف ريال فإن هذا شعور منهم نحو بلادهم التي لها عليهم حق الوطن مهما تباعدوا عنها.

ولولا النزاع الذي قرأناه في الجريدة بين أحزاب تلك الجالية هناك لكان سرورنا بحركتها سالماً من كل شائبة تكدره، أصلح الله أحوالهم وأزال ما بينهم من خلاف[1].

هذا ما قاله الشيخ عبدالعزيز عن هذه الجريدة في حوالي فبراير ١٩٢٨، ولو كان يعلم الغيب لعرف أنه سيكون طرفاً في هذا النزاع في يوم من الأيام، ومن حيث لا يدري ولا يحتسب.

خبران آخران نشرهما الشيخ عبدالعزيز في السنة الأولى لمجلته نوردهما هنا نظراً لعلاقتهما بنشاط الشيخ عبدالعزيز فيما بعد. أما الخبر الأول فقد نشره الشيخ عبدالعزيز تحت عنوان «رحلة صاحب هذه المجلة» في العدد السابع (ص ٢٩١)، وقد جاء فيه ما يلي:

اعتزم صاحب هذه (المجلة) على أنه يقوم بسياحة طويلة في أول جمادى الآخرة يطوف في خلالها بلاد الخليج الفارسي وبعض مدن الهند ككراجي وبومباي وغيرها ثم ينتهي في سياحته إلى سنغافورة وجاوة، وله من وراء هذه الرحلة غايات أهمها الوقوف على عوائد تلك الجهات وأخلاقهم وسبر غور معارفهم وآدابهم ومقدار ما هنالك من حركة وحياة، والتعرف برجال العلم والأدب وأهل الفضل والشرف من أبناء هاتيك الأصقاع ليتحف بما يقف عليه من تلك المعلومات قراء (الكويت) في مستهل

---

(١) نفس المصدر السابق، الجزء ٩، المجلد الأول، ص ٣٩٢.

الثانية، ثم تدوين كل ذلك في كتاب خاص يطلق عليه (الرشيدية)، والمظنون أن هذا من أعظم ما يهم القراء من الأخبار عنه في تلك الأقطار التي لا يزال الكثير من أحوالها مجهولاً إلى هذا اليوم ولا يعرف الناس عنه إلا النزر اليسير مما لا يفيد الفائدة المطلوبة.

وأما الخبر الثاني فقد نشره تحت عنوان «كويتي في جاوة» ص ٣٢٩، كما يلي:

حمود بن عبدالرزاق الغربة رجل أعمى نحيف الجسم يقرب لونه إلى البياض وقامته إلى الطول يعلو وجهه قليل من الجدري ينتمي إلى قبيلة العوازم التي أسلفنا الكلام عليها في الأجزاء الماضية والتي يقطن بعض أفرادها اليوم في الكويت.

سافر إلى جاوة في سنة غير معلومة وقد بلغنا أن بعض من رآوه في بتاوي وبعض من سمعوا حديثه بعد رجوعه إلى الكويت أنه سمى نفسه هناك السيد محمود الرفاعي وأنه اتخذ معالجة قطع البواسير حرفة له بين أهلها وأنه رزق أنثى من امرأة تزوج بها.

وقد جاء إلى الكويت بعد سفره إلى تلك الجهات مرتين وفي عودته الثانية إليها توفي في بتاوى عاصمة جاوة وبلغنا أن الوجيه الجليل الشيخ عمر منقوش شيخ العرب في بتاوى قد توكل على تركته وعلى ابنته هناك.

أما أقاربه الذين في الكويت فقد أمروا سنهان بن رشدان أحد تجار تلك القبيلة التي ينتسب إليها حمود بالكتابة إلى شيخ العرب في بتاوى بشأن ابنتهم وتركته في الوقت الذي بلغهم خبر وفاته، ولما لم يأتهم جواب من حضرته (ولعل الكتاب لم يصل إليه) هموا في أن يوكلوا أحد أبناء الكويت

في السفر إلى جاوة ليستخلص حقهم من تلك التركة فلم يتم لهم ما يريدون لأسباب اقتصادية وغيرها جعلت السفر إلى هاتيك الأصقاع شاقاً على من حاولوا توكيله.

ونظراً إلى أن صاحب هذه المجلة اعتزم على أن يقوم بسياحة تنتهي إلى سنغافورة وجاوة فقد أخذ من أقاربه وكالة رسمية لقبض ما يخصهم من إرث مصدقة من قبل حاكم الكويت وقاضيها وقنصل بريطانيا هناك

ولحسن الحظ أن صورة من هذه الوكالة موجودة[1] وهي بتوقيع الشيخ أحمد الجابر الصباح، حاكم الكويت، وكذلك قاضي الكويت آنذاك عبدالله خالد الخليفي، ومؤرخه في ٣ جمادى الأولى ١٣٤٧ (١٧ أكتوبر ١٩٢٨).

ما أن أرسل الشيخ عبدالعزيز مادة الجزء العاشر والأخير (من المجلد الأول) إلى المطبعة في مصر، حتى عزم على القيام برحلته الموعودة، فبدأها بالبحرين التي وصلها في ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨. وصلها على إحدى السفن التجارية، ونزل فيها ضيفاً على آل القصيبي الذين قدموا له من العناية والحفاوة والتسلية ما أزاح كل ما كان أمامه من هم وأسى، كما يقول، وبخاصة من كبيرهم عبدالعزيز بن حسن القصيبي.

تكن بقاء الشيخ عبدالعزيز في البحرين أثبت أنه لم يكن مجرد زيارة قصيرة، بل أصبحت زيارة عمل واستقرار، منعته مؤقتاً من الاستمرار في رحلته إلى الهند وإندونيسيا، وهي الرحلة التي كان يتمنى نفسه وقراءه بها. لقد كان ولطف أهل البحرين، وإلحاحهم الشديد، هو الذي جعل الشيخ

(١) أحمد مصطفى زيد، «المخطوطات والمطبوعات الكويتية النادرة...»، ص ٧٥.

عبدالعزيز يؤجل ما عزم على القيام به، وذلك تقديراً لعواطفهم كي يقول. ولأنه كان مشمولاً بعطف صغيرهم وكبيرهم، حتى أنه اشترى لنفسه منزلاً في الدامة لكي يسكن فيه.

رأى الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك أن يكتب رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر يستأذنه فيها لكي يسمح له بترك الكويت، والإقامة في البحرين. ولما وصلت هذه الرسالة الشيخ أحمد الجابر، أجاب عليها برسالة نشرها الشيخ عبدالعزيز في العدد الأول من المجلد الثاني:

جناب الأجل الأفخم الأخ العزيز الشيخ عبدالعزيز الرشيد المحترم دام محروساً.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن خاطركم وعنا لله الحمد بخير وعافية دمتم كذلك. بعده في أبرك ساعة أخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز رقم الجاري سرنا دوام صحتكم، عرفتم أن عزمكم تنقلون الأهل إلى البحرين وتقيمون فيها، حقيقة أننا لا نود فراقكم وانتقالكم من وطنكم ولكن إذ أنتم راغبون في ذلك فلا بأس والله تعالى يحفظكم ويوفقكم، هذا ما لزم ودمتم محروسين.

١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٧

أحمد الجابر الصباح

لكن ترك الشيخ عبدالعزيز لوطنه وأصحابه، والاستقرار في البحرين، لم يكن من السهل على بعض الناس في الكويت وخارجها تفسيره بأنه نتيجة لإلحاح أهل البحرين وعطفهم على الشيخ عبدالعزيز. لقد بدأوا يتساءلون عن السبب وراء ترك الشيخ عبدالعزيز لوطنه. بل إن أحدهم أشاع أن الشيخ أحمد الجابر نفاه من الكويت. فقد نشر أحد الأدباء الكويتيين (الذي

صورة لحصر وراثة ووكالة

تاريخ نسخها ٣ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ

لم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز اسمه) في جريدة النهضة العراقية بأن الشيخ أحمد الجابر أبعد الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى البحرين عقاباً له على مدحه الملك عبدالعزيز آل سعود في مجلته، والتي قام بإهداء المجلد الثاني منها إلى جلالته. كما أوردت جريدة الشورى خبر النفي هذا، ولكن بتحفظ، بل وعدته من قبيل الإشاعة التي تحتمل التكذيب.

استاء الشيخ عبدالعزيز من خبر النفي هذا، وبخاصة ما نشره هذا الأديب الكويتي في جريدة النهضة العراقية، فكتب إلى الشيخ أحمد رسالة جاء فيها ما يلي:

... اطلعت اليوم على ما قالته النهضة العراقية عن سفري من الكويت إلى البحرين. ونظراً إلى أنه مخالف للحقيقة والواقع، فقد اعتزمت على نشر تكذيب لهذا الخبر في جرائد مصر والعراق، وتضمين التكذيب كتابكم الكريم الذي أرسلتموه إليّ بشأن استيطان البحرين والذي أرى أنه يجب على سموكم تكذيب الخبر رسمياً، إذ سكوتكم عليه وعدم تكذيبكم إياه لا تخفاكم عاقبته...[1].

فرد عليه الشيخ أحمد الجابر بالكتاب التالي:

جناب الأجل الأفخم الأخ العزيز الشيخ عبدالعزيز الرشيد المحترم دام محروساً، تحية وسلاماً. بعده في أبرك ساعة أخذنا بيد المسرة كتابكم رقم (٥) الجاري، وفهمت ما شرحتموه بخصوص ما قالته جريدة النهضة العراقية وغيرها من الجرائد. هذا كلام واشي ناشئ من رذيل مبطل، وقد أمرنا تكذيب ما قال لأن رواحكم من الكويت معلوم، وكل وطني غيور

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٤، ٥، المجلد الثاني، ص ١٨٦.

يعرف منزلتكم عندنا، والأسباب التي أوجبت رواحكم، ولا بد اطلعتم على مضمون الرد في جريدة «الأوقات» العراقية[1].

أحمد الجابر الصباح

في تلك الأثناء كان الشيخ عبدالعزيز قد أرسل رسالة إلى صاحب الشورى الأستاذ محمد علي الطاهر يخبره فيها عن عزمه على الاستقرار في البحرين، مما أدى بهذه الجريدة إلى نشر الخبر التالي في عددها ٢٢٤ (١ مايو ١٩٢٩):

أتتنا رسالة من البحرين من الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة الكويت، الذي نشرنا خبر إبعاده عن الكويت وأبدينا الشك منه، يقول إنه سيقطن البحرين. فهذا الكلام من الأستاذ يدل على أن لخبر الإبعاد صحة. فإن كان ذلك كذلك، فلا شك أن سمو أمير الكويت قد فرط بعالم مخلص له ولآله، بل صديق صدوق لآل الصباح وبيتهم الكريم. نقول هذا اعتماداً على مكاتيب الأستاذ الرشيد التي كان يرسلها إلينا في بحر السنوات الأربع الماضية، فما كان ذكر الأمير يأتي في أثناء كلامه إلا كان يذكر أعماله بالخير، حتى ظننا أنه يتولى عند الأمير مهمة تحبيب الناس بأمير الكويت.

سارع الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك برسال التكذيب إلى العديد من الصحف العراقية والمصرية، نشرته الشورى في عددها ٢٢٨ الصادر في ٥ يونيو ١٩٢٩، كما نشرته جريدة الفتح في عددها ١٥٠ الصادر في ٦ يونيو ١٩٢٩. ولعلّ أهم ما جاء في رسالة التكذيب هذه هو ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في نهايتها حيث قال التالي:

---

(١) المصدر نفسه.

... أما إن قيل: إذا لم يكن خير النفي صحيحاً فلماذا تركت وطنك واعتزمت على الاعتياض عنه بالبحرين؟ فهنا أقول والأسف يملأ الفؤاد، والدمع يترقرق في العين، إن لهذا أسباباً غير ما نقدم لا أحب نشرها اليوم إبقاء على سمعة أقوام أعزاء، أرجو أن يصرهم الله بعواقب ما بأتونه من أعمال تذهب بزهرة فتاة وطنهم الغضة التي أخذت تستعطفهم بصوت يذيب الصم الصلاد، ولا من سامع أو مجيب. أسباباً سأواريها الآن قبرها المظلم إلى أن يأذن الله ببعثها من مرقدها.

هذا ملخص ما تمَّ بشأن ترك الشيخ عبدالعزيز للكويت والذهاب إلى البحرين. والواضح هو أن الشيخ عبدالعزيز قد ضاق بالمقاومة التي لقيها في الكويت ضده وضد مجلته، ففكر في رحلة تنسيه الهموم لفترة من الزمن حتى يتفرغ لإصدار المجلد الثاني من مجلته. فذهب إلى البحرين على أمل أن يتركها إلى الهند ثم إلى أندونيسيا. لكنه وجد في البحرين أناساً أحبوه وفرحوا بقدومه، فارتاحت نفسه لهم. ولما وجد أن باستطاعته البقاء في البحرين والقيام بإصدار مجلته فيها، أرسل رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر ليعرف شعوره تجاه استقراره في البحرين. ولما لم يبد الشيخ أحمد أية معارضة، ولم يحمل في نفسه عليه، قرر البقاء في البحرين، واشترى منزلاً للسكن فيه. ولعلَّ مما يؤكد ذلك الكلمة التي افتتح بها الشيخ عبدالعزيز السنة الثانية لمجلته حيث كتب يقول:

... فليس أشرح لصدر المرء من أن يرى أثر ما يقوم به من عمل في نفع دينه وإخوانه، ماثلاً أمام عينيه في وقت وقف له بالمرصاد أعداء ألداء، وخصوم أشداء، آلوا على أنفسهم أن لا يعترفوا لصاحبه بفضل، وأن يرموا في سبيله ما يستطيعون من عراقيل، حسداً له وبغضاً، وهم

ممن إذا قالوا فعلوا، وبذلوا قصارى ما عندهم من جهد، انتصاراً للباطل وإذلالاً للحق وتحقيراً.

ومع ذلك فهناك من أهل الكويت ممن كان يرى مكاناً ضرورياً للشيخ عبدالعزيز في الكويت. لقد كان أحدهم الشاعر ناصر جاسم الغانم الذي عبّر عن شعوره تجاه الكويت والخلافات فيها ومكانة الشيخ عبدالعزيز الرشيد بالأبيات التالية[1]:

تبكي الكويت بدمعها الهتان ... عما عراها من صروف زمان
لعب الخلاف بنا فشتت شملنا ... إن الخلاف لفتنة الشيطان
يا شيخنا إن الكويت تشتكي ... من جور أفراد من الإخوان
تبأ لقوم قد أتوك ببغيهم ... فترصدوا كترصد الحسران
أحييت يا عبدالعزيز شبيبة ... من روح علم أو هدى ربباني
قم يا ابن أحمد فاشفها من دائها ... في بث روح العلم والعرفان

استقر الشيخ عبدالعزيز في المنامة وبدأ يتصل بأصدقائه فيها، وبخاصة رجال المنتدى الإسلامي ورجال النادي الأدبي الرياضي، ولم يمض سوى أسابيع على وصوله البحرين حتى أقام له رجال النادي الأدبي حفلة تكريم في أول ديسمبر ١٩٢٨، ألقى فيها الأستاذ إبراهيم المريض، رئيس النادي كلمة قال فيها:

إننا يربطنا وإياك ميثاق الإخلاص، إخلاصك في حبك للخير والنفع العام، إخلاصك في أعمالك المرضية وغايتك الحسنى، وإخلاصك في وطنيتك الحقة. ويشدد عرى محبتنا لشخصك أنك من أبناء الأمة العربية

---

(١) مصدر السابق، الجزء ١١، المجلد الأول، ص ٤١٧.

وأفذاذها. وشبان النهضة الحديثة ورجالها، وركن ركين في الخليج. وقطب للأدب به تستدير رحاها[1]

وقد علق الشيخ عبدالعزيز على هذا الاحتفال به قائلاً: إن أولئك الإخوة الفضلاء.. أسمعوني من المديح والثناء ما أخجلني وتعثم لساني[2].

كذلك رحب رجال المنتدى الإسلامي بالشيخ عبدالعزيز. لقد كان هذا المنتدى عبارة عن ناد ثقافي اجتماعي ديني. أنشأه بعض الشباب البحريني في فبراير ١٩٣٨ للوقوف ضد التبشير، وخدمة القضايا العربية والإسلامية. فلا عجب أن يستهوي مثل هذا النادي شخصا مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد أصبح وبسرعة واحداً من أعضاء هذا النادي، بل مدرساً فيه. ولندع الأستاذ مبارك الخاطر يحدثنا عن دور الشيخ عبدالعزيز في هذا المنتدى، وما كان يقوم به من أعمال:

جاء عبدالعزيز الرشيد إلى البحرين وحل ضيفاً معززاً مكرماً بين إخوانه مثقفي البحرين، وأقام في المنامة فكان يرتاد مقر المنتدى الإسلامي يومياً في المساء، بعد أن يقوم بالقاء الخطب الإرشادية بأحد جوامع المنامة، فإذا جاء إلى المنتدى تحلق حوله صفوة مثقفي المنامة من أعضاء المنتدى. فيزودها بآرائه في مجال الدين والسياسة والاجتماع، هنا قطن القائمون على المنتدى بما لارشاد الرشيد من أثر إسلامي في التوجيه والإرشاد، فاتفقوا معه على أن ينظموا عملية لقائه المسائي بأعضاء المنتدى، وذلك بإعداد دروس منتظمة في الفقه والتشريع وتفسير القرآن الكريم والقاء تلك الدروس كل مساء على من يتحلق حوله من أعضاء المنتدى او غيرهم، مقابل مكافأة شهرية قدرها مائة روبية كانت قد قررتها له ادارة المنتدى، وفي الحقيقة كما أوضحها

---

(١) المصدر السابق. الجزء ٢، المجد الذي، ص ٨١.

(٢) المصدر نفسه.

في غير قليل من اعضاء المنتدى الاحياء ، أن الاستاذ الرشيد كان لايعير تلك المكافأة اي اهتمام ، ولم يشترط هو ذلك وقد أبدى رفضه لها، ولكن المنتدى كان يدفعها اليه ليستعين بها على شئون حياته اثناء اقامته بالمنامة[1] .

بدأ الشيخ عبدالعزيز كذلك بإلقاء المحاضرات العامة في هذا المنتدى. ففي يوم ١٤ ديسمبر ١٩٢٨ ألقى محاضرة تناول فيها الإصلاح ووسائله، بناء على طلب من إدارة المنتدى حضرها كثير من الوجهاء والأعيان». كما ألقى محاضرة عن الإسراء والمعراج في المنتدى في ١١ يناير ١٩٢٩ (آخر رجب ١٣٤٧). ولم ينس الشيخ عبدالعزيز بالطبع زيارة صديقه المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة. لقد كان الشيخ عبدالعزيز على اتصال دائم به. وقبل سفره إلى البحرين بشهر واحد، أرسل الشيخ عبدالعزيز له رسالة يخبره فيها عن عزمه السفر إلى البحرين، ويثني فيها أن يحصل منه على ترجمة لحياته لكي ينشرها في مجلته. ولقد كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في ٢٧ جماد أول ١٣٤٧ (١٠ نوفمبر ١٩٢٨)[2].

وفي أحد الأيام كان الشيخ عبدالعزيز في مجلس صديقه عبدالله بن حوس في المنامة ومعه آخرون هم الشيخ عبدالرحيم بن حسن خنجي، وخليل إبراهيم الباكر، ونشيان حسن العجاجي، وناصر بن محمد المانع، فدار الحديث بينهم في المطر، وهل هو ينزل من مكان ما في السماء، أم أنه بخار يتصاعد من الأرض؟ فما كان من الشيخ عبدالعزيز إلا أن أيد الرأي الأخير. عندها اعترت وجوه جلسائه الدهشة: ماذا، المطر بخار يتصاعد من الأرض، ما الذي أصاب زميلهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد؟

لكن هذا الموضوع بالذات كان من أكثر المواضيع التي كان يناقش

---

(١) مبارك الخاطر: المنتدى الإسلامي، ص ٢٨.

(٢) محمد حجر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم الخليفة، ص ١٠١.

فيها الشيخ عبدالعزيز جلساءه في الكويت. بل إن رسالته التي ألفها بعنوان «العقيدة والإسلام»، حوت مثل هذا الموضوع الذي لا يتعارض مع الدين ونصوصه في شيء. ولحسن الحظ أن الشيخ عبدالعزيز ذكر في هذا المجلس أنه ليس توحيد الذي يقول في المطر مثل هذا القول، وإنما شيخ الإسلام ابن تيمية كذلك. هنا قدم أحدهم وأحضر كتاب «منهاج السنة» لابن تيمية، ووضعه في يد الشيخ عبدالعزيز طالباً منه أن يثبت زعمه هذا.

تصفح الشيخ عبدالعزيز هذا الكتاب فوجد ابن تيمية يقول: «وكذلك المطر معروف عند السلف والخلف، أن الله تعالى يخلقه من الهواء ومن البخار المتصاعد، لكن خلقه المطر من هذا، كخلق الإنسان من نطفة، وخلق الشجر والزرع من الحب والنوى، فهذا معرفته بالمادة التي خلق منها».

وما أن فرغ الشيخ عبدالعزيز من تلاوة هذه الجملة حتى علت وجوه القوم الدهشة، أهذا حقًا ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية، لا بد أن يكون الشيخ عبدالعزيز على حق إذاً. عندها صارح الشيخ خليل الباكر الشيخ عبدالعزيز قائلاً له: «لا أكتمك يا فلان مبلغ الاستياء الذي اعتراني عندما فاجأتنا بهذا الرأي، فقد قلت في نفسي أسفاً على صاحبنا وهو ذو العقيدة السلفية الصالحة، أن تتخللها أمثال هذه النظريات الزائفة، ولولا أنك أبديت ما قلت بما قاله ابن تيمية، لما كان من السهل أن ترى لرأيك قيمة أو وزناً»[1].

لم يكن من السهل على الشيخ عبدالعزيز أن يترك الكويت ويستقر في البحرين دون أن يتذكر أصدقاءه له فيها، وقفوا معه في محنته، ونصروه

---

(1) «الفجر» الكويت، جزء 1، المجلد الثاني، ص 11.

وشجعوه، وأظهروا له الأسف لتركه إياهم والسفر إلى البحرين للاستقرار فيها. وحين استعرض أسماءهم برز له اسم أستاذه الشيخ عبدالله الخليفة، وصديقه الشاعر الضرير صقر الشبيب، والشيخ يوسف بن عيسى وغيرهم من الأصدقاء في الكويت وخارجها. فأرسل لهم الرسائل وجاءته الردود عليها، وقد حفظ لنا التاريخ بعضاً منها.

أولى هذه الرسائل وردت من الشيخ عبدالله الخليفة، الذي ذكر فيها أن استيطان الشيخ عبدالعزيز البحرين بدلاً على كمال رغبته في تلك الجهات، وإن كان يجد لتزوحه عنه إلى البحرين وحشة لا يزيلها إلا اللقاء به، كما قال[1].

وأما الشاعر صقر الشبيب فقد شعر بفقد صديقه الشيخ عبدالعزيز. ويبدو أن المقاومة ضده من بعض رجال الدين في الكويت استمرت، وكأنهم رأوا أنهم نجحوا في إبعاد الشيخ عبدالعزيز عن الكويت، ولم يبق إلا هذا الشاعر الضرير، فأمعنوا في مضايقته حتى يترك الكويت أو يصمت.

كتب هذا الشاعر رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز عبّر فيها عن شعوره بالفرح تجاه صديقه لعلمه أنه يشعر بالغبطة والسرور في بلده الجديد البحرين. كما ذكر له فيها إن المرء شريك صديقه في كل شيء، ولكن هذه الرسالة قد ضاعت ولم يسلمها من أرسلت معه إلى صاحبها، مما أجبر الشاعر صقر على إرسالها مرة ثانية، ومعها قصيدة، يطلب من الشيخ عبدالعزيز نشرها في مجلته إن وجدها صالحة، منها هذه الأبيات[2]:

---

(1) مصدر السابق، الجزء 1، د، المجلد الثاني، ص ٢١٤.

(2) مصدر السابق، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢٦.

أوال لم تكرم منك إلا ... جديراً مستحقاً للكرامه
وإن أبدى عبوس الدهر فيها ... بوجهك يا بن أحمد ابتسامه
فلا عجب فأهلوها قديما ... أحلوا كل ذي شرف مقامه
فيا ليت الكويت وليت ليتا ... تزحزح عن أخي التندم الندامه
تقلد أختها البحرين فيما ... يبلغ حرها فيها مرامه
فليتك إذ رحلت إلى أوال ... جذبت إليك من صقر زمامه
فمنيته الترحل عن بلاد ... بها مشفاه لم يغمد حسامه
شكى فيها المقام وأنت دان ... تخفف عنه ما اغتم اغتمامه
فكيف به ونأيك عنه أضحى ... يجرعه ليصرعه سمامه
فذكرك مانئ فاه دواماً ... وحبك مانئ حتى عظامه
ومثلك ليس ينسى مثل صقر ... إذا قبن الثوى شحذ اعتزامه
ولكني منيت بسوء حظ ... يصادمني بما أخشى صدامه

كما أرسل له صديقه أحمد خالد المشاري ـ والذي يصفه بالصديق الحميم ـ أرسل له الرسالة التالية من بومباي حيث كان يمارس التجارة هناك:

... ثم أيها العزيز لقد أبهجني وأسرني جداً استقامة أهل البحرين الكرام على إكرامك وتقديرك، وليس ذلك بكثير على مزاياك وسجاياك العالية وإنهم لمشكورون على هذا التقدير الذي وافق موضعه ومستحقه. ولكن غمني جداً وأحزنني إزماعك النقلة إلى البحرين لما في ذلك من حرمان وطنك مما هو في أشد الحاجة إليه اليوم. أنت بيننا نور ومقتبس لهذه النهضة الفكرية على ضعفها فإذا فارقتنا فسوف تسود الظلمة وتخمد مشاعل النور الضعيف الذي كنا نؤمل انتشاره وسطوعه بما تمده به من نير

أفكارك ورياح همتك. فأناشدك الله أن لا تفجع وطنك وأحبابك، وإن كان ولا بد من الرضوخ لأحكام الفروق ومقتضيات الوقت فاجعلها مناصفة بين الكويت والبحرين والله يأخذ بيدك لما فيه الخير والإصلاح[1].

هذه نماذج للرسائل التي وصلت الشيخ عبدالعزيز بعد استقراره في البحرين. ومن المرجح أن رحيل الشيخ عبدالعزيز قد خيَّب امال بعض الشباب الذين كانوا يرون فيه القدوة في سعيهم للنهوض ببلدهم. كما أن رحيل الشيخ عبدالعزيز هذا قد صعب على أصدقائه حتى أن بعضهم طلب منه العودة للكويت لمواصلة نشاطه التعليمي والصحفي فيها، فاضطر الشيخ عبدالعزيز إلى توجيه كلمة لهم على صفحات مجلته قائلاً: «ما كان يودّ أن نرد لهم طلباً، لو كان ذلك في الوسع اليوم، ولم تكن ثمة أسباب قهرية تضطرنا إلى هجرة مسقط الرأس.. ثم أرجو ممن يحملون لأخيهم العطف والحنان والمحبة والولاء أن لا يضطروه إلى شرح الأسباب التي دفعته إلى هذا العزم والتصميم على صفحات «الكويت»، فإن نشرها... يؤلمه ويؤلم كل محب للكويت شفوق على سمعتها»[2].

لا بد هنا من العودة إلى المسرح السياسي لشبه الجزيرة العربية في تلك الفترة. ففي بداية عام ١٩٢٩ أصبح واضحاً أن العلاقات بين الملك عبدالعزيز آل سعود وزعماء الإخوان قد بدأت تسوء نظراً لمنعه إياهم من مواصلة غاراتهم على المراكز الحدودية بين نجد والعراق، ومن السلب والنهب. وهذا مما أدى إلى المواجهة بينه وبينهم في حادثة السبلة في ٢٩ مارس ١٩٢٩. والتي انهزم فيها جيش الإخوان، وجرح فيها فيصل الدويش جرحاً بليغاً، أخذ على أثرها إلى قريته (الرطاوية) لكي يموت فيها.

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٤، م ٥، المجلد الثاني، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٤.

لكن الدويش لم يمت، بل تماثل للشفاء، وأخذ يجمع حوله شيوخ العجمان والعتبان ورجالهم لمجابهة الملك عبدالعزيز. وطلب من الشيخ أحمد الجابر أن ينضم معهم في هذه المواجهة. غير أن الشيخ أحمد الجابر رفض طلبه هذا، بل ومنع الإمدادات من الوصول إلى رجال العجمان عندما عسكروا في الوفرة على الحدود النجدية الكويتية.

ومضت أشهر وأحداث، وفي أغسطس ١٩٢٩ نزح فيصل الدويش، أمير لطرفان ورجاله إلى حفر الباطن، ومنها وصل إلى الصبيحية داخل الأراضي الكويتية، وطلب من الشيخ أحمد الجابر اعتباره ورجاله من رعاياه لكن طلبه هذا رفض، وكان عليه أن يخرج بسرعة من الكويت. وفي سبتمبر ١٩٢٩ أخذ الملك عبدالعزيز آل سعود يعد جيشاً ضخماً لمواجهة رجال الإخوان، الذين أصبح يطلق عليهم لقب «العصاة»، ولكسر شوكتهم. لكن ذلك لم يمنع الدويش من الاستعداد للمواجهة والزحف على نجد. غير أنه لما علم أن رفيقه نايف بن حثلين، أمير العجمان، قد استسلم للملك عبدالعزيز، عرف أن انتصاره أصبح ميؤساً منه، فاستسلم هو كذلك، وانتهى به الأمر إلى البقاء في سجن في الرياض حتى وفاته في ٣ اكتوبر ١٩٣١.

لا شك أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن بعيداً عن هذه الأحداث، فقد تفاعل معها، وظهر ذلك في المقالات التي كان ينشرها في مجلته. ومع أنه قد صرح بأن خطة مجلته هي تجنب الخوض في الأمور السياسية، إلا أنه لم يف بهذا الوعد إذ بدأ بكتابة المقالات ذات الصبغة السياسية، ومعظمها في تأييد الملك عبدالعزيز آل سعود ضد الإخوان في مواجهتهم معه. ففي العدد العاشر من السنة الأولى للمجلة (ديسمبر ١٩٢٨) نشر الشيخ عبدالعزيز قصيدة للشاعر خالد الفرج يمدح فيها الملك عبدالعزيز بمناسبة

إعطائه الإخوان الحرية لاختيار من يقوم بأعباء الحكم. وقد علّق عليها الشيخ عبدالعزيز قائلاً بأن هناك حاجة كبيرة لبقاء الملك عبدالعزيز في الحكم، نظراً لأن شبه الجزيرة العربية في أشد الحاجة إلى حنكته وعزمه وحلمه. كما نشر في العدد ذاته كلمة كلها مدح في هذا الملك بمناسبة تبرعه لفقراء الطائف في بلده، وأخرى عن الأخبار الكاذبة عن سوء حالة الحجاج في الحجاز، والتي دافع فيها عن الملك عبدالعزيز بقوله أن القصد من هذه الدعايات السيئة عن أحوال الحجاج هو صرف الناس عن القيام بهذه الفريضة المقدسة. كما ذكر أن الملك عبدالعزيز يعمل كل ما في وسعه من أجل راحة الحجاج وسلامتهم.

وحين تم انتصار الملك عبدالعزيز على الإخوان في حادثة السبلة، كتب الشيخ عبدالعزيز مقالة طويلة في مجلته عن هذه الحادثة، اتهم فيها الإخوان بالخروج عن الطاعة، وذكر فيها كيف أن الملك عبدالعزيز عامل الإخوان باللّين والنصح، وأنه كان حريصاً على حقن دمائهم، لكنهم اضطروه إلى قتالهم لأن السياسة كانت تتطلب منه ذلك. كما ذكر الفرحة التي عمّت البحرين حين كان فيها بهذا النصر، وكيف أن هذا الانتصار «أراح الله به شبه جزيرة من قلاقل لم تزل تعبث بالأمن والراحة فيها»[1].

وفي مقالة أخرى له بعنوان «خضد شوكة الإخوان ومآل حركتهم» ذكر الشيخ عبدالعزيز خبر انتصار عبدالعزيز بن مساعد آل جلوي، أمير حائل، على قوة من الإخوان بقيادة عبدالعزيز بن فيصل الدويش في «أم ارخمة»، وأعرب عن فرحه بهذا الانتصار. ثم بيّن الرعاية التي أحاط الملك العزيز الإخوان بها، وسعة العيش التي وفّرها لهم، وقارن بين حالتهم المعيشية آنذاك، وحالهم اليوم بعد أن شقوا عصا الطاعة عليه.

(١) مجلة الكويت، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢٧.

كما أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد وجه نصيحة للإخوان يطلب منهم فيها الاقتداء بالرسول (ﷺ) الذي وردت عنه أحاديث وأخبار توجب طاعة أولياء الأمور. وتحرم عليهم الخروج عليهم إلا بحق[1]، كما صرّح بالتالي:

إن الواجب يقضي على أبناء العرب اليوم أن يلتفوا حول جلالة ذلك الملك المفدى عبدالعزيز آل سعود، وأن يفدوه بكل عزيز لديهم، ويعملوا مع العاملين لتوطيد ملكه وقمع المعتدي عليه، وجذب الأفئدة والقلوب إليه. وأي حر لا يشعر بهذا الواجب للملك أعز الله به الإسلام وأهله، وطهّر الأخلاق من أدران الفسق والفجور؟ أي شهم يغار على العروبة وذويها لا يرى من فروض العين. الدفاع عن حياة الإسلام ببقائه. وعز العروبة بوجوده؟[2].

وحين تم انتصار الملك عبدالعزيز نهائياً على الإخوان كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مجلته مقالة طويلة جاء فيها ما يلي:

أما الآن وبعد أن استراح جلالته من عناء ذلك الجند الخبيث الذي ضيق عليه واسع أوقاته وكان يقف في وجهه كلما أراد أن يجري إصلاحاً في داخلية بلاده النجدية أسوة بما قام به من أنواع الإصلاحات في الحجاز المقدّس الآن وبعد أن حصد تلك الشوكة الشائكة التي كادت تشك من الدين فؤاده ومن الحق قلبه ينهض في تلك البلاد ولا ريب علمياً وأدبياً وصحياً واقتصادياً نهضة يردد صداها الخافقان وتعود بالخير على أهلها الأمجاد وتقطع السنة الذين كانوا يوجهون إلى جلالته الانتقاد لإهماله (في

---

(1) المصدر السابق، جزء 6، المجلد الثاني، ص 253.

(2) المصدر السابق، ص 252.

دعواهم الكاذبة) أمرها وعدم اعتنائه بإصلاح أهلها وهم في أشد الحاجة إلى ذلك الإصلاح الواجب من سواهم. وهناك يعلم أولئك المتخرصون ما لجلالته من أعذار شرعية كانت تمنعه فيما مضى عن القيام بما تتوق إليه نفسه الكريمة من الخير والإصلاح ويعلمون أيضاً خطأهم في تسرعهم بالقدح قبل أن يعرفوا حقيقة العذر الذي تركت جلالته صامتاً كل هذه المدة الطويلة[1].

وتبع كلامه هذا بالأبيات التالية[2]:

قال العداة بأنكم في غفلة	عما به ترقى البلاد إلى العلا
وبأنكم أهملتم تثقيف من	حملوا لكم ثقل المودة والولا
قالوا وقالوا كل ما أوحى لهم	حسد أصاب من الجميع المقتلا
ولو أنهم علموا المواقع لانثنوا	والكل يبدي عذركم متنصلا
وكذاك لو علموا بما تنوونه	للمسلمين لما غدوا لك عذلا
هذا الحجاز وما به من نهضة	أمسى بها خير الحجاز مؤصلا
هو شاهد عدل على إخلاصكم	يجتث من نفس الحسود المقولا

هذا ما كان عليه شعور الشيخ عبدالعزيز الرشيد تجاه الإخوان وشيوخهم، ولعل القارئ يتذكر أن هؤلاء هم ذاتهم الذين كانوا على أبواب الكويت عام ١٩٢٠، وهم الذين حاربهم الشيخ عبدالعزيز ورفاقه من أهل الكويت في الجهراء، وكتب عنهم ما كتب في «تاريخه» عام ١٩٢٦.

أما بخصوص الملك عبدالعزيز آل سعود فإن المقدرة التي استطاع بواسطتها هذا الملك نشأ وتذكي والدؤوب وتحكيم، كسب قلوب معظم

(١) المصدر السابق، ص ٨، ٩. «الملك الذي» ص ٣١٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٣١٨.

من عدوه من الشباب مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد وغيره، وضمهم إلى أنصاره وطاعته، مما يسجل له في تاريخ هذا الجزء من العالم. فمنذ عام ١٩٢٦ بعيد حين ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) كلاماً لم يكن ليرضي الملك عبدالعزيز آل سعود لو يسره. لكن الشيخ عبدالعزيز في عام ١٩٢٩ لم يكن ليذكر الملك عبدالعزيز إلا بما يسره ويرضيه.

استمر الشيخ عبدالعزيز في برنامجه التعليمي والصحفي في البحرين. ففي ٩ فبراير ١٩٢٩، ألقى خطاباً في مدرسة الهداية الخليفية في المحرق بدعوة من مديرها الأستاذ عثمان الخوراني بمناسبة انتهاء امتحان نصف السنة، عبّر فيه عن ابتهاجه لنهضة التي لمسها في البحرين، والتقدم الذي وجده في مختلف مرافق الحياة فيها. ثم دعا الجميع إلى أن يكونوا معتدلين في أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم، وأن يكونوا حذرين مما يأتي من الغرب من عادات وأخلاق وعلوم ومعارف:

خذوا منه أيها السادة علومه النافعة التي انكشفت له بها الغوامض والأسرار وحلّق بها في الفضاء وغاص أعماق البحار. خذوا منه صنائعه التي استعبدنا بها وقبض على مصالحنا بيد من حديد وتركنا بعد الثروة الطائلة فقراء معدمين. قلّدوا الغرب بنشاطه في أعماله وثباته على آماله. إن سد أمامه باب فتح له من الأمل أبواباً. قلّدوا أبناء الغرب بتكاتفهم في اليوم الرهيب والوقت العصيب. اقتدوا بهم في تنظيم أمورهم. وطموح أنظارهم إلى السيادة والعلا. احتذوا حذوهم في تشييد المعاهد العلمية والنوادي الأدبية والأخلاقية وفي تأسيس الجمعيات الخيرية وفتح الملاجىء للفقراء والمعوزين وإقامة المستشفيات للمرضى والجرحى[1].

---

(١) المصدر السابق، جزء ٢، المجلد الثاني، ص ٩٤.

كما ألقى الشيخ عبدالعزيز في اليوم التالي (في ١٠ فبراير ١٩٢٩) خطبة في الحفلة السنوية لتأسيس المنتدى الإسلامي، حثَّ أعضاءه فيها على أن يوفروا للمنتدى اسماً عالياً في كثير من الأقطار الإسلامية، وأن يقفوا في وجه كل من يريد فتنة الناس في أديانهم. ثم ختمها بقوله إنه سوف لن يقدم المزيد من النصائح في هذه المناسبة، لأنه سوف يتحمل هذا طيلة شهر رمضان بعد صلاة العصر في مسجد الحاج يوسف بن أحمد كانو، أي بعد حوالي الشهر من ذلك التاريخ.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز الرشيد بتعيين المنتدى الإسلامي له شيخاً ومحاضراً، بل انتظم في سلك التدريس في مدرسة الهداية الخليفية في المنامة، وأصبح يتقاضى راتباً مناسباً من معارف البحرين. وقد يكون الدافع وراء هذا حاجة الشيخ عبدالعزيز للمادة. فالمجلة من جانب، وحبه من الجانب الآخر يضغطان عليه باستمرار لتوفير المادة اللازمة لبقائها. لكنه حب المهنة كذلك، والسعي للتعليم والإصلاح، ذلك كان هاجس الشيخ عبدالعزيز الأول، هذا الشعور العاطفي تجاه الإصلاح الذي لازم الشيخ عبدالعزيز طوال سنوات حياته، والذي تمثل في حلمه بأن يرى أمة المسلمين من الأمم المتقدمة، تعيش تحت راية القرآن بعز وطمأنينة تحسدها عليه غيرها من الأمم.

كذلك انشغل الشيخ عبدالعزيز في الإعداد لإصدار العدد الأول من المجلد الثاني لمجلته، والذي تأخر عن موعد صدوره حوالي الستة أشهر (منذ صدور العدد الأخير من المجلد الأول في جماد الآخر ١٣٤٧، الموافق نوفمبر/ ديسمبر ١٩٢٨). وفي ٧ يونيو ١٩٢٩ ألقى كلمة في جمع لانتخاب هيئة جديدة للمنتدى الإسلامي تحل محل الهيئة القديمة، نصحهم فيها أن يجعلوا المصلحة العامة فوق كل مصلحة، وألا يجعلوا للأعراض

الشخصية سبيلاً على نفوسهم. أتبعها في اليوم التالي بإلقاء كلمة في المنتدى ذاته بمناسبة الحفلة الشعبية لافتتاحه، أعرب فيها عن شكره لكل من له أثر في معاصرة المنتدى، كما أبدى أسفه على أحوال المسلمين، وأنهم ما داموا على تلك الحال، فإنهم، كما قال «مقبلون وللأسف على وقت موحش مظلم، سيبدو بوجه عبوس مكفهر، تقشعر منه الأبدان والجلود، وتذوب منه الأفئدة والقلوب..»[1].

أعد الشيخ عبدالعزيز مادة الجزء الأول من المجلد الثاني، والذي صدر في مطلع السنة الهجرية الجديدة (١٣٤٨)، الموافق شهر يونيو ١٩٢٩. وفي يوم ٢٥ يونيو ١٩٢٩ كان على الباخرة في طريقه لزيارة الكويت، حيث وصلها في ٢٧ يونيو ١٩٢٩. وصادف خلال وجوده في الكويت أن زارها الحاج عبدالرحمن القصيبي، معتمد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في البحرين، وصلها على متن طائرة قادمة من القاهرة في ٩ يوليو ١٩٢٩، فذهب الشيخ عبدالعزيز الرشيد ومعه كبار رجال الكويت وتجارها ومسؤوليها ومعهم معتمد بريطانيا في الكويت الكولونيل ديكسون. ذهبوا جميعهم إلى المطار الكائن خارج سور المدينة لاستقباله، فحلّ ضيفاً على الشيخ أحمد الجابر في قصره في دسمان. وأقامت له مدرسة السعادة للأيتام التي أسسها التاجر شملان آل سيف، حفلة تكريمية ألقيت فيها الخطب والقصائد الترحيبية منها هذه القصيدة للشيخ عبدالعزيز الذي فرح بلقاء هذه الشخصية الكبيرة في الكويت، وفاضت عاطفته بهذه الأبيات:

يا عابد الرحمن يا من فضله ... كالغيث عم المدن والأمصارا
اسمح قديتك أن تراني موجزاً ... في موقف يستوجب الإكثارا

---

(١) المصدر نفسه، الجزء ١، ص ١، المجلد الثاني، ص ١٦٦.

فالوقت أمسى ضيقاً حتى لقد أصبحت أخشى العي والإحصارا
اسمح فديتك عن أخ لك صادق سيذيع فضلك في «الكويت» جهارا

وقام بإرسالها إلى جريدة الشورى التي نشرتها في عددها ٢٣٩ الصادر في ٢١ أغسطس ١٩٢٩.

سافر الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك إلى البصرة، وكان فيها في أول شهر أغسطس ١٩٢٩، حيث اجتمع بالحاج عبدالعزيز القصيبي، كبير عائلة القصيبي، وعميد هذه الأسرة كما يصفه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والذي كان عائداً لتوه من الحجاز. سأله الشيخ عبدالعزيز الرشيد عما شاهده هناك في الحجاز في رحلته هذه، فأخذ يصف الأعمال الإصلاحية التي قام بها الملك عبدالعزيز في الحجاز، والتي كما يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد «لم يكن للحجازيين بها عهد مدة حياتهم سنة في العلم والأخلاق، أو في النظام والعمران، أو في الحرية التي حجبت عنهم أمداً طويلاً من الدهر»[1].

ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز الرشيد محاضرة هناك في جمعية الشبان المسلمين في البصرة عنوانها «أدواؤنا الاجتماعية»، وكان قد ألقى هذه المحاضرة من قبل في المنتدى الإسلامي في البحرين. ولما تركت البصرة إلى بغداد، نشرت له جريدة الهداية العراقية هذه المحاضرة (التي يشرف الشيخ عبدالعزيز فيها بعد في مجلته في العدد ٨، ٩). والذي يقصده الشيخ عبدالعزيز بالأدواء الاجتماعية في هذه المحاضرة هي الإلحاد، والاعتماد على الغير، والمداهنة، والتخاذل.

عاد الشيخ عبدالعزيز من بغداد إلى الكويت في طريقه للبحرين،

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٢، العدد الثاني، ص ٧٦.

وأخبر أهله بأنه عازم على أخذهم معه للبحرين. فرافقه زوجته سارة وابنته دلال، وأولاده عبداللطيف وعبدالقادر ويعقوب، الطفل الذي لم يكمل السنتين من عمره. كما رافقه في هذه الرحلة والده أحمد الرشيد وأخوه محمد وآخرون من أقاربه، بعضهم ذهب للدراسة في مدارس البحرين، وبعضهم أخذ يجرب حظه في العمل والتجارة البسيطة في البحرين، بعد أن ضاقت عليهم سبل المعيشة في الكويت نتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية، وتدني تجارة اللؤلؤ، واستمرار مشكلة المسابلة بين الكويت ونجد.

وصل الشيخ عبدالعزيز البحرين ومعه عائلته بأفرادها غير القليلين، يسكنوا في المنزل الذي اشتراه الشيخ عبدالعزيز في المنامة، على بعد خطوات من المنتدى الإسلامي فيها. وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي قد وعد بمساعدته مادياً قائلاً له وهو يودعه: «إذا ما احتجت إلى شيء من الدراهم للمعيشة بعد سفرك، فحول على محلنا في بمباي ما تحتاجه، وأنا أعرف الإخوان هناك بما يلزم»[1].

وفي البحرين استمر الشيخ عبدالعزيز في التعليم في المنتدى الإسلامي وفي مدرسة الهداية في المنامة. وكان يتخذ من المنتدى الإسلامي «مكتباً يحرر فيه مسودات الأعداد المتوالية لمجلة الكويت»[2]، حتى شعر بعدم القدرة على الوفاء بما يتطلبه منه المنتدى من عمل، وما يتطلبه منه التدريس في مدرسة الهداية الخليفية، فأعلن اعتذاره لإدارة المنتدى، فقبلت اعتذاره. وتعليقاً على ما حدث له من تغيير يقول الشيخ عبدالعزيز:

... لا أريد أن أقول إني آسف على هذا التغيير الذي حصل، فإن

---

(1) المصدر السابق، جزء ٨، ٩، المجلد الثاني، ص ٣٣٦.

(2) مبارك الخاطر، المنتدى الإسلامي، ص ٦٨.

المهمة التي اتخذها على عاتقي اليوم في هذه المدرسة المباركة (الفدايـة) هي نفس المهمة التي كان هـذا المنتدى الميمون يتطلبها مني بإلقاء المحاضرات المتنوعة في ردهته. إذاً، فالنقص الذي يحصل هنا يكمل هناك . . .[1]

كان اعتذار الشيخ عبدالعزيز لإدارة المنتدى في حوالي شهر أكتوبر ١٩٢٩، لكنه استمر في محاضراته في المنتدى بين الحين والآخر. فقد ألقى محاضرة في قاعة المنتدى عن «الحسد وأسبابه»، أعلن فيها عن أسفه لتفشي هـذا الداء بين النـاس، والـذي لم يسلم منه حتى العلماء الـذين هم حملة الشريعة وورثة الأنبياء، كما وصفهم. كما بيّن فيها الطريق للتخلص من الحسد. وقد قام الشيخ عبدالعزيز بنشر هذه المحاضرة في مجلته (الجزء ٤، ٥ من المجلد الثاني). وكذلك نشر محاضرة أخرى له عن «المشاريع النافعة والسعي والعمـل في نظر الإسـلام» في الجزء ٦، ٧. ولقـد كـانت مجلة الكويت خلال هـذه الفترة المجلة التي اتخذها المنتدى الإسلامي لساناً لـه ينشر فيها بعض المحاضرات التي كـانت تلقى فيـه، بـالإضـافـة إلى أخبـار أخرى تخص المنتدى. ولقد خُصّص مبارك الخاطر دور الشيخ عبدالعزيز في هذا المنتدى على النحو التالي:

أما المنتدى فقد استفاد كثيراً من دوره التعليمي الذي استحدثه وأناط بالأستاذ الرشيد القيام به كما أسلفنا، فإن ذلك الدور كان قـد ولّد مناخاً ثقافياً زاخراً بالحركة والنشاط مما حدا بمثقفي المنامة أن يتعاملوا معه ويثروا فيه. كانوا إذا ما تفقدهم المرء في الصباح وجدهم موزعين بين مكتبتي الأستاذ محمد عـلي التاجر والمكتبة الكمالية، وإذا ما التمسهم في المساء وجدهم في المنتدى يتحلق بعضهم حول الشيخ الرشيد مصغين للدروس

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٤ ـ ٥ ، المجلد الثاني، ص ١٧٢.

التي يتلقونها عنه كما أسلفنا، أو يدخل بعضهم الآخر في نقاش حول أزمة اللؤلؤ الطبيعي المستحكمة آنذاك، أو حول الحوادث الداخلية كحوادث عام ٢٨، ١٩٢٩، السياسية والاجتماعية (التنقيب على النفط ونفي الشاعر خالد الفرج من قبل السلطات الإنجليزية)[1].

ستمر الشيخ عبدالعزيز في إعداد المادة لمجلته وكتابة الرسائل إلى أصدقائه من العلماء والزعماء في العالم العربي والإسلامي، كما كان يتسلم رسائل من جهات مختلفة يعبر فيها أصحابها عن شعورهم تجاه مجلته. فحين استقر في البحرين لم ينس الكتابة إلى صديقه الزعيم عبدالعزيز الثعالبي يخبره بذلك. فقد أرسل له رسالة في ٢٩ يناير ١٩٢٩ حين كان الثعالبي يدرس التاريخ والفلسفة الإسلامية في جامعة آل البيت في بغداد، فجاءه الرد عليها في رسالة بعثها الثعالبي له ونشرها الشيخ عبدالعزيز في العدد الأول (من المجلد الثاني) من مجلته الصادر في يوليو ١٩٢٩ (محرم ١٣٤٨)، وفيها يقول:

... وبعد فقد حظيت بكتابكم العزيز المؤرخ ١٨ شعبان الأكرم بعد أن انقطعت عني أخباركم مدة مديدة حتى ظننتكم وصلتم فيها إلى جاوة، وما كان ليكون في نفسي إنكم تنزعون إلى الإقامة في البحرين ولو مؤقتاً، لأنكم مزمعون على القيام بسياحة طويلة عريضة تستغرق أضعاف ما قدرتم لها فكيف بكم إذا قضيتم شطرها الأكبر في البحرين وهي على مسافة غلوة من الكويت.

يحق لأهل البحرين أن يغتبطوا بكم وينافسوا فيكم سكان ماليزيا وأندونيسيا وهم في نظري أقرب من رأيت للخير والكرامة من البطون

---

(١) مجلة الحضارة، النادي الإسلامي، ص ٦٩.

المتفرعة عن الأمة العربية. وحياتك في البحرين تزكو وتطيب أضعاف ما هي في الكويت، فرضي الله عن أهل البحرين وأرضاهم، فقد عرفت منهم خلة تقدير الفضل لذويه قبل اليوم وقد تجلت لي منهم فيك في هذا اليوم، فجزاهم الله عني وعنك أفضل الجزاء ونفعهم بعلمك وفضلك..»[1].

كذلك استلم الشيخ عبدالعزيز رسالة من الأديب حمد الصالح المضيان: كاتب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في الرياض، وهي كما تبدو أول اتصال شبه رسمي بين الشيخ عبدالعزيز الرشيد وإدارة الملك عبدالعزيز آل سعود، نشرها الشيخ عبدالعزيز في الجزء الثالث من مجلته (المجلد الثاني). ومما جاء في هذه الرسالة ما يلي:

«أما بعد، أهديك تحية الإسلام من عاصمة البلاد النجدية... شاكراً لك بدايتك في خطتك بمجلتك «الكويت»، التي تعجب قارئها بكل ما أودعته فيها من الحكمة، وسلكته فيها من مسالك الأدب، بسعة صدر رحب، وتصديت بقلم مرهف يسمع صريره كل ناطق بالضاد، فيشاركك في همتك وشجاعتك وحماسك العظيم. تلك المجلة (الكويت) الثمينة. فلقد فلقت محارتها وأخرجت منها لؤلؤة يعجز الواصف عن وصفها أو لا يستطيع المثمن أن يقدر ثمنها. فمجلتك هذه (الكويت) عروس الخليج الفارسي وريحانة الشرق وشمس آسيا..

فإليك يا أخي الشكر الجزيل بما أنت أهل له في تتويجك صحيفتك «الكويت» الغراء بإهدائك إياها لملك الإسلام والعرب الذي يقدر ولا شك

---

(١) مجلة الكويت: الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢٤.

مجلتك هذا التقدير اللائق بها. فعسى أن تتوفق بنشر ما ينفع العرب خاصة ويفيد المسلمين عامة... في كل وقت وحين..

حدث أن زارت البحرين بعد ذلك شخصية حجازية كبيرة هي التاجر والمحسن الكبير محمد علي رضا زينل، من أعيان ووجهاء الحجاز الكبار. وصلها في أوائل أكتوبر ١٩٢٩، فاقيمت على شرفه حفلة في ٣ أكتوبر ١٩٢٩ كان الشيخ عبدالعزيز أحد الذين ألقوا الكلمات الترحيبية بمقدمه، وأثنوا على جهوده في تشييد المعاهد العلمية في العديد من البلدان العربية والإسلامية. كما ألقى الشيخ عبدالعزيز محاضرة في المنتدى الإسلامي عن الخطابة، وهي من المواضيع المحببة إلى قلب الشيخ عبدالعزيز، وهو المشهود له بالمقدرة غير العادية على ارتجال الخطب المؤثرة والفعالة.

بدأ الشيخ عبدالعزيز محاضرته هذه بذكر أن النبي شعيب هو أول من استخدم الخطابة في إصلاح الأمة. ثم بيّن للحضور عيوب الخطيب، والصفات التي يجب أن يتمتع بها لكي يكون خطيباً، والوسائل التي يستعين بها الخطيب في خطبته، ودور الإلقاء السليم في نجاح الخطيب، وصعوبة وهول موقف الخطبة، ثم اختتمها بذكر الدور التي كانت تلعبه الخطابة في الإسلام. ولعلّ هذه المحاضرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد من أكثر محاضراته شمولاً وفائدة، وقد نشرها كاملة في الجزء ٧ ـ ٨، من المجلد الثاني.

أما عن المجلة (الكويت) فقد استمرت في الصدور بانتظام بالرغم من الصعوبات المادية والمعنوية التي كان الشيخ عبدالعزيز يواجهها، ومنها بالطبع عدم دفع بعض المشتركين ما عليهم من حقوق للمجلة بانتظام. ولقد استمرت أعداد المجلة تصل بانتظام إلى المشتركين فيها في الكويت والبحرين وباقي الدول العربية والإسلامية. وربما زاد عليها الطلب مما أدى إلى زيادة النسخ المطبوعة.

ففي البدء كان يطبع منها حوالي ٥٠٠ نسخة، كانت تكلفتها المادية على النحو التالي[1]:

طباعة وتغليف وورق (٥ ملازم) ٦٠٠ قرش مصري.
تصميم العنوان للمجلة ٥٠ قرش مصري.
أجرة بريد ١٥٤ قرش مصري.
إجمالي ٨٠٤ قرش مصري أو ما يعادل حوالي ١٢٤ روبية هندية[*].

ولكن حين زاد الإقبال على المجلة، زادت الكمية المطبوعة منها. فقد طبع من العدد الأول من السنة الثانية ٦٠٠ نسخة، كانت تكلفتها على النحو التالي[2]:

طباعة (٥ ملازم) ٤٠٠ قرش.
تكاليف الورق ١٥٠ قرش.
تكاليف الغلاف ٦٠ قرش.
أجرة بريد ١٦٥ قرش.

إجمالي ٧٧٥ قرش أو ما يعادل ١١٩ روبية هندية. ولقد وزع الشيخ عبدالعزيز هذه النسخ على الأماكن التالية:

٢٠٠ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى الكويت.
٣٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى البحرين.
٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى دبي.
٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى مكة.
٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى بومباي.

---

(١) عن دفتر حسابات الشيخ عبدالعزيز بوشهر.
(*) تعادل الروبية الواحدة ما قيمته ٦.٥ قرش مصري.
(٢) عن دفتر حسابات الشيخ عبدالعزيز بوشهر.

غير أن الشيخ عبدالعزيز كان يضطر أحياناً إلى طبع عددين متتاليين في جزء واحد (مثل الجزء ٢ ـ ٣ من السنة الأولى، الجزء ٤ ـ ٥ من السنة الثانية)، وفي هذه الحالة تصل تكاليف مثل هذه الأعداد إلى حوالي ١٥٣٥ قرش، أي ما يعادل ٢٣٦ روبية(*).

ولعلّ مما ساعده على الاستمرار في إصدار المجلة وشجعه في هذا المجال اشتراك البعض بأكثر من اشتراك واحد، وقيامهم بإهداء المجلة إلى العديد من الشخصيات والهيئات العلمية الرسمية. ففي حوالي يوليو ١٩٢٩ اشترك الشيخ أحمد الجابر بعشرة أعداد قام بإهدائها إلى العديد من المجالس والكليات العلمية والأدباء في العديد من الدول العربية. كما جدد الشيخ عبدالله السالم اشتراكه السابق في المجلة، وكذلك فعل الرحالة صالح عثمان الراشد. كذلك اشترك رئيس كتاب الشيخ أحمد الجابر الحاج صالح ملا صالح، الذي قام بإهداء أربعة منها إلى ثلاثة من القربويين في البحرين، وإلى آخر رابع في مدينة حماة السورية.

في تلك الأثناء كان الشيخ عبدالعزيز يستلم الرسائل من بعض الأدباء والصحفيين والزعماء في العالم العربي والإسلامي، ولعلّ من أهمها رسالة وردته من الأديب إبراهيم بن محمد المحمر، رئيس كتاب الملك عبدالعزيز آل سعود، أعلن فيها عن سروره لبروز مجلة الكويت، وأنها «تسير على سواء السبيل، وعلى ما فيه خير العرب والإسلام»، كما يذكر في هذه الرسالة الشيخ عبدالعزيز بأنه «يمت بروابط لوطنه الأصلي نجد»، فأدى هذا بالشيخ عبدالعزيز إلى إجابته بالكلمات التالية:

(*) يلاحظ أنه في السنة الثانية أصبحت تكلفة طباعة ٦٠٠ نسخة من الجزء الأول أقل قليلاً من تكلفة طباعة ٥٠٠ نسخة من الجزء الأول من السنة الأولى، وقد يعزو ذلك إلى بعض التكاليف الإضافية التي اقتضاها الإعداد لإصدار المجلة.

... والأمر كما قال حضرته من أني أمت إلى نجد بعدة صلات. فوالدي (أحمد بن رشيد البداح) ولد في الزلفي من البلاد النجدية، وأبوه (رشيد)، ومن قبله من آبائه. وُلِدوا في «ملهم» التي تبعد عن «الرياض» عاصمة البلاد النجدية نحو يومين. ولنا إلى الآن فيها وفي «صلبوخ» أقارب قريبون، زارنا منهم كثير في الكويت. وكان منهم في صلبوخ عبدالله ورشيد أبناء عبدالرحمن البداح، وهما أبناء عم والدي (أحمد). ولعبدالله ورشيد أخ ثالث هاجر إلى الكويت قرب هجرة والدي وإخوانه إليها، وتوفي فيها رحمه الله، وله الآن من الأولاد الذكور إبداح وعلي[1].

لم يتوقف الشيخ عبدالعزيز عن نشر الأخبار الخاصة بالكويت ورجالها وأدبائها في مجلته. فقد ذكر عن وفاة الحاج ناصر يوسف البدر، كبير آل البدر في الكويت، الذي توفي في شعبان ١٣٤٧ (فبراير ١٩٢٩)، وقال عنه أن الكويتيين كانت لهم رنة أسف عظيمة على وفاته، نظراً لما هو معروف عنه من الكرم والأخلاق العالية. وعندما توفي السيد طالب النقيب، الزعيم المعروف، في محرم ١٣٤٨ (يوليو ١٩٢٩)، أثناء عملية جراحية له في ميونيخ بألمانيا، نوّه بذلك في مجلته، وكذلك فعل حين توفي السيد خلف باشا النقيب في الكويت في شهر صفر ١٣٤٨ (أغسطس ١٩٢٩)، فقد ذكر أن جنازته قد شيّعت بموكب مهيب اشترك فيه الكويتيون على اختلاف طبقاتهم، وكان من بينهم الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت. ولعلّ الشيخ عبدالعزيز لم ينس مجلس السيد خلف النقيب وما كان يدور فيه من آراء كانت لها قيمتها في ذلك الحين.

كذلك نشر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مجلته «رواية» للشاعر خالد

(١) عبد الكويت، الجزء ٢، ص ٢٦٨.

الفرج بعنوان «منيرة»، هي الأولى من نوعها في هذه المجلة. وقد بعث بها صاحبها إلى الشيخ عبدالعزيز من القطيف بعد أن غادر إليها الشاعر خالد الفرج من الكويت. ولقد علق عليها الشيخ عبدالعزيز قائلاً إنها «تصور للناس الويلات التي يجرها أولئك الدجالون على السذج وأبناء من الناس، ذكوراً وإناثاً.. (الذين) يتلي بهؤلاء وأمثالهم الإسلام والمسلمون من أقدم العصور إلى اليوم»[1].

كما استحدث الشيخ عبدالعزيز في مجلته باباً أطلق عليه «صحيفة التلميذ»، وذلك لنشر ما تجود به قرائح التلاميذ والشباب من نثر وشعر. غير أنه أكد أنه ليس مسؤولاً عما ينشر في المجلة باسم غير اسمه، وبخاصة ما فيه تعارض مع رأيه، لأنه ينشره، كما يقول: «الموافقة بعض ما فيه لخطة المجلة التي أنشئت لأجله..»[2]. وبعضنا مثالاً على ذلك ما نشره تلأستذ عبدالواحد محمد قرامرزي عن حكم التزين بغير اللباس الإسلامي، فهو لا يوافقه تماماً على كل ما جاء فيه.

وفي فبراير ١٩٣٠ (رمضان ١٣٤٨) استلم الشيخ عبدالعزيز رسالة من الزعيم الثعالبي رداً على رسالة بعثها إليه في ٢٥ يونيو ١٩٢٩، وفي اعتذر فيها الزعيم الثعالبي عن التأخر في الرد نظراً لأنه لم يستلمها إلا بعد حوالي ستة أشهر من إرسالها. ولقد شرح الثعالبي في هذه الرسالة الظروف التي أحاطت بها ومنعتها من الوصول إليه في الوقت المناسب، كما ختمها برجائه للشيخ عبدالعزيز الرشيد «ألا يؤاخذه على هذا التأخير، وأن للشيخ عبدالعزيز منه «الشكر والفضل». فتحرك هذه الكلمات عاطفة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ويزداد حباً واحتراماً للزعيم الثعالبي، لأنه «تنازل عن

---

(١) المصدر السابق، ج ٧، مجلد ثاني، ص ٢٠٨

(٢) المصدر السابق، الجزء ٨، ٩، المجلد الثاني، ص ٢٩٧

حقه مع أحد إخوانه ، فبدلاً من أن يؤنبه، طلب العذر منه، وبدلاً من أن ينسب التقصير له، حمل عباه على ظهره»، كما كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد يقول[1].

لكن الشيخ عبدالعزيز الرشيد مع ذلك كان مقصراً في الاتصال بأصدقائه في الكويت وخارجها. فهذا صديقه الشاعر صقر الشبيب، بل من أعز أصدقائه، يرسل له رسالة يبث فيها شكواه لانقطاع المراسلة بينهما، ويلحق بها قصيدة يعبر فيها عن سبب له هذا الانقطاع، وعن يكنّه لصديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وهي القصيدة ذاتها التي ظهرت في ديوان الشاعر صقر، والتي عنوانها «الأحدث ينسي الأقدم»، والتي يقول في بعض من أبياتها:

ما في «أوال» ولا في الساكنين بها ... من موضع لهجا الهاجي ولاباس
لو لم نجد سائر «البحرين» تشغله ... بأنسها عن محبيه من الناس
هذا ابن أحمد لما أن توطنها ... أنسته ذكرى فأضحى وهو في ناسي
ولا ألوم امرءاً أنسته موطنه ... إذا أتته سعيداً بعد إنفاسي
لكن ألوم الذي تنسيه ذا مقة ... به من الود مشدود بأمراسي
ألومه وهو بادي العذر بينه ... ودُّ بود وإيناس بإيناس
لكن رجوت علام الشيخ ينشر ما ... من المزاح النوى أدنت لإخناس
وقد ثناني سخيف الرأي مرتوي ... عبدالعزيز فسخفي اليوم قسطاسي
يا من ألانت له الأيام جانبها ... ما زال دهري يبغي خنق أنفاسي
أيعلم الشيخ أني من تباعده ... ما زلت أضرب أخماساً بأسداس؟
وهل أحس الفتى عبدالعزيز بما ... نواه من نارها أذكته إحساسي

---

(1) المصدر السابق، جزء ١٢، مجلد ثالث، ص ٣٨٧.

أم أن سلوانه إياي أسعده وعنه طرف سُلوّي راجع خاسي
إن يسل أو لا فإني لن أزال له بما يحبك وفائي راقل كاسي
لا أعدم الله منه الدين ذا ثقة يهدي إليه مقالاً خير نبراس
ليست مجلته إلا سراج هدى بكل ليلة شكٍّ ذات عسعاس
أدنت إلى ملة الإسلام نضرتها وشكِ ذي الشك أدنته لإياس.

كذلك انقطع الشيخ عبدالعزيز عن مراسلة الشاعر خالد الفرج. لقد أرسل الشاعر خالد رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣٠. وانتظر شهراً ونصف الشهر بعد ذلك ولما يستلم أي رد من الشيخ عبدالعزيز عليها، مما دفعه إلى إرساله أخرى من القطيف، يعبر فيها عن قلقه لسكوت الشيخ عبدالعزيز وعدم الإجابة عليها، راجياً أن يكون المانع خيراً. عندها كتب الشيخ عبدالعزيز في العدد العاشر والأخير من مجلته (ص ٣٨٤) يقول إنه ليس ممن «يجفو من امتلأ قلبه وداً لأخيه... وإنما هو تراكم الأشغال». هذا هو السبب الذي جعله يفرط في حقوق الكثيرين من أصدقائه، كما يقول

لكن تراكم الأشغال على الشيخ عبدالعزيز لم يمنعه من أن يكون على اتصال بالعرب الحضارم في اندونيسيا وسنغافورة عن طريق الإطلاع على جرائدهم ومجلاتهم وعلى ما كانوا ينشرونه فيها من أخبار، وكذلك عن طريق الكتاب الذي ألفه الزعيم الثعالبي عن نشاطهم في تلك الأصقاع، والذي ربما أغرى الشيخ عبدالعزيز بالعزم على القيام برحلة إلى اندونيسيا للاطلاع على أحوالهم فيها. كما أن الشيخ عبدالعزيز سبق أن فرظ في مجلته جريدة «حضرموت» التي تمثل مجموعة منهم يطلق عليهم العلويون، وأخرى اسمها مجلة «المصباح» وثالثة اسمها «الزهراء» وتمثلا مجموعة أخرى يطلق عليهم الإرشاديون. كما أنه علم بالنزاع القائم بين هاتين الجماعتين، وأسف

كثيراً لوجوده. ولما كان بعض زعماء هاتين الجماعتين مشتركاً بالفعل في مجلة الكويت، فقد رأى الشيخ عبدالعزيز توجيه الكلمة التالية إليهم عبر مجلته:

كتبنا في أحد أعداد السنة الأولى من مجلة (الكويت) مقالاً مسهباً عن إخواننا الحضارمة في تلك الديار الشاسعة وأعمالهم فيها، وأسفنا فيما كتبناه الأسف كله على ما حصل بين حزبي العلويين والإرشاديين من نزاع مشين ونشاد مؤلم، وناشدت الجميع بأواصر الإخوة الإسلامية أن ينسوا ما بينهم من ضغائن وأحقاد لا تعود عليهم إلا بالوبال والثبور، وأن يولوا وجههم شطر المسالمة الحقة في بلاد الغربة والمهجر الجديد.

ولكن ساءنا وأيم الحق جداً بقاء التشاد بينهم إلى هذا اليوم، وتخلله بين زعمائهم تخللاً أحبط كل الوسائل التي بذلت لإخماد نار تلك الفرقة المفجعة، ساءنا كل هذا لأنا نعرف جيداً أن منشأه لم يكن إلا عن مسائل تافهة لا توجب تكفيراً ولا خروجاً من دائرة الدين وافدى ولا توجب هذا التقاطع كله.

والحديث الطلي الذي جرى بين أحد محرري جريدة فتى العرب الغراء في دمشق وبين الأستاذ الجليل السيد إبراهيم بن عمر السقاف الرئيس الثاني لفرع الرابطة العلوية وأحد مؤسسي النادي الأدبي في سنغافورة يشرح للقارئ حقيقة أسباب النزاع ويصورها له تصويراً واضحاً لا خفاء فيه.

وقد رأيت نقل الحديث برمته ليقف عليه القراء ويعرفوا منه وجهة نظر كل من الحزبين الكبيرين في هذا الخلاف[1]

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٦، ٧، المجلد الثاني، ص ٢٥٨.

كما أعرب الشيخ عبدالعزيز في كلمته هذه عن أمله في أن يسهم عقلاء هذين الفريقين في التصدي لإزالة هذا الشقاق الذي لا يجنون من ورائه في بلاد الغربة إلا الاحتقار من غيرهم، كما يقول. بل إن الشيخ عبدالعزيز وجه رجاءه الخالص إلى الشيخ أحمد السوركتي، قطب جماعة الإرشاد، ومدير مدارسها في أندونيسيا، للتدخل شخصياً لإزالة أسباب النزاع بين هذين الفريقين. لكن هل توقف الشيخ عبدالعزيز في مساعيه لإزالة هذا الخلاف عند هذا الحد؟ هذا ما سنعرفه فيما يعد.

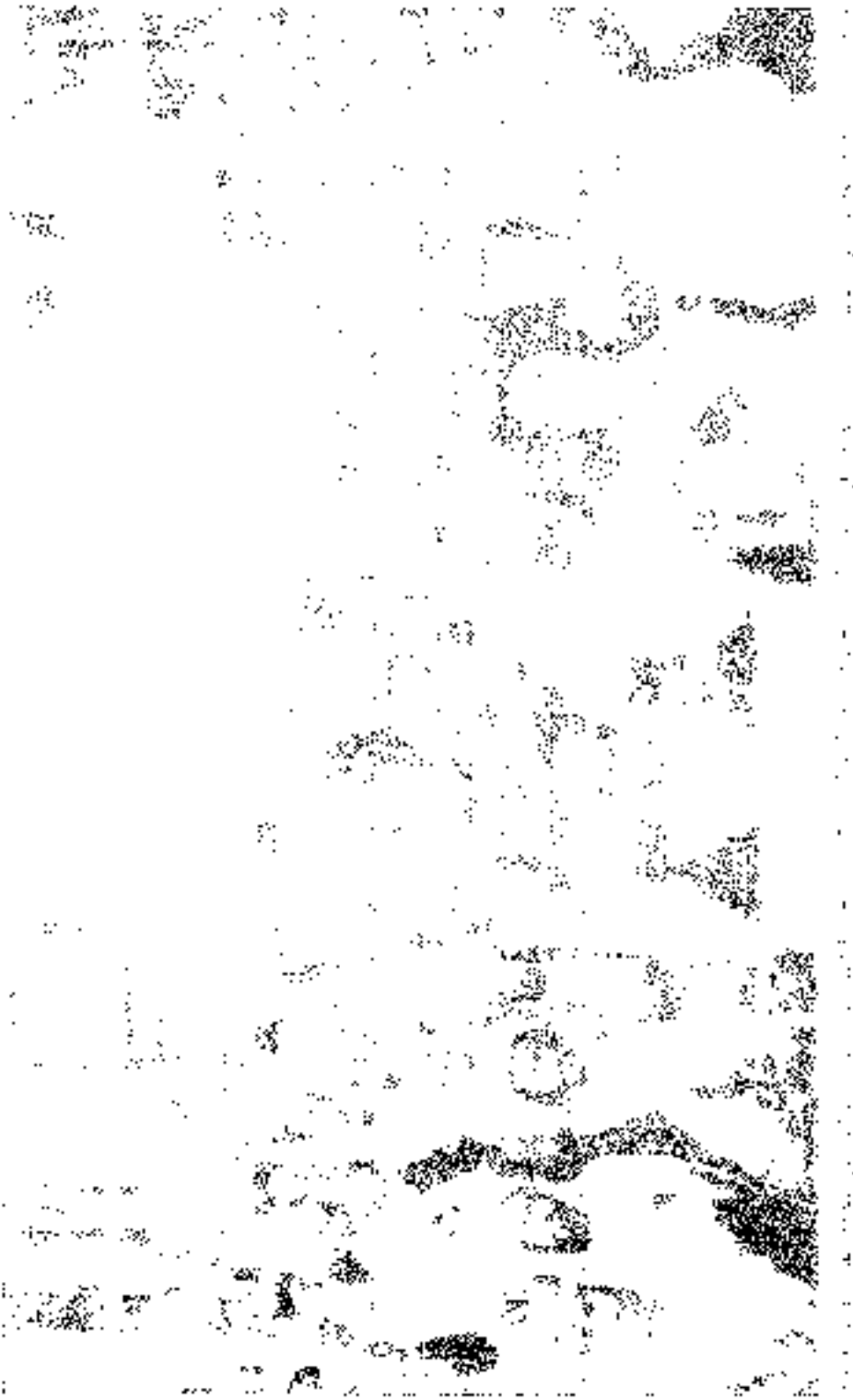

الفصل السادس

اللقاء الموعود

ما أن استسلم فيصل الدويش زعيم الإخوان إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في ٢٨ يناير ١٩٣٠ حتى ذهب الملك عبدالعزيز إلى رأس تنورة على ساحل الأحساء، لكي يستقل الباخرة الإنجليزية «لوين» إلى الفاو (العراق) في ٢٢ فبراير ١٩٣٠، للاجتماع بالملك فيصل، ملك العراق، للتباحث معه في المسائل المعلقة بين البلدين. وفي يوم ٢٤ فبراير ١٩٣٠ (٢٦ رمضان ١٣٤٨) كان عائداً في الباخرة ذاتها من اجتماعه بالملك فيصل، ومازال بالقرب من البحرين، فقرر أن ينزل فيها لكي يسلم على شيوخها قبل أن يواصل سفره إلى ميناء العقير على الساحل الشرقي لمملكته.

في ذلك اليوم قرر الشيخ عبدالعزيز وبعض من رفاقه النجديين في البحرين، الذهاب إلى الباخرة لكي يسلموا على الملك عبدالعزيز حال وصوله لبحرين. فاستأجروا سفينة بخارية وركبوها في طريقهم إلى الباخرة «لوين»، لكنهم ما كادوا يصلونها حتى شاهدوا الملك عبدالعزيز قد سبقهم في النزول من هذه الباخرة لكي يقابل الشيخ عيسى الخليفة، فلم يتمكنوا من اللقاء به. لكنهم شاهدوا المهرجان الكبير الذي أقيم له في المنامة، والذي اشترك فيه حشد كبير من سكانها.

نزل الملك عبدالعزيز على الساحل واستقبله جموع المحتشدين، ثم ركب السيارة إلى قصر الشيخ حمد في القضيبية حيث استقبله الشيخ عيسى بن علي الخليفة، وأمضى معه حوالي النصف ساعة، غادره بعدها إلى

قصر آل القصيبي في الرفاع. وهناك أقيمت له حفلة أُلقى فيها خليفة بن عبدالرحمن القصيبي كلمة رحب فيها بالملك عبدالعزيز، وأتبعها بقصيدة كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد نظمها. وكلها في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود. كما قام محمد بن عبدالعزيز القصيبي بعده بإلقاء كلمة أخرى وبأبيات شعرية أخرى أمام الملك عبدالعزيز. أما قصيدة الشيخ عبدالعزيز الرشيد فقد جاءت فيها الأبيات التالية:

بدر السعود ومن زكت أعراقه	وحكت خلائقه السحاب الهطلا
أهنئ بمصر قد أتاك تكرماً	تمس حباك الملك منه تفضلا
وأذاق طاعية الخوارج ذلة	منها تضعضع عزمه وتزلزلا
وغدا وربك ماله من مهرب	إلا إذا كان السماك الأعزلا
هذي الوجوه تهنئت لقدومكم	والسعد كبر في الجموع وهللا
والكل يسأل ربه في سره	أن يحمي ملكك ما الزمان تنقلا
ويقيك من كيد الزمان وصرفه	ويزيد قدرك رفعة بين الملا[1]

ترك الملك عبدالعزيز الرفاع بعد ذلك في طريقه إلى الصخير حيث قابل الشيخ حمد بن عيسى، ثم توجه بعد ذلك إلى حيث يقف أحد المراكب في انتظاره لينقله إلى ميناء العقير بعد زيارة خاطفة للبحرين لم تستغرق سوى ساعات قليلة.

يبدو أن الشيخ عبدالعزيز لم يجتمع بالملك عبدالعزيز خلال زيارته هذه للبحرين، ولم يكن حاضراً في ذلك الجمع في قصر آل القصيبي المحتفل بالملك عبدالعزيز. غير أنه من المحتمل أن يكون الملك عبدالعزيز، بعد سماعه هذه الأبيات ومعرفته أن ناظمها موجود في البحرين، قد طلب

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٨، ٩، المجلد الثاني، ص٣٢١.

من أن القصيبي إبلاغ الشيخ عبدالعزيز برغبته في اللقاء به في الأحساء. ولندع الشيخ عبدالعزيز يحدثنا عن شعوره حيال هذا اللقاء:

. . . وثلاث ساعات يقضيها جلالته في مثل هذا القطر الذي يجمل له أهله والجاليات الأجنبية من الود والصادق ما لا يحملونه لسواه من شأنها أن تذكي نار الشوق في قلوب المتعطشين إلى رؤيته والتمتع بحديثه العذب ولا سيما من كان مثلي مع جلالته.

وهذا ما حدا بي أن أصمم السفر إلى الأحساء بعد أن شرفها جلالته قياما بواجب التحية التي لم يسمح لي الوقت بالقيام بها وانتهازا للفرص التي تمر مر السحاب، وبالأخص وتصادف هذا العزم عطلة العيد لمدرسة الهداية الخليفية التي كنت أحد معلميها. فتوكلت على الله فيما عزمت وركبت سفينة (بخارية) أعدت لنقل البريد وحاجات جلالة الملك المتنوعة من البحرين إلى العقير[1].

ركب الشيخ عبدالعزيز السفينة إلى ميناء العقير في نهار ٢٩ رمضان ١٣٤٨ (فبراير ١٩٣٠)، ووصل ميناء العقير في ليلة عيد الفطر، ثم اكترى دابة نقلته إلى الهفوف، عاصمة الأحساء، حيث كان الملك عبدالعزيز يقيم في تلك الفترة. لكنها لم تكن بالرحلة القصيرة أو المريحة، وللشيخ عبدالعزيز وصف مفصل وشيق لها في مجلته (المجلد الثاني، ص٣٢٢). لقد وصل أبواب الهفوف صبيحة يوم العيد. بعد أن قضى ليلته على ظهر دابة، في طريق صحراوي بارد، وبعد أن لقي من التعب ما جعل أعضاءه تضطرب والمفاصل تتألم والأعضاء يشكو بعضها إلى بعض، مرددا قول الشاعر:

ولولا المزعجات من الليالي ... لما تركت القطا طيب المنام

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢٢.

وهو البيت الذي أصبح ملازماً لحياة الشيخ عبدالعزيز يردده طوال سنوات حياته.

لكن الملك عبدالعزيز كان مشغولاً حينئذ بمقابلة أعيان الأحساء ووجهائها الذين جاؤوا لتهنئته بالعيد، لذا انتظر الشيخ عبدالعزيز حتى آذان الظهر، حيث صلى ثم جلس ينتظر السماح له بالدخول على الملك عبدالعزيز في مضيفه هناك. ولقد عبر الشيخ عبدالعزيز عن شعوره في تلك اللحظات كما يلي:

وكنت وأنا سائراً أحدث نفسي بالساعة التي سأفوز فيها بمقابلة من أعز الله به الإسلام والعرب وخللت هيبته الدور والبيوت في شرق البلاد وغربها، وأنسى بعبقريته الفذة سائر من تقدمه من ملوك وأمراء، وأقول في نفسي يا لها من ساعة سأتمتع فيها السمع بحديث جلالته الجذاب وأتملى بطلعة وجهه المنير، ساعة سأجلعها حادثا تاريخيا في سجل حياتي التي تقضيت شطرها بين أنياب البؤس والعناء وأذهبت زهرتها يد المصائب والويلات.

وقد ألقى في روعي وأنا غارق في بحار التذكرات المؤلمة أن ستكون تلك الساعة هي آخر مرحلة أودع فيها أنواع البلاء الذي ألح علي الحاحاً ومزج العظم باللحم وأنها ستكون مبدأ حياة طيبة أقضيها تحت رعاية جلالته الشاملة وفي ظل حمايته الناعمة أي جهة حللت وأي قطر نزلت. وقد كان ولله الحمد كل ماتمنيت وقدرت[1].

أن يكون الشيخ عبدالعزيز في هذه الفترة من حياته، وهو في الثالثة والأربعين من العمر من أكثر الناس حماساً للملك عبدالعزيز، ومن أشدهم

(١) انظر المصدر السابق، جزء ١٠، المجلد الثاني، ص٣٧٥.

دفاعاً عنه، فهو أمر معروف. لكن ما الذي كان الشيخ عبدالعزيز يقصده حين قال يصف لقاءه الرتقب مع الملك عبدالعزيز بأنه سيكون مبدأ حياة جديدة يقضيها تحت رعايته الشاملة؟ في أي قطر نزل؟ هل كان الشيخ عبدالعزيز يود أن يخدم في أحد المجالات التي يختارها له الملك عبدالعزيز، وأن يتكلم باسمه، ويتبع تعاليمه وكأنه واحد من رعاياه؟ وهل كان الشيخ عبدالعزيز ينوي أن يطلب من الملك أن يجعله تحت رعايته الشاملة؟

إن الملك عبدالعزيز آل سعود لم يكن بالغافل عما كان يصدر في الكويت أو في غيرها من البلاد العربية من كتب وجرائد ومجلات. فهو على اطلاع بما كان يرد في مجلة المنار والشورى والفتح وفي غيرها من الجرائد والمجلات العربية. كما أنه لم يكن ليجهل مجلة الكويت كأول مجلة تصدر في الخليج، ولا دورها في نشر الكلمة المؤثرة في أوساط الشباب المتعلم في الخليج والمتطلع إلى حياة عصرية متطورة. بل إن الشيخ عبدالعزيز ذاته يقول في إهدائه المجلد الثاني من مجلته للملك عبدالعزيز أن هذه المجلة «لها الفخر بأن تكون ملحوظة من جلالتكم بتلك العين الساهرة اليقظة، ومشمولة بذلك العطف الأبوي الذي هي في أشد الحاجة إليه.» فهل يمكن أن نستنتج من هذا أن اللقاء الذي تم بين الملك عبدالعزيز والشيخ عبدالعزيز هو نتيجة لرغبة الطرفين معاً؟

دخل الشيخ عبدالعزيز على الملك عبدالعزيز في مجلسه فقام له وسلم عليه وأجلسه بجانبه وأخذ يباشره بطريقة أذهبت كل ما كان يخالج الشيخ عبدالعزيز من خوف ورهبة. ثم بدأ الحديث معه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعن الهداية التي حصلت على يديه لعموم المسلمين. ثم تطرقا إلى الحديث عن بعض الكتب الدينية التي قام الملك عبدالعزيز

بضاعتها على نفقته لكي توزع على أهل العلم وطلابه. عندما اقترح عليه الشيخ عبدالعزيز طباعة تفسير «ابن كثير»، فوافقه الملك على أن هذا التفسير من الأهمية بمكان لكل طالب علم، وأنه في حالة الحصول على نسخة جيدة منه فسوف يقوم بطبعه وتوزيعه. وفي نهاية هذا اللقاء قال الملك عبد العزيز مخاطباً الشيخ عبدالعزيز: «وأنا ما كتب الله لحج هذا العام، فسوف نعيد البحث في هذا الموضوع هناك»[1].

يظهر من هذا اللقاء الذي تم بين الاثنين أنه كان لقاء تعارف أراد فيه الملك عبدالعزيز أن يتعرف على شخصية هذا الرجل المؤرخ والصحفي والشيخ المتدين الذي أهدى مجلته إليه ولما يحصل أن التقى به من قبل. ولقد كان للملك عبد العزيز من الفطنة والذكاء ما أهله لأن يجد في الشيخ عبدالعزيز الرجل المناسب الذي في إمكانه الاعتماد عليه فيما بعد.

عاد الشيخ عبدالعزيز بن البحرين من الإحساء في شهر شوال ١٣٤٨ (مارس ١٩٣٠)، بعد أن اجتمع بالملك عبدالعزيز، واستمر في إعداد الأجزاء التالية لمجلته وهي الأجزاء ٨، ٩ و١٠، لكنه حين أرسل مادة الجزأين ٨، ٩ للطباعة (في عدد واحد) أصيبت بحادث أتلفها حين القيام بطباعتها، مما أجبر الشيخ عبدالعزيز على إصدار الجزء العاشر قبل الجزء الثامن والتاسع. كما اعتذر للقارئ عما حدث قائلاً: «إن القارئ المنصف إذا علم ببعد الشقة التي بين مركز المجلة والذي تطبع فيه، فإنه ولا ريب يعذرها في مثل هذا التأخير الذي لم يسلم منه حتى بعض المجلات التي يصدرها أربابها في أوطانهم، وفي مطابعهم التي لها يملكون»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص٣٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٨.

لكنه استطاع إصدار الجزأين ٨، ٩، فيما بعد، وذكر فيهما تفاصيل رحلته إلى الهفوف لمقابلة الملك عبدالعزيز هناك. كما نشر في هذين الجزأين أخباراً عن الكويت منها وفاة التاجر حمد الصقر الذي توفي في ٨ فبراير ١٩٣٠، وفيها ترجمة قصيرة له. وكذلك خبر وفاة القاضي عبدالله خالد العدساني في ٣٠ يناير ١٩٣٠. كما ذكر أن الشيخ أحمد الجابر قد ألح على الشيخ عبدالله الخلف الدحيان لكي يتولى القضاء خلفاً للعدساني، وأنه الشيخ عبدالله الخلف استجاب كارهاً وبعد إلحاح، نظراً لورعه وخوفه من هذا المنصب الخطير. كذلك نشر الشيخ عبدالعزيز في هذين الجزأين (٨و٩) ترجمة للشيخ يوسف بن عيسى القناعي، بين فيها فضائله وأخلاقه المحمودة.

وفي شوال ١٣٤٨ (مارس ١٩٣٠) صدر العدد العاشر والأخير من مجلة الكويت، وقد نشر فيه قصيدة للشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود، رفعها للملك ونشرت حين كان الأيوبي في البحرين، كما ذكر فيه أنه كان يود أن يفرد في هذه المجلة باباً خاصاً يرد فيه على من يرى أن كروية الأرض وتعلم اللغات الأجنبية وغيرها من العلوم العصرية مخالف للدين، غير أن الرسالة التي استلمها من السيد رشيد رضا تذكر أنه من العار الآن، وبخاصة في سوريا ومصر والأستانة وتونس، أن يرى المسلمون الحاجة إلى إقامة الدليل على مثل هذه النظريات بعد أن أثبتها علماء المسلمين قبل ألف سنة أو أكثر. إن هذه الرسالة، كما يقول، منعت من فتح مثل هذا الباب في المجلة من قبل، أما الآن، وبعد أن وجد أن هناك من لا يزال يرى في هذه النظريات مخالفة للدين في هذه الجهات، فإنه قرر فتح هذا الباب على صفحات المجلة، وهذا ما عزز اعتقاده بأن مجلة الكويت يجب أن تكون مناسبة لمحيط أهل الكويت، ومناسبة لمعارفهم ومداركهم، كما سبق أن قال.

ثمة معركة قلمية يتولى الشيخ عبدالعزيز خوضها على صفحات مجلته (الكويت) ضد السيد مهدي القزويني بسبب ما جاء في كتابه «منهاج الشريعة» الذي رد فيه على كتاب «منهج السنة» للشيخ ابن تيمية. ولعل السبب الذي دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى الرد على كتاب القزويني هذا هو أنه لا يستطيع كما يقول، «السكوت على ما يراه خطأ يختشي من السكوت عليه قلباً للحقائق، واعتقاد الباطل حقاً أو الحق باطلاً». غير أن هذا الرد لم يكتب له النشر إلا فيما بعد، وفي المجلة الثانية التي أصدرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

أتمت مجلة الكويت بصدور هذا العدد (العاشر) سنتها الثانية، فأراد الشيخ عبدالعزيز أن يختتمه بكلمة تعبر عما كان يشعر به تجاه هذا العمل الذي لم يسبق لأحد في الخليج القيام به، ويخفف فيها عن نفسه بعض العناء الذي كان يكابده في تحرير هذه المجلة طيلة العامين المنصرمين، فكتب في هذا العدد الكلمة التالية:

بهذا العدد الممتاز من مجلة (الكويت) التي منّ الله عليّ بإنشائها في محيط كان في أشد الحاجة إليها، تنتهي السنة الثانية التي اجتزتها بكل صبر وجلد على ما فيها من متاعب ومصاعب وعلى ما ألقي في طريقها من عراقيل لا يقصد من ورائها إلا الفتّ في عضدي عن مواصلة السير في هذا السبيل الذي لا يشعر بوعورته إلا من باشر العمل بنفسه ونصبها هدفاً لسهام أهل الأغراض والمفسدين. وقد كنت أحدث نفسي بعد أن برز هذا المشروع إلى حيز الوجود في (الكويت) مسقط الرأس أن عموم أهلها الأماثل سيحلونه المحل الذي يليق به من تقدير على ما فيه من خلل إن كان خللاً، وأنهم سيستغفرون له كل زلة تصدر منه (إن كان ثمة زلل). كنت أحدث نفسي بهذا وبأكثر منه لأنه أول مشروع من نوعه أطلع بدره

في أفقهم أحد أبنائهم المخلصين لا سيما وقد بقي لهم ولوطنهم مجداً بين الناطقين بالضاد لم يستطيعوا هم أن يشيدوا صروحه بما لهم من مال وفير وجاه عريض.

ولم يرعني وأيم الحق مع هذه الخدم التي قام بها لهم إلا تربص بعضهم به الدوائر ومؤاخذتهم إياه على التقصير والتقطير وحتى على ما لا يسوغ أن يؤاخذ عليه مشروع مثله في مهد طفولته، وتشبثهم فيما هو أوهى من بيت العنكبوت بما يحسبونه حط من كرامته وكرامة صاحبه.

تأخر صدور المجلة عدة شهور تأخر ليس لصاحبها فيها من يد ولا له فيها أقل أثر فطفقوا (ساعهم الله) يتقولون في خلافها من الأباطيل ما شاء لهم الغرض، وأخذوا وقد لاح لهم بهذه الحادثة الطفيفة بارقة أمل في انطفاء مصباحها المشتعل يطبلون ويزمرون فرحين مسرورين ولم يصغوا لما كان يدلي به صاحبها من أعذار شرعية يقبلها كل ذي إنصاف.

ولكني أحمد الله الذي لا ينبغي أن يحمد سواه أن آمالهم التي بنوا عليها أحلامهم لم تتحقق وأن المجلة ختمت سنتها الثانية بأحسن مما ابتدأته به (والأعمال كما يقال بخواتيمها)، وإنها ستستمر في صدورها إن شاء الله ما دام فيّ عرق ينبض رغم ما يقام في طريقي من مثبطات توهن العزائم وتضعف القوى، مندرجة في الاتقان والكمال منشرحة الصدر بالفوز والنجاح. وها قد أعددت لسنتها الثالثة من المواد المهمة والأبحاث المتنوعة ما ستبرز به إن شاء الله في حلة قشيبة وجمال فتان يسر أصدقاءها بمقدار ما يسوء أعداءها.

لكن الشيخ عبدالعزيز لم ينس أن يذكر اعتباطه وامتنانه بإرضاء كرام العشيرة وأحراهاء من بني وطنه الذين شاقت الكثيرون منهم، كما يقول:

على تقدير المجلة ومقاصدها، ويخص بالذكر منهم الشيخ أحمد جابر، والشيخ عبدالله السالم، والشيخ عبدالله الجابر، وصالح الملا، وشملان بن علي آل سيف، وصالح العثمان الراشد، وبيت آل الخالد جميعهم. كما يختم كلمته هذه بقوله أن حظ مجلته هذه من قرائها «خارج مسقط الرأس، أحسن منه في بحبوحته وبين أهله الأمجاد، وهذه سنة الله في خلقه قديماً وحديثاً»[1].

وصل الشيخ عبدالعزيز ومعه أهله إلى الكويت، وترك منزله في البحرين خالياً. وفي الكويت اتصل بأصدقائه فيها. لكنه لم يطل في شرح الظروف التي دعته إلى ترك البحرين والعودة إلى الكويت. لقد كان هو ذاته غير متأكد مما كانت تخبئه له الأيام. كل ما استطاع الشيخ عبدالعزيز أن يخبرهم به هو أنه عازم على القيام قريباً برحلة طويلة لبعض البلدان العربية.

ربما أمضى الشيخ عبدالعزيز حوالي الشهرين في الكويت بعد عودته من البحرين، أخبر أهله بعدها بأنه سوف يسافر ويتركهم في منزل والده أحمد حتى يأذن الله له بالعودة إليهم، ولم تحاول زوجته أن تثنيه عن عزمه. فلم يكن باستطاعتها ذلك. بل حتى والده أحمد لم يكن يستطيع ذلك.

ترك الشيخ عبدالعزيز الكويت في بداية العام الهجري ١٣٤٩ (يونيو ١٩٣٠) في طريقه إلى البصرة، ومكث فيها أياماً زار خلالها بعضاً من أصدقائه فيها، ثم تركها في طريقه إلى بغداد (ربما عن طريق القطار). وحين وصل بغداد جدد اتصاله بالعديد من أصحابه مثل الشيخ بهجة الأثري، والشيخ إبراهيم الراوي، رئيس جمعية الهداية الإسلامية، وبعض

---

(١) المصدر السابق، ص٣٩٧.

شيوخ الأسرة الأتوسية. ويمكن تصور الأحاديث التي دارت بينهم عن مجلته وعن لقائه بالملك عبدالعزيز آل سعود، وعن الأثر الطيب الذي تركه في قلب الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولقد كان في بغداد الكثير من الشخصيات والأماكن التي جعلت الشيخ عبدالعزيز يمكث فيها الأسابيع العديدة، حتى إذا ما أقبل شهر أغسطس ١٩٣٠، ترك بغداد في طريقه إلى دمشق.

ربما استقل الشيخ عبدالعزيز إحدى سيارات الأجرة من بغداد مباشرة إلى دمشق، عبر طريق صحراوي غير معبد ومتعب، يكثر فيه التأخير بسبب العطل الذي لم تكن تسلم منه مثل تلك الحافلات. أو أنه استقل أحد المراكب في نهر الفرات حتى حدود الشام (بالقرب من بلدة أبو كمال)، ثم استقل منها سيارة الأجرة حتى دمشق. ولقد كانت دمشق إحدى المدن الرئيسية التي كان الشيخ عبدالعزيز ينوي زيارتها، وذلك لأن فيها العالم السلفي الشيخ محمد بهجة البيطار، وارث علم الشيخ كمال الدين القاسمي، كما يصفه الشيخ عبدالعزيز الرشيد. كما أن فيها كذلك صديقه محمد الرواف، معتمد الحكومة الجزية في سوريا.

وصل الشيخ عبدالعزيز دمشق، ونزل ضيفاً على الأستاذ محمد الرواف، الذي أحسن استقباله وضيافته، ثم دله على منزل الشيخ البيطار في دمشق. ولقد سعد الشيخ عبدالعزيز بلقاء هذا الشيخ والعالم السلفي، ووجد أنه من أنصار الملك عبدالعزيز، ومن المعجبين بإصلاحاته الدينية في نجد والحجاز. ولم يكن هذا غير متوقع بالطبع من الشيخ بهجة البيطار، فهو ليس غريباً عن الحجاز، لقد كان في تلك الفترة يعمل مديراً للمعهد العلمي السعودي، ولا شك أنه كان على علم بما كان يقوم به الملك عبدالعزيز من إصلاحات. ولما كان الشيخ البيطار أحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، فمن المحتمل أن يكون قد دله على غيره من

أعضاء هذا المجمع، وبخاصة الشيخ عبدالقادر المغربي، الذي كان على اتصال بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، ونشر له شيئا في مجلته(*). ولقد كان لقاء الشيخ عبدالعزيز بالشيخ البيطار أثر سوف يبقى حتى آخر حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

بعد زيارة دمشق، كان لا بد من السفر إلى بيروت لكي يلتقي الشيخ عبدالعزيز بالشيخ مصطفى الغلاييني. وبما أن سكة الحديد كانت تصل دمشق ببيروت بانتظام آنذاك، فإنه من المحتمل أن يكون الشيخ عبدالعزيز قد استقل القطار عبر جبال سوريا ووادي البقاع ثم جبال لبنان وحتى بيروت. وسواء وصل الشيخ عبدالعزيز إلى بيروت عن طريق القطار أو السيارة، فإنه تمتع بلا شك بجمال الطبيعة من حوله، والتي لم يكن قد رأى لها مثيلاً في الكويت أو البحرين أو حتى بغداد.

وصل الشيخ عبدالعزيز بيروت في أواخر جمادى الثانية ١٣٤٩ (٢٠ نوفمبر ١٩٣٠)، وذهب على الفور لزيارة الشيخ مصطفى الغلاييني، رئيس المجلس الإسلامي في بيروت، والمعروف في عالم التأليف والتحقيق والدفاع عن الإسلام. ولقد أحسن الشيخ الغلاييني استقبال الشيخ عبدالعزيز في منزله في بيروت، ودار الحديث بين الاثنين عن الملك عبدالعزيز، فوجد الشيخ عبدالعزيز أن الشيخ الغلاييني ممن يعولون على الملك عبدالعزيز في القضاء على البدع والخرافات، وتخليص الإسلام منها. كما أعجب الشيخ عبدالعزيز ما وجده في الشيخ الغلاييني من مودة وتواضع، وإخلاص في الدفاع عن الحق، وفي تفانيه في نفع إخوانه من المسلمين.

اجتمع الإثنان في غرفة الاستقبال في منزل الشيخ الغلاييني، وبعد

(*) انظر مقالة «البدع» مما نشرها «العرب» في مجلة الكويت. المجلد الثاني ص٣٨٢.

المكتبة الأهلية في بيروت

عظة الناشئين

كتاب الفضائل والآداب والاجتماع

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

الطبعة السادسة

١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩

حق إعادة الطبع محفوظة للمؤلف

المطبعة العصرية ... ٢٤٠٠

ذلك أخذ الشيخ الغلاييني ضيفه إلى مكتبته، وما أن دخلها الشيخ عبدالعزيز حتى تمنى أن تكون لديه واحدة مثلها، نظراً لما كانت تحويه من أمهات الكتب على اختلاف أنواعها. ولما اضطر الشيخ عبدالعزيز إلى تركها، ودع الشيخ الغلاييني الذي أهدى له بعضاً من مؤلفاته، والتي يصفها الشيخ عبدالعزيز بأنها لقيت من الرواج في العالم العربي ما لم تلقه مؤلفات أخرى غيرها. غادر الشيخ عبدالعزيز بيروت بعد ذلك، وقد تركت في نفسه صورة لا يخالها تنمحي، كما قال.

غادر الشيخ عبدالعزيز بيروت عائداً إلى دمشق، ومنها استمر في رحلته إلى فلسطين، وكان عليه أن يصلها إما عن طريق القطار بواسطة سكة حديد الحجاز، أو عن طريق السيارات. ومن المحتمل أنه ركب القطار من دمشق إلى محطة درعا، حيث استبدل بسكة حديد الحجاز سكة حديد فلسطين إلى حيفا أو يافا، ومن هناك رحل إلى القدس لزيارة المسجد الأقصى، ثم غادر القدس بعد ذلك في طريقه إلى مصر عبر صحراء سيناء، مروراً بالعريش، ومنها إلى القاهرة. غير أنه من المحتمل أيضاً أن يكون الشيخ عبدالعزيز قد زار فلسطين قبل زيارته بيروت، ثم استقل الباخرة من ميناء بيروت إلى ميناء بورسعيد أو الإسكندرية، ومن ثم وصل القاهرة عن طريق البر. فالمصادر المتوفرة تذكر عنه أنه زار الشام وفلسطين ولبنان ومصر. لكنها لم تحدد الطريق الذي وصل من خلاله إلى القاهرة.

كان الشيخ عبدالعزيز في بيروت في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٠، وكان وصوله القاهرة في حوالي ٢٦ نوفمبر ١٩٣٠، وهذا يعني أن الوقت الذي استغرقه في الرحيل من بيروت إلى القاهرة لا يتجاوز الستة أيام، ولعلها فترة قصيرة نسبة إلى طول المسافة التي قطعها الشيخ عبدالعزيز في هذه الرحلة، وتدل على مقدرة غير عادية عند هذا الرجل على تحمل السفر ومشاقه.

وصل الشيخ عبدالعزيز القاهرة في زيارته الثانية لمصر، إن لم تكن الثالثة. لقد زارها حين كان طالباً للعلم عام ١٩١٢، ولكنه لم يكن ليعرف الكثير من الأصدقاء فيها في ذلك الوقت. لكن زيارته هذه تختلف كثيراً عن سابقتها، فأصدقاؤه هذه المرة كثيرون، ولا بد له من اللقاء بهم والتحدث إليهم قبل أن يترك مصر ويواصل رحلته الطويلة هذه. هناك أولاً السيد رشيد رضا، صاحب المنار وأحد تلاميذ الشيخ محمد عبده البارزين. ثم هناك صديقه المجاهد محمد علي الطاهر، صاحب الشورى، ومحب الدين الخطيب صاحب الفتح، وجرجي زيدان، صاحب الهلال، والشاعر الأديب خيرالدين الزركلي، صاحب المطبعة العربية التي قامت بطبع مجلته.

وهناك أيضاً علماء الأزهر مثل الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ محمد مصطفى المراغي، الذي استقال قبل فترة من مشيخة الأزهر بسبب قانون الأزهر الجديد الذي يجعل تعيين شيخ الأزهر تابعاً لرئيس الوزراء، هذا بالإضافة إلى العديد من الشخصيات البارزة في مصر وعلى رأسهم الأستاذ أحمد زكي باشا، شيخ العروبة في مصر.

ولقد كانت أول إشارة لزيارة الشيخ عبدالعزيز إلى القاهرة ما ذكرته جريدة الفتح، حيث كتبت في عددها ٢٢٧ تحت عنوان «صاحب مجلة الكويت»، تقول:

«مر بالقاهرة في طريقه إلى الحجاز الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة «الكويت» الغراء التي تصدر في «البحرين»، وقراء الفتح يعرفون الأستاذ بما نشرناه له في الماضي من محاضرات دلت على فضله وعظيم غيرته. وقد مر في سفرته هذه بالعراق والشام وفلسطين. فنرحب به ونرجو له السلامة والتوفيق.

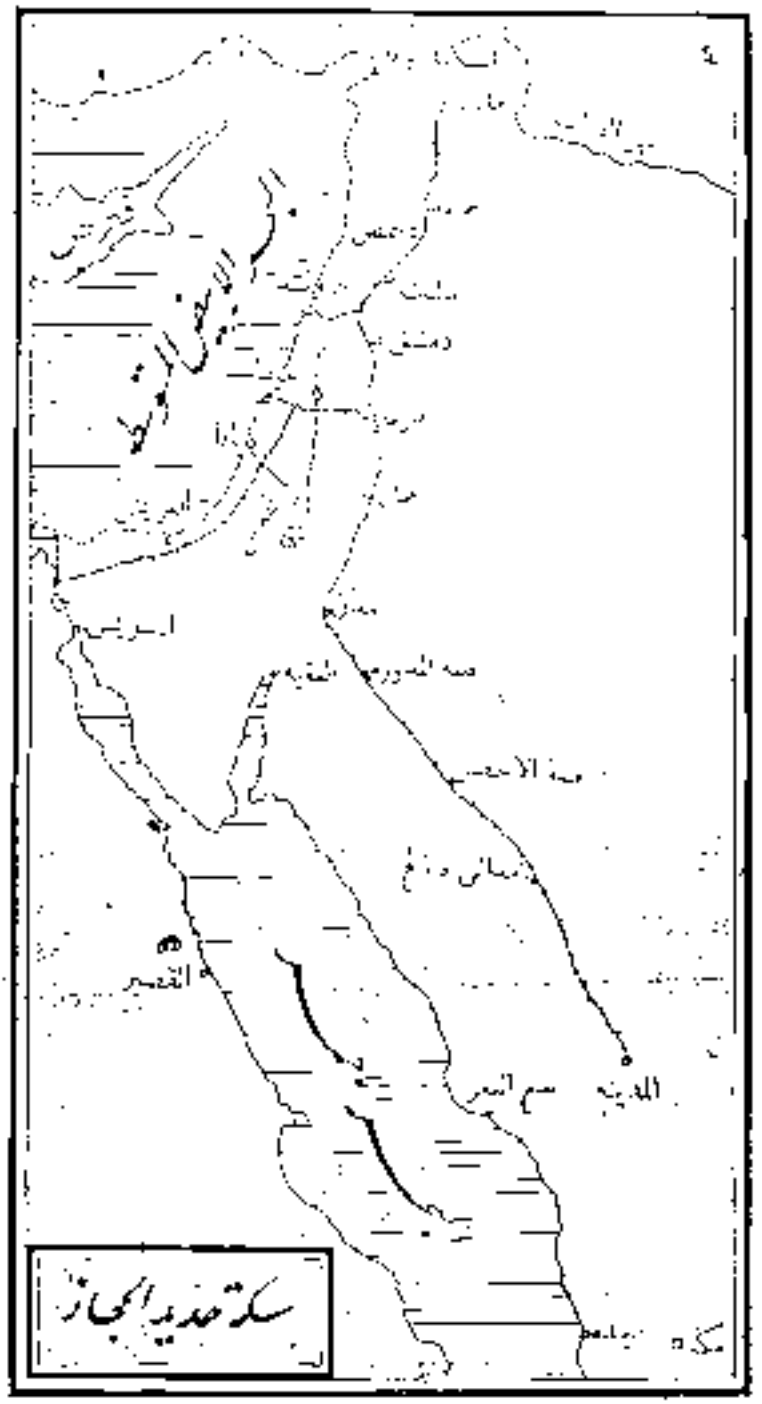

السكة الحديدية الحجازية

كما ذكرت جريدة الفتح في العدد ذاته أن الشيخ عبد العزيز سوف يقوم بإلقاء محاضرة في جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة موضوعها «الخطابة عند العرب». وذلك في مساء يوم الخميس الموافق ٦ رجب ١٣٤٩ (٢٦ نوفمبر ١٩٣٠)، وأضافت أن «السائح العراقي» كان في القاهرة في الوقت ذاته، وأنه في طريقه إلى الحجاز. فمن هو هذا السائح العراقي؟ لا شك أن اسمه سوف يتردد كثيراً فيما بعد.

ليس هناك الكثير من التفاصيل عن نشاط الشيخ عبدالعزيز في مصر، مع أنه قد يكون كبيراً، فمصر آنذاك غير الكويت والبحرين، وما فيها من حركة فكرية وصحفية تغري شخصاً مثل الشيخ عبدالعزيز بالبقاء فيها. لكنه من غير المعروف هل هو الجانب المدي أم غيره الذي حد بالشيخ عبدالعزيز إلى ترك مصر بعد أن أمضى فيها ما يقارب الشهر. (وإن كان حرصه على اللقاء ثانية بالملك عبدالعزيز له أكبر الأثر في ذلك).

ترك الشيخ عبدالعزيز القاهرة في طريقه إلى السويس على البحر الأحمر، ومن هناك ركب إحدى البواخر التجارية في طريقه إلى جدة حيث وصلها بعد حوالي ثلاثة أيام. وهناك اتصل بديوان الملك عبدالعزيز آل سعود، فعرف عن الاستعدادات الجارية للاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز، كما علم أنه من المدعوين لحضور هذا الاحتفال.

كان هناك العديد من الأدباء ورجال الصحافة من المدعوين لحضور الاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز، منهم السائح العراقي الذي سبق أن زار مصر أيام كان الشيخ عبدالعزيز فيها. وكان هذا السائح، ويدعى يونس بحري، قد وصل إلى جدة لتغطية الاحتفال بجلوس الملك عبدالعزيز كصحفي وكمراسل لعدد من الجرائد والمجلات المصرية، فالتقى

بالشيخ عبدالعزيز في جدة، وكانوا هناك في ٨ يناير ١٩٣١ مع اثنين غيرهما من رجال الصحافة والأدب، وأخذت لهم صورة تذكارية نادرة، يبدو فيها السائح العراقي بالملباس العربي والعقال، بينما يبدو فيها الشيخ عبدالعزيز بلباس أهل نجد البسيط، وبدون الجبة والعمامة. كما يبدو واضحاً في هذه الصورة العضو الذي أصاب عين الشيخ عبدالعزيز اليسرى وأفقدها البصر. وعلى كل، فليست القاهرة وجدة المكانين الوحيدين اللذين جمعا بين هاتين الشخصيتين.

ترك الشيخ عبدالعزيز جدة إلى مكة وفيه شوق لزيارة الحرم الشريف فيها، لقد كان شهر رمضان على الأبواب آنذاك، وقد امتلأت مكة بكبار الحجاج والمسؤولين. وكان منهم وزير مالية الملك عبدالعزيز الشاب النشط عبدالله السليمان الحمدان، الذي استقبل الشيخ عبدالعزيز الرشيد واحتفى به احتفاءً بالغاً، ورتب له لقاءً بالملك عبدالعزيز آل سعود[1].

كان هذا اللقاء قد سبق الاتفاق عليه بين الملك عبدالعزيز والشيخ عبدالعزيز الرشيد، غير أنه تأخر عن موعده عاماً كاملاً. لكنه أفرح قلب الشيخ عبدالعزيز وجعله ينسى ما كان يقاسيه من بعد عن أهله وأصدقائه.

وفي اليوم السابع والعشرين من رمضان ١٣٤٩ (١٤ فبراير ١٩٣١) أقام الملك عبدالعزيز مأدبة افطار على شرف كبار الحجاج والأهالي في القصر الملكي العالي في المعابدة بمكة. وكان الشيخ عبدالعزيز من ضمن المدعوين لهذه المأدبة. ولما حان وقت الغروب ذهب الجميع إلى المسجد، ثم ترأس الملك عبدالعزيز المأدبة. وبعد الانتهاء من الإفطار تجمعوا في بهو الاستقبال الكبير حيث قدمت لهم القهوة، وقام بعد ذلك الشاعر أحمد

(١) عن مراسلات مع الشيخ حمد الجاسر، الرياض، ٤ جمادى الأولى ١٤١٣ (٣٠ اكتوبر ١٩٩٢)

غزاوي وألقى قصيدة يمدح فيها الملك عبدالعزيز، ثم قام بعده الشيخ عبدالعزيز لرشيد وألقى قصيدة بعد أن مهد لها بكلمة مناسبة، هي في الواقع من أصدق قصائده تعبيراً عن الحالة النفسية والاجتماعية التي كان عليها آنذاك. أما الجزء الأول منها فكان مدح في الملك عبدالعزيز حيث يقول في بعض من أبياتها ما يلي:

أما الحجاز ففيه نجل أشاوس ... من آل يعرب زينة الأكوان
ملك إذا ذكر الملوك فإنه ... هو فيهم كالروح للجثمان
عبدالعزيز ومن له من أصله ... درع يقيه تهجم الحدثان
بالحزم قد ملك القلوب بأسرها ... فضلاً عن الأجسام والأبدان
وتراه يجتذب الرجال بعفوه ... والعفو شأن الطاهر الوجدان

أما الجزء الآخر من هذه القصيدة ففيه وصف لحالته النفسية والاجتماعية حيث يقول:[1]

يا من به حفظ الهدى وجنوده ... من كيد كل ملبس شيطاني
في سعدت بحبكم وولائكم ... وغسلت من قلبي صدى الأدران
وبحبكم ما زلت أصدح دائما ... سبان في سري وفي إعلاني
وبحبكم عرضت نفسي للنوى ... وهجرت أوطاناً بها إخواني
وتركت أطفالاً صغاراً رضعاً ... هم قطعة من قلبي الحيران
من حولهم شيب عواطل مأتم ... غير الإله الواحد المنان
وتخذت داركم العزيزة سيدي ... مأوى ألوذ لدوحه الغيثان
ونزلت مربعه وقلبي هائم ... بجمال ما فيه من العمران
واحاطة لشرع الشريف بقوة ... هي قوة من كامل الإيمان

---

(1) جريدة «أم القرى»، عدد 9 شوال 1349، (27 فبراير 1931).

لا تلهـه تلك الزخـارف ساعـة ... عـن واجـب لـلخلق والـديـان
ونـزيلكم من شـأنـه أن يفتـدى ... مـن عـطفكم في نعمـة وأمـان
ويـظل يـرفـل في السعادة والهنـا ... مستبشـراً بـالفضـل والإحسـان
هـذي شـيمتكم وتلك خصـالكم ... يشدو بها قاصي الورى والداني
خـلق بـه تحبتم مـن بعـدكم ... ممن يـروم السـبق في المـيـدان
فـالله يـبقي منكم شهـبا لـنـا ... ولشرعـة المبعـوث من عـدنـان

لا شـك أن هذه القصيـدة أعجبت الـوزيـر عبدالله السليمان، وربما أعجبت الملك عبـدالعزيـز كذلـك، مع أن آل سعـود ليسوا من يعـرب أي قحطان، كما قال الشيخ عبدالعزيز في قصيدته، بل من عدنان[1]. فاقترح الوزير عبـدالله السليمان عـلى الملك عبدالعـزيز أن يبعث الشيخ عبدالعـزيز الرشيد داعيـة للمذهب السلفي في أنـدونيسيا، ومنشـطاً همم الأندونيسيين على القيام بأداء الفريضة المقدسة، إسوة بالشاعر محمود شوقي الأيوبي الـذي أرسل للغرض ذاته في العام الذي سبقه.

كان الشاعـر محمود الأيـوبي قد بـدأ في نظم القصـائد في مـدح الملك عبدالعزيـز آل سعود منـذ أن كان مـدرساً في الأحمـدية عـام ١٩٢٩، وكان يـأجل شعراء مكة، وقد نشرت له جريدة أم القرى العديد من القصائـد. وفي سبتمبر ١٩٢٩ غادر الشاعر الأيـوبي الكويت إلى البحـرين، ثم منها إلى الأحساء فالرياض حيث قابل الملك عبدالعزيز هناك. ومن الرياض اتجه إلى مكـة حيث حل ضيفـاً على الأمـير فيصل بن الملك عبـدالعـزيز. وفي مكـة رشحته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون داعية للمذهب السلفي في أندونيسيا، وداعية سياسيا للملك عبدالعزيز فيها، فقبل ذلك وسافـر بعد

---

(١) وقد كتب له الشيخ حمد الجاسر ينعيه إلى هذه الصفة.

انتهاء موسم الحج من ذلك العام (١٣٤٨) على إحدى بواخر الحجاج إلى أندونيسيا.

لم يتردد الشيخ عبدالعزيز في قبول هذا التكليف الجديد، لقد كان يناسب طبيعته وتفكيره، فكل شيء يرفع من شأن الإسلام يفرحه. أما أن يكون في هذا التكليف تركه لأهله ولزوجته وأطفاله في منزل والده أحمد، ففي استطاعته تحمل ذلك. ولكن إذا لم يكن بد من السفر فلا بد أن يكون بعد انتهاء موسم الحج. فهو بحاجة إلى عدة أشهر لكي يمكنه خلالها أن يعد نفسه لهذه المهمة الجديدة.

كان أول ما بدر للشيخ عبدالعزيز عمله هو الاتصال بأصدقائه في مكة، وحين استعرض أسماءهم برز له الوجيه الشيخ محمد حسن نصيف، عين أعيان الحجاز، كي يلقيه الشيخ عبدالعزيز، وصاحب أضخم مكتبة في الحجاز، والتي حوت نوادر الكتب والمخطوطات. اجتمع الشيخ عبدالعزيز مع صديقه هذا في أول ذي القعدة ١٣٤٩ (١٩ مارس ١٩٣١)، وفي نهاية لقائهما أهدى الشيخ محمد نصيف إلى الشيخ عبدالعزيز كتاباً من تأليف الإمام محمد وضاح القرطبي وهو «البدع والنهي عنها». وكان هذا الكتاب قد أهداه للشيخ نصيف، صديقه الشيخ محمد بهجة البيطار، وعليه يظهر توقيعه بوضوح. ولقد كتب الشيخ محمد نصيف على هذا الكتاب الإهداء التالي:

(هدية لحضرة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب مجلة الكويت الغراء).

وفي ٢٠ ذي القعدة (٧ أبريل ١٩٣١) ألقى الشيخ عبدالعزيز درساً في الحرم المكي الشريف، كان له وقع حسن في نفوس القوم، كما أنه

البدع والنهي عنها

تأليف

الامام محمد بن وضاح القرطبي الاندلسي

عني بطبعه وتصحيحه

دمشق : باب البريد

حقوق الطبع محفوظة

طبع في مطبعه الاعتدال بدمشق عام ١٣٤٩

كلف على ما يبدو باختيار بعض الطلبة في مدارس المعارف في مكة وجدة. ولما أتم ذلك وجد أن المدرسين والمديرين والطلاب جميعهم يثنون عليه وعلى طريقته في هذا الاختيار[1].

وحين أقبل شهر ذي الحجة قام الشيخ عبدالعزيز بأداء مناسك الحج، وبعد أيام العيد، كتب الشيخ عبدالعزيز رسالة (في يوم ١٤ ذي الحجة) إلى صديقه الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين جاء فيها ما يلي:

وصلت مكة المكرمة، ولقيت فيها من حفاوة وإكرام صاحب الجلالة ما أنساني بعض ما كنت أقاسيه من بعدكم. ولقد كنت عند جلالته في أعز مكان وفي أرفع منزلة. فمنزلي بجانب قصره، والفنجان الثاني بعد جلالته وجدته موجهاً في الغالب إليّ.

وقد أظهر جلالته أخيراً رغبته في سفري إلى «جاوة» لبعض الشؤون، وتفضل علينا بمئة جنيه إنكليزي وبكسوة فاخرة[2].

في هذه الرسالة نجد الدليل على أن الملك عبدالعزيز هو الذي بعث الشيخ عبدالعزيز إلى جاوة (أندونيسيا)، وهو الذي أمده بالمال اللازم لهذه رحلته إلى هناك.

ثمة شخصية أخرى التقى بها الشيخ عبدالعزيز في مكة أثناء موسم الحج من ذلك العام (١٣٤٩) تلك هي الشيخ إبراهيم الجبالي، أحد كبار علماء الأزهر، وأحد محرري مجلة «نور الإسلام» التي تصدرها مشيخة الأزهر في مصر. فقد اجتمع به الشيخ عبدالعزيز، واستأنس كل واحد منهما بالآخر[3]. غير أن الشيخ عبدالعزيز عتب في لقائه هذا على الشيخ يوسف

(١) محمد خير البصري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص١١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مجلة الكويت والعربي، عدد ٧، مارس ١٩٣٣، ص ٢٢٥.

الدجوي، أحد علماء الأزهر الكبار، والمجيب عن أسئلة القراء في مجلة الأزهر «نور الإسلام». عتب عليه الشيخ عبدالعزيز لأنه نسب للوهابيين أشياء هم بريئون منها كما يرى الشيخ عبدالعزيز.

فقد اتهمهم الشيخ الدجوي بأنهم يكفرون المتوسل بغير الله والمستغيث بالموتى. فلما سمع عتابه هذا الشيخ الجبالي قال له أنه ذاته كان قبل مجيئه إلى مكة قد سمع من أحد الحجاج المصريين أن الوهابيين يمنعون الناس حتى من الصلاة على النبي، ولكنه سرعان ما عرف بطلان هذا الاتهام حين سمعهم يجاهرون بالصلاة عليه. وحين عاد الشيخ إبراهيم الجبالي إلى مصر، كتب في مجلة الأزهر ما يلي عن لقائه هذا بالشيخ عبدالعزيز الرشيد:

لما منّ الله عليّ في هذا العام (١٣٤٩) بالحج إلى بيته الحرام، كان من حسن الحظ أن جمعتني المصادفات بعلم من أعلام الفضل وعالم جليل يجمع إلى عظيم الذكاء، عظيم الإنصاف والغيرة على جمع شتات المسلمين، والرغبة في توحيد كلمتهم، والتوفيق بين آرائهم. ولقد بدأ الكلام معي في العتب على فضيلة الأستاذ المحقق يوسف الدجوي فيما نسبه إلى الوهابيين من تكفيرهم بالتوسل والاستغاثة بالموتى. فقد زعمهم الأستاذ يسوون بين الاستغاثة والتوسل في الإنكار، وليس الأمر كذلك عندهم فيه، وإن لم يقولوا بالتوسل، لا ينكرونه إنكارهم للاستغاثة بالموتى، وأن يطلب من الميت ما لا يقدر عليه. ولقد كان من حق الأستاذ (الدجوي) أن يفحص كلامهم ويثبت مما يقولون قبل أن ينسب إليهم ما نسب[1].

رد الشيخ الدجوي على عتب الشيخ الجبالي له في العدد الثاني

---

(١) مجلة نور الإسلام، العدد الثالث، السنة الثانية، ربيع أول، ١٣٥٠.

(الربيع) من مجلة نور الإسلام، وعلق على رده هذا الشيخ الجباني في العدد ذاته، ذكر فيه العديد من المباحث التي دارت بينه وبين الشيخ عبد العزيز الرشيد في ذلك الاجتماع بينهما في مكة. أما رد الشيخ الدجوي على ما دار بين الاثنين من مباحثات فقد قال فيه:

.. نقول لذلك العالم الوهابي (الشيخ عبدالعزيز): يكفينا منكم تكفير المسلمين بالاستغاثة على ما يفهم من كلامك السابق، على أن إمامكم محمد بن عبد الوهاب في رسالته «الأربع قواعد» كفّر المتشفعين بالملائكة والصالحين، بل قال إن شركهم أغلظ من شرك المشركين الذين كانوا في زمنه[1].

رد الشيخ إبراهيم الجباني على تعليق الشيخ يوسف الدجوي هذا في العدد التاسع من نور الإسلام، لكنه رد حاول فيه الشيخ الجباني أن يقف موقف الحياد تجاه هذا الموضوع. والحق أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن الوحيد الذي وقف ضد آراء الشيخ يوسف الدجوي بشأن التوسل والاستغاثة، بل تصدى له من هم أطول باعاً وأشد بأساً وأقوى حجة من الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد تصدى له صاحب «المنار» السيد رشيد رضا. ومن يطلع على العدد العاشر (من المجلد ٣١) من المنار، يجد أحد هذه الردود.

ما أن انتهى موسم الحج من ذلك العام حتى كان الشيخ عبدالعزيز على إحدى بواخر الحجاج في طريقه إلى جزيرة جاوة في أندونيسيا، تلك البلاد التي طالما كان يمني نفسه بزيارتها للاطلاع على أحوال المسلمين والعرب الحضارم فيها. ولقد كان قد بلغ من العمر أربعة وأربعين عاماً آنذاك.

---

(١) المصدر السابق، العدد الرابع، السنة الثانية.

ال سعود الشيخ عبدالله السليمان الحمدان
لمالية العامة ووزير مالية اقتصاد
عدة بالمملكة العربية السعودية

و سعود الشيخ عبدالله السليمان الحمدان
مصرفية العامة ووزير مالية واقتصاد
ة السعودية

رفع
عبد العزيز الخليفي
أبكر البيت العربي
www.alkottob.com

القسم الثالث

١٣٥٠هـ - ١٣٥٢ هـ
١٩٣١م - ١٩٣٣ م

الحضارم في أندونيسيا
كويتي في جاوة
بوقور... الوصول والإستقرار
السائح العراقي وجريدة "الحق"
زيارة وعودة

الفصل السابع

الحضارم في أندونيسيا

لم تعرف شبه الجزيرة العربية شعباً يشقى في سبيل العيش والتجارة خارج وطنه مثل أهل حضرموت. ولم تكن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلدهم لتشجعهم على غير ذلك. فحضرموت إقليم على ساحل الجزيرة العربية الجنوبي، يمتد من الشرق عمان، ومن الغرب اليمن وهو إقليم قاحل شديد الحرارة، ولا نبات فيه إلا النخيل والسدر، لكن ساحله المطل على البحر (بحر العرب) تكثر به الثغور والموانئ التي سهلت على سكانه السفر والإبحار طلباً للرزق في العديد من البلدان مثل ساحل أفريقيا الشرقي ومصر والحجاز والهند وجزائر الهند الشرقية (أندونيسيا).

أما سكان حضرموت فهم قبائل متعددة، فيهم الحضر، وفيهم سكان البادية. فأما البادية فيسكنون الجبال والوديان. وأما الحضر فيسكنون المدن. وقد برزت من بين هذه القبائل قبيلتان بسطت نفوذها على حضرموت، وهما قبيلة آل كثير التي كانت تدير دفة حضرموت السياسية، ولها نفوذ على أغلب أراضي حضرموت، وعاصمتها مدينة سيئون، والأخرى قبيلة يافع التي بسطت نفوذها على مدينة شبام وموانئ عدن والمكلا والشحر. ولما كان مستوى التعليم في إقليم حضرموت بسيطاً، والجهل منتشراً، والعصبية بين القبائل شديدة، فقد أدى ذلك إلى ظهور المنافسات والأطماع الشخصية، وبالتالي إلى نشوب الحروب بين هاتين القبيلتين، فقدت فيها كل قبيلة منهما الكثير من رجالها، بينما بقيت العداوة مستمرة بينهما، حتى أن بعض رجال

هاتين القبيلتين كان يسافر للخارج لكي يجمع المال الذي يمكنه من شراء السلاح للهجوم به على أبناء وطنه[1].

غير أن هجرة الحضارم إلى اندونيسيا أثبتت أنها لم تكن لمجرد جمع المال والعودة للقتال في حضرموت. لقد كانت هذه الهجرة أعظم هجرة من نوعها في تاريخ أهل حضرموت، جعلت معظمهم يعيش ويموت في مهجره، بل ويصبح مواطناً من مواطني هذه الجزر الكثيرة المنتشرة في المحيط الهندي.

يذكر الأستاذ صلاح عبدالقادر المكري، أحد مؤرخي هؤلاء الحضارم الذين ولدوا في اندونيسيا، أن بدء هجرة الحضارم إلى جزائر الهند الشرقية كان في أواخر القرن الثامن الميلادي، فهم أقدم في هذه الجزر من البرتغاليين والهولنديين. ويضيف في كتابه «تاريخ حضرموت السياسي» أن الحضارم لم يجدوا مقاومة من سكان هذه الجزر الذين كانوا «على جانب عظيم من السذاجة والصفاء». ولم تمنعهم ديانتهم البوذية من ترك الحضارم الغرباء عليهم يمارسون شعائرهم الدينية. فاستطاعوا بما لديهم من حس تجاري كبير، ورغبة في العمل والصبر والمثابرة، أن يوسعوا نطاق تجارتهم، فنمت ثرواتهم، وكثرت سفنهم التجارية، واتصالاتهم بالهند وسواحل شبه الجزيرة العربية، وبخاصة فيما بين القرن العاشر والخامس عشر الميلادي. ومع أن هؤلاء الحضارم لم يكن همهم نشر الإسلام، بل الارتزاق عن طريق التجارة، فإن الكثيرين من الأهالي أسلموا على أيديهم، حتى غدت اندونيسيا آخر الأمر أمة مسلمة. لكن ذلك لا يعني أن الحضارم هم الوحيدون الذين نشروا الإسلام في اندونيسيا، أو حتى أول من قام بهذا الجهد الديني.

---

(١) سعيد عبدالله بن طالب، «الذخيرة الإسلامية» عدد ٨، ٩، ١٣٤٣ هـ.

استمر سفر الحضارم إلى أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة حتى نهاية الثلاثينات من هذا القرن، وكان عددهم في أندونيسيا عام ١٩٢٠ حوالي ٤٥,٠٠٠ نسمة منهم من كان ينتمي إلى قبيلة آل كثير، ومنهم أتباع قبيلة يافع المنافسة لها. لكن النزاع بين أفراد هاتين القبيلتين لم يستمر في المهجر، فالبيئة الأندونيسية تختلف عن بيئة حضرموت، غير أن الشعور بالانتماء القبلي بقي موجوداً عند البعض منهم.

كان الحضرمي حين يصل ميناء بتافيا (جاكرتا) يجد أصدقاء له أو أقارب يأخذون بيده ويمدونه بالمال ويساعدونه حتى يستقر ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ويصبح له عمل تجاري بسيط يعيش عليه. هذا هو هدف دائم، التجارة ولا غيرها. ولما كان هؤلاء المهاجرون لا يصحبون معهم زوجاتهم من حضرموت، فقد تزوجوا من بنات المواطنين الأندونيسيين، مما أدى إلى ظهور طبقة «الولايتي»، أو الذي ولد في حضرموت، وهو المولَّد الذي من أم أندونيسية.

ولم يحرص هؤلاء المهاجرون على إنشاء المدارس، أو على إدخال أولادهم لمدارس الحكومية. كان يكفيهم أن يتحدث أبناؤهم العربية ويقرأون القرآن. لكن هذا الأمر تغير فيما بعد. ففي عام ١٩٠٣ أسس رجل من الحضارم اسمه السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، أحد كبار «آل باعلوي» جمعية اسمها «جمعية خير»، ومركزها في بتافيا العاصمة. وبعد سنتين أنشأت هذه الجمعية أول مدرسة لها في أندونيسيا. لكنها لم تكن سوى مدرسة ابتدائية لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والدين.

أما آل باعلوي هؤلاء فهم ليسوا في الأصل من قبيلة آل كثير أو يافع، وإنما يرجعون بأصلهم إلى ذرية الرسول من آل البيت. فهم يذكرون في كتبهم (مثل كتاب المشروع الروي) أن كبيرهم أحمد بن عيسى المهاجر بن

محمد بن علي العريضي، بن الإمام جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الإمام الحسين بن علي، جاء إلى حضرموت من البصرة عام ٣١٧هـ، ومعه عائلته وحاشيته وأموالهم من ذهب وفضة، وأمتعتهم على ظهر ١٤ جملاً. وقد مروا في بداية هجرتهم بالمدينة المنورة ثم بمكة ثم باليمن حتى استقروا في حضرموت، وأصبحت لهم ذرية كثيرة العدد، سكن بعضها تحت نفوذ آل كثير. وتفرّق البعض الآخر على القبائل المختلفة في حضرموت. ومن أبرز عائلات باعلوي، عائلة آل الشيخ أبو بكر (ومنهم عائلة المحضار) وعائلة العيدروس، وعائلة الحبشي، وعائلة العطاس. وهذه العائلات لها ميزة على غيرها من عائلات الباعلوي. فهم يلقبون في حضرموت بفئة «أصحاب المناصب»، أي أصحاب النفوذ الروحي العظيم. وأما فئة «غير المناصب» فمنها عائلة الحداد والسقاف والمشهور والكاف وابن شهاب وابن عقيل وغيرهم.

أسس آل باعلوي (أو العلويون كما أصبحوا يطلقون على أنفسهم فيما بعد) نفوذاً روحياً ودينياً كبيراً لهم في حضرموت، كما برز منهم علماء دينيون وسياسيون لعبوا دوراً لا يستهان به في حضرموت وخارجها، وبخاصة في الهند وسنغافورة وجزائر الهند الشرقية (أندونيسيا). وحمل هؤلاء العلويون سلطتهم الروحية والاجتماعية وتقاليدهم معهم إلى المهجر، إسوة ببقية الحضارم، فأصبحت لهم السلطات الروحية والمزايا التي كانوا يتمتعون بها في حضرموت. فكان الفرد منهم يتوقع من الغير أن يلقبه بلقب «سيد» أو «حبيب»، وتقبيل يده عند المصافحة، كما لا يصح لغيره من غير العلويين الزواج بابنته أو قريبته. فالشريفة لا يتزوجها إلا شريف مثلها، ومنع ذلك عن بقية الحضارم. أما من حيث مذهبهم فإن آل باعلوي يتبعون مذهب الإمام الشافعي، وبالذات «ما هو متفق عليه منه».

لكن حدث أن تزوج شاب من غير العلويين امرأة «شريفة». حدث ذلك في سنغافورة عام ١٩٠٥ حين تزوج شاب هندي إحدى بنات العلويين، فلم يعجب ذلك كبار آل باعلوي، الذين عارضوا هذا الزواج بشدة ووقفوا ضده، مما أدى بهم أن يبعث أحد الحضارم برسؤال إلى السيد رشيد رضا، صاحب المنار، يستفتيه فيه بصحة هذا الزواج شرعاً، فأفتى السيد رشيد رضا بصحته في الجزء السادس من المجلد الثامن من مجلة المنار (عام ١٩٠٥م، ١٣٢٣هـ).

أثارت هذه الفتوى ردة فعل قوية عند بعض العلويين، وبخاصة عند السيد عمر بن سالم العطاس الذي أصدر فتوى حرم فيها تزويج «الشريفة» بغير «الشريف» حتى ولو رضي ولي أمرها، فعاد الأمر كما كان عليه، لا زواج لشريفة بغير الشريف

توجه العلويون في مهجرهم بأندونيسيا إلى تحسين التعليم في مدرستهم وتطويره، فبحثوا لأقاربهم في الحجاز لكي يرسلوا لهم معلماً ومديراً لمدرستهم لتطوير التعليم فيها، فاختار أحد كبارهم، وهو السيد حسين بن محمد الحبشي، الشيخ أحمد محمد السوركتي، واتفق معه على السفر إلى جاوة، إحدى الجزر الأندونيسية الكبرى. وفي عام ١٩١١ (١٣٢٩) كان الشيخ السوركتي على أحد البواخر لكي تنقله من جدة إلى بتافيا عاصمة جاوة، يرافقه مندوب «جمعية خير» وبعض المعلمين فيها. ولما وصل إلى هناك استقبله آل باعلوي، واحتفلوا به احتفالاً كبيراً.

ولد الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري في دنقلة من أعمال السودان عام ١٨٧٥. ويعني لقب السوركتي باللهجة المحلية السودانية كثير الكتب. ولما مات والده رحل إلى الحجاز بعد أن حفظ القرآن، وأقام في المدينة المنورة أربع سنوات يطلب العلم فيها، ثم تركها إلى مكة حيث

اجتهد في سبيل الحصول على الشهادة العلمية حتى حصل عليها، وأصبح مدرساً ومديراً لمدرسة أهلية هناك. يدرس فيها العلوم الدينية بالإضافة إلى عقد حلقة علمية داخل الحرم المكي الشريف.

كان الشيخ السوركتي لا يتجاوز ٣٧ عاماً حين اتجه الطلب للسفر إلى أندونيسيا للعمل كناظر لمدرسة جمعية خير العلوية في جزيرة جاوة. ولما وصل هناك سحر القوم.. بما طبع عليه من الخلق الكريم والأدب الجم، وما اتصف به من الصلاح والورع والعلم والحلم والتواضع والتسامح[1]، واستلم نظارة مدرسة الجمعية، وتولى التعليم فيها وتطوير برامجها. وقام في عام ١٩١٤ بجولة في بعض المدن في جزيرة جاوة، وكانت إحدى هذه المدن مدينة الصولو، أو سوراكارتا، كما تدعى رسمياً، حيث تسكن فيها جالية كبيرة من العرب الحضارم، وتعمل في التجارة والكسب.

وصل الشيخ أحمد السوركتي مدينة الصولو، واستضافه فيها الحضارم هناك، ونزل في دار الشيخ عوض بن سنكر، نقيب العرب في هذه المدينة، وعميد أسرة العرمي، وعقد جلسات معهم للتحدث في مختلف الشؤون الاجتماعية والدينية. وفي إحدى هذه الجلسات قام رجل اسمه عمر بن سعيد بن سنكر ووجه السؤال التالي إلى الشيخ أحمد السوركتي:

- يا شيخ أحمد، ماذا تقول بزواج العلوية من غير العلوي، هل هو جائز شرعاً؟

لم يتأخر الشيخ أحمد السوركتي بالفتوى بصحة هذا الزواج شرعاً. لكنه لم يكن يعرف حينئذٍ ما سيسببه له فتواه هذه على هذا السؤال الفرضي من ردة فعل.

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي، ص ٢٥٦.

وصل الشيخ السوركتي إلى بتافيا (العاصمة) قادماً من جولته هذه، وقد سبقته فتواه إلى هذه العاصمة، فلم يجد حرارة في استقبال العلويين له، بل لاحظ فتوراً وتغيراً في علاقتهم به، ولم يعد يحظى بالاحترام والتقدير الذي اعتاده منهم، وبخاصة من أحد كبارهم السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب العلوي، مؤسس جمعية خير العلوية. لذا اضطر الشيخ السوركتي إلى تقديم استقالته من نظارة المدرسة بعد عامين من التدريس والنظارة فيها، وكان ذلك في يوم ١٥ شوال ١٣٣٢ (٦سبتمبر ١٩١٤) وهو عام الحرب العالمية الأولى.

كانت جزائر الهند الشرقية آنذاك تحت حكم الهولنديين، بينما كانت الهند وماليزيا وسنغافورة وحضرموت ذاتها، تحت حكم الإنجليز. وكانت فرنسا وبريطانيا تحترمان «حقوق» هولندا في جزائر الهند الشرقية. ولما كانت العديد من الطوائف المختلفة تسكن أندونيسيا، فقد عينت حكومة هولندا أحد المستشرقين الهولنديين، واسمه مستر خوي، مسؤولاً عن الشؤون الدينية في جزائر الهند الشرقية، وكان للعرب اتصال بالحكومة الهولندية عن طريقه. كما كان للعرب آنذاك ممثل في مجلس الشعب (الفولكسراد).

بدأ الشيخ السوركتي يفكر بالعودة إلى مكة مع زملائه الذين أحضرهم معه لمساعدته في التدريس، وهم الشيخ أبو الفضل احمد، شقيق السوركتي، والشيخ أحمد العاقب السوداني، والشيخ أبو الفضل محمد، والشيخ حسن حامد الأنصاري، لكنه رأى أن ذلك يعني عجزاً منه في الدفاع عن الحق والجهاد كما يقرره الإسلام. فلما نصحه بعض كبار الحضارم من غير العلويين بالبقاء في أندونيسيا لنشر العلم والمعرفة قبل، واتفق معهم على إنشاء جمعية عربية إسلامية، أسموها جمعية الإصلاح والإرشاد الإسلامية.

أنشئت جمعية الإصلاح والإرشاد في عام ١٩١٤، بفضل جهود ثلاثة من كبار الحضارم هم الشيخ عمر بن يوسف منقوش، نقيب العرب في بتافي، والشيخ سعيد مشعبي، والشيخ صالح عبيد بن عبدات. وهم الذين تبرعوا بالمال اللازم لإنشائها، كما جمعوا مبالغ أخرى لتدعيمها. وفي عام ١٩١٥ أنشأت هذه الجمعية أول مدرسة لها حيث قام بإدارتها الشيخ أحمد السوركتي، يساعده في التدريس فيها الأستاذ محمد عبيد الحضرمي والأستاذ أحمد العاقب، وغيرهما من المدرسين. كما طبعت هذه الجمعية قانونها الأساسي والداخلي في كتيب عام ١٩١٩ (١٣٣٧).

ما أن انتشر خبر إنشاء جمعية الإرشاد حتى أقبل على الاشتراك في عضويتها الكثير من العرب من غير العلويين. لقد وجدوا في هذه الجمعية ما يعبر عن شعورهم تجاه العلويين للمعاملة التي عاملوا بها رجلاً في مكانة الشيخ أحمد السوركتي، كما وجدوا فيها تعبيراً عن شعورهم بالمساواة التي يريدونها أن تكون أساس العلاقات بين العرب في هذه الجزر الهندية الشرقية الكثيرة.

لكن المسألة تختلف بالنسبة للعلويين كما يقولون: إنه حرصهم على نقاء سلالة الرسول ﷺ لا يزوجون بناتهم من غير الشريف، حتى لا تختلط الأنساب وتضيع. لذا فإن فتوى الشيخ السوركتي، كما يقولون، هي تدخل منه في أمر لا يعنيه. وسواء أخذنا بهذ القول أو رفضناه، فقد فعلت فتوى الشيخ السوركتي فعلها في شق العرب هناك إلى فريقين متنازعين، وأدت إلى الكثير من النزع فيما بينهم، وزجت بالعديد من الشخصيات العربية والإسلامية في خضمها، وأدت في النهاية إلى خسارة العرب جميعهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في أندونيسيا.

قانون

جمعية الاصلاح والارشاد العربيه

الأساسي • والداخلي

﴿الطبعة الأولى﴾

﴿على نفقة جمعية الاصلاح والارشاد العربيه بيتاوى﴾

﴿بالمطبعة الاسلاميه • بمصر بابا﴾

حقوق خاصة بسليمان مرعي

﴿سنة ١٣٣٧ هجريه و١٩١٩ عيسويه﴾

بدأت جمعية الإصلاح والإرشاد في إنشاء مراكز لها في بعض المدن الكبرى في جزيرة جاوة. كما ألحقت بهذه المراكز مدارس لتعليم أولاد العرب هناك. وأخذ الخلاف بين جمعية الإرشاد وجمعية خير يزداد حدة وتأصلاً في أقوال وأفعال رجال هاتين الجمعيتين. ففي ٢٨ أكتوبر ١٩١٥، كتب أحد العرب في جاوة، مقالاً في جريدة محلية اسمها «صوتو هندياه» تصدر بلغة الملايو، رمز لنفسه بالحرف (Z)، عن المساواة بين المسلمين، أتى فيه على ذكر الشيخ أحمد السوركتي بما لا يليق، فاضطر الشيخ السوركتي للرد عليه بتوجيه رسالة إلى مدير هذه الجريدة أسماها «صورة الجواب»، يشرح فيها رأي الإسلام حول الكفاءة في الزواج. ومما قال الشيخ السوركتي فيها ما يلي:

إن النكاح بين المسلمين، كالبيع والإيجار من جهة أنه متى عينت المنفعة المقابلة من المهر أو الثمن أو الأجر، وسمح من بيده الأمر، وقبل الآخر، صح العقد، وحل بذلك الانتفاع والتمتع، ولا خلاف في ذلك بين علماء الأمة المحمدية المعتبرين، وكلا الفريقين حر مختار فيما في يده أو تحت حكمه قبل المعاقدة، وقد ينوب عن صاحب السلعة وليه أو وكيله، إذا كان ناقص الرشد أو المعرفة لدفع المغابنة[1].

أشار ما ورد في «صورة الجواب» هذه السيد عبدالله محمد دحلان، أحد مدرسي جمعية خير، الذي رد على السوركتي حول الكفاءة في الزواج في الإسلام رسالة أسماها «إرسال الشهاب على صورة الجواب» أتى فيها (بأسلوب تهكمي) بما يؤيد رأيه في موضوع الكفاءة في الإسلام، كما بيّن فيها أن النسب أحد شروط الكفاءة في الزواج حسب أقوال بعض الأئمة

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٦٣

والعلماء المسلمين. كذلك قام بالرد على فتوى السوركتي هذه السيد علوي بن حسين بن علوي برسالة أسماها «البرهان النوراني في دحض مفتريات الستاري السوداني»، وطلب فيها من الحكومة «مولندية وكيح جماح» الشيخ السوركتي، كما ختمها بالبيت التالي:

وإن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره

وبعد ذلك بعام (١٩١٧) أصدر الشيخ أحمد العاقب الأنصاري، المدرّس بمدرسة الإرشاد في بنافيا كتاباً اسمه «فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب»، الذي يدل اسمه على أنه دفاع عن الشيخ السوركتي ضد الرسائل التي كتبها السيد عبدالله دحلان والسيد علوي بن حسين ضده، وهي رسالة طويلة بلغت حوالي ٢٥٠ صفحة، أتى بها بما يظنه مؤيداً لرأي الشيخ السوركتي حول الكفاءة، كما كتبه بنفس الأسلوب التهكمي الذي استخدمه ضده دحلان في رسالته.

كذلك قام بالرد على الشيخ السوركتي السيد علوي بن طاهر الحداد، أحد علماء العلويين البارزين، وألّف كتاباً طويلاً أسماه «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل»، وذكر في مقدمة هذا الكتاب ما يلي: -

كنا أردنا أن نفيض القول في الفتنة التي ظفر بها إبليس من بعض العرب الموجودين بالجهات الجاوية، ففرت بها عينه، وبرق لها سنه. ولكن كرهنا أن يحمل منا ذلك على محبتنا التعرض للأعراض، والتسبب للسباب، وأن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، فأعرضنا عن ذلك.

وخلاصة ما وقع أنه التف بعض من استشعروا بغض أهل البيت، ونصبوا لهم العداوة، وعصوا بما آتاهم الله من الفضائل والمناقب قديماً

وحديثاً... ولقد ظهرت رسيلة لإمامهم المسمى بالشيخ أحمد بن محمد سوركتي الأنصاري، في مشكلة سائل فيها عن الكفاءة، وسماها «صورة الجواب»، فأخطأ فيها على صغرها في نواحي، مع ما حشاها به من المغامز التي أيدتها الغرائم[1]..

هذا ما ذكره السيد علوي الحداد في مقدمة كتابه الذي سيكون له صدى فيما بعد حين يقرأه الشيخ أحمد سوركتي ويرد على ما جاء فيه.

شعر العلويون بالحاجة إلى جريدة ناطقة باسمهم يعبّرون فيها عن آرائهم، ويدافعون فيها عن معتقداتهم، فأصدروا جريدة «الإقبال» في سورابايا في حوالي أكتوبر ١٩١٧، وقد أشرف على تحريرها محمد سالم بارجا، والذي يبدو أنه لم يكن من العلويين، ولكنه صديق لهم. واستمروا في جهودهم ضد الشيخ السوركتي وجمعيته، فنشروا المقالات في جريدة الإقبال، كما قدموا عرائض للحكومة الهولندية في أندونيسيا ضد الإرشاد. لكن لم يؤد هذا إلى اتخاذ هذه الحكومة إجراءات قانونية ضد جمعية الإرشاد. عندها اتجه العلويون إلى القنصل البريطاني في جاوة، وقدم له السيد علي بن شهاب عريضة ضد الإرشاد، تتهمهم بمناوأة الإنجليز في سياستهم في الشرق، وأنها تعطف على ألمانيا، وتؤيدها ضد بريطانيا. ولما كانت حضرموت في ذلك الوقت تابعة للنفوذ الإنجليزي، فقد أرسلت حكومة بريطانيا تحذيراً إلى سلاطين حضرموت، وهما السلطان غالب بن عوض القعيطي، والسلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري، اللذان قاما بإرسال كتاب إلى جعفر بن سالم في مدينة سورابايا، أحد المدن الكبيرة في جاوة، يدعوانه فيه إلى نشر كتابهم التحذيري هذا على عموم الحضارم في

---

(١) السيد عمري بن طاهر حداد، القول الفصل...، ص ٣٨.

جزائر الهند الشرقية. وقد ختم هذا الكتاب المرسل من عدن بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٣٧ (يونيو ١٩١٩) بالكلمات التالية:

... وقد ألزمنا بعض خواصنا أن يتبعوا البحث بكل دقة عن أسماء من يصر على موالاة دعاة الفتنة، والبقاء في حزبهم من بعد نشر هذه النصيحة، ومن لم يصغ للنصح، وأصر، فحينئذ يحسب عدواً لوطنه ولمواطنيه، عاقاً قمم، مخالفاً جماعتهم في كل مقوماتهم، ساعياً في تسميم عقولهم وأفهامهم[1].

نجح تحذير سلاطين حضرموت في التأثير على جمعية الإرشاد حيث بدأ بعض أعضائها من الانفصال عنها خوفاً على أنفسهم وأهاليهم وأقاربهم في حضرموت، فبادر المسؤولون في الإرشاد في سورابايا إلى رفع عريضة طويلة للسلطان غالب القعيطي اليافعي يعرضون فيها وجهة نظرهم حول خلافهم مع العلويين، وقد قام بإمضاء هذه العريضة ٣٧ عضواً منهم. كما أرسلت الإدارة المركزية للإرشاد في بتافيا كتاباً للقنصل البريطاني في ١٦ أبريل ١٩١٩، تستوضح فيه عما أشيع من أن الحكومة البريطانية أخذت تمنع كل إرشادي من السفر إلى مستعمراتها. ثم طلب الشيخ أحمد السوركتي الإجتماع بالقنصل البريطاني للتشاور معه حول هذا الموضوع. ولما اجتمع به وأخبره بأن هذه الإشاعات لا صحة لها، طلع السوركتي ببيان أعلن فيه أن الحكومة البريطانية لا تتهم الإرشاد بأية عداوة، ولا تضمر لها البغض أو تمنع أحداً من الدخول في عضويتها أو مساعدتها.

لكن هذا النزاع الذي قام بين العرب في أندونيسيا لم يكن ليحظى بتأييد الكثير منهم، بل إن رجالاً من الفريقين تلهم هذا النزاع فأخذوا

---

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص ٢٨٦

يفكرون بوسيلة لجمع العرب وإصلاح أحوالهم. من هؤلاء الرجال الشيخ عوض بن شحيل، أحد الشخصيات حضرمية البارزة في جاوة، ورئيس جمعية تدعى «الجمعية العربية الإسلامية» في مدينة الصولو. فقد سعى للصلح بين الفريقين في عام ١٩١٩. غير أن هذا الصلح انتهى بأن عقد اجتماع تكلم فيه السيد عبدالله بن حسين العيدروس، وقال فيه إنه تم الاتفاق على أن يبقى السيد سيد، والشيخ شيخ، والقبيلي قبيلي، ولم يحدث شيء يذكر، فبات الصلح هذا، وعاد النزاع بين الفريقين كما كان.

لكن هذا لم يحبط السيد إسماعيل العطاس، عضو مجلس العموم (الفولكسراد) عن العرب. ففي العام ذاته (١٩١٩) ألف لجنة للصلح بين العرب، وأذاعت منشوراً إلى كافة العرب في جاوة تدعوهم فيه إلى الاتحاد والتكاتف، وقد أطلق عليها «لجنة الإصلاح ببتاوي». ولقد اقترحت هذه اللجنة عقد مؤتمر عربي يحضره نواب العرب في جاوة، وإلى إنشاء وحدة عربية بالإضافة إلى مطالب أخرى للعرب مثل قبول المهاجرين منهم إلى جاوة من قبل السلطات الهولندية، وإنشاء جريدة باللغة الملاوية لتعبر عن آرائهم ومطالبهم. ولقد عينت هذه اللجنة الأعضاء الآتية أسماؤهم للقيام بالدعوة إلى مؤتمر لإنشاء هذه الوحدة، وهم السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، والشيخ أحمد السوركتي، والشيخ غالب بن سعيد بن نبيع، والسيد إسماعيل عبدالله العطاس. لكن هيئة رئاسة الجمعية الخيرية العربية في مدينة سورابايا اعتذرت عن الحضور والاشتراك في هذا المؤتمر لأن الشيخ أحمد السوركتي كان عضواً فيها. وقد نشر كاتب هذه الجمعية (محمد حسن بارجا) ذلك في جريدة الإقبال (عدد ٣٠)، ومما قاله: «إن تأخر كل الجمعيات الشهيرة فاطبة، وسائر السواد الأعظم من أهل سورابايا ونواحيها (للدخول في هذه الجمعية) سببه إدخال السوركتي في هذا العمل، وهو

جريمة الخلاف، وأصل الافتراق»[1]، وكان نتيجة ذلك أن تأسس فرع جمعية الإصلاح والإرشاد في مدينة سورابايا.

وفي ٥ جمادى الثاني ١٣٣٧ (٧ مارس ١٩١٩) قدم الشيخ أحمد السوركتي مشروعاً إلى الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد لإصلاح التعليم في مدارسها، ومما جاء في هذا المشروع تعيين مسؤول يزور المدارس الإرشادية المختلفة لملاحظة سير التعليم وتقويمه وإعداد التقارير عنه. كما اقترح الشيخ السوركتي توحيد البرامج والكتب في جميع المدارس الإرشادية وجلب الكتب المدرسية التي تناسب الطالب في بيئته الأندونيسية، وأن تعطى للطالب شهادة بعد نجاحه، وأن لا يطلب من ناظر المدرسة إلقاء دروس على الطلبة. كما أوصى بإنشاء مكتبة في كل مدرسة تحتوي على جميع الكتب المهمة التي يحتاجها الطلاب والمدرسون على السواء، وكذلك إصدار مجلة دينية تعبر عن آراء الطلبة بما ينشرونه فيها من مقالات. وختم الشيخ السوركتي مشوره هذا بدعوته للأخذ ببرنامج التعليم المعمول به في مدارس الحكومة وتطبيقه في مدارس الإرشاد بالإضافة إلى ما في مدارس الإرشاد من حصص في الدين واللغة العربية.

أما العلويون فقد أحسوا أن الإرشاد أخذت تنمو على حسابهم، فلم يكن من السهل عليهم تقبل ذلك أو الوقوف صامتين تجاهه. ففي ٥ ذي الحجة ١٣٣٨ (أغسطس ١٩٢٠) أرسل بعض كبارهم رسالة إلى الشريف حسين في مكة يدعونه فيها إلى منع الإرشاديين من دخول الحجاز. ومما ذكروه في هذه الرسالة ما يلي:

... وينهون إلى مقامكم السامي أنها نجحت منذ مدة قريبة فرقة

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٧٨

من الخوارج في هذه الديار، عقيدتها بغض أهل البيت الطاهر، وتحقير النبي (ﷺ)، وبث الدسائس، وإيقاد الفتن، ولهم من المنشورات الجمّة ما بين خبيث قصدهم... فاقتضى الحال أن نطلب منكم:

أولاً: إقامة وكيل لكم بهذه الجهات يدافع عن حقوقكم المقدّسة، وحقوق رعاياكم ومصالح الحجاج، ويعطي كل مسافر إلى الحجاز جوازاً قانونياً.

ثانياً لئلا تسري عدوى دائهم العضال، ولكي لا يتصلوا بإخوانهم من أهل البغي والغي والضلال، يلزم منعهم عن دخول الحجاز فلا يقربوا المسجد الحرام ولا في عامهم هذا. وقد عاملتهم إمبراطورية البحار بالمنع من دخول بلادها رحمة برعاياها، وصيانة لهم عن سريان الفتن والشر[1].

وقد قام بالتوقيع على هذه الرسالة حوالي عشرين شخصية كبيرة من العلويين في جاوة، لكن الشريف حسين بدلاً من الاستجابة لمطالبهم، نشر رسالتهم هذه في جريدة «القبلة» الصادرة في ذي الحجة ١٣٣٨ (سبتمبر ١٩٢٠)، فسبب لهم ذلك الكثير من الإحراج.

حدث بعد ذلك ما أصاب جمعية الإرشاد بهزة في إدارتها المركزية في بتافيا. فقد كان للشيخ سالم بلوعر (أحد أثرياء الحضارم في جاوة) رئيساً للإدارة المركزية للإرشاد. وحدث أن كان على علاقة طيبة بالعديد من رجالات العلويين في جاوة. فكان أن اقترح على الإدارة المركزية أن تجري تعديلاً على قانونها الأساسي، وذلك بإسقاط الشرط الذي يمنع السادة العلويين من أن يكونوا من أعضاء الرئاسة في جمعية الإصلاح والإرشاد، من الفصل الخامس لقانون هذه الجمعية. ولكن طلبه هذا لم يلق قبولاً،

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٨٨.

فدعا الشيخ سالم بنوعمل إلى اجتماع عام للبحث في إسقاط هذا الشرط، ولكن الاجتماع انتهى بعزله من رئاسة الإرشاد، فقدم صنبٌ للحكومة الهولندية (للتوتاريس) لمنع جمعية الإرشاد من ممارسة نشاطها القانوني، غير أن طلبه هذا لم يجب. أما بخصوص هذا الشرط فقد تمَّ إسقاطه عام ١٩٣٠ في أحد الاجتماعات السنوية للإدارة الإرشادية، ولم يعد هناك ما يمنع أحداً من العلويين من الوصول إلى عضوية الرئاسة في جمعية الإصلاح والإرشاد.

وفي عام ١٩٢٠ شعر الإرشاديون بالحاجة إلى جريدة ناطقة باسمهم لمواجهة ما كانت تنشره جريدة «الإقبال» عنهم، فأصدروا في يونيو ١٩٢٠ جريدة أسموها «الإرشاد»، وقد صدر العدد الأول منها في ١١ جون ١٩٢٠، وكان رئيس تحريرها حسن بن علي الثقة. وقد جاء في هذا العدد الأول أن العرب في أندونيسيا هم حزب واحد وليسوا أحزاباً متعددة وأن ما يرمون إليه واحد، ولكن ما ورد في الصحفات التالية من كلام عن العلويين لا يثبت ذلك أبداً.

فقد ذكرت «الإرشاد» أن العلويين قاطعوا جمعية الإرشاد واختلقوا الأكاذيب عليها. ودعوها بالبلشفية، وأبلغوا سلاطين حضرموت أن الإرشاد خارجون عن الدين، كما كتب الشيخ السوركتي في العدد الثاني من «الإرشاد» مقالاً طويلاً عن أعداء الإرشاد وما قاموا به من أعمال لتشويه سمعتهم والطعن بهم. كما لام الشيخ السوركتي في هذا المقال فنصل بريطانيا في أندونيسيا لقوله للشيخ عوض شحيل أن السوركتي قدم له تقريراً عن مقاصد جمعية الإصلاح والإرشاد، وعن أسباب الخلاف القائم بين العرب في أندونيسيا، فوجده «كذباً»، ويعلق السوركتي على هذا قائلاً إنه

إذا صحّ هذا الكلام عن القنصل البريطاني، فإنه يلومه أشد الملام ويسجل عليه كلامه هذا.

كذلك انبرت «الإرشاد» بالرد على المقالات التي كانت تنشر في جريدة «الإقبال» ضد الإرشاديين. فقد دافعت في عددها الخامس (١٥ تموز ١٩٢٠) عن السيد عبدالله بن سالم العطاس لانضمامه لجمعية الإرشاد على الرغم من كونه من كبار العلويين، حتى أنه أصبح ناظراً لمدرسة الإرشاد في سورابايا عام ١٩٢٠، وردت على ما ذكرته «الإقبال» (عدد ٤٣) من أن السيد العطاس قد خان قومه (العلويين) بانضمامه للإرشاديين، وأن الإرشاديين لا يحترمونه ويسخرون منه نتيجة لذلك. وقالت الإرشاد أن السيد العطاس هذا يدفعه حسن تربيته وكمال تهذيبه إلى المداراة وعدم التدخل في النزاع بين العرب، وعدم ذكر أحد بما يكره، وأنه يجتنب الاعتزال على الدخول في المشاغبات، (وقد تمّ بالفعل انفصال السيد عبدالله العطاس عن جمعية الإرشاد حين قدم استقالته من نظارة مدرسة الإرشاد في يناير ١٩٢١، بعد أن أمضى فيها خمس سنوات، وذلك لعزمه التفرغ للتجارة كما قال).

أما في العدد ٤١ من «الإرشاد» (٣١ مارس ١٩٢١) فقد نشر الشيخ السوركتي مقالاً يدعو فيه عقلاء الفريقين المتخاصمين للتعاون والتنافس الشريف فيما بينهما. ومما قاله الشيخ السوركتي أنه لا يضمر عداوة لأحد الحزبين، بل يتمنى سعادة الجميع، وإن كان البعض لا يظن ذلك فيه.

وفي ١٠ مارس ١٩٢١ أصدر فرع الإرشاد في مدينة يكالونجان مجلة شهرية جديدة اسمها «الشفاء»، يحررها كل من الأستاذ عمر ناجي بارباع وحسن ناصر البكري وعلي بن عبدالله نهرهرة، فكانت سند «للإرشاد» في

دفاعها عن جمعية الإصلاح والإرشاد. ولقد بقيت جريدة «الإرشاد» المثل الذي احتذت به الكثير من الصحف التي صدرت في أندونيسيا وسنغافورة فيما بعد من حيث الشكل والإخراج الفني والصحفي.

وعندما لم يجد الشيخ أحمد السوركتي استجابة من قبل جمعية الإرشاد المركزية للإصلاحات التي تقدم بها للنهوض بالتعليم في مدارسها، قدم استقالته من منصبه كمسؤول عن مدارس الإرشاد، واتجه للتجارة. وكان عمله هذا ناجحا في البدء حيث كان السوق العالمي في انتعاش اقتصادي بعد توقف الحرب العالمية الأولى. ولكن بعد سنوات تغير الوضع وخسر الشيخ السوركتي في تجارته، وأصبح مديونا، ولكنه استطاع أن يسدد ما عليه من ديون بعد عناء وجهد كبيرين، وعاد للتدريس. لكنه في هذه المرة افتتح له مدرسة خاصة وألحق بها قسما داخليا للطلبة، وبدأ التدريس فيها في عام ١٩٢٣، يساعده كل من الأستاذ الشيخ محمد نور الأنصاري والأستاذ الشيخ أحمد العاقب كناظر لها والمسؤول عن القسم الداخلي فيها. ولقد بلغت تكلفة الدراسة في هذه المدرسة حوالي ٢٥ روبية جاوية في الشهر يدفعها الطالب في مقابل سكنه وأكله وتعليمه. لكن هذه المدرسة لم تستمر طويلا. فقد رجع السوركتي إلى جمعية الإرشاد وأقفل مدرسته هذه بعد أن أوقف دارها لجمعية الإرشاد.

أما الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد، فبعد أن استقال السوركتي عن مسؤولية التعليم من مدارسها، أرسلت إلى السيد رشيد رضا في مصر رسالة تطلب فيها منه أن يبعث لها مدرسين من خريجي الأزهر لمساعدتها في التدريس، وكان ذلك في عام ١٩٢٢. ولقد استجاب السيد رشيد رضا لطلب جمعية الإرشاد هذه، وبعث لها مدرسين هما الشيخ محمد أبو زيد، والشيخ عبدالرحيم مهنا اللذان أحسن الإرشاديون استقبالهما. غير أنهما لم

يمكثا أكثر من عام واحد رجعا بعده إلى مصر لأسباب صحية كما قالوا، ولقد أشار إلى هذا السيد رشيد رضا في «المنار» حيث ذكر ما يلي:

وقد طلبت مني جمعية الإرشاد مرة أن أختار لها بعض المعلمين لمدارسها من مصر، فأجبتها إلى ذلك بما أمرنا الله تعالى به من التعاون على البر والتقوى، وإنما يقومان على أساس العلم، فكتب إليَّ السيد محمد بن عقيل عفا الله عنا وعنه كتاباً ينكر عليَّ فيه مساعدة هذه الجمعية الضالة المضلة في زعمه، بل وصفها بما هو أقبح من ذلك. ثم أذاع بعض العلويين أني أنصر الإرشاديين عليهم، وهم مخطئون، فأنا لا أنصر إلا ما أعتقد أنه الحق، ولو كنت أتبع الهوى لكان هواي مع العلويين لأني منهم، وأهل العلم الصحيح منهم يعلمون ذلك[1].

هذا ما ذكره السيد رشيد رضا في معرض رثائه للسيد محمد بن عقيل. فمن هو هذا السيد؟ وما أهم ما قام به من أعمال؟ وما مذهبه والأفكار التي كان يؤمن بها ويدافع عنها؟

هو السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي، من أبرز علماء الحضارم ومن كبار علماء السادة العلويين. وُلد في تريم (حضرموت) في شعبان ١٢٧٩ (١٨ فبراير ١٨٦٣)، وتتلمذ على يد أستاذه السيد أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب في حضرموت وفي الهند. وسافر إلى سنغافورة عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩) ثم إلى جاوة، حيث زاول التجارة فيها وبلغت ثروته حوالي ٤٠٠,٠٠٠ روبية، لكنه اشترى أسهماً في إحدى الشركات فسقطت وخسر كل ما عنده، لكنه لم يكترث. وكانت له اتصالات مع شخصيات كبيرة في الهند ومصر والحجاز واليمن. ألف العديد

---

(١) المنار، الجزء الثالث، المجلد ٣٢، ص ٢٤٠.

من الكُتب، ولكن أشهرها كان كتابه الموسوم «بالنصائح الكافية لمن يتولى معاوية»، وهو كتاب أثار ضجة لما فيه من دعوة صريحة للتشيّع والفتوى بجواز لعن معاوية. ولقد أصدر السيد محمد بن عقيل جريدة في سنغافورة اسمها «الأيام»، كما أسس فيها مدرسة اسمها «الإقبال». ولقد قال فيه السيد رشيد رضا: «لولا عمله في التجارة لكان من أكبر زعماء الأمة العربية ودعاة الإصلاح الإسلامي فيها»[1]. وكان مع ذلك كثير الزواج حتى بلغ عدد أولاده وأحفاده أكثر من خمسين نسمة عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢)، ولم يكن يعرف آنذاك من مات منهم ولا في أي البلدان يقطنون.

نشأ أول أمره على المذهب الشافعي، لكنه تركه بعد ذلك وأخذ بمذهب العترة أو آل البيت، أو مذهب الزيدية. ولقد حاول إقناع شريف مكة الملك حسين بالعمل على نشر هذا المذهب في الحجاز، كما يذكر السيد رشيد رضا، ولكنه لم يفلح في ذلك، كما حاول السعي لتقرير هذا المذهب في الأزهر فلم يقبل ذلك منه. ولقد دفعه تعصبه لآل البيت إلى نشر كتابه المشهور «النصائح الكافية» حين أتمه بعث به إلى أستاذه السيد أبو بكر بن شهاب في الهند الذي أجابه بأنه «يكتب بقلم من نار، وأنه سوف يعرض نفسه للقيل والقال». ولقد خالفه في هذا الكتاب السيد رشيد رضا، ولكنه عذره في اجتهاده هذا. وكان السيد رشيد رضا قد أفتى بعدم جواز لعن معاوية لما يجره ذلك من الشقاق والضرر والتفرق بين المسلمين دون أن يقابل ذلك فائدة كبيرة أو «مصلحة راجحة». ولقد كان السيد محمد بن عقيل يرى «أن كتم المظالم والاعتذارات الواردة بحق مرتكبيها هو الذي أوقع المسلمين في الدمار.. اهتكوا الظالم بحذره الناس»[2]، كما يقول

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٢) جريدة حضرموت، عدد ٢٩٨.

ابن عقيل. وحين سأله بعض الناس عن الفرق بينه وبين سلفه قال: «الفرق بيني وبينهم في الجهر والسر»[1]. ولقد قام بالرد على كتاب «النصائح الكافية» السيد حسن بن علوي بن شهاب بكتاب أسماه «الرقية الشافية من سموم النصائح الكافية» فغضب عليه السيد محمد بن عقيل، وأصدر جريدة اسمها «الحسام» سب فيها السيد ابن شهاب لوقوفه ضده. كذلك قام بالرد على هذا الكتاب «علامة الشام» جمال الدين القاسمي ولكن مع اعترافه بفضل السيد ابن عقيل، وكذلك الشيخ عبدالعزيز الرشيد كما سبقت الإشارة إليه.

استمرت جهود الصلح بين الفريقين بعد فشل محاولة السيد إسماعيل العطاس عام ١٩١٩. ففي عام ١٩٢١ حاول شخص يدعى حسين عابدين (مصري يسكن في سنغافورة) السعي للصلح بين العلويين والإرشاديين فبعث برسالة بهذا الخصوص إلى مديري ومستشاري جمعية الإصلاح مؤرخة في ٥ فبراير ١٩٢١. يخبرهم فيها أن حكومة سنغافورة لا تمانع في دخول الإرشاديين إلى سنغافورة، وأنها لا ترى لزوم تقبيل يد «السيد» ولا ترى التعصب في مسألة الزواج، كما طالبت حكومة سنغافورة الإنجليزية أن يبدي لها الإرشاديون الصداقة، وأن تقبل مدارسهم جميع الطلبة على حد سواء، وأن لا يسعى المعنيون إلى تعليم الأولاد التفرقة سواء بين العرب أو بين العرب وغيرهم، وأن لا تكتب جريدة «الإرشاد» شيئاً ضد «السادة». وطلب عابدين إخباره برأي الإرشاد حول هذا الموضوع حتى يحضر بشخصه إلى جاوة لحضور جلسة الوفاق والصلح بحضور قنصل بريطانيا في جاوة ليكون شاهداً رسمياً بالإضافة إلى حسين بن عابدين. ولقد أجابه مسؤولو الإرشاد برسالة مؤرخة في بداية مارس عام ١٩٢١، أبدوا فيها موافقتهم

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٠١.

على ما جاء في الاقتراحات المذكورة، فكان نتيجة لذلك أن سافر حسين عابدين إلى جاوة، ولكنه حين وجد فقدان الحماس من الجانب الآخر، عاد إلى سنغافورة وفشلت محاولته الإصلاحية هذه، كما فشل غيرها من قبل.

وفي عام ١٩٢٣ استقر رأي الشيخ أحمد السوركتي على إصدار مجلة دينية ينشر فيها ما يراه من آراء بشأن بعض المسائل الدينية والأحاديث المتداولة وغيرها من المواضيع التي لها علاقة بالإسلام. ولقد عبَّر الشيخ السوركتي في بداية العدد الأول منها الصادر في مطلع العام الهجري ١٣٤٢ (١٣ أغسطس ١٩٢٣) عن غرضه من إصدار هذه المجلة والتي أسماها «الذخيرة الإسلامية»، بأنه للمدافعة عن الدين بما يستطيعه من الوسائل الأدبية. كما وجه دعوة للفريقين المتنازعين إلى إبدال التدابر والتباغض والتشاجر والنزاع إلى الائتلاف والمحبة والوفاق والتجامل، ورد ما اختلفا فيه إلى الله ورسوله، كما دعاهم إلى صرف النظر عما نشأ بين الفريقين من اختلاف في مسائل ليست من أصول الدين، ومد يده إلى كل من يريد الدعوة لله، وأعلن أن المجلة هذه ومفتحة الأبواب لمن يريد مشاركته في هذا العمل الجليل بنفسه أو بماله أو بقلمه أو برأيه». ولم يغفل الشيخ السوركتي عتابه لمن يعدهم إخوانه، ولكنهم حين يرونه ينظرون إليه شزراً بعيون ملؤها الغيظ، كما يقول، وإنه إذا يداهم بالسلام قابلوه بالجفاء، ويضيف إنه لا يفعل ذلك إلا لغرض أداء ما عليه من حق الإخاء الإسلامي تجاههم.

كما يضيف قائلاً إن العلويين هم الذين دعوه إلى جاوة باسم الدين، وتحملوا المبالغ المادية الكبيرة في سبيل ذلك، لذا فلهم نصيب عظيم من ثواب أعماله في هذه البلاد. وأن رجال العلويين ومديري حزبهم لا يؤمنون

حقاً ب يسبونه إليه وأنهم يعترفون في مجالسهم الخاصة بفضله ونزاهته، لذا فإنه لا يجد في نفسه عليهم «مثقال ذرة من الحقد والبغض»[1].

بدأ الشيخ السوركتي بعد ذلك في بيان الأحاديث النبوية الموضوعة والضعيفة، وهذا موضوع مهم وخطير عنده. فهناك الكثير من الأحاديث الموضوعة والمتحولة التي آمن بها الكثير من المسلمين وقبلوها وكأنها صحيحة، فقط لأن هناك بعض كبار علماء المسلمين ممن أخذ بها مثل الغزالي وغيره. فالحديث المنسوب للرسول ﷺ: «أنه قال: أحب العرب لثلاث، أني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي» هو حديث موضوع، كما يقول الشيخ السوركتي، لأنه في سند هذا الحديث محمد بن فضل، وهو من المتهمين بالكذب ووضع الأحاديث. ثمة موضوع آخر اهتم به الشيخ السوركتي في إعداد مجلته هذه، وهو باب الفتاوى والإجابة عن الأسئلة التي ترد من القراء. ففي مسألة تلقين الميت بعد دفنه فإن الشيخ السوركتي يصرح بأنها «بدعة لم تثبت عن الله ورسوله، ولا عن أحد الصحابة أو الأئمة الأربعة، ويؤكد على أن استحسان بعض العلماء تلقين الميت لا يجعل البدعة سنة ولا ديناً. وأما عن مسألة التهليل وهو الاجتماع في بيت الميت بعد دفنه في أوقات مخصوصة للأكل وقراءة القرآن وبعض صنوف الأذكار، فهو «من أقبح البدع»، كما يصفه الشيخ السوركتي. وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة على منعه. وأما عن التوسل بالأموات أو حتى بالرسول ﷺ والاستعانة بهم في قضاء الحاجات ودفع الشرور، فإن هذا «مخالف للملة وهو صرح الشيطان الذي هدمه الإسلام»، كما يقول الشيخ السوركتي[2].

---

(1) الذخيرة الإسلامية، العدد 2، ص 14.

(2) المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص 145.

استمر نشاط الشيخ السوركتي في تحرير مجلته هذه بالإضافة إلى قيامه بأعباء الإشراف على مدارس الإرشاد والتي أصبحت أعدادها في ازدياد. ففي شهر جمادى الأولى ١٣٤٢ (يناير) زار الشيخ السوركتي مدرسة الإرشاد في مدينة سورابايا. وهناك عقد عدة اجتماعات مع المسؤولين عن هذه المدرسة، فاتفقوا على إقامة وقف خاص بالمدرسة هذه. وبدؤوا في جمع التبرعات، فكان أكبر مبلغ تبرع به الشيخ ربيع مبارك بن طالب الكثيري، أحد وجهاء الحضارم في أندونيسيا، الذي تبرَّع بحوالي ١٥،٠٠٠ روبية، تلاه الشيخ عثمان العمودي ثم الشيخ أبو بكر بن أحمد باشراحيل، ثم الشيخ سالم باشميله، ثم الشيخ سالم بن سعيد بن نبهان وغيرهم. وأما في بتافيا العاصمة فقد كان أكبر متبرع لوقف المدرسة فيها هو الشيخ عمر بن يوسف منقوش، نقيب العرب هناك. كما تبرَّع للمدرسة كذلك الشيخ سعيد بن سالم مشعبي، والشيخ سعيد بن عبدالله باسلامة والشيخ عبدالله بن سالمين والسيد عبدالله بن علوي العطاس.

في تلك الأثناء، وفي ١٦ ديسمبر ١٩٢٣ بالتحديد، صدرت جريدة للعلويين اسمها «حضرموت» لكي تحل محل جريدة «الإقبال» التي توقفت في حوالي ديسمبر ١٩٢٠ لأسباب مالية. ولقد أنشأ هذه الجريدة (حضرموت) في سورابايا السيد عيدروس المشهور (هكذا اسمه)، أحد أبرز الصحفيين العلويين في جاوة ومن أذكاهم وأنشطهم وأكثرهم خبرة في العمل الصحفي، ولقد رأس تحرير هذه الجريدة في بدء إنشائها السيد محمد بن هاشم، كما ساهم في تحريرها نخبة من رجال العلويين، منهم السيد علوي بن طاهر الحداد، ولقد نوَّه الشيخ أحمد السوركتي بصدور «حضرموت» في العدد الخامس من مجلته (الذخيرة الإسلامية) وتمنى لها التوفيق والنجاح، وتمنى أن تكون «إحدى سواقي النهضة الإسلامية بهذه الديار». ولقد أثبتت

«حضرموت» أنها أفضل ما في يد السادة العلويين من وسيلة إعلامية تعبّر عن آراء الكثيرين منهم، كما أثبتت أنها من أطول صحف العلويين عمراً كذلك.

استمرت مقاومة العلويين للشيخ السوركتي ومجلته وجمعيته. ففي العدد التاسع نرى موقفاً للسوركتي أكثر تشدداً مما كان عليه حين بدأ في إصدار مجلته. فهو في هذا العدد (التاسع) يشتكي من المنشورات التي تصله وكلها تهديد ووعيد واستهزاء به، ويقول إنه إذا ما قام بالرد عليهم فإن أصحابها سوف يتهمونه بشن حملات قاسية عليهم. ويذكر مثالاً على واحد من تلك المنشورات من رجل يقيم في سنغافورة وينتسب إلى مصر والمصريين حمل عليه كما يقول: «حملة شعواء على غير هدى ولا كتاب منير، ولا لسابقة شخصية أو غيرة وطنية أو نزعة سياسية أو اختلاف في مبدأ أو غاية، ولكن هو المق وضعف النفس وموت الإحساس والشعور، فقضى جميعها عليه بأن يزج بنفسه في موضوع هو بعيد عنه بعده عن الشهب اللامعة»[1].

وفي منشور وصله من مكة يقول فيه صاحبه إنه ابن مفتي الشافعية سابقاً بمكة ورد عن الشيخ السوركتي ما يلي:

أيها الشيخ الغبر وقور، بل والجاهل المغرور، لولا عمامة تحملها على رأسك كقبة حمام، ولحية كثة تخضبها بالحناء، طلعها كأنه رؤوس الشياطين، وسبحة رقطاء في عنقك كفصل أو ثعبان.. لكان حظك منا حظ إخوانك، ولما كنت تستحق منا ملاماً.. إي والله، ليس علمك وصلاحك الذي يحملنا لإرهاف القلم إليك، ولكن قيافتك التي تحمل العامة على

---

(1) المصدر السابق، الجزء ٩، ص ٤٩٠

الاعتقاد بأنك ربما تكون من علماء المسلمين... كلا فلتخسأ أنت ومن على شاكلتك من التسولة والدجالين... كنت تطوف في أنحاء جاوة... لتستدني الأكف وتحتال على الجاويين..»[1].

فما الداعي لكل هذا؟ يقول الشيخ السوركتي، وما هي الجناية التي جناها؟ ويضيف أن العلويين كانوا يعبدون قبور آبائهم وأجدادهم بدل عبادة الله، وبدلاً من التوجه إلى الله توجهوا إلى الزوايا والأضرحة، وبدلاً من القسم بالله أقسموا بموتاهم. وقد اندسوا بين الشعب الحضرمي وسدوا عليه منافذ النور، كما يقول الشيخ السوركتي، فلما جاء ودعاهم إلى توحيد الله أخذتهم العزة بالإثم. ويضيف أنه ما فتئوا من السوركتي إلا أن قال ربي الله، ويورد رسالة من السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، مؤسس جمعية «خيره العلوية»، أرسلها عام ١٩١٣ إلى صديقه السيد أحمد بن عبدالله السقاف يقول فيها ما نصه: «كنا لا نعتاد رؤية غير أصحاب الأردية الخضراء، والسبح الرقطاء ممن يخضبون لحاهم، ويطوفون البلاد طولاً وعرضاً للاستجداء والتسول. أما الآن فقد منَّ الله علينا بالشيخ أحمد السوركتي، الرجل العالم الصالح، وحصل على يديه نفع كثير وخير جزيل..» فلم ينتقض العلويون اليوم ما قالوه بالأمس، ويذمون ما كانوا يمدحونه؟ هذا كان تساؤل الشيخ أحمد السوركتي بهذا الخصوص.

صدر العدد العاشر من «الذخيرة الإسلامية»، في شوال ١٣٤٢ (مايو ١٩٢٤)، وفيه اعتذار من صاحبها عن الأغلاط المطبعية ومن تأخر وصول بعض أعدادها إلى المشتركين فيها، وقد عزا الشيخ السوركتي أسباب ذلك إلى تكاثر الواجبات عليه. فهو قائم بأعباء رئاسة مدارس جمعية الإصلاح

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٩١.

والإرشاد، ومدير لمجلة الذخيرة ومشارك لبعض الجمعيات الأخرى في أعمالها. كل ذلك بالإضافة لمزاولته بعض الأعمال الضرورية لتحصيل الحاجيات اللازمة للحياة وتكاليفها المادية. غير أن هذا الاعتذار ثبت أنه لم يكن اعتذار عن أغلاط مطبعية أو عن ضيق في الوقت، بل هو اعتذار في الحقيقة عن الاستمرار في إصدار الذخيرة، فهتت كما ماتت صحف قبلها ولما تتعدى عاماً واحداً من إنشائها.

أما الإرشاد فقد استمرت في فتح فروع جديدة لها في مختلف المدن الأندونيسية، وألحقوا المدارس بهذه الفروع. وتخرج من مدارس الإرشاد الكثير من الشباب الذين أصبحوا بدورهم مدرّسين في مدارس الإرشاد المختلفة، أو كتاباً في جرائد الإرشاد ومجلاتهم.

ثم جاء عام ١٩٢٦، عام انتصار الملك عبدالعزيز آل سعود، والمنادة به ملكاً على نجد والحجاز. وكان لهذا الحدث وقع مؤلم في نفوس بعض العلويين. فالملك عبدالعزيز يعني عندهم الوهابية، والوهابية تعني عدم الاعتراف بالكرامات والنذور والأضرحة والقباب وتقبيل الأيدي، بل تعني هدم الأضرحة وتطبيق الحدود من قطع لليد السارق إلى رجم للزاني إلى غير ذلك من العقوبات التي لا يرى الكثير من العلويين وغير العلويين الأخذ بها. كما أن الملك عبدالعزيز ذاته ليس من ذرية آل البيت، فكيف يحكم الأراضي المقدسة والحجاز؟ لذا نشطت جريدة «حضرموت» في رصد أخبار الملك عبدالعزيز وما يفعله جنود الإخوان التابعين له في الأراضي المقدسة. كما أرسل صاحبها السيد عيدروس المشهور أعداداً من جريدته إلى الأمير شكيب أرسلان حين كان يسكن في لوزان في سويسرا بالقرب من عصبة الأمم، ولقد أعجبت حضرموت الأمير شكيب، ووصفها بأنها «نجمة الشرق»، وقال إنه يترقب صدورها لما فيها من أخبار.

ومع ذلك لم ير الأمير شكيب أرسلان، مع كونه علوياً، ما رآه الباعلوي من أن على الملك عبدالعزيز أن يتخلى عن حكم الحجاز. فليس من المعقول، كما يقول الأمير شكيب، أن يطلب من الملك عبدالعزيز التخلي عن الحجاز بعد أن حارب في سبيل السيطرة عليه، ولا هو من الواقعية في شيء. ثم إن الشريف حسين له ولدان يحكمان، أحدهما فيصل في العراق، والثاني عبدالله في شرق الأردن، ففي ذلك ما يكفيه[1]. غير أن هذا الرأي لم يعجب بعض العلويين الذين ردوا عليه بقولهم إنهم لا يريدون إلا خير الإسلام. نشرت حضرموت بعد ذلك (عدد ١٢٧) خبراً مفاده أن أحد الإخوان الوهابيين أقدم على ضرب أحد الحجاج الأندونيسيين في الحرم الشريف لأنه وجده يقرأ في كتاب اسمه «دلائل الخيرات». أما في عددها ١٢٨ الصادر في ٢٧ أكتوبر ١٩٢٧، فقد أعلنت حضرموت عن تأليف هيئة تحضيرية في بتافيا لتسعى في إقامة رابطة علوية تضم إليها كل من يرغب في الانضمام فيها من أبناء الشعب الحضرمي، وذلك بقصد «إزالة سوء التفاهم بين أفراد الوطن الواحد». وأما غايتها ومقصدها كما تقول حضرموت، فهو «الصلاح والإصلاح والمساعدة على أفعال الخير، والإحسان إلى الأيتام والفقراء». ولقد نشرت حضرموت في عددها ١٣٠ مقاصد الرابطة العلوية، وجاء فيه بخصوص «أصحاب المناصب» من العلويين ما يلي:

أما أهل المقامات والمناصب فتجلهم (الرابطة العلوية) وتحترمهم، وتؤيد مركزهم، وتقر ما لهم من حقوق على الخاصة والعامة من كل ما يترتب عليه من نفع البلاد والعباد.

كما نشرت حضرموت قانون الرابطة العلوية في عددها ١٣٩ الصادر في ٩ فبراير ١٩٢٨. ولما تساءل البعض لم سُميت بالرابطة العلوية بدلاً من

---

(١) جريدة الشورى، عدد ١٠٨، ٣ ديسمبر ١٩٢٦.

لرابطة العربية أو الرابطة الحضرمية مثلاً، ردت عليهم حضرموت «بأن ليس هناك أفضل من الانتساب لآل البيت أحفاد الرسول، وهل يخجل أحد من الانتساب لهم؟» ثم إن هذا الاسم، كما قالت جريدة حضرموت، يمنع الهدامين من الدخول فيها.

تنقسم العضوية في الرابطة العلوية إلى ثلاثة أنواع: عضو عادي، وعضو شرف، وعضو مساعد.

فأما الأعضاء العاديون، فهم كل عاقل بالغ يرغب في الانضمام للرابطة من العلويين خاصة والعرب عامة وذرياتهم، ولقد كان رئيس الرابطة العلوية في أول تأسيسها السيد محمد بن عبدالرحمن شهاب، وكان السيد علوي بن طاهر الحداد، أحد المفتشين والمراقبين في الرابطة، وكذلك الشيخ سالم بن أحمد باوزير، مع أنه لم يكن من العلويين. ولقد بارك العديد من العلويين قيام الرابطة العلوية. كما بعث شاعر حضرموت علي أحمد باكثير قصيدة يمدح فيها قيام الرابطة العلوية، نشرتها «حضرموت» في عددها ١٣٩ الصادر في ٩ فبراير ١٩٢٨. وحين حصل اجتماع للهيئة المركزية للرابطة العلوية في بتافيا في أوائل فبراير عام ١٩٢٨ خطب في هذا الاجتماع السيد علوي بن طاهر الحداد، ومما قاله في كلمته هذه التالي:

ليعرف كل واحد منكم، وليعلم وليشعر بأنه عضو من جسم. إنه علوي من العلويين فالعلويون كلهم جسم، وهو عضو من ذلك الجسم... إن الواحد منا يغار على جسمه أن يمرض أو يصاب بأذى أو يلقى فيه قذراً، فلم لا نغار على جسمنا العام؟ أعني العلوية، فندفع عنه من أراد اقتطاع عضو منه أو أراد وضع الأقذار عليه؟ إن من سب أخاك لكونه علوياً فقد سبك، فالعلة واحدة - إياك أعني فاسمعي يا جارة. إن العلوي إذا رضي بما يصيب إخوانه العلويين ولم ينكر عليهم، كان معنى

ذلك أنه متمرد على الشرف والغيرة والحمية. أيصاب أخوك وتسلم؟ هيهات[1].

تعود مساعي الصلح بين الفريقين المتنازعين، ففي فبراير ١٩٢٨ وصل إلى جاوة من حضرموت (عن طريق سنغافورة) مفتي الديار الحضرمية السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف أحد الشخصيات الفكرية التي تحظى بالكثير من التقدير من قبل العلويين وغيرهم في حضرموت والمهجر. فهو كما وصفته جريدة «برهوت» (عدد ٢٣ الصادر في شعبان ١٣٤٩) «مفتي حضرموت، وشاعرها، بل وشاعر العرب عموماً، وخطيب العلويين، وعالمهم الكامل.. واسع العلم وله مواقف شهيرة وشجاعة تضرب بها الأمثال».

وصل السيد عبدالرحمن السقاف إلى بتافيا واستقبل بحفاوة، وكان القصد من زيارته لأندونيسيا هو السعي في الصلح بين الحضارم في جزائر الهند الغربية. وفي يوم ٢١ فبراير ١٩٢٨ كان في مدينة سورابايا، وهناك ألقى خطاباً بليغاً على جمع كبير من العرب الحضارم في مسجد الصرنج في يوم ١٨ رمضان ١٣٤٦ (٩ مارس ١٩٢٨)، ومما قاله لهم في هذا الخطاب أنهم لو عاملوا بعضهم البعض كما يعاملون الأجنبي لكانوا على خير. ثم ذكرهم بما حدث بين الحسن والحسين عليهما السلام من خصام، وكيف كتب الحسين إلى أخيه الحسن يعرض عليه فضل الذهاب له للتسامح منه. ثم تكلم عن الصلح المزمع عقده بين العلويين والإرشاديين، والذي تكون من النقاط التالية:

أولاً: ترك السباب والشتم من الآن، ويدخل فيه عدم الطعن في الأنساب وعلى الطرفين منع صغارهم وسفهائهم من ذلك.

---

(١) حضرموت، عدد ١٣٩، ٩ فبراير ١٩٢٨.

ثانياً: مذهب الحضرميين جميعاً هو مذهب الإمام الشافعي، فما اختلفوا فيه من شيء فمردهم إلى المعتمد منه.

ثالثاً: حقوق الإسلام مبذولة، وكل ما مضى موضوع كله تحت الرجل.

اجتمع السيد عبدالرحمن السقاف بعد ذلك ببعض زعماء العلويين وعرض عليهم شروط الصلح هذه، كما اجتمع مع بعض زعماء الإرشاديين في منزل الشيخ ربيع بن طالب، وبعد أيام وافق العلويون على شروط الصلح، ونشرت «حضرموت» في عددها ١٦١ (٣١ أغسطس ١٩٢٨) أن الرابطة العلوية وافقت على شروط الصلح، وأنه قد أمضاها عنها السيدان عبدالرحمن بن شيخ الكاف، وإبراهيم بن عمر السقاف، وقد صرح نقيب العرب في مدينة الصولو الشيخ عوض بن لحبل بان الإرشاديين قد أمضوها أيضاً، وتعليقاً على هذا قالت حضرموت (عدد ١٦١) أنه إذا كان الإرشاديون «صادقين في محبة الصلح، والموافقة عليه، فلا يعجزهم أن يمضوا على نسخة أخرى نظير ما قد أرسل إليهم». لكن يبدو أن ذلك لم يقع، وحين غادر جدة السيد عبدالرحمن السقاف عاد ليوضع بين الفريقين كما كان عليه.

في تلك الأثناء صدرت في سورابايا مجلتان جديدتان بحورهما جماعة من خريجي مدارس الإرشاد في سورابايا، الأولى اسمها «الدهناء»، وقد صدرت في عام ١٩٢٨، والأخرى بعدها بأشهر واسمها «المصباح» حيث صدرت في ديسمبر ١٩٢٨، ولقد اتبرت هاتان المجلتان للدفاع عن الإرشاديين والوقوف ضد ما تنشره جريدة «حضرموت»، مما تنشرانه من مقالات لاذعة، وأحياناً تهجمية على العلويين، لم يكن حتى الشيخ أحمد السوركتي راضياً عنها.

ستمرت جريدة «حضرموت» في دفاعها عن العلويين وعن الرابطة العلوية، ولكنها لم تخفل الأخبار الواردة من حضرموت أو غيرها من البلدان العربية مثل مصر والحجاز. ففي عددها ١٧٥ الصادر في ١٣ ديسمبر ١٩٢٨ ذكرت عن عزم الشيخ عبدالعزيز الرشيد السفر إلى البحرين والهند وجاوة لدراسة الشؤون الإسلامية في هذه البلدان، نقلت ذلك عن مجلة الكويت التي كان الشيخ يصدرها في الكويت حينئذ. وهذه أول إشارة من «حضرموت» للشيخ عبدالعزيز ولمجلته «الكويت»، بينما سبق أن أشار الشيخ عبدالعزيز إلى جريدة «حضرموت»، وقرظها بما يناسبها من كلمات في أحد أعداد مجلته هذه.

كذلك تعود «حضرموت» للشيخ أحمد السوركتي، فتورد خبراً في عددها ١٧٦ الصادر في ٢٧ ديسمبر ١٩٢٨، أن الشيخ السوركتي حين عاد من رحلته للحج أخذ يقارن بين أحوال المسلمين في أندونيسيا وبين أحوالهم في غيرها عن البلدان الإسلامية المستعمرة، وقال إن المسلمين في أندونيسيا أفضل حالاً تحت الحكم الهولندي من غيرهم. فأغضب هذا الكلام الزعماء الوطنيين الأندونيسيين، وقالوا أن الأمور السياسية ليست من اختصاص الشيخ السوركتي، فأدى ذلك إلى تكذيب الشيخ السوركتي ما نقلته عنه «حضرموت» حول هذا الموضوع. وقال إن ما قصده هو «أن نصيب الأندونيسيين ليس بأتعس من نصيب الأمم الإسلامية في الجهات الأخرى». بل إن «حضرموت» سخرت في عددها ١٨٤ من الشيخ السوركتي لأنه قال إنه لا يستطيع أن يفتي بضلال القاديانية إلا بعد النظر والفحص في كتب أهلها ومؤلفاتهم. وأضافت أنه من العجب أن السوركتي لا يعرف من هو مبرز غلام القادياني.

كان من المأخذ على السادة العلويين من قبل الإرشاديين أن العلويين

لا يؤمنون بالمساواة بين أبناء الشعب الحضرمي. ويدخل في المساواة التي يقصدونها الكفاءة في الزواج، وحرية الشخص في استخدام لقب سيد حتى وإن كان من يطلق عليه هذا اللقب ليس من سليل فاطمة الزهراء. ولما كان العلويون يرون أنهم أرفع منزلة من سائر الناس بسبب انتسابهم لآل البيت، فقد حاول أحدهم أن يبرر هذا التمايز بمقالة نشرها في جريدة حضرموت عدد ١٧٩ (١٧ يناير ١٩٢٩) بعنوان «دعوة من المساواة»، وفيها يقول إن المساواة لا يمكن أن تتحقق، وهي إن حدثت بين الناس فسرعان ما تنتهي، وأن الله ذاته فرّق بين العباد في الرزق والتحصيل. ثم يعرج على الإرشاديين بقوله:

ولا يحسب البعيد عن هذه البلاد أن المتشدقين هنا بمذهب المساواة صادقون في دعوتهم إلى المساواة. كلا وإنما يخادعون بعضهم بعضاً، كل منهم يكاذب الآخر، والدليل على ذلك أنه ليس لهم ميثاق خاص متميز، وكل من في هذا الحزب من الطبقات العالية، لم يأخذ على نفسه عهداً بمساواته للطبقات الواطئة، ولم يمتزجوا بالتزاوج ولا في الوفاء إلى اليوم، ويأبى من كان في الحزب من القبائل مثلاً أن يساوي طبقة الضعفاء بنفسه.

ويرد عليه «ملاحظ» في العدد التالي (١٨٠) من «حضرموت» قائلاً إن المساواة بمعنى الديمقراطية واجبة، ولكن من حيث الانتساب لآل البيت فهي غير واجبة. وفي العدد التالي (١٨١) يستأنف «ملاحظ» رأيه في المساواة، ويدعو للصلح مع الإرشاديين، ويبيّن أن الشيخ السوركتي دعا إلى الرجوع إلى الدين هو كفيل بأن يبلغهم إلى طريق الاتحاد. وفي مقالته الثالثة يورد «ملاحظ» حواراً له مع رجل آخر عن موضوع الصلح يقول فيه في آخر الحوار إنه لا أمل في «ترقيع ما لا يمكن ترقيعه».

لم تعجب هذه المقالات الثلاث «ملاحظ» الكاتب «مطالع»، الذي

نقب ملاحظ «بالكويت» تصغيراً له، وقال في مقالته القوية والتهكمية التي لا لين فيها إن المساواة «لفظ يتذرع به السياسيون ورؤساء الأحزاب»[1].

لم يكن العالم العربي بما فيه من شخصيات وطنية أو دينية يجهل ما كان يحدث بين الفريقين العربيين في أندونيسيا، ومن هؤلاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كتب في مجلته «الكويت» مقالاً بعنوان «الحضارمة في بلاد المهجر» (في العدد العاشر من المجلد الثاني)، وفيه يدعو الحضارم إلى نبذ الخلاف بينهم. فكتبت «حضرموت» في عددها ١٩٥ الصادر في ١١ مايو ١٩٢٩ ما يلي:

مجلة «الكويت» مجلة راقية يصدرها في الكويت حضرة المطلع البارع الشيخ عبدالعزيز الرشيد، خدمة للدين والمصلحة العامة. وقد وافانا الجزء العاشر منها بضم صفحاته مقالاً مسهباً دبجه يراع صاحب هذه المجلة، وخصصه لإخوانه الحضرميين بهذا المهجر تحت عنوان «الحضارمة في بلاد المهجر». وفي أثنائه أتى على ذكر العلويين والإرشاديين، والاختلاف والفرقة الناجمة، وأثبت شروط الصلح التي حررها السيد الشهير عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف. ثم ختم مقاله بإبداء الأسف من الحالة والتألم منها، ووجه كلمة نصح للفريقين معاً، مؤملاً أن يكون لها الأثر المحمود في النفوس. وتقديراً لنصيحة هذه المجلة، واهتمام صاحبها الذي حمله على إسداء نصيحته لإخوانه في تلك البلاد النائية، فإننا نصدر بها هذا العدد من «حضرموت»، مؤملين أن يكون لها الأثر المحمود الذي يرومه ويتمناه».

نشرت «حضرموت» مقالة الشيخ عبدالعزيز هذه في عددها ١٩٥،

---

(١) المصدر السابق، عدد ١٨٨، ٢٣ مارس ١٩٢٩.

وبعدها بحوالي الأسبوعين زار إدارة الجريدة (حضرموت) الشيخ عوض شحبل، نقيب العرب في مدينة الصولو، وشكرها على نشرها مقالة الشيخ عبدالعزيز الرشيد هذه، وتمنى أن تستمر الكتابة حول موضوع الصلح بين الفريقين، كما طلب ن إدرة «حضرموت» ألا تعير انتباهاً «للمشاغبين».

ولكن ما كتبه «حضرمي» بعد ذلك لا يدعو للتفاؤل، حيث ذكر في «حضرموت» (عدد ٢٠١، ٢٢ جون ١٩٢٩) أن الصلح بين الفريقين لا يمكن أن يتم نظراً لأن تعاليم كل من الفريقين «مبني على الفرقة والاختلاف»، بينما يعتمد الصلح على التفاهم والتآلف، وكل ذلك «معدوم أو ضعيف عند الفريقين». ثم ينبه إلى أن الخلاف الموجود محصور في الفرقتين العلوية والإرشادية وليس عند كل الحضارم في أندونيسيا.

وتأكيداً على ما قاله «حضرمي» بشأن صعوبة الصلح، ظهرت مجلة «المصباح» في عددها الصادر بتاريخ أكتوبر ١٩٢٩ بمقال بتوقيع «شاب حضرمي أصيل»، يسب فيه العلويين ويشكك في دعواهم الانتساب لآل البيت، ويذكر فيه أن العلويين «استغلوا الجهل في حضرموت «فعاثوا فيها فساداً، وانتهكوا الحرمات». ويتساءل لماذا لا يترك العلويون «مسلكهم الذميم». ثم يأتي على مدح الشيخ أحمد السوركتي، ويقول: إن الله هدى به الحضارم حين بعثه إليهم. إنه مقال تهكمي وشديد اللهجة نشرته «حضرموت» في عددها ٢٢٠ الصادر في ١٦ نوفمبر ١٩٢٩، لكي تنبه العلويين إلى ما يقال عنهم من قبل الإرشاديين. وقد ساعد مثل هذا المقال غير المسؤول على زيادة الفرقة والكراهية والخصام بين الفريقين، وبخاصة تشكيك بعض الإرشاديين في أنساب العلويين فهذه مسألة بالغة الحساسية بالنسبة لهم.

أصبح لمقال «الشاب الحضرمي الأصيل» هذا في مجلة «المصباح» صدى على بعد آلاف الأميال، فقد استاء منه الدكتور عبدالله محمد شريف صاحب جريدة «صوت الحق» العربية في الحجاز. فكتب يرد على مقالة «المصباح» هذه بقوله «أيها الحضرمي، امدد يدك لتصافح على المساواة والأخوة في الدين... واعلم أن الهادي البشير قال: الناس مأمونون في أنسابهم...». وقد قامت «حضرموت» بنقل رده هذا في عددها ٢٢٨ (١٨ يناير ١٩٣٠)، شاكرة له اهتمامه، كما ذكرت أنها لم تقرأ لأحد من رجال الصحافة العربية من «عقد فصلاً في هذا الموضوع» سوى صاحب جريدة «صوت الحق»، وصاحب مجلة «الكويت» الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

كل ما حدث من خصام بين الفريقين أعطى دفعة قوية للرابطة العلوية لكي تنمو وتزدهر، وينضم إليها الكثيرون من العلويين، حتى غدت الناطق شبه الرسمي باسمهم. ففي عدد «حضرموت» الصادر في أول جون ١٩٢٩ (عدد ١٩٨) كتب أحد أعضاء الرابطة العلوية يمدح فيه الرابطة على جمع شمل «العلويين» وإيقاظهم من نومهم الطويل كما يقول. ثم دعا إلى إعانة هذه الرابطة عن طريق جمع الزكاة لها، ومساعدتها في غير ذلك من الأعمال. وفي عدد ٢١٢ من «حضرموت» الصادر بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٢٩ نُشر برنامج (بلجرام) المؤتمر الأول للرابطة العلوية الذي افتتح بعد ذلك بأيام في ١٥ سبتمبر ١٩٢٩ (١٠ ربيع الثاني ١٣٤٨)، وخطب فيه زعيم الرابطة العلوية السيد علوي بن طاهر الحداد، وقامت بنشر خطابه هذا «حضرموت» في عددها ٢١٥، الصادر بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٢٩.

لكن مجلة «الدهناء» التي تصدر في سورابايا لم تكن لتمدح الرابطة العلوية ولا مؤتمرها هذا، بل إن المقالة التي نشرتها هذه المجلة في عددها ١٩ من سنتها الثانية، (ربيع ثاني ١٣٤٨، سبتمبر ١٩٢٩) تحت عنوان

«الرابطة العلوية وغاياتها السياسية»، تدل على مدى الخلاف وفقدان الثقة بين الفريقين. تقول «الذهناء» (ص ٢) ما يلي: -

إن الحقيقة التي فهمناها من القرائن المختلفة لتدل دلالة واضحة على أن زعماء الرابطة العلوية يريدون علاوة على ما تقدم من معاداة الإرشاد، أن يجعلوا الشعب العلوي في حضرموت والمهجر يمشي قلباً وقالباً على مذهب أبي بكر بن شهاب ومحمد بن عقيل وأشباههما، ويريدون أن يغرسوا في الشعب الحضرمي روح التشيع والغلو فيه، وغرس روح البغض لأشخاص بعض الصحابة، والتشهير والتنديد عليهم (كمعاوية رضي الله عنه مثلاً). ومقصدهم من هذا التشهير والحط من كرامة هؤلاء الصحابة، أن يبغضوا الأمة في الجنسية العربية على الإطلاق... وعلاوة على ما ذكرنا، فلزعماء الرابطة العلوية مقصد سياسي خطير، وذلك أنهم بعدما ينجحون في تنفيذ الخطط المذكورة، وعرفوا تكوين وحدة علوية في حضرموت والمهجر، سيستعملون قوة هذه الوحدة في نسف الحكومات الموجودة هناك، وإزالة المذهب السني - مذهب الحضارمة - ويبنون على أنقاض ذلك مملكة علوية لها اتصال سياسي بالوحدات العلوية في الأقطار كالعراق والعجم وغيرهما.

ثم يستنتج هذا الكاتب الذي رمز لنفسه بإمضاء «وطني»، أن برنامج الرابطة العلوية «المخفي»، يدل على أن للرابطة علماً خاصاً بها، فهم، كما يقول، «لا يريدون أن يكونوا في تقاليدهم منسوبين إلى العرب، وإن ينتسبون إلى عنصر آخر، وهو العنصر العلوي. ومن هنا نفهم أن العلويين شعب غير العرب، وأن العرب غير العلويين».

مقالة أخرى غير مسؤولة لم تزد النار إلا اشتعالاً، ولا الصلح إلا بعداً. وبينما كان العرب في أندونيسيا على هذا الحال، كان الصينيون يبنون

هم مركزٌ تجارياً هاماً في جزائر الهند الشرقية وسنغافورة وماليزيا، ويتقاسمون العرب في التجارة في المناطق الساحلية وغيرها، مع أن العرب كانوا آنذاك لا يقلون عن ٣٠,٠٠٠ نسمة في جزيرة جاوة بمفردها، وكانوا من أبرز تجار «الباتيك»، وهو نوع من النسيج القطني الشعبي في أندونيسيا.

لم يقتصر نشاط العلويين الصحفي على إصدار جريدة «حضرموت» بل صدرت لهم مجلة شهرية اسمها «الرابطة» في يناير ١٩٢٩. ولقد كان مدير تحريرها السيد هاشم بن محمد الحبشي، وكان مركزه في بتافيا. وقد اعتنت هذه المجلة بأخبار العلويين في حضرموت والمهجر، كما ركزت على الدفاع عن أنساب العلويين وذكر شيء عن تاريخهم، وكذلك عن أخبار النزاع بين الجانبين العلوي والإرشادي ومساعي الصلح بينهما. كذلك ظهرت جريدة يحررها أحد العلويين وهو السيد محمد بن عقيل بن يحيى العلوي، وهو غير العلاّمة المعروف محمد بن عقيل صاحب كتاب «النصائح الكافية»، وربما قريب له. أنشأ ابن عقيل جريدة «برهوت» في مدينة الصولو في أوائل عام ١٩٣٠، وكانت جريدة انتقادية، فحاول أن تبقى على الحياد بالنسبة للحلاف القائم بين العلويين والإرشاديين، وكانت باللهجة الحضرمية الدارجة، وقد كتب على غلافها أنه يحررها «نخبة من صناديد الحضارم». ويذكر منشؤها ابن عقيل أنه حين عزم على إصدارها قابله الشيخ عوض مشحبل صدفة في محطة القطار في بتافيا، ونصحه بألاّ يسلك في «برهوت» مسلك «حضرموت» و«المصباح» و«الدهناء» وغيرها من صحف السباب والشتم. لكن ذلك لم يمنع «برهوت» من نشر المقالات التهكمية والهجومية أحياناً على العديد من الشخصيات الحضرمية وغير الحضرمية، والعلوية والإرشادية. ففي معرض كلامها عن الرابطة العلوية (العدد ١٩، نوفمبر ١٩٣٠) يقول «شبامي من سنغافورة» أن الرابطة

العلوية همها جمع الفلوس وأنها تقول «أولن نشتري بيوتاً ثم نعمل للدين»، ويضيف أنه من حسن حظ السيد علوي بن طاهر الحداد (الذي أصبح زعيم الرابطة العلوية) لأنه هو الذي يصنف الكتب التي تطبع على حساب الرابطة، ويا بخت السيد أحمد السقاف لأنه هو صاحب المطبعة، ويضيف «أنه ما أحد يشغل بنفسه ويدخل في الرابطة من سنغافورة، والإرشاديون ما يزوجون بناتهم من أهل الملايو، والقبيلي ما يعرس بنته على ضعيف..» ويضيف آخر (برهوت عدد ٢٠) قائلاً، «اتركوا الصولة والصياح والتدجيل، وكل عيب شرعي.. وكل واحد يضم لسانه وخراطه... والإرشاديون يكفرون العلويين... والسادة ما يقصرون ينفرون الخلق من الإرشاديين... ويكفرونهم..» بل إن مندوب «برهوت» لم يُدْعَ لحضور أحد اجتماعات الرابطة العلوية ولكنه حضر فاستاءوا منه.

بعد صدور «برهوت» بأشهر أصدر الإرشاديون جريدة جديدة أسموها «الإصلاح» يحررها على عرعرة، وتصدر عن بنانغ. ولعلّ القارئ يندهش حين يرى كثرة الصحف التي يصدرها العرب هناك والسهولة الظاهرة في إصدار جريدة أو مجلة. ولعلّ هناك ما يبرر ذلك. فالمطابع ذات الحروف العربية كانت متوفرة آنذاك في أندونيسيا وسنغافورة نظراً لأن الحروف العربية كانت الحروف المستخدمة في لغة الملايو، كما أن القراء العرب موجودون بكثرة ويقرأون الصحف العربية. ولكن العبرة ليس فقط في المقدرة على إصدار صحيفة جديدة، بل في ضمان بقائها واستمرارها، وهذا ما نلاحظ فقدانه عند معظم الصحف التي أصدرها العرب سواء في الجزر الأندونيسية أو في سنغافورة.

ثمة حدث جديد وقع في أواخر عام ١٩٣١، فقد تأسست في مدينة سورابايا جمعية اسمها «جمعية الوحدة العربية» تدعو للوحدة بين الحضارم في

أندونيسيا وأمّ شملهم. وقد ترأس هذه الجمعية محمد بن عبدالله العمودي، وهو من العائلات المعروفة في سورابايا. وفي ٢٨ رجب ١٣٤٩ (١٩ ديسمبر ١٩٣٠) كان لها اجتماع كبير في بيت جمعية الإرشاد في سورابايا. وكانت هذه الجمعية تضم عدداً من الإرشاديين والعلويين، وقد خطب فيهم رئيس الجمعية داعياً إلى عدم التعصب وإلى نبذ الحسد والكلام الجارح ضد الآخرين. أما وكيل رئيس هذه الجمعية فقد كان السيد أبو بكر بن هارون بن شهاب، ومستشارها السيد عقيل بن محمد بن عقيل. ولقد انضم لها العديد من الجمعيات العربية الإرشادية منها والعلوية، غير أن الرابطة العلوية لم تكن من بينهم. ولقد حظيت هذه الجمعية عند تأسيسها بالتشجيع وعقد عليها الكثير من الآمال. فقد امتدحت جريدة «برهوت» (عدد ٢٣) قيام هذه الجمعية، وقال صاحبها ابن عقيل إن هذه الجمعية جاءت في وقتها لكن ذلك لم يدم طويلاً إذ سرعان ما اتهم رئيسها بالسعي وراء المصالح الشخصية. ومما قالته مجلة «الرابطة» فيه «إن مقصده من الوحدة هو التربع على كرسي القولكسراده المخصص للعرب في أندونيسيا كما أشارت إلى أن العمودي (رئيس هذه الوحدة) يصر على إدخال التعليم الإسلامي في المدارس بدلاً من التعليم الحكومي. وأن المسؤولين عن هذه الجمعية خالفوا اتحاد الحضارم على أساس المذهب الشافعي، ووضعوا مواد مخالفة لقانون الرابطة العلوية حتى لا تنضم لهذه الجمعية[1].

أما موضوع التعليم في المدارس العربية في أندونيسيا آنذاك وعن ضعفه وقلته في إعداد النشء من أبناء العرب فقد كان سبباً لإصدار الشيخ عوض بن شحبل، رئيس الجمعية العربية الإسلامية في الصولو،

---

(١) مجلة الرابطة، جزء ٩، المجلد الثالث (رمضان ١٣٤٩).

منشوراً في ٢٤ صفحة يصف فيه حالة المدارس العربية في أندونيسيا وتأخرها مقارنة بالمدارس الحكومية الهولندية في أندونيسيا. ولقد بدا الشيخ عوض غاضباً في منشوره هذا وثائراً على نظام التعليم الذي يشبه نظم الكتاتيب. ولقد تعرض في هذا المنشور للمدارس العلوية والإرشادية، واقترح تحويل المدارس العربية إلى حكومية مع الإبقاء بالطبع على دروس اللغة العربية والدين. ولقد علقت جريدة «حضرموت» على هذا المنشور (عدد ٢٥٥) ووصفته بأنه ليس إلا «مجموعة من السباب والأراء الفجة الدالة على.. دماغ بليد».

كما علّق على هذا المنشور السيد عبدالله بن سالم العطاس في رسالة بعث بها من هولندا حيث كان يعمل مدرساً للغة العربية في جامعة ليدن، وانتقد على الشيخ عوض تهجمه على بعض الأشخاص العلويين والإرشاديين، كما علّق على حالة الحضارم في تلك السنوات بقوله: «إن الحضارم اليوم وبالخصوص من لا أغراض شخصية له، قد ملوا المشاغبات الحزبية التي أضرت بمجامعهم كثيراً، وأخرتهم مراحل للوراء...»[1].

وما دام الحديث يدور حول التعليم فتجدر الإشارة هنا إلى أنه في تلك الفترة (١٩٣٠) وصل إلى أندونيسيا رجل من الكويت لكي يبدأ حياة ضريبة وحافلة في التعليم والتجوال في جزائر الهند الشرقية. إنه الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي سافر من مكة على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود في إحدى بواخر الحجاج إلى أندونيسيا. ولما وصل بتافيا شاهده التاجر علي بن سكو وأخبر عنه الشيخ أحمد السوركتي الذي زاره وعرض عليه التدريس في مدرسة الإرشاد في بتافيا، لكن ذلك لم يحدث، بل ذهب الأيوبي إلى مدينة سورابايا حيث توظف كمعلم في مدرسة الإرشاد فيها.

(١) جريدة «حضرموت»، عدد ٢٠، ديسمبر ١٩٣٠.

وبعد وصول الشاعر محمود شوقي الأيوبي إلى أندونيسيا نشر مقالاً في جريدة مصرية تدعى «الرياض» (عدد ٣١، ٣٢)، ذكر فيه أن الحضارم كانوا متقدمين ثقافياً حين وصلوا جاوة لنشر العلم والدين، وأن البلاء النازل بهم في جاوة هذه الأيام هو بسبب العلويين وخداعهم والخرافات التي يبثونها بين الناس. وأضاف أن الله هدى الحضارم أخيراً بواسطة الشيخ أحمد السوركتي الذي هذّبهم وصحح عقائدهم وعقائد «المحمدية»، وهي الجمعية الإسلامية التي أسسها الوطني الأندونيسي أحمد دحلان.

أوجد هذا المقال ردة فعل من صاحب «برهوت»، محمد بن عقيل، الذي ردّ عليه بمقالة طويلة (برهوت عدد ٢٧) شديدة اللهجة، طالبه فيه بالدليل على أن الحضارم كانوا أهل ثقافة وعلم في حضرموت، وتساءل هل كان العلويون مسؤولين عن الخرافات والبدع التي كانت منتشرة في نجد حتى جاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحاربها؟ وهل الشيخ أحمد السوركتي (الذي يصفه ابن عقيل تهكماً بالحكيم) مصلح ديني؟ ثم كيف كان إصلاح عقيدة «المحمدية» على يد السوركتي، وهي التي نشأت قبل وصوله أندونيسيا؟ وفي نهاية مقاله هذا طالب ابن عقيل الأيوبي الإجابة عن هذه الأسئلة، غير أنه ليس في جريدة «برهوت» ما يدل على أن الأيوبي قد أجاب عنها.

لم تقف المحاولات للتوسط بين الحزبين المتنافرين بقصد عقد صلح أو هدنة بينهما. فحين ذهب الشيخ أحمد السوركتي لأداء الحج عام ١٩٢٨، مرّ في طريقه إلى أندونيسيا بالقاهرة في حوالي ٢٠ أكتوبر، وهناك اجتمع بأعضاء «الرابطة الشرقية»، وهي جمعية أنشأها بعض رجالات الشرق المعروفين مثل أحمد زكي باشا (شيخ العروبة)، والشيخ علي سرور

الزنكلوني، أحد كبار علماء الأزهر، وتوفيق البكري والسيد إبراهيم السقاف، والشيخ التفتازاني (أحد شيوخ الطرق الصوفية)، وغيرهم. ولقد كان الغرض من إنشائها «خدمة الإسلام والمسلمين». ولا شك أن الشيخ السوركتي عرض عليهم وجهة نظره في الخلاف الدائر آنذاك بين العلويين والإرشاديين. فحين عاد الشيخ السوركتي إلى أندونيسيا بعث له أمين جمعية الرابطة الشرقية (توفيق البكري) برسالة يخبره فيها أن الجمعية تريد التدخل في مسألة الفتنة القائمة بين العلويين والإرشاديين في جاوة وسنغافورة، وتطلب مساعدته في هذا الموضوع نظراً لأنه أحد أعضاء هذه الرابطة.

أدى ذلك إلى تبادل الرسائل بين الشيخ أحمد السوركتي والسيد إبراهيم بن عمر السقاف في سنغافورة، أحد زعماء العلويين وأحد أعضاء الرابطة الشرقية، ابتداءً من ٥ سبتمبر ١٩٣٠، وذلك بقصد التمهيد لعقد صلح أو هدنة بين الفريقين المتنازعين. وفي نوفمبر ١٩٣٠ نشر السيد إبراهيم السقاف مقالاً في جريدة «حضرموت» (عدد ٢٦٣) دعا فيه الحضارم جميعهم للتسامح والتعقل في النقد، ورجاهم فيه أن يقتدوا بالمصريين في تسامحهم تجاه بعضهم البعض. ولقد ردّ عليه الشيخ السوركتي بقوله إن التنافس بين الفريقين (العلوي والإرشادي) كان إيجابياً في البدء، أما الآن فقد أصبح شديد الخرارة، ودعا الله ألا يصبح بأسهم بينهم شديداً بسبب ذلك[1].

استمرت المفاوضات بين السوركتي والسقاف ولم يحدث شيء بخصوص الصلح، فكتب صاحب «برهوت» (عدد ٢) يدعو للصبر لأن «شغل المليح يبطي» على حد قوله. لكنه اقترح على هذين الزعيمين إصدار نشرة تبين الموقف الذي انتهيا إليه قطعاً للتخرصات. ويضيف القول بأن

(١) جريدة حضرموت، عدد ٢٦٤.

النزاع الحاصل إنما هو واقع بين الأشخاص أكثر من بين الجمعيات. وأن الحزازات قد استحكمت حلقاتها في قلوب أغلب العلويين وغيرهم، ومع ذلك فإنهم غير داخلين في سلك إحدى الجمعيتين (العلوية والإرشادية)، والمسألة أصبحت طائفية أكثر منها حزبية .»، كما يقترح ابن عقيل في نهاية حديثه هذا أن يوجه الزعيمان جهودهما للتقريب بين الأشخاص النبهاء والمفكرين، ولا تقتصر جهودهما على الأفراد المثرين.

وبينما كانت المباحثات بين السوركتي والسقاف جارية حدثت معركة دموية بين شخصيتين كبيرتين: إحداهما إرشادية والأخرى علوية، ففي يناير عام ١٩٣١ كان الشيخ أحمد بن سعيد بن سنكر والشيخ سالم بن مشرف النهدي في السوق فمر عليهما السيد أبو بكر العطاس الذي مدَّ يده للشيخ أحمد بن سنكر بقصد مصافحته، وأغفل مصافحة الشيخ النهدي، الذي أحسَّ بأن السيد العطاس يقصد احتقاره، فسأله النهدي لماذا لم يمد يده إليه لمصافحته، فأجابه السيد العطاس بأنه أعلم بالسبب. ويبدو أنه دار نقاش حاد بين الاثنين بعد ذلك أدى في نهاية الأمر إلى طعن السيد العطاس من قبل النهدي بواسطة سكين، سال على أثرها دم السيد العطاس من جرح في يده، وتدخل البوليس في نهاية الأمر. ومع أن كلا الجانبين يروي هذا الحادث بطريقته إلا أن هذا يثبت أن العلاقة بين معظم العلويين والإرشاديين كانت بلا شك متأزمة.

استمرت جريدة «حضرموت» في دفاعها الثابت عن العلويين وعن الرابطة العلوية، فقد تصدت لصحيفة «الشورى» المصرية، ولصاحبها محمد علي الطاهر، ووصفت صحيفته بالتذبذب وعابت عليه نشر مقالة للأستاذ صلاح البكري ضد العلويين في العدد ٢٩١، وآخر بعنوان «من هم السادة العلويون» (في العدد ٣٠٢)، بعد أن تعهد بأن يغلق باب النزاع بين

الفريقين. وقالت «حضرموت» في عددها ٢٧٧ الصادر في ١٨ فبراير ١٩٣١، إن تحيّز «الشورى» للمنشور الذي أصدره الشيخ عوض بن شحبن عن المدارس العربية، إنما يدل على أن صاحبها «يريد إيقاظ الفتنة بين الجالية العربية في جاوة»، كما وصفت منشور شحبل هذا بأنه مليء بالسباب والشتائم، وأنه يدعو إلى تحويل المدارس الإسلامية إلى مدارس حكومية هولندية. وأما عن المقال الذي نشرته «الشورى» (عدد ٣٠٥) بعنوان «من أين لنكاتب أن الإرشاديين يكرهون آل البيت»، فقد قالت «حضرموت»:

نعم، قد يكون قصد صاحب «الشورى» من تلك الكلمة أن العلويين ليسوا من أهل البيت، وربما كانت هذه عقيدته، بدليل أنه لما انبرت جريدة «السياسة» (المصرية) بنشر تلك السخافات ضد أهل البيت، وتصم العلويين بتلك الفضائح، لم نسمع منه كلمة ولم ندر أين ذهبت غيرته وشفقته وتفانيه في خدمة الحقيقة.... أما ما نشرته بعض الصحف المصرية في الوقت الأخير من مقالات ضد «رشاديين»، وإن كنا لا نحبه ولا نقر ما فيه من بذاء واستهتار، لا يعادل جزءًا من ألف جزء مما قاله الإرشاديون في العلويين[1].

لم تكن معركة الهدي والعطس الوحيدة التي عكّرت جو الصلح في ذلك الوقت، بل حدث ما كان أفعل في النفوس من حادثة بسيطة كهذه. فقد عقدت جمعية الإرشاد مؤتمراً عاماً لها في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٩ (مايو ١٩٣١)، وألقى في هذا المؤتمر أحد رجالات الإرشاد وهو عمر هبيص، خطاباً كان له أسوأ الأثر في نفوس العلويين جميعهم، حتى أن بعضهم ظلّ يذكر هذا الخطاب مدة طويلة. لقد كان أهم ما جاء فيه التشكيك في نسب العلويين وفي حقيقة انتمائهم لآل البيت. فقد جاء في

(١) المصدر السابق، عدد ٢٧٧.

هذه الخطبة أن العلويين ادعوا النسب للرسول، ولكن أهل حضرموت كذّبوهم حتى اضطر أحد أجدادهم إلى الرجوع إلى العراق (المكان الذي هاجروا منه إلى حضرموت)، وأحضر معه مائة شاهد على انتسابهم للرسول، وذهب بهم إلى الحج، واشهد عليهم حجاج حضرموت في ذلك العام. ويعلّق عمر هبيص في خطبته هذه قائلاً: «أما من هم المائة، ومن هم الحجيج، وكيف كان الإثبات، فلم يبيّن مؤلف كتاب «المشرع الروي» ذلك، وأضاف هبيص ان «آل باعلوي احتكروا العلم، وبالخصوص العلوم الدينية (التي لا يوجد في الحقيقة غيرها في بلاد حضرموت)، ونفروا الناس عن العلم، خصوصاً المتسنح وأهل الحرف...»[1].

ولقد ردت حضرموت على خطبة عمر هبيص هذه في عددها ٢٨٨ تحت عنوان: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، قالت فيه إنه إذا كان السدة كما يقول عمر هبيص «خبثاء فجرة وذوي تاريخ كفري برهمي... فلم يزاحمهم على لقب «سيد»؟، وأضافت أن قرار الإرشاد بإطلاق لقب سيد على كل من يستحقه بغض النظر عن انتسابه لآل البيت، دليل «على كذبهم، لأنهم قالوا إن كلمة «سيد» تستعمل لكل إنسان محترم من أي طبقة كان. إذن فهناك طبقات، ولا بد أن يكون للطبقات أسماء، فلم يعيب الإرشاديون على العلويين انتماءهم إلى طبقة خاصة بهم؟!. وتضيف «حضرموت» في عددها ٢٩٠ أن لقب «سيد» قد صار اسماً خاصاً يدلُّ على نسب خاص وشخصية خاصة، لا لقب فقط. وان المعنى العرفي لهذا اللفظ هو الذي ساد وشاع في حضرموت، ولهذا تمسك به العلويون. أما كون السادة يطالبون الغير بتقبيل أياديهم (الشمة)، فإن «حضرموت» تنكر ذلك بشدة.

---

(١) مجلة «الكويت والعرب»، عدد ٨، ص ٤٠٢

كل ما كان يحدث وينشر عن الإرشاديين والعلويين في أندونيسيا كان له صدى عند عرب سنغافورة، وفيهم علويون وغير علويين، ولكن لم يكن آنذاك عندهم صحيفة لها نفس القدرة على الدخول في هذا النزاع، والدفاع عن جانب ضد آخر، حتى صدرت في سنغافورة جريدة أسبوعية سمتها (الهدى) لمنشئها السيد عبدالواحد محمد الجيلاني العلوي، فدخلت في هذا النزاع القائم بين العرب هناك. غير أن هذه الجريدة لم تقف بجانب العلويين كما هو متوقع من صاحبها، بل كانت في الحقيقة ضدهم بما تنشره من مقالات ترد بها على ما كانت تنشره جريدة (حضرموت) في سورابايا ضد الإرشاديين. ولقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة (الهدى) في ٢٥ مايو ١٩٣١.

هذا ملخص للحالة التي كان عليها العرب الحضارم في جزائر الهند الشرقية حين وصل إلى ميناء بتافيا شاب يلبس الجبة والعمامة، قادماً على إحدى بواخر الحجاج، من بلد لم يسمع عنه أغلب العرب هناك، ليبدأ فصلاً جديداً من حياته. إنه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، قادماً من بلد صغير يدعى الكويت.

الفصل الثامن

كويتي في جاوة

ركب الشيخ عبدالعزيز الرشيد في إحدى بواخر الحجاج في شهر محرم من العام ١٣٥٠ (يونيو ١٩٣١)، وكان يرافقه من جدة إلى جاوة صديقه الشيخ عبدالله عراقي، عضو البلدية بمكة المكرمة. وقبل أن تتحرك الباخرة ركب عليها لوداعهما شاب من خريجي مدرسة الفلاح بمكة، واسمه عبدالله عبدالقادر طيبة، وأنشدهما قصيدة حركت المشاعر لدى الشيخ عبدالعزيز فأجابه بقصيدة لم ينشر منها سوى الأبيات التالية:

طاب سيري نحو جاوة وبه تلت السرور
إن جاوة يا نديمي قد سبت مني الضمير
وبها همت قديماً وهنا كنت وأسيره
قد رعت مني بقلب نحوها كاد يطير
غادة في كل حسن حظها الحظ والوفير
كسبت ثوب الخضرار يكسب الأبصار نور
وبها الأنهار تجري في الفياني والقصور

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الأبيات وهو في طريقه إلى جاوة على ما يبدو، ومع أن هذه الأبيات لا تدل على جودة في الشعر، إلا أنها تمثل بصدق إحساس الشيخ عبدالعزيز وحماسه الشديد للقيام بالمهمة التي وكلت

إليه، بالرغم من أن تلك المهمة كانت تعني انقطاعاً عن أهله وأبنائه. ومن المؤكد أن هذه القصيدة ليست الأخيرة التي يعبر فيها الشيخ عبدالعزيز عن ولعه وحبه لجزيرة جاوة، وجمالها الطبيعي الأخاذ، بل هناك غيرها سوف نعرض في حينها.

لم تكن الرحلة من جدة إلى جاوة على إحدى بواخر الحجاج بالرحلة القصيرة أو المريحة. فمن يعرف أي نوع من البواخر كانت تستخدم في ذلك الوقت لنقل الحجاج الأندونيسيين، يدرك المعاناة الشديدة التي كان يمر بها هؤلاء الحجاج حين يحشرون في باخرة قديمة ثلاثة أسابيع وليس للحاج، رجلاً كان أو امرأة، غير متر مربع واحد أو يزيد عليه بقليل. يحشرون في السفينة جميعاً، رجالاً ونساء، ويقومون فيه بكل ما تتطلبه الحياة اليومية. وأما الطعام، وبخاصة طعام الدرجة الثالثة، فلا يمكن وصف رداءته ولا الطريقة السيئة التي يقدم بها هؤلاء الحجاج. ومع ذلك فقد كانت رحلة مثل هذه تكلف الحاج الأندونيسي ما يقارب ٢٠٠ روبية، وليس هذا بالمبلغ البسيط على الحاج الأندونيسي في ذلك الوقت (عام ١٩٣١).

كانت باخرة الحجاج هذه تبحر من ميناء جدة وتتجه جنوباً في البحر الأحمر حتى تمر بالقرب من عدن، ثم تواصل مسيرها جنوباً في بحر العرب حتى ميناء كولمبو في جزيرة سري لانكا (سيلان)، حيث تقف للتزود بالوقود والطعام، ثم تواصل مسيرها شرقاً باتجاه جزيرة بينانغ (فولوفنغ) القريبة من ساحل ماليزيا الغربي، حيث تقف لنزول بعض الحجاج. وبعدها تتجه إلى جزيرة سنغافورة حيث تتوقف برهة ثم تواصل سيرها جنوباً إلى ميناء تانجونغ بريوك في بتافيا العاصمة (جاكرتا). ثلاثة أسابيع يعاني خلالها الحاج الأندونيسي والسنغافوري، صنوفاً من الضيق والتعب والمشقة، لكنه

يتحمس ذلك، رجلاً كان أم امرأة، بكل صبر وجلد في سبيل زيارة الحرم المكي، وأداء مناسك الحج، وزيارة قبر الرسول في المدينة المنورة.

كان هذا هو خط سير الباخرة التي ركب عليها الشيخ عبدالعزيز في طريقه إلى جاوة في رحلته الأولى إلى تلك البلاد للاطلاع على أحوال المسلمين فيها، والعرب خاصة، وللقيام بالمهمة التي وكلت إليه من قبل ملك نجد والحجاز، عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

وصلت الباخرة ميناء جزيرة بينانغ في أوائل شهر يوليو عام ١٩٣١، ونزل عنها الشيخ عبدالعزيز الرشيد، لكنه حين وقف على أرض الميناء بجبته وعمامته، وجد نفسه غريباً في مكان غريب عليه. وأخذ يتطلع في وجوه الناس من حوله لعله يعرف شخصاً يستطيع أن يساعده. لقد كان يود زيارة شخص بعينه في هذه الجزيرة، لكنه لا يستطيع أن يهتدي إلى منزله بدون عون من أحد. إنه الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حزيم الحساوي، رجل رحل من نجد، ودفعته الحاجة إلى ركوب البحر والتغرب في سبيل لعيش، حتى استقر به المقام في هذه الجزيرة، فناضل وعمل وكسب ثروة ومركزاً، وأصبح له شأن، فقام بتأسيس مدرسة فيها لتعليم العربية والقرآن وأصول الدين.

لعلها الصدفة أو العناية الإلهية تلك التي سقت له رجلاً بدا من ملامحه أنه عربي، فتوجه إليه الشيخ عبدالعزيز بالسؤال التالي:

ـ هل أنت من أهل هذه الجزيرة؟

ـ نعم، وهل تحتاج إلى مساعدة؟

ـ أود أن أقابل رجلاً من أصل عربي في هذه الجزيرة اسمه محمد بن حزيم الحساوي، فهل تعرفه؟

ـ نعم، فأنا مدير مدرسة مشهور الإسلامية التي أسسها هذا الرجل.
ـ حقاً، وما اسمك؟
ـ محمد حسين رفيع.
ـ وأنا عبدالعزيز أحمد الرشيد من الكويت، في طريقي إلى جاوة.

استمر الحديث بينهما حتى وصلا إلى منزل الشيخ محمد بن حزيم فرحب بالشيخ عبدالعزيز. ولم يشأ أن يتركه قبل أن يستضيفه في منزله عدة أيام. وبينما هم يتبادلون الأحاديث عن التعليم والصحافة وأحوال العرب والمسلمين في هذه الأصقاع، أمسك الشيخ ابن حزيم بجريدة وناولها الشيخ عبدالعزيز قائلاً له: إنها جريدة صدرت في سنغافورة لتوها، وهذه الأعداد الأولى منها. ولما تصفحها الشيخ عبدالعزيز وجد أنها جريدة «الهدى» للسيد عبدالواحد الجيلاني، لكنه لم يكن يعرف آنذاك من هو السيد عبدالواحد الجيلاني، ولا الذي دعاه لإصدار مثل هذه الجريدة في سنغافورة في ذلك الوقت.

لم يبق الشيخ عبدالعزيز في جزيرة بينانغ سوى أيام معدودة، ودع بعدها مضيفه وركب الباخرة في طريقه إلى جزيرة سنغافورة. وهذه رحلة لا تستغرق أكثر من ثلاثة أيام. ولما وصلت الباخرة ميناء سنغافورة نزل عنها الشيخ عبدالعزيز، وإذا بالعربات التي يجرها الفقراء الصينيون يحيطون به، كل يحاول أن يكسبه راكباً إلى حيث كان يريد.

أما سنغافورة فلم تكن في ذلك الوقت بلداً مستقلاً. لقد كانت تابعة لبلاد الملايو (ماليزيا) التي كانت تحت السيطرة البريطانية. فقد اختارها الإنجليز لمركزها الجغرافي المتميز والمطل على مضيق ملكا الذي لا يمكن الوصول إلى الصين واليابان بحراً إلا عن طريق المرور فيه. وكانت تضم العديد من الجاليات المختلفة مثل الجالية الملاوية (وهم السكان الأصليون)،

والجالية الهندية التي جاء بها الإنجليز، والجالية الصينية التي دفعتها ظروف بلدها إلى الإبحار والنزول على هذه الجزيرة بتشجيع من الإنجليز أنفسهم، والجالية العربية والتي جلها من أهالي حضرموت المعروفين بولعهم بالأسفار والتغرب في طلب التجارة والرزق. ولقد كان للجالية العربية في سنغافورة، والتي تقدر بحوالي ٤٠٠ عربي، نفوذ تجاري كبير وملموس، حتى أنهم وصفوا بأنهم «يملكون ربع سنغافورة»[1]، لذا كانت حكومة المضائق البريطانية تحسب لهم ألف حساب، نظراً لأنهم كانوا يدفعون أكبر نصيب من الضرائب التي تجنيها هذه الحكومة من تلك البلاد. ولقد اشتهر من بين العائلات العربية في سنغافورة عائلة السادة آل الكاف، وعائلة السادة آل السقاف وعائلة السادة آل الجنيد فكان رجال هؤلاء العائلات يفتحون بيوتهم للضيوف العرب في كل وقت، ولا يضيقون بأي ضيف نزل عندهم في طريقه من وإلى أندونيسيا. وكانوا يقومون بواجب الضيافة تجاهه وواجب السياحة كذلك بكل رضى وسرور. ولعل أشهر عربي في سنغافورة من ناحية عظم ثروته المادية ومن ناحية حبه للضيوف وللقيام بالواجب نحوهم، هو السيد إبراهيم بن عمر السقاف.

كان السيد إبراهيم السقاف آنذاك قد أتى إلى سنغافورة من الحجاز قبل سنوات، وأخذ يساعد والده وأخوته في تجارتهم المزدهرة في سنغافورة. وكان يسكن في منزل كبير له على هضبة في وسط سنغافورة تدعى «بوكيت تونقال»، وكان يلقب بفتى العروبة في سنغافورة، كما كان من أبرز زعماء العلويين، ليس في سنغافورة وحدها بل وحتى في أندونيسيا.

لم يكن الشيخ عبدالعزيز يجهل من هو السيد إبراهيم السقاف، ولا منزلته عند قومه في سنغافورة. لقد سمع عن جهود السيد إبراهيم السقاف

---

(١) مجلة الكويت والعرفي، العدد الثالث، ص١٣٢

للتقريب بين وجهات العرب في أندونيسيا، والسعي لخدمة قضاياهم، ونشر في مجلته (الكويت) لقاءً للسيد السقاف مع إحدى الصحف السورية حول هذه المواضيع. فلما أبصر الشيخ عبدالعزيز العربات تحيط به في ميناء سنغافورة، طلب من إحداها أن تقله إلى «دار السلام» حيث كان يسكن السيد إبراهيم السقاف.

لا شك أن السيد السقاف استقبل الشيخ عبدالعزيز استقبالاً حاراً وهو يراه لأول مرة في حياته. لقد سبق هذا اللقاء بعض المراسلات حيث تم اشتراك السيد عمر السقاف (والده) بمجلة الكويت. لذا لم يكن السيد إبراهيم السقاف يجهل من هو هذا الشيخ الذي أتى من أقصى شبه الجزيرة العربية ليحمل ضيفاً عليه، فقدمه إلى العديد من الشخصيات في سنغافورة مثل السيد أبو بكر بن طه السقاف، والسيد محمد بن شهاب العلوي وغيرهما. كما قابل الشيخ عبدالعزيز السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، أحد أثرياء الحضارم في سنغافورة وحضرموت، وصاحب المشاريع النافعة في حضرموت والمهجر، والذي كان أول من اشترك في مجلة الكويت من العرب الحضارم، هو وابنه شيخ الكاف في حضرموت. كذلك قابل الشيخ عبدالعزيز في سنغافورة زميله السائح العراقي، يونس بحري، الذي سبق أن التقى به في الحجاز (وربما في مصر كذلك)، وحضر معه الاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز. فقد وصل يونس إلى سنغافورة قبل أيام من وصول الشيخ عبدالعزيز إليها، ونزل ضيفاً في دار السيد إبراهيم السقاف. فهل كان السائح والشيخ عبدالعزيز على اتفاق في سنغافورة؟

كان يونس بحري في إحدى رحلاته السياحية والصحفية حين مر على الكويت في عام ١٩٣٠. وهناك أقيمت له حفلة تكريمية في شهر يونيو ١٩٣٠ ألقى فيها الشاعر الكويتي خالد الفرج قصيدة عنوانها «السائح العراقي»، منها الأبيات التالية:

سرى يقطع الدنيا ويذرع أرضها ... تقاذفه وديانها ووعورها
تزمهره فوق الجبال ثلوجها ... ويلفحه بين الصحارى هجيرها
قدم تثنه في اليابسات وهادها ... ولا خرفته في الفياج بحورها
ويسري كأن الريح أعطته طبعها ... يسابقها وهي السريع مرورها
ويشرق مثل النجم في كل بلدة ... يحادثه عمرانها ودثورها
كأن البلاد الشاسعات خريطة ... فيختار منها خطة ما يسيرها[1]

كذلك أقامت بلدية الكويت احتفالاً لتكريم السائح العراقي ألقى فيه الشاعر خالد الفرج قصيدة أخرى عنوانها «يونس بحري»، بدأها بالبيت التالي:

آنستنا يا يونس ... ولأنت نعم المؤنس[2]

وفي خلال وجود السائح في الكويت قابل كبار الشخصيات فيها مثل الشيخ أحمد الجابر والشيخ عبدالله السالم، الذي قال عنه السائح أنه واسع الاطلاع على الأدب والشعر. كي حصل منه على صورة فوتوغرافية وعليها كتب الشيخ عبدالله السالم الكلمات التالية: أقدم لصديقي العزيز السائح العراقي يونس بحري. وكان ذلك بتاريخ صفر ١٣٤٩ (يوليو ١٩٣٠)، حين كان الشيخ عبدالله السالم ولياً للعهد.

يبدو أن يونس غادر الكويت بعد ذلك في طريقه إلى مصر. وهناك حضر إحدى الجلسات في منزل شيخ العروبة المحقق أحمد زكي باشا، ولما دار الحديث في هذا المجلس عن العرب في أندونيسيا وعن الخلافات القائمة بينهم، فاضت عاطفة السائح العراقي، فطلب من المجتمعين التدخل

(١) حامد محمود الزيدي، ديوان خالد الفرج، ص١٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص١٢٥.

لإصلاح ذات البين، فوجد تأييداً وتشجيعاً منهم فقرر السفر إلى أندونيسيا للقيام بهذه المهمة.

غير أن السائح العراقي لم يتجه إلى أندونيسيا مباشرة، بل توجه إلى جدة، وهناك التقى بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، وحضر معه الاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز آل سعود. وكان السائح آنذاك يمني نفسه برحلة يقطع خلالها الربع الخالي، ليكون أول عربي يقوم بمثل هذه المغامرة الصعبة. لكنه حين حاول في بغداد الحصول على توصية ومساعدة مالية من حكومته، لم يفلح في ذلك. ولما اتصل بالسلطات النجدية الحجازية، وجد أن السياحة في ذلك الجزء من شبه الجزيرة العربية من الممنوعات، وبخاصة في ذلك الوقت الصعب على الملك عبدالعزيز من الناحية الأمنية والسياسية. لكنهم سمحوا له بالسياحة في أماكن أخرى من الحجاز ونجد على شرط أن يحصل على أذن من الملك عبدالعزيز ذاته. وحين قابل السائح الملك عبدالعزيز، أحسن استقباله وسمح له بالسياحة في تهامة الحجاز والسير في بلاد الأدريسي التي انضمت حديثاً إلى مملكته. بل إن الملك عبدالعزيز أوصى وزير ماليته الشيخ عبدالله السليمان بتجهيز سيارة لتقل السائح العراقي في رحلته هذه من جدة إلى الليث والتي تبلغ مسافتها ١٥٠ كيلومتراً.

بدأ السائح رحلته هذه من جدة بعد أن تزود وهو في مصر بالمعلومات الكافية عنها من الزعيم عبدالعزيز الثعالبي، الذي سبق أن قام بمثل هذه الرحلة إلى أن وصل عدن. كما أن السائح قد جمع الكثير من المعلومات التاريخية عن هذه المناطق التي يود زيارتها من المحقق أحمد زكي باشا. فبعد أن وصل الليث غادرها إلى القنفذة ثم إلى جيزان على ساحل البحر الأحمر، حتى وصل إلى اليمن حيث قابل الإمام يحيى ملك اليمن

الذي أحسن استقباله، ولكنه لم يسمح له بأخذ صورة فوتغرافية له. كما قابل وزير الإمام يحيى، القاضي عبدالكريم بن أحمد مطهر، شاعر اليمن الكبير، وقدمه إلى أدباء صنعاء. وألقى قصيدة مدح بها السائح العراقي فأعجبت الإمام يحيى. ومن اليمن اتجه السائح عن طريق البحر إلى سنغافورة.

وصل يونس بحري سنغافورة في حوالي ٢٥ جون ١٩٣١، فأقام له النادي الأدبي العربي فيها حفل تكريم على شرفه. ولما تصادف أن وصل سنغافورة الشيخ عبدالعزيز في الوقت ذاته (بعد وصول يونس بأيام) دُعي الشيخ عبدالعزيز إلى هذه الحفلة. ولما جاء دوره في الكلام قام وألقى عليهم خطبة بث فيها شعوره باحزن على ما حصل بين العرب في تلك البقاع من الخلافات في أمور يراها تافهة. كما دعاهم للتسامح والتساهل. وبعدها ألقى عليهم قصيدة تركت في نفوسهم أثراً طيباً، وبخاصة الأبيات التالية منها:

يا أيها الاخوان من علويكم ... او من اخ ينمي إلى الإرشاد
مني إليكم نفثة قد صغتها ... نظما كعقد الدر في الاجياد
وأعز ما يسديه مثلي نحوكم ... نصح تنير السبل للرواد
إن التفرق للشعوب ممزق ... ممزيق نار الحرب للأجساد
ومدل كل عزيزة في قومها ... ومزيل كل مفاخر الأجداد
فدعوا التفرق جانبا إن كنتم ... ممن يود سعادة الأحفاد
ودعو مناهنه تخور مؤهما ... وجنوده في ذلة الأصفاد
وإلى المرام تقدموا يا سادتي ... فيه حياة الجمع والأفراد
يا من شغفت بفضلهم في مهجر ... أحيوا به لغة الهدى والضاد
وتبوأوا بين الأجانب منزلا ... هو منزل الأشراف والأمجاد

أمن نصوب بأن تكون جموعكم تتطاحن كتطاحن الأضداد[1]

ثم تلت جريدة الهدى الستفانورية خبر هذه الحفلة على شرف النائح العراقي والشيخ عبدالعزيز، فقد ذكرت في عددها ٧ (٦ جولاي ١٩٣١) الكلمة التالية تعليقاً على ما دار في هذه الحفلة، وشعورها تجاه الضيفين اللذين هبطا على هذه الجزيرة الصغيرة في وقت واحد تقريباً:

ابتسم الحظ لستفانورة هذا الشهر، وأقبل عليها بوجهه، وحلت عليها البركات الكثيرة، بوصول السيدين الجليلين والقمرين المنيرين الأستاذ يونس بحري والأستاذ عبدالعزيز الرشيد محرر مجلة «الكويت» الغراء. وكانت سعادتنا لا تقدر حين تفضل أولهما وقدمنا للثاني، ولكن كنا قد عرفناه من قبل. عرفناه من مجلته، وعرفناه من خطبته وقصيدته اللتين لم نسمع ما يشابههما. تدفق الأستاذ.. وفاه بأبيات بينات سحرت لب الناس.. والحق نقول اننا لم نشعر بمرور الوقت لتأثر عقولنا بخطبته الشيقة.. أوفى الأستاذ الموضوع حقه، وأظهر تأله من تفرق العرب في مهجرهم.. وعين الداء ووصف الدواء، وأخبر الحاضرين أن انقسام العرب قد أقلق منامه فأتى بقصد العمل للسلام، ورجا الله أن يوفقه في مسعاه. وإن تغبط أحداً في ستفانورة، فلا تغبط إلا السيد إبراهيم السقاف الذي تشرف بنزول الأستاذ الرشيد والأستاذ البحري عنده، وهيأ لهما جميع أسباب الراحة مما اعترفا به في حفلة يوم الأربعاء.. ونشكر الأستاذ الرشيد على النصائح الغاليات التي تضمنتها خطبته..

كذلك أحدثت زيارة هذين الضيفين لستفانورة صدى في جاوة حيث كتبت جريدة حضرموت تعلن عن وصولهما، في عددها ٢٩٦، الصادرة في ١٦ جولاي ١٩٣١ (٢٩ صفر ١٣٥٠).

---

(١) مجلة الكويت والعراق، العدد الأول، ص٣٥.

وفي أحد الأيام، وبينما كان السائح العراقي في ضيافة السيد إبراهيم السقاف أخذه في جولة سياحية في مراكز سنغافورة التجارية، وفي مساجدها ومعابدها. ثم مر به على مدرسة الجنيد المشهورة في سنغافورة. وهناك قابل يونس مولانا عبدالعليم الصديقي الذي وصل لتوه من جزيرة بيناغ بغرض تأسيس جمعية اسمها «جمعية التبشير الإسلامية». وكان مولانا هذا قد حظي باستقبال طيب من مدير مدرسة الجنيد السيد أبو بكر بن طه السقاف، ومن السيد عبدالرحمن الجنيد صاحب هذه المدرسة. لكن يونس لم يجد مولانا هذا مخلصاً في دعوته لإنشاء مثل هذه الجمعية، بل كان قصده، كما ظن يونس، هو جمع المال من المسلمين لأغراضه الشخصية. ولقد كتب عنه يونس فيما بعد مقالات كلها سخرية واستهزاء في المجلة التي سيكون أحد محرريها فيما بعد، بل لعنه «بالأفك الهندي».

اكتشف الشيخ عبدالعزيز، بعد أيام من لقائه بالسائح العراقي في سنغافورة، أنها يسعيان إلى نفس الهدف، وهو محاولة الإصلاح بين العلويين والإرشاديين في أندونيسيا. ولما تحدثا في هذا الموضوع اتفقا على إصدار مجلة باسميهما في جاوة يسعيان من خلالها في التقريب بين هذين «الحزبين» المتنافرين. وأخبرا السيد إبراهيم السقاف بما ينويان فوافقهما السقاف وأيدهما وشجعهما ووعد بمساعدتهما في مسعاهم هذا. كما قدم لهما نبذة تاريخية عن الخلاف الدائر قريباً منهم في جاوة، وعن آخر ما توصلت إليه جهود المخلصين من العرب في هذا الشأن. وكذلك أطلعهم على جهود جمعية الرابطة الشرقية في مصر لحل هذه المشكلة بواسطة مندوبيها في سنغافورة وجاوة، وهما السيد إبراهيم السقاف ذاته، والشيخ أحمد السوركتي، زعيم الإرشاديين في أندونيسيا.

وبعد أن أمضيا أياماً في سنغافورة، أقام لهم السيد إبراهيم السقاف

حفلة وداعية في منزله الجميل الواقع على تلك الهضبة الخضراء التي تطل على الأشجار والحقول الخضراء من حولها، وحضرها بعض من كبار الشخصيات العلوية مثل السيد أبو بكر بن طه السقاف والسيد محمد بن شهاب، الذين ألقيا كلمات في وداع الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي يونس بحري. كما أخذت لهما صورة تذكارية أمام منزل السيد إبراهيم السقاف، بدا فيها الشيخ عبدالعزيز بالغترة والعقال. ولعل هذه الصورة للشيخ عبدالعزيز من الصور النادرة، إذ لم يسبق أن أخذت له صورة في الكويت لابساً الغترة والعقال والبشت.

وفي حوالي السادس من شهر جولاي ١٩٣١ غادر الشيخ عبدالعزيز الرشيد سنغافورة في طريقه إلى ميناء بنانيا على إحدى البواخر التجارية. ولقد كان في وداعه في ميناء سنغافورة لفيف من أعيان العرب هناك مثل السيد إبراهيم السقاف، والسيد عبدالرحمن الكاف، والسيد عبدالله الكاف، وسكرتير جمعية الاتحاد الإسلامية، الصحافي القديم كرامة بن سعيد بلدرم، شيخ الصحافة العربية في جاوة وسنغافورة، وكذلك زميله السائح العراقي يونس بحري. وحين ركب الشيخ عبدالعزيز الباخرة، وجد أن المكان المحجوز له في الدرجة الأولى، فقال لمن حوله متعجباً: «ليس هذا إلا عن الأمراء والملوك»، فقالوا له: «إنه لك فاسترح واطمأن فيه»[1]. ولقد قام بدفع تكاليف هذه الرحلة السيد إبراهيم بن عمر السقاف.

بعد ذلك بأيام، وفي يوم الثلاثاء ٧ جولاي ١٩٣١ بالذات، غادر السائح العراقي ميناء سنغافورة في طريقه إلى جاوة. وكان في وداعه السيد إبراهيم السقاف والسيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، والسيد حسين بن علي

---

(١) جريدة حضرموت، عدد ٣٥٩، ١٧ أكتوبر ١٩٣٢.

صورتان للسفاح العراقي سوسن بحري، الأولى في مدينة القاهرة عام ١٩٣٠، والأخرى في حجاز في أوائل عام ١٩٣١ عن الفاتك للصور.

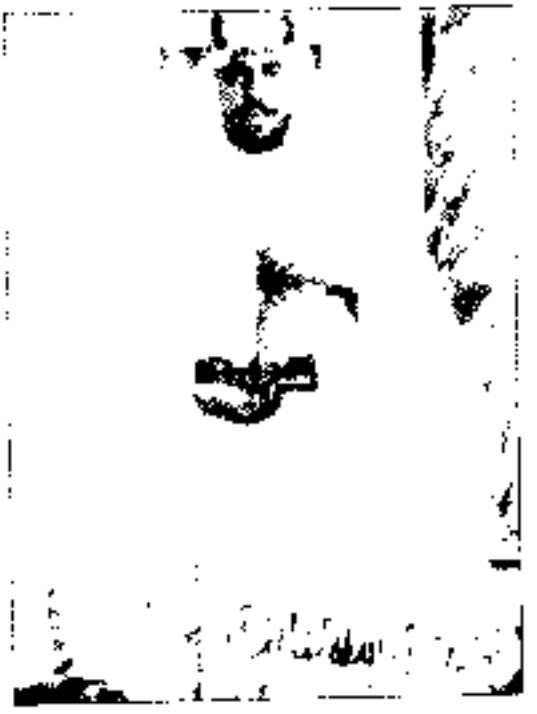

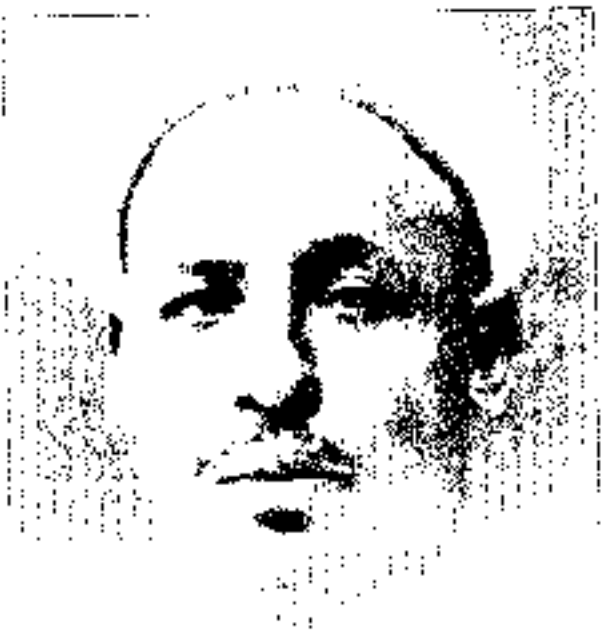

السقاف، مدير النادي الأدبي العربي في سنغافورة، والأستاذ عوض بن جعفر، والسيد عبد الوحد الجيلاني، صاحب ومحرر جريدة الهدى السنغافورية. كما خف بالشيخ عبدالعزيز وبالسائح العراقي إلى جاوة، مولانا عبدالعليم الصديقي، ولغرض السعي للصلح بين الفريقين المتنازعين هناك.

إنها رحلة لا تستغرق أكثر من ثلاثة أيام بالباخرة من ميناء سنغافورة إلى ميناء بتافيا. فحين وصل الشيخ عبدالعزيز ميناء تانجونغ فريوك لم يكن يعرف أحداً في بتافيا سوى الشيخ أحمد السوركتي، الذي سبق أن اتصل به ولكن لم يسبق له أن قابله شخصياً. فتوجه الشيخ عبدالعزيز إلى منزل الشيخ السوركتي المعد إعداداً جيداً لاستقبال الضيوف في إحدى ضواحي بتافيا.

وهناك استقبله الشيخ أحمد السوركتي وطلب إليه البقاء في ضيافته حتى يجد لنفسه مكاناً يستقر فيه. ولما تحدث عن النزاع القائم بين الفريقين، وعن عزم الشيخ عبدالعزيز وغيره على السعي للصلح بينهم، وجد الشيخ عبدالعزيز كل تشجيع من الشيخ السوركتي. كما بدأت علاقات الصداقة بينهما تتأصل. فالشيخ السوركتي أقرب في مبادئه السلفية للشيخ عبدالعزيز، ولعل هذا ما جعل الشيخ عبدالعزيز يتفاءل خيراً بإمكانية عقد صلح بين الفريقين بسعي منه ومن السائح العراقي، ومن جمعية الرابطة الشرقية كذلك.

تبع ذلك وصول السائح العراقي ومولانا الصديقي إلى بتافيا، فنزلا ضيفين على السيد أبو بكر العطاس في منزله في بتافيا. وبعد أيام قلائل اجتمعا بالشيخ أحمد السوركتي، وأخبراه عن عزمهما القيام بسعي للصلح بين الفريقين المتخاصمين. ولا شك أن هذه الجهود المكثفة للصلح، والتي

جاءت في نفس الوقت، قد ادعت زعماء كل من الفريقين، لكنهم انتظروا لكي يروا ما سيقوم به هؤلاء الثلاثة من نشاط بهذ الشأن.

أما مولانا عبدالعليم الصديقي فقد صرح لجريدة حضرموت بعد لقائه بالشيخ أحمد السوركتي بأنه توصل معه إلى شروط للصلح، منها هذا الشرط الذي ينص على أن كل ما اختلف فيه الفريقان يجب أن يرفع إلى «علماء الشرع في الأزهر الدينيين الرسميين المتمذهبين ليفتوا فيه بمقتضى مذهب الإمام الشافعي المدون والمعروف منه». نشرت هذا الشرط ضمن شروط أخرى، جريدة حضرموت في عددها ٣٠٢. لكن هذا الشرط بالذات لم يكن ليرضى عنه الشيخ أحمد السوركتي، الذي نشر تكذيباً حول ما نشرته حضرموت بهذا الخصوص، قائلا أن هذا الشرط لا أصل له البتة فيما جرى بينه وبين مولانا الصديقي.(١)

بعد أيام في بتافيا غادر السعدة الثلاثة العاصمة إلى مدينة بوقور الجميلة، التي تبعد حوالي الساعة بالسيارة (٦٠ كيلومترا) إلى الجنوب من بتافيا. والتي اختارها حاكم الهولندي مقراً له لارتفاعها عن سطح البحر ولاعتدال مناخها. ولما وصلوها ذهبوا لزيارة السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية، ومن ذوي الشأن بخصوص الصلح بين الفريقين. وفي داره في بوقور تناول الثلاثة الغداء معه، وفاتحوه بمساعيهم للصلح، فأبدى لهم تجاوباً ورغبة في التعاون معهم بهذا الخصوص. لكنه لم يتحمس كثيراً لرأي الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي، بضرورة الرجوع للكتاب والسنة لحسم المسائل المختلف عليها من قبل الفريقين. فكثيرا من خلافات يصعب تحكيم السنة فيها، وهناك الكثير من الاختلافات في

---

(١) مجلة «الكويت والعراق»، عدد ٣، الغلاف الداخلي

التفاسير للأحاديث وما تعنيه. لكن السيد علوي الحداد لم يقبل هذا بالطبع، غير أن تاريخ النزاع بين الفريقين يدل على ذلك.

أخذ السيد علوي الحداد صيوفه الثلاثة في نزهة في حديقة الأغراس والأشجار المشهورة في بوقور التي أنشأها «هولنديون»، وهناك وهم يتجولون في الحديقة التي جمعت معظم أنواع الأشجار في العالم، أبرز مولانا عبدالعليم الصديقي آلة تصوير فاندهش السائح العراقي لمنظرها في يده، وهو الذي كان يمنع المصورين من أخذ الصور له في سنغافورة مرددا أن التصوير حرام في الإسلام. فكتب إلى صديقه إبراهيم السقاف في سنغافورة يخبره بأن مولانا الصديقي ينافض في أعماله عن ما كان يقوله في سنغافورة، فرد عليه السيد السقاف قائلاً: إذا صح ما ذكرته عنه (الصديقي) فهو كما تقول»[1].

ركب الثلاثة السيارة بعد انتهاء جولتهما في بوقور في طريقهم إلى بتافيا، فدار حديث بين مولانا الصديقي والشيخ عبدالعزيز. فقال الصديقي إن في الحجاز مبشرين وكنائس ودعاة للقاديانية، فإن هذا وهو يجهل من يكون هذا الشيخ أمامه، فما كان من الشيخ عبدالعزيز إلا أن كذبه قائلا له: نحن أدرى منك بالحجاز وأهله. ثم أخذ الشيخ عبدالعزيز يناقشه في بعض الأمور الدينية، لكن مولانا بدا وكأنه لا يعرف منها إلا القليل، كما يقول الشيخ عبدالعزيز. وكان يونس يستمع لما كان يدور بين الاثنين من نقاش، فلما وصلوا بتافيا قال يونس لمولانا الصديقي معاتباً إياه على ما قاله بشأن الحجاز، فاعتذر له مولانا عما صدر منه قائلاً ليونس: «أنا وأنت غرباء، فلماذا لا نتعاون ونعمل معاً؟ ارفعني وأرفعك»[2].

(١) المصدر السابق: ص ١٨٠.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨١.

قرر الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي بعد ذلك الذهاب إلى مدينة سورابايا، ثانية المدن الجاوية الكبرى إلى الشرق من بتافيا، لعرض مساعيهما للصلح على رجال الجالية العربية هناك. فاستقلا القطار من المحطة المركزية في بتافيا، ووصلاها في أوائل أغسطس ١٩٣١ (ربيع أول ١٣٥٠)، وحلا ضيفين على رئيس فرع الإرشاد في سورابايا الأستاذ أبو بكر باشراحيل. ولقد كان احتفال العرب بهما في هذه المدينة وفرحهما بزيارتهما كبيراً جداً. فقد أقام لهما نادي الإرشاد برئاسة الأستاذ عمر هبيص حفلة تكريم حضرها ما يقارب الخمسمائة من وجهاء العرب والأندونيسيين، وألقيت فيها الخطب الترحيبية بمقدم هذين العربيين اللذين قدما من شبه الجزيرة العربية لتقريب وجهات النظر، وللسعي في الصلح بين العرب المتنازعين في هذه البلاد. وقد قام الشيخ عبدالعزيز وألقى كلمة في هذه الحفلة شكرهم فيها على حفاوتهم به وبزميله السائح العراقي. ثم عرج على ما قاله مولانا عبدالعليم، فكانت فرصة للشيخ عبدالعزيز لكي يعرض فيها وجهة نظره في الملك عبدالعزيز ـ آل سعود أمامهم وما يقوم به من أعمال، ويمدح هذا الملك ويدافع عنه، وذلك لأول مرة، وبعد أسابيع قليلة من وصوله هذه البلاد. وفي ختام كلمته هذه قال الشيخ عبدالعزيز إن خطته في هذه الديار هي «المسالمة والحياد إلا إذا هوجم في دينه وعقيدته. عندها سوف ينزل بالمهاجم جزاءه، لأنه أمام أسود رابضة لا تخاف التهديد أو الترهيب».

قابل الشيخ عبدالعزيز وزميله العديد من الشخصيات العربية الحضرمية المعروفة في سورابايا، وبالأخص زعيم الإرشاديين فيها الشيخ ربيع بن طالب الذي ألقى خطاباً رحب فيه بالشيخ عبدالعزيز وبيونس بحري، ودعا الجميع بعد الانتهاء منه إلى وليمة كبيرة في منزله على شرفيهما، كما قابل الشيخ عبدالعزيز السيد عيدروس المشهور، صاحب

جريدة حضرموت المعروفة، فإنه هو والسائح العراقي في مكتب الجريدة المجاور لجامع الصرنج في سورابايا، وتناولا الغداء معه في منزله. وهناك دار الحديث بينهم عن الخلافات وعن مساعي الصلح التي سبق أن فشلت من قبل. كما سلم الشيخ عبدالعزيز إلى السيد المشهور نسخة من القصيدة التي ألقاها في النادي الأدبي العربي في سنغافورة لكي ينشرها في جريدته، (والتي نشرتها حضرموت كاملة في عددها ٢٩٨ تحت عنوان «حي الرجال الصيد»). وأما السائح العراقي فقد أخبر السيد عبدروس المشهور بأنه بصدد إنشاء مجلة مع زميله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في جاوة، وأن اسمها سيكون «الكويت والعراق». وأضاف السائح بأن هذه المجلة سوف تتخذ مبدأ الحياد والابتعاد عن التحزب. وقبل سفرهما من سورابايا عائدين إلى باتافيا، نشرا في حضرموت بيانين حول مهمتيهما في جاوة. أما يونس بحري فقد نشر في العدد ٢٩٧ من حضرموت، الصادر في ١٠ أغسطس ١٩٣١، بياناً وضح فيه أنه لم يأت إلى جاوة وسنغافورة للمفاوضة باسم الرابطة الشرقية في مصر حول موضوع الصلح بين العلويين والإرشاديين، وإنما جاء للمفاوضة بصفته الشخصية، خلافاً لما ذكرته عنه جريدة الشورى المصرية بهذا الشأن. وأما بيان الشيخ عبدالعزيز، الذي نشره في حضرموت وفي العدد ذاته (٢٩٧)، فقد جاء فيه ما يلي:

يتساءل كثير من الإخوان في جزائر الهند الشرقية عن مهمتي في هذه الجهات بعد وصولي إليها، ويظن البعض منهم أنني جئت للقيام بواجب القنصلية الحجازية النجدية في هاته الأصقاع. حتى نشرت جريدة «المكاتب» الغراء كلمة عني بهذا المعنى. ونظراً إلى أن هذا لا أساس له من الصحة. وأنني لم أسافر من الحجاز إلى جاوة إلا برغبة مني في السفر إليها لأجل الإطلاع على أحوال المسلمين عموماً، والعرب منهم خصوصاً. وللقيام

بواجب الدعوة إلى الله والحق، ونصح الإخوان بأن يتمسكوا بدينهم القويم الذي يمثله لهم كتاب الله تعالى وصحيح سنة نبيه عليه السلام، ولمحاولة إصدار مجلة شهرية بمشاركة الأستاذ الفاضل السائح العراقي لتكون وسيلة لنشر ما تفصده في حقائق الدين. ونظراً إلى هذا كله فقد رأيت من الواجب إثارة للأفكار، وإخباراً بالواقع الذي قد يخفى على بعض الإخوان الفضلاء، أن أتقدم إلى القراء بهذه الكلمة.

في الوقت ذاته أطلع السيد عيدروس المشهور فيفيه على مسودة مشروع للصلح قدمه الشيخ عوض بن سحيل، رئيس الجمعية الإسلامية في مدينة انصونو في جاوة توسطي. ومما جاء في هذا المشروع (الذي نشرته حضرموت في عددها ٢٩٨، الصادر في ٢٠ أغسطس ١٩٣١) أن يقدم كل فريق من الإرشاديين أو العلويين اعتراضاته على الفريق الآخر مكتوبة، ثم تبعث هذه الاعتراضات إلى مشيخة الأزهر وإلى غيرهم من العلماء للإفتاء فيها. ولقد استحسن الشيخ عبدالعزيز وزميله هذا الاقتراح، لكنهما قترحا إضافة هذه الجملة، وهي: «... لكي يصدروا حكمهم طبقاً للكتاب والسنة غير خارجين عن المذاهب الأربعة». لكنهما أعلنا أمام السيد المشهور أن مشروع الصلح هذا لا علاقة له بمشروعهما اللذين يسعيان إلى الصلح عن طريقه. ولقد علق السيد عيدروس المشهور على مشروع الصلح هذا، وعلى ما دار حول هذا المشروع من آراء مع الشيخ عبد العزيز وزميله في العدد ذاته من حضرموت (٢٩٨) قائلاً: «إن هناك مساعي كثيرة فشلت، والسبب هو أن يكون الصلح على مذهب الشافعي في الفروع، ومذهب السنة في الأصول، فإذا حصل اتفاق فهناك فرصة للنجاح».

ثم تصبح رحلة الشيخ عبدالعزيز إلى سورابايا مع زميله السائح مجرد رحلة لعرض الآراء بشأن الصلح على العرب هناك، بل أثبتت أنها رحلة

سياحية كذلك في هذه الجزيرة التي لم يسبق لأي منهما أن زارها من قبل. لقد سمع الشيخ عبدالعزيز وزميله عن «توساري»، ذلك الجبل الذي ذكر الشيخ عبدالعزيز بجبال لبنان وطيب هوائها. فسار إليه من سورابايا بصحبة مضيفهما أبو بكر باشراحيل، وبصحبة كل من محمد بن طالب وعثمان العمودي، ومحمد بن نبهان (شيخ العرب في باتفيل)، وعبدالقادر بن مطلق. ولكن قبل وصولهما إلى هذا الجبل، مروا في طريقهم على مدينة اللاوغ حيث دعاهم إليها الأستاذ محمد بن طالب. وفي أكبر جامع في هذه المدينة عقد لهم الأستاذ محمد نور ياسين (أحد زعماء الجمعية المحمدية في مدينة مالنغ) اجتماعاً ألقيت فيه الخطب، وكانت إحداها للشيخ ربيع بن طالب الذي رافقهما من سورابايا إلى اللاوغ، ثم ودعهما في مدينة مالنغ. كما قام الشيخ عبد العزيز بإلقاء خطبة في هذا الاجتماع ترجمت إلى الماليزية بواسطة الترجمان.

بالإضافة إلى المدن المذكورة أعلاه، فإن الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري قاما أيضاً بزيارة مدينة بكالونجان التي تقع بين باتافيا وسورابايا، ولنفس الغرض. وفي هذه المدينة أقام لهما مدير مدرسة الإرشاد فيها الأستاذ عمر بن سليمان ناجي، أحد صاحبي مجلة «الشفاء»، حفلة تكريمية كما صرف الأستاذ سالم باشراحيل وقتاً وجهداً لتخفيف عناء السفر عن الشيخ عبدالعزيز وزميله بعد وصولهما مدينة بكالونجان.

كما أن الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح ذهبا شرقاً إلى مدينة الصولو، وهي من المدن الجبلية الجميلة، حيث يسكن فيها بعض الحضارم العاملين في تجارة «الباتيك». وفي هذه المدينة استقبلهما الشيخ سالم عوض بن سنكر الذي أحسن ضيافتهما وأخذهما في رحلة سياحية إلى معبد «بوروبودور» البوذي في مدينة جوكجاكرتا القريبة. ولقد تعجب الشيخ

عبدالعزيز من هذا العبدالذي يشبه هيكله أهرمات مصر، كي سمع الناس يقولون.

عاد الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري إلى بنافيا بعد انتهاء جولتهما هذه في جاوة الشرقية والوسطى، وهناك أطلعا الشيخ أحمد السوركتي على نتائج جولتهما للتمهيد لعقد صلح بين العلويين والإرشاديين.

لكن إذا كان هناك شبه ترحيب عام عند العرب في سنغافورة وجاوة بمقدم الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي إلى جاوة، وبعزمهما القيام بالتقريب بين الفريقين المتخاصمين، فإن ذلك كان شبه معدوم عند السيد محمد بن عقيل صاحب جريدة «برهوت» الساخرة. فقد انبرت هذه الجريدة منذ وصول الشيخ عبدالعزيز وزميله إلى تخاذ موقف عدائي عنصري تجاههما. فقد وصفتهما بالغرباء، ولم تشك فقط في إمكانية نجاحهما في الصلح، بل ذهبت كمن لا يريد منهما حتى مجرد البقاء في أندونيسيا. ولقد كتبت هذه الجريدة مرحبة بقدومهما على الوجه التالي:

وصل من العراق، أو (منذري منين)، السائح العراقي الشيخ أو السيد (لي بغاه) يونس البحري، ووصل من أرض الكويت، أو (منذري منين) الشيخ أو السيد (لي يلقطه) عبدالعزيز الرشيد النجدي الكويتي إلى سنغافورة «بتاوي والصولو وسورابايا. ونحن نقول لهم، أهلاً وسهلاً ومرحباً بذولا الضيوف الجدد، ولو (أن) ألوانهم متباينة، وأشكالهم مختلفة، وأشغالهم متضادة، ويمكن مذهبهم ومشربهم كذلك. ولكن كل غريب للغريب نسيب...

وأما عن يونس بحري فقد أضافت قائلة:

... منذري طباخ، ومؤذن في مسجد وغير ذلك من أنواع

الأشغال. فهو عصري بمعنى الكلمة: يصلح لكل شيء، وإذا ما خطبنا فهو (عصبي المزاج) وملقى في رقبته خبط أسود معلق عليه كاشمات (نظارات) لعين واحدة...[1].

وأما عن الشيخ عبدالعزيز فقد رُحبت به على الشكل التالي:

والله (الكويتي) صورته نحيف البدن، قصير القامة، أسمر اللون ولكنه فقيه، وملقى له جبية وكويفية وعمبمة، ينقع والله مغسل وملقن، وقد كان فياسي أنه معلم. والسادة الجلد في بشاوي يقولون إنهم ما هم ذواقيهم لأنهم نوعم عرسوا مرة في ليلة واحدة بعد مجيهم بكمسه أيام في ديسة صغيرة تحت «بوقور». وسمعنا أن الواسطة هو ربنا أحمد السوركتي. ومعهم همة لإخراج ورقة خبر (مجلة) بايسمونها «الكويت والعراق». اسم والله غريب، ولكنهم هم بأنفسهم أغرب من الاسم. ويقولون في كل محل إنهم ما هم متكلين على بقش (مال) الحضارم مرة وحده، لأن بقشهم تسمع الهذيف في جيوبهم. ولو ما حصلوا مشترك واحد من الحضارمة ما هم معلولين... توكم يا بني حضرم، شفوا الجفنة كبيرة ومملانة بالدسم الشرقي.... والحمد لله ربنا قدّر لنا الاتفاق بهم في هوتيل في مدينة سورابايا»[2].

كان هذا الترحيب بقلم «الجاحظ»، أحد مراسلي جريدة برهوت في مدينة سورابايا. وأما تعليق صاحبها على قدوم الشيخ عبدالعزيز والمسالح العراقي فقد كان أفضل من تعليق مراسله. لقد كتب يقول: «أهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف الكرام، والصحافيين العظام، والسلام». ولقد نشرت برهوت هذا التعليق في العدد ذاته (٣١)، والذي أعلنت فيه عن وفاة

(١) جريدة «برهوت»، عدد ٣١، ربيع الأول ١٣٥٠.
(٢) المصدر السابق.

العلّامة السيد محمد بن عقيل صاحب كتاب «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» الشهير الذي توفي في ١٥ ربيع أول ١٣٥٠ (٣١ جولاي ١٩٣١)، بعد أن عددت مناقبه وذكرت ما قاله البعض في رثائه.

بدأ الشيخ عبدالعزيز وزميله يوسف بحري، وبعد أن استقرا مؤقتاً في بتافيا، العمل على تحقيق فكرة طالما تحدثا عن عزمهما على تحقيقها، تلك هي إصدار مجلة ينشران فيها ما يريانه من آراء، ويسعيان من خلالها إلى التقريب بين وجهات الفريقين المتنازعين في جاوة. ولقد كان الشيخ عبدالعزيز وزميله لا تنقصهما خبرة في هذا المجال. فالشيخ عبدالعزيز سبق أن أصدر مجلة من قبل، والسائح العراقي كان مراسلاً صحفياً لجرائد ومجلات عربية مشهورة. كما أن السائح يحمل شهادة من هولندا على أنه صحفي عالمي (عبارة عن ميدالية ذهبية). لذا لم يبق أمامهما سوى البحث عن مطبعة والعمل على إعداد مادة الجزء الأول منها.

ثم إن السائح العراقي بدا للشيخ عبدالعزيز أنه شاب ملتزم إسلامياً، ولم يبد منه ما يسيء، وهو يمشي في ظل الشيخ عبدالعزيز، ولا يعترض عليه فيما يقوم به من أعمال، أو فيما يبديه من آراء، وهذا ما شجع الشيخ عبدالعزيز على الاشتراك معه في إصدار هذه المجلة، والتي أطلق عليها اسم «الكويت والعراقي».

صدر العدد الأول من مجلة «الكويت والعراقي» من بتافيا في جمادى الأولى ١٣٥٠ (سبتمبر ١٩٣١)، أي بعد حوالي الشهر والنصف من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى اندونيسيا، وقد ظهر على غلافها أنها مجلة دينية أدبية أخلاقية تاريخية مصورة، وأن قيمة الاشتراك فيها هو (١١) روبية هولندية في أندونيسيا، وجنيه إنكليزي واحد في خارجها. أما عنوان إدارة المجلة فقد كان صندوق بريد رقم ٥٩ في مركز بتافيا العاصمة.

لكن العدد الأول من هذه المجلة لم يُطبع في بنافيا كما هو متوقع، بل طُبع في مطبعة الوحدة في سورابايا لشيخ محمد بن عبدالله العمودي. وليس من المعروف لِمَ حدث ذلك، فالمطابع في بنافيا العاصمة متوفرة. ثم هناك تكاليف الشحن من مدينة سورابايا إلى بنافيا، والتي لا بد من أخذها بالاعتبار. فلربما عرضت عليهم هذه المطبعة أسعاراً تشجيعية خلال زيارة الشيخ عبدالعزيز والشائع العراقي لمدينة سورابايا، فقررا طباعة العدد الأول فيها، إضافة إلى ما لمساه من استعدادات جيدة في هذه المطبعة، ومستوى متقدم في الإخراج والطباعة. ولقد قدم صاحبا هذه المجلة العدد الأول منها بالكلمة التالية:

... فهذه مجلة «الكويت والعراق» نقدمها إلى القراء الكرام.. في عاصمة البلاد الجاوية التي نراها في أشد الحاجة إلى مثلها... قياماً بما علينا من واجب محتم لديننا المقدس وأبنائه الأماثل. وحسبنا شرفاً بإنجاز مشروعها اليوم أن نكون من أنصار الحق في وقت قلّ فيه مساندوه، ومن دعاة الفضيلة في عصر كثر قاتلوها. وستعنى هذه المجلة.. بشرح حقيقة الدين الإسلامي. ونقيته عنه كل ما أُلصق به من بِدَع. معتمدة في كل ما ستقوم به على كتاب الله العزيز وصحيح سنة النبي (ﷺ)، وأقوال علماء السلف الصالح من الرعيل الأول. وستخصص عنايتها أيضاً بنقل ما في جزائر الهند الشرقية من حركات علمية وأدبية وفكرية ونحوها إلى البلاد العربية عامة. كما أنها ستنقل ما في تلك الجهات من سائر الحركات إلى هذه الأقطار.. وبهذا ستكون «الكويت والعراق» وصلة حسنة بين أهل تلك المدن جمعاء... وستقف بالمرصاد لكل من خرج عن جادة الهدى، مستعملة في نصحها الحكمة التي أمر الله بها، متجنبة الشتم والسباب والتنابز بالألقاب، تعطف على المحق وإن كان بعيداً، وتزور بجانبها عن

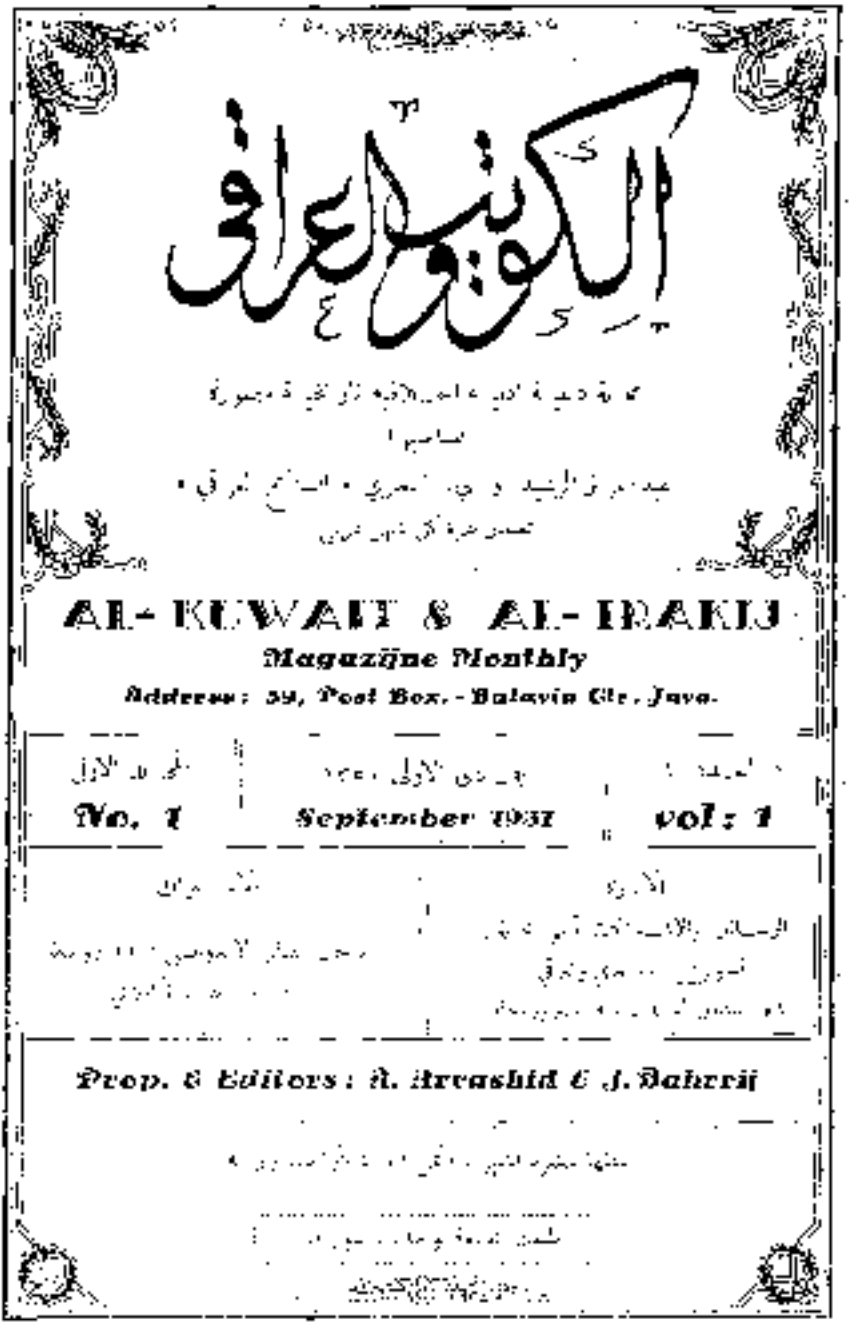
الكويت والعراق

AL-KUWAIT & AL-IRAKI

Magazine Monthly

Address: 59, Post Box. - Batavia Ctr. Java.

No. 1 September 1931 vol: 1

Prop. & Editors: R. Arrashid & J. Bahrii

المبطل وإن كان قريباً.. متصامة عن كل ما يقال حولها من قدح وانتقاد إلا ما يخشى أن يكون وراء السكوت عليه رفع رأس الباطل.. لا تهاجم أحداً أياً كان إلاّ إذا ابتدأ بالعداء وتطلع لإثارة الفتنة العمياء.. خطتها الاعتدال في الآراء. والتوسط في الأفكار. تقبل من القديم ما كان نافعاً. وترفض من الجديد ما كان مهلكاً. أما هداة الإخاد ومن على مشاكلتهم من سائر الفرق المبتدعة، فستراقب حركاتهم عن كثب، وتناقشهم الحساب، وتعلن محاربتهم على رؤوس الأشهاد..

ثم ذكرت أبواب المجلة وهي الدين والأخلاق والفتاوى والأدب والتاريخ والتراجم ومجلى القراء. وكذلك أحوال البلاد العربية، والعلوم والفنون وصحيفة التميذ وقصة الأسبوع وباب التقريظ والانتقاد، بالإضافة إلى أخبار الرحلات التي سيقوم السائح العراقي بالكتابة عنها.

نستنتج من هذا العرض في العدد الأول لهذه المجلة (الكويت والعراق) أنه شبيه من ناحية المضمون وحتى الإخراج بمجلة «الكويت» التي كان الشيخ عبدالعزيز يصدرها في الكويت، والتي توقفت بعد سفر الشيخ عبدالعزيز إلى جاوة، أضيف إليها باب الرحلات نتيجة لاشتراك السائح العراقي في تحريرها، مما يجعلها أكثر متعة للقارئ الذي يجد في وصف السائح العراقي تسلية لا يجدها في غيرها من الصحف أو المجلات هناك، إضافة إلى احتوائها على الصور الفوتغرافية.

علمت الجالية العربية في أندونيسيا وسنغافورة بصدور مجلة الكويت والعراق، بل إن بعضهم كان يترقب صدورها. فقد نوهت بصدورها جريدة «العرب» التي يحررها السيد أحمد بن عمر بافقيه في سنغافورة، في عددها الصادر في ١٨ جمادى الأولى ١٣٥٠ (سبتمبر ١٩٣١)، وقالت إنها كانت تنتظرها بفارغ الصبر نظراً لما هو معروف عن مؤهلات صاحبيها. كما

نوهت جريدة حضرموت في عددها ٣٠٣ (الصادر في أول أكتوبر ١٩٣١) بصدور الكويت والعراقي، لكنها رأت أن قيمة الاشتراك فيها مرتفعة نسبياً، وبخاصة في ذلك الوقت حيث الأزمة الاقتصادية العالمية، والتي جعلت الإنسان يحسب حساب الروبية الواحدة، كما قالت حضرموت. وأما جريدة الهدى النستغافورية فقد ذكرت في عددها ٢٠ الصادر في ٥ أكتوبر ١٩٣١، أن مجلة الكويت والعراقي «حافلة بالمواضيع الجيدة»، لكنها، أي جريدة الهدى، لم تر أن قصة العدد التي كتبها السائح العراقي في المجلة بالقصة المناسبة لمجلة مثل مجلة الكويت والعراقي، لأن هذه القصة مع كونها مسلية، إلا أنها قصيرة لا تتعدى الصفحتين. ولقد عبّرت الهدى عن وجهة نظرها بأن مجلة الكويت والعراقي «تستحق التقدير والتشجيع» على كل حال.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي أصدقاءهم في الخارج، فقد بعثوا بنسخ من هذه المجلة إليهم، وبالطبع استلم ديوان الملك عبدالعزيز نسخاً من هذه المجلة، فقد أهداها صاحباها إلى الملك عبدالعزيز بالكلمات التالية:

. . فهذه هديتنا يا مولاي نقدمها إلى سدتكم الملوكية بيد الحياء والخجل. وما كان لنا أن نتقدم بها إلى جلالتكم لولا علمنا بتنشيطكم لكل داع إلى الحق ومخلص للدين ودعاته أيـاً كان، وفي أي محل حل. فهل يا مولاي ستجبر منا القلوب بقبول هذه الثمرة التي اقتطفناها من غصن حياتنا في سبيل الإصلاح والإرشاد، فتلبسنا بهذا التنازل برداً من التشجيع فشيئاً يدفعنا إلى العمل بقوة ونشاط؟ . .

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا، بل إن العدد الأول من هذه المجلة

احتوى على مقال لشيخ عبدالعزيز عن «الملك البصير في دينه»، بيّن فيه إعجابه بالملك عبدالعزيز وحبه له، وذكر فيه بعض أقواله في مجالسه الملكية في الأحساء وفي مكة فيما يختص بالدين الإسلامي وحقيقته. كما احتوى العدد الأول ذاته على مقالة أخرى للشيخ عبدالعزيز الرشيد عن فضائل القيام بأداء فريضة الحج، وحثّ المسلمين على القيام بهذه الفريضة المقدّسة. كما ذكر بعض أشعار خالد الفرج في تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود منذ أن خرج من الكويت في طريقه لاسترداد عاصمة أجداده الرياض وحتى تمّ له فتح الحجاز. كما اقترح الشيخ عبدالعزيز تدريس كتاب هذه الأشعار في المدارس الأميرية وغيرها من المعاهد الموجودة في الحجاز، لأن ذلك، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، «سيكون من أحسن الوسائل التي يتذوق فيها الطلاب طعم البلاغة العربية نظماً ونثراً، زيادة على انطباع صور مهمة في نفوسهم من تاريخ بطل العرب والإسلام اليوم».

لم يفت جريدة «برهوت» الانتقادية اللاذعة التعليق على صدور مجلة الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري، ولا على تصريحهما للصحف عن مهمتيهما في تلك الديار. فقد علقت على مهمة الشيخ عبدالعزيز، وتصحته قائلة: ـ

«مسكين الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ما يعرف طبع الحضارم، واحد يتملق لك، وواحد يصاحب، وواحد ينافق، وواحد يساعد، وآخرهم يرجعون كلهم يلعنونك ويطردونك.. والله أنت مغرور أو مغروم. إدرس حالة الحضارم قبل كل شيء، شفهم خلط أشكال وألوان، فيهم الكذّاب والأحمق والخائن والأبله، والمصاحب، والقليل المروءة... لوك عاقل قلت (أنا) جيت أدور عوين لأجل أعيش...»[1].

---

(١) «برهوت»، عدد ٣١، ربيع أول ١٣٥٠.

كان هذا التعليق بتوقيع (م.ع.) من بتاوي (بتافيا)، تبعه تعليق آخر حول غانجلة (الكويت والعراق) في العدد التالي من برهوت (٣٢) يقول فيه «الجاحظ»، إن الشيخ عبدالعزيز وزميله يدعيان أنهما «يحاربان التوسل والوسيلة، وينكران الاستغاثة، ويستفظعان التوسل بالنبي وآله ، وهما في أول عدد من مجلتهما «يستغيثان بسنطان نجد ويطلبان منه المعونة»، ويضيف الجاحظ قائلاً:

... والحث على السير إلى «الحجاز لأجل الحج، وهذا هذيف زين لو كانت السنين ما هي كما سنين يوسف.. ولو هم كتبوا في الحث على صلوات الجماعة في المساجد، لكان أفضل عند الله... لأنهم قد شافوا يعبونهم وقرونهم أن الحضارم مقصرين في الصلوات في المساجد.. لكن عرفنا أن الحث على الصلوات.. ما يجلب عوين...»[1].

تمثل هذه الإشارة من جريدة برهوت هي أول اتهام علني للشيخ عبدالعزيز الرشيد بأنه جاء إلى أندونيسيا للارتزاق، بل إن البعض اتهمه فيما بعد بأنه جاء ليكسب المال من وراء «الخصام الدائر بين العرب الحضارم في أندونيسيا. لكن الشيخ عبدالعزيز لم يرد على هذا الاتهام، ربما لأنه لم يكن يعتبر جريدة برهوت من الصحف التي تستحق الاهتمام، نظراً لتهجمها وتهجمي وكتابتها العامية الحضرمية.

كان الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري قد بعثا للأستاذ محب الدين الخطيب في مصر رسالة يخبرانه فيها عن عزمهما على إصدار مجلة في أندونيسيا، فكتب الأستاذ الخطيب، في جريدته الفتح في العدد ٢٦٤، الصادر في ٦ من ربيع الثاني ١٣٥٠، يقول: إن «من عرف الأستاذ

(١) الصراط السوي، عدد ٣٢، جمادى الأولى ١٣٥٠.

الرشيد، ومشربه الإسلامي العربي. ومن اطلع على رحلات السائح العراقي، ووقف على نشاطه وواسع خبرته، يرى في ذلك ضمان النجاح للوصيفة الجديدة. لكنه لا توجد إشارة لصدور مجلة «الكويت والعراق» في جريدة «الشورى» المصرية. لقد توقفت هذه الجريدة عن الصدور في أول أغسطس ١٩٣١، أي قبل صدور العدد الأول من «الكويت والعراق» بحوالي الشهر، وكان السبب في ذلك هو قانون المطبوعات المصري الجديد الذي أصر على أن يكون محررو الصحف في مصر ممن يحملون الجنسية المصرية. ولما كان محمد علي الطاهر، صاحب الشورى، فلسطينياً، فقد أدى ذلك إلى توقف جريدته بعد سبع سنوات من صدورها، وبذا نجحت المحاولات المبذولة حينئذٍ لإيقافها نظراً لحماسها ولهجتها القومية المعروفة.

أحزن توقف «الشورى» عن الصدور الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان من قراء ومراسلي وكُتّاب «الشورى»، فكتب الكلمة التالية في مجلته (الكويت والعراق عدد ٢). ووجهها لصاحب «الشورى» الأستاذ محمد علي الطاهر:

.. لك الله أيتها «الشورى» العزيزة، كم صبرت وكم ثبت في ميدان الدفاع، وكم تحمل المجاهد الأستاذ محمد علي الطاهر من المصائب والآلام والمعاملة القاسية والاضطهاد. وكل ذلك في سبيل إعلاء شأن العروبة والشرق. فلأن فقدناك، فليس إلى الأبد. إن هي إلا فترة وتظهرين برغم العوائق والموانع

وأنت أيها المجاهد الكبير، يا صاحب «الشورى» الغراء، إن تلك مصر قد ضاقت بك، ووقفت حكومتها في وجه مشروعك الجليل، فهلم إلى هذا الفردوس الاستوائي حيث يلتف حولك أصدقاؤك الكثيرون المعجبون بك وبعبقريتك.

عاطفة صادقة للشيخ عبدالعزيز تجاه الشورى، ولكن لا الشورى عادت الصدور، ولا صاحبها محمد الطاهر نزح إلى الفردوس الاستوائي، لكن ما صدر منها من أعداد بقي إلى اليوم وثيقة من الوثائق الصادقة والهامة عن تلك الفترة من تاريخ الأمة العربية.

لا بد هنا من نبذة عن تكاليف إصدار مجلة مثل «الكويت والعراق»، في ذلك الوقت الصعب، حيث الأزمة الاقتصادية العالمية الخانقة. لقد كان الشيخ عبدالعزيز يدفع ٢٣٠ روبية كتكاليف لطباعة حوالي ألف نسخة من كل عدد من أعداد المجلة. وبمراجعة دفتر حساباته ومجلته، نجد أن حوالي ١٥٢ مشتركاً فقط هم الذين دفعوا ما عليهم من اشتراك للمجلة. وهذا يعني أنه كان يخسر حوالي ٧٨ روبية في كل شهر. لكن عدد المشتركين ربما زاد قليلاً، فقلت خسارته نتيجة لذلك، ولقد كرر الشيخ عبدالعزيز رجاءه للبعض لدفع ما عليه من التزامات للمجلة، ولكن دون نتيجة. كما أنه قد خفض هذا الاشتراك روبية واحدة منذ العدد الخامس. ويجدر بالذكر أن ما من أحد اشترك في هذه المجلة من الكويت (مسقط رأسه) إلا اثنان، الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت، وولي عهده الشيخ عبدالله السالم، اللذان اشترك كل واحد منهما بعشرة أعداد، بعثت تسعة منها هدايا على شكل اشتراكات في هذه المجلة للعديد من الهيئات العلمية والشخصيات القومية في العالم العربي والإسلامي.

والسؤال هنا هو كيف كان الشيخ عبدالعزيز يتحمل هذه الخسارة، وكيف كان يصرف على هذه المجلة وعلى صديقه السائح العراقي، وعلى نفسه؟ هنا يجب أن نتذكر أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد أمدّ الشيخ عبدالعزيز بمائة جنيه إنكليزي قبل سفره إلى جاوة. ثم إن الإرشاديين الذين سكن الشيخ عبدالعزيز في مدينتهم، كانوا يجمعون له في بادىء الأمر مبلغاً

يساعده على شؤونه الحياتية اليومية، وذلك نظير قيامه بوعظهم وتدريسهم اللغة العربية وأصول الدين.

نعود إلى عنوان المجلة، فنجد أن أحد القراء يسأل الشيخ عبدالعزيز وزميله السانح عن سبب تسمية الغريب عليه. فلا هو «بالكويت والعراق»، ولا هو «بالكويتي والعراقي» وإنما هو «الكويت والعراقي» فلِمَ ذلك.؟ ويجيب صاحبا المجلة بالكلمات التالية:

احتفظ صاحبا هذه المجلة باسم «الكويت»، (المجلة) التي أصدرها الرشيد خارج أندونيسيا سنتين كاملتين، وبه اشتهرت في العالم العربي، كما اشتهرت به مدينة الكويت التي هي مسقط رأس صاحبها أيضاً. وأضيف إلى هذا الاسم في الأندونيسيا القسم الآخر من اسم السانح العراقي الذي هو أحد صاحبي هذه المجلة، ليدلّ على اسمه الكامل المعروف، مع ملاحظة قطره الذي ينتمي إليه..[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد أن العدد الأول من «الكويت والعراقي» يحتوي على مقالة للشيخ عبدالعزيز يرد فيها على طائفة القاديانية التي انتشرت في أندونيسيا في ذلك الوقت، وسببت إزعاجاً له، كما نعرف أنه أتم كتابة رده على أحد تلاميذ ميرزا غلام القادياني، وهو المعروف باسم محمد عبدالمحي الحويزي.

كتب الشيخ عبدالعزيز رده هذا في رسالة أسماها «تحقيق الطلب في الرد على تحفة العرب»، وتحفة العرب هي الرسالة التي ألفها الحويزي هذا. ثم إن العدد الأول لـ «الكويت والعراقي» يحوي على رد الشيخ عبدالعزيز

---

(1): «الكويت والعراقي»، العدد ١، مارس ١٩٣٢.

على السيد مهدي القزويني، أحد علماء الجعفرية، في كتابه «منهاج الشريعة»، الذي ردَّ فيه القزويني على كتاب «منهاج السنة»، لابن تيمية.

أما السيد مهدي القزويني هذا، فقد كان يسكن الكويت قبل أن يتركها ويستقر في البصرة. وكان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يزوره في منزله في الكويت وبصحبته الشيخ محمد أمين الشنقيطي. وكانوا يتناقشون في مختلف الأمور الدينية. ويذكر الشيخ عبدالعزيز أنه لمس من السيد القزويني آنذاك ميلاً إلى الإنصاف والابتعاد عن التعصّب. لكنه تغيّر حين كتب كتابه «منهج الشريعة»، الذي تهجّم فيه، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، على واحد من أئمة أهل السُّنة الكبار، وهو ابن تيمية. فكتب الشيخ عبدالعزيز الكلمة التالية بخصوص هذا الموضوع:

والحق أن هذا الكتاب قد جاء في غير أوانه، ولا ريب أن عقلاء الشيعة الذين عرفناهم في بغداد والنجف، وفي البصرة التي يقيم المؤلف (القزويني) فيها أيضاً، سيروعهم الأمر عندما يقرأون كتابه وما سطره فيه من الأباطيل التي لم يحترم فيها حتى التاريخ نفسه، بله الكتاب العزيز والسنة النبوية، وسيكون جزاؤه من ذويه أشد من أي جزاء يأتيه من سواهم. وكأني به بعد أن يهب أولئك الغيورون لانتقاده وتأثيمه على فعلته الشنعاء، التي حاول أيضاً إبعاد الشقة بين السنة والشيعة في العراق، في وقت هم أشد إلى الوحدة منهم إلى كل شيء... أما أنا فسوف لا أحاكمه إلا إلى الحق والإنصاف.. وستكون طريقتي في الرد عليه، بسرد عبارته بلفظها أولاً، ثم بالرد عليها ثانياً..[1].

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا في العدد الأول من مجلته، بل أشار

---

(١) المصدر السابق، العدد الأول ص ٣١.

إلى ما بينه وبين الشيخ يوسف الدجوي، أحد كبار العلماء بالأزهر، من خلاف بشأن جواز الاستغاثة بالميت والسؤال منه أشياء لا يقدر عليها إلا الله، كما يقول الشيخ عبدالعزيز. ونقد قام الشيخ الدجوي بنشر آرائه هذه في مجلة نور الإسلام الأزهرية (العدد الثاني من السنة الثانية). ويعلق الشيخ عبدالعزيز على ما كتبه الدجوي بهذا الشأن قائلاً إنه يود ألا يدخل في معارك قلمية مع الشيخ الدجوي حول هذا الموضوع لو أن الشيخ الدجوي أجاب عن سؤال سبق أن وجهه إليه الشيخ عبدالعزيز على صفحات إحدى الجرائد المصرية (ربما الأخبار).

أحدث انتقاد الشيخ عبدالعزيز لآراء الشيخ الدجوي هذه رد فعل في سنغافورة حيث كتبت جريدة «العرب» في عددها الصادر في ٣٠ سبتمبر ١٩٣١، أنها تعتقد أن الشيخ الدجوي «قد أوفى المسألة حقها، وأتى بما يجعل كل منصف يذعن له». كما طلبت من الشيخ عبدالعزيز ألا يدخل في نقاش مع الدجوي حول هذا الموضوع. لكن الشيخ عبدالعزيز ردّ على ذلك قائلاً إنه ليس من العدل أن يقول الشيخ الدجوي ما شاء دون أن يرد عليه أحد. ومع ذلك صرف الشيخ عبدالعزيز النظر عن الرد على الدجوي، ولكن إلى حين.

موضوع مختلف تطرق إليه الشيخ عبدالعزيز في عدده الأول من «الكويت والعراق». لقد علم بوفاة أستاذه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في الكويت في آخر رمضان عام ١٣٤٩ (١٧ فبراير ١٩٣١)، فحزن على وفاة هذا الشخص الفاضل، فكتب التالي في معرض رثائه له:

.. مات هذا الأستاذ الكريم في تلك المدينة المكينة... فأجرى موته دموع أهلها دماً، وأجج أحشاءهم ناراً. مات معدن الأخلاق الفاضلة، فضجت لموته الكويت ضجيجاً لم يعد له نظير في تاريخها... آه

ما أتعس الكويت بعد أن انطفأ مصباحها الوضاء، وخفت قمرها المنير، وتضب نهرها العذب.

لم يكن الشيخ عبد العزيز الرشيد مبالغاً حين وصف هذا الرجل الفاضل، فقد قال فيه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أنه حين تولى القضاء كازهاً، لم تعرف الكويت أحداً أدى واجبه مثل. وأما عن يوم وفاته، فقد قال الشيخ يوسف إنها كانت «مصيبة كبرى على أهل الكويت»[1].

وبالإضافة إلى كل هذه المقالات للشيخ عبدالعزيز في العدد الأول من مجلته، نجد السائح العراقي يكتب في العدد ذاته عن جزيرة جاوة وجغرافيتها، وعن سياحته في الحي اللاتيني في باريس، وعن مسيلمة الكذاب الجاوي. فمن هو مسيلمة الكذاب هذا؟

يقول يونس إن مسيلمة الكذاب هذا رجل من أهل جاوة يدعي أنه نبي جديد. فهو يسكن في قرية سمها «جيبوكور» بالقرب من مدينة تدعى «شربون» في جاوة الوسطى. ولا بأس أن نترك السائح العراقي يحدثنا عنه بأسلوبه المتميز الساخر، وعن لقائه به هو ومعه الشيخ عبد العزيز الرشيد والأستاذ عبدالله عفيف، صاحب المكتبة المعروفة في «شربون» بهذا النبي الجديد.

... ركبنا سيارة مرّت بنا وسط حقول خضراء.. وقطعنا السهل بسلام إلى أن أصبحنا تحت سفح الجبل مباشرة، ووجهتنا قرية «جيبوكور»، ذلك المكان الذي يحج إليه أتباع ومريدو «المتنبي» الجديد مسيلمة الكذاب

---

(1) صفحات من تاريخ الكويت، ص ٥٢.

الجاوي.. وقفت بنا السيارة وسط جمهور كبير من المتفرجين، ومن حقهم أن يتطلعوا إلينا هكذا لمنظرنا الغريب غير المتناسق. فالسيد عبدالله عفيف وصهره سالم: يلبسان كوفية (قنباق)، والأستاذ عبدالعزيز الرشيد بجبته وعمامته يمثل الوقار والعلم. ولقد كانت «سدارتي» العراقية محط الأنظار، فضلاً عن ضخامة جسمي التي يفر منها هؤلاء الجاويون النحاف. ولكن ما العمل وقد كان ذلك في الكتاب مسطوراً!!..

استقبلنا شخص قزم على باب الدار.. هذا النحيف الذي أمامنا هو المتنبي الجديد.. وأخبرنا وهو يتوقف عن الكلام من حين لآخر ليشنف مسامعنا بضحكة هي أبشع ما سمعت في حياتي وتنقلاتي، بنبذة عن تاريخ حياته المشؤومة...

«كنت مسلماً ومن صميم المسلمين لانتسابي لآل البيت، لكني ارتأيت أن أوجد ديناً يناسب حالة البلاد الجاوية وعادات أهلها.. حتى التف حولي ستون ألفاً من الأتباع، فبنيت لهم كعبة.. ومنى وعرفات يحجون إليها».. وهنا دخل زميلي الأستاذ العلّامة عبدالعزيز الرشيد في الموضوع. وألقى عليه سؤالاً عن مؤلفاته، واعتقاده في النبي. وآرائه في الأركان الخمسة، فأجاب بأنه يريد تكميل أعمال نبينا محمد ﷺ... ويكمل النواقص في الدين الإسلامي.. ولم ير الأستاذ الرشيد مناصاً حينئذٍ من التزام السكوت، وعدم الاستمرار بمناقشة مجنون وسكران.. ومما يحكى عنه أنه ادعى بأن في السماء خرقاً يحتاج إلى رتق. فاستحصل من تلامذته (١٧) ألفاً من الروبيات لجلب المهندسين والأخصائيين لهذا الأمر.. ومن جملة سخافاته أنه أمر أتباعه يوماً بأن يلبس النساء لباس الرجال، والعكس بالعكس... وانصرفنا ونحن ندعو الله بأن ينقذ الإسلام من أضراب هذا

الرجل الذي يبث عقائد سخيفة ضارة بالمجتمع الإسلامي، وليس بالإسلام فقط[1].

هذا نموذج من أسلوب السائح العراقي. ولقد كان يونس هذا كسباً للشيخ عبدالعزيز الرشيد، وذلك لأن العرب في أندونيسيا وسنغافورة آنذاك يرغبون بقراءة مثل هذه المقالات المسلية بعيداً عن أخبار النزاع بين العلويين والإرشاديين. لكن يونس من جانب آخر، كان وبالاً على الشيخ عبدالعزيز الرشيد، كما سنعرف ذلك فيما بعد.

بقي الموضوع الأخير في هذا العدد الأول من «الكويت والعراق»: ذلك هو ما تمّ بشأن مساعي الصلح بين الفريقين. وفي هذا الشأن كتب الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد يقول:

نظراً للحالة الخطرة التي أصبحت تهدد العرب والمسلمين في هذا المهجر من جراء انقسامهم الذي أمسى حديث المجالس والمجتمعات هنا وهناك، وبما أن المسائل التي لأجلها حصل هذا الاختلاف «تافهة»، وليست من الأهمية بمكان، ارتأينا أن نتقدم إلى زعماء الطرفين المتنازعين بقصد إصلاح ذات البين، ويعلم الله أن تدخلنا هذا ليس إلا خالصاً لوجهه تعالى، لا نريد عليه جزاءً ولا شكوراً.

وفعلاً شرعنا بالعمل ونحن في سنغافورة.. وعندما هبطنا بتاليا بدأنا المفاوضات مع زعماء الطرفين.. وكانت الثقة التي حصلنا عليها من الزعيمين الموقرين وبقية رجال الحزبين في سورابايا وغيرها، مدعاة للشكر والثناء. هذا وما زلنا ندرس الموضوع من كل الوجوه، ونتعشم أن نحصل

---

(١) «الكويت والعراق»، العدد الأول، ص ٢٣.

بوقت قريب على نتيجة طيبة. ومتى كان التسامح والتساهل رائدي الجميع، فالنجاح مضمون.

هذا ما رآه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وزميله يوسف يحيى في سبتمبر من عام ١٩٣١، لكننا سنرى ما إذا كانت الاختلافات بين الفريقين «تافهة»، أو أن التسامح والتساهل كانا رائدي الجميع.

الفصل التاسع

بوقور... الوصول والإستقرار

لم يكن الشيخ عبد العزيز الرشيد يجهل مدينة بوقور حين اقترح عليه الشيخ أحمد السوركتي، زعيم الإرشاديين، أن يستقر فيها لكي يساعد إخوانه الإشارديين في الوعظ والتدريس. فقد سبق أن زار هذه المدينة الجبلية الهادئة، وتمتع بجوها وطيب مناخها. كما أنه تعرف فيها على العديد من رجالات العرب الحضارم.

ترك الشيخ عبد العزيز بناقبا وبصحبته زميله السائح العراقي، فوصلا بوقور بواسطة القطار في مساء يوم من أيام سبتمبر عام ١٩٣١. وفي محطة القطار القديمة انطلقا على شارع الإمبانغ، وركب كل واحد منهما عربة يجرها حصان. فلم يكن بوسع عربة واحدة أن تسع رجلين ومعهما حوائجهما. فبالرغم من نحافة الشيخ عبد العزيز وقصر قامته، إلا أن زميله السائح كان على العكس منه، ضخم الجسم، طويل القامة، حتى أن العربة التي استقلها كادت أن تضيق به. وتحركت العربتان في شارع الإمبانغ في طريقهما إلى حارة لولونغ حيث منزل الأستاذ محمد بن حادي بن نبيع، أحد الشخصيات العربية الحضرمية المعروفة في بوقور. ولما وصلت العربتان المنزل ترجل عنهما الضيفان ومعهما رسالة توصية من الشيخ أحمد السوركتي.

رحب محمد بن نبيع بضيفه، واجتمع معهما على العشاء في منزله. تحدث معهما عن العرب في بوقور وعن الغرض من مجيئهما إلى بوقور. وبعد

العشاء ذهب الشيخ عبدالعزيز وزميله إلى فندق قريب للمبيت فيه، بالرغم من إلحاح الأستاذ محمد بن نبيع بأن يبيتا عنده في منزله. وفي صباح اليوم التالي اجتمع الشيخ عبد العزيز ويونس بحري ببعض رجال الإرشاد، ثم عادا موقتاً إلى بتافيا. لكنهما لم يستمرا طويلاً في بتافيا، بل عادا إلى بوقور لكي تكون عودة استقرار وعمل فيها.

استأجر الشيخ عبد العزيز منزلاً له في حارة العرب المسماة لولونغ، وأخذ يستعد مع زميله الساتح لإصدار العدد الثاني من مجلتهما. ولما سألا عن مطبعة في بوقور، علما أن هناك واحدة يملكها رجل صيني اسمه هونجي، وان هذه المطبعة لا تبعد سوى أمتار عن منزل الشيخ عبدالعزيز. فهي في آخر شارع الإمانغ المشهور هناك، وعلى تلة مطلة عليه.

اجتمع الشيخ عبد العزيز والسائح العراقي مع صاحب المطبعة، فوجداه رجلاً محترماً وشخصية معروفة في حارته التي لا تبعد كثيراً عن مطبعته. ولما سألا عن الأسعار وجدا ان أسعار طباعة مجلتهما عنده مناسبة، كما وجدا الاستعدادات الطباعية جيدة. وكانت هذه المطبعة تسمى «مطبعة بوتنزرخ»، وأما بوتنزرخ فهو الاسم الهولندي لمدينة بوقور.

صدر العدد الثاني من «الكويت والعراق» في بوقور في شهر أكتوبر ١٩٣١(جمادي الثانية ١٣٥٠) وقد ظهر على غلافة عنوان الإدارة السابق في بتافيا، كما ظهر عليه لأول مرة اسم مطبعة بوتنزرخ. وحمل الشيخ عبدالعزيز نسخة منه إلى صديقه محمد بن نبيع الذي حملها إلى أهله فرحاً يقول لهم: هذه مجلة الكويتي، يقصد الشيخ عبدالعزيز الرشيد كما قرر في محل الاشتراك فيها.

مما يلفت النظر في هذا العدد(الثاني) أنه تصدرته صورة للأمير شكيب

أرسلان بالملباس المغربي، ومقالة له بعنوان «اقتراح على إخواننا العرب في البلاد الاندونسية». فقد بعث الأمير شكيب بهذه المقالة من سويسرا حيث كان يقيم في ذلك الوقت، وذلك بناءً على طلب من السائح العراقي دعاه فيه إلى المساهمة بكلمة في سبيل الصلح بين العلويين والإرشاديين. وقد جاء في الرسالة ما نصه:

فأول كلمة ألقيها إلى هذه المجلة هي نصحي إلى الحزبين المتناحرين من أولاد العرب في بلاد الجاوي أعني بهما الفئة العلوية والفئة الإرشادية بالكف بعضهم عن بعض. وإن لم يتيسر الآن بينهما الصلح فلتكن على الأقل الهدنة. إني أنصح إخواننا الفئة العلوية بالتؤدة والاعتدال وعدم النظر إلى كل من ليس من آل البيت أونواوا أحداً من آل البيت بشيء من التحامل أو الازدراء، فإن الله لم يجعل بين أبناء هذا الدين فرقاً حتى إنه سوّى بين العربي والأعجمي وبين جميع البشر...

وإني أنصح إخواننا الفئة الإرشادية بأن يتذكروا بأن السادة العلوية هم من آل البيت الذين جاء فيهم ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وأنهم عدا انتسابهم إلى هذه الشجرة المباركة التي منها نور ظهر الإسلام وجد فيهم الأئمة والعلماء والدعاة إلى الخير والهداة إلى سبيل الرشاد فقرنوا الأنساب بالأحساب واستحقوا الثناء والثواب.

فإذا أنصف كل فريق أخاه وتذكر قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ وتذكر قوله ﷺ: «إنه ليس للمؤمن أن يجفو أخاه أكثر من ثلاث»، وتذكر ما جرت الفرقة على العرب خاصة والمسلمين عامة من السقوط والبوار، وتذكر كل منهما أنهم جميعاً غرباء في بلاد غير عربية وتحت سلطة أجنبية، وإن شقاقهما يضر بمصلحة العرب أجمع بل بمصلحة جميع المسلمين في البلاد

الأندونيسية، أشد ما احتاجوا إلى التعاطف والتعاون، فلا شك أن قلوب الفريقين ترق، وأن الضلوع تحنو وأن الصلح يكون قريباً.

ومن الآن إلى أن يتهيأ هذا الصلح أراني مقترحاً ما تسميه الدول المتحاربة بالمتاركة وهي المهادنة التي لا بد منها قبل الصلح، والتي في أثنائها تسكن الأحقاد وتبرد حرارة الصدور.

فلولا انتداب فريق ممن لا ينتسبون لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، وممن وقفوا من أول الخصام إلى الآن موقفاً حيادياً بين الفريقين، وخاطبوا كلاً منهما في تأليف لجنة تحكيم مركبة من خمسة أشخاص واحد من العلويين يكون من أصله معروفاً بعدم التعصّب، وواحد من الإرشاديين يكون من أصله معروفاً بعدم النهور، وثلاثة من المحايدين الذين لم يعهد أن كان لهم ضلع مع أحد الفريقين، ولا بأس بأن يكون من هؤلاء الثلاثة المحايدين رجل من الجاويين وآخر من العرب غير الحضارمة. لولا جربنا هذه التجربة لربما انحسم بها الدواء فهذه اللجنة تتشكل بقرار من المصلحين بالاتفاق مع الفريقين المتخاصمين وتفوض بالأمر بموجب سندات ممضاة منهما لا يحق لأحد منهما بعدها النكول. وتصير أشبه بمحكمة عادلة تفصل جميع الخصومات التي تحدث بين هاتين الفئتين وتصدر بها أحكاماً تبلغها إلى كل منهما وتنشر في الجرائد، ويتعهد كل منهما بامتثالها، تضطر جرائد الفريقين إلى نشر أحكام هذه اللجنة مع الإذعان لها ويكون حكمها مسمطاً دائماً.

إني أظن أن عملاً كهذا ليس فوق الطاقة بل هو يسير وأن تلك الدار القاصية التي تضم نحو ستين مليوناً من المسلمين لا تخلو من الفضلاء الذين يجيبون ندائي هذا الآتي إليهم من وراء البحار، ويتندبون لإتمام هذا الأمر. وإذا تنكّا الفريقان أو أحدهما عن قبول التحكيم أو

جعلوا في سبيله عراقيل وأعاليل تمنع تمامه فلن يبقى هذا الأمر عند الناس مجهولاً. ومن يفعل ذلك منهما يتعرض لسخط العالم ويسمج في نظر الجمهور وتبطل أقواله بحق خصمه. وإننا لا نزال نعتقد في كل من الفريقين الخير، ونرجح علو الهمة ونظن أن السجية العربية غالبة على الفريقين معمورة بالإسلام، ومن كان صدره معموراً بالإسلام فلا خوف من أن يصر على جفاء أخيه. وإن كان عند الناس حل غير هذا الحل فليتفضلوا به

كان هذا اقتراحاً لحل النزع بين الفريقين من شخصية عربية ووطنية كبيرة. ولكن بالرغم من بساطة هذا الاقتراح الذي تقدّم به الأمير شكيب أرسلان، إلا أن الأمير كان يجهل البيئة العربية في أندونيسيا، كما كان يجهل أطماع العرب الحضارم فيها. لذا لم يخالف اقتراحه هذا من النجاح أكثر مما خالف غيره من الاقتراحات التي قدمت بهذا الشأن.

ثمة موضوع آخر عاد إليه الشيخ عبدالعزيز في العدد الثاني من مجلته، ذلك هو الرد على آراء القاديانية، هذه الفرقة التي ألمت الشيخ عبدالعزيز كثيراً بما تنسبه للإسلام من آراء غريبة عليه. فقد نشر في هذا العدد إعلان من الشيخ أحمد السوركتي تبرأ فيه من إتهام البعض له بأنه يميل للقاديانية ويستحسن بعض أقوالهم. كما نفى أن يكون له اتصال بأي واحد من أتباع القاديانية.

ولم ينس الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد أن يتعرض لما قاله مولانا عبدالعليم الصديقي عن الحجاز، فقد ظلّ هذا الموضوع يشغل ذهن الشيخ عبدالعزيز، مع أن مولانا الصديقي لم يكن مؤمناً بما قاله عن وجود الكنائس والمبشرين في الحجاز، لكن الشيخ عبدالعزيز ظلّ متألماً من جراء ذلك.

أما السائح العراقي يونس بحري، فقد اختار في هذا العدد أن يهاجم الأديب طه حسين والأديب سلامة موسى، وبخاصة ما ذكره طه حسين قبل أعوام مضت (عام ١٩٢٦) في كتابه الذي أثار ضجة في مصر (في الشعر الجاهلي). فالسائح يتساءل، هل الأدب الغربي لا يقوم إلا بالقضاء على الأدب العربي القديم؟ فلِمَ يتحرش طه حسين بالمجتمع الإسلامي؟ وما قصده هو وسلامة موسى من وراء ذلك إن لم يكن لإحداث فلاقل وفتن في العالم الإسلامي؟ ثم يدعو يونس طه حسين وزميله سلامة موسى إلى ترك العرب والمسلمين يتفرغون «لأمور أكثر أهمية من إثبات وجود شخصية امرىء القيس، أو عدمها... لا بد أن نفكر ونعمل لكي يعترف العالم بنا في هذا القرن العشرين، وأن يحسّ الغرب بوجودنا في هذه الحياة» كما يقول السائح العراقي في مقالته هذه.

كان الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي قد عزما على الزواج بعد حوالي الشهر من وصولهما جاوة، ولما فاتح الشيخ أحمد السوركتي بهذا مُنجعها ووعد بمساعدتهما. ولم تمض أيام حتى عثر الشيخ عبدالعزيز على زوجة بمساعدة السائح العراقي. لقد بحثت زوجة يونس عن فتاة أخرى تصلح زوجة للشيخ عبدالعزيز، فلم تجد صعوبة في ذلك، إنها فتاة صغيرة وسوف تزف إليه في الوقت ذاته الذي ستزف فيه زوجة السائح العراقي له.

ولما حان موعد الزفاف جاء الشيخ أحمد السوركتي بواسطة سيارته الخاصة إلى بوقور ليقوم بعقد قران الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي. ولما تمّ ذلك. وبعده بأيام، حضر الشاعر محمود شوقي الأيوبي إلى بوقور يريد فتاة يتزوج منها. وتمّ له ذلك أيضاً. فقد وجد فتاة اسمها جوسي، وزفّت إليه بعد أيام من زفاف الشيخ عبدالعزيز، وفي منزل الشيخ عبدالعزيز ذاته.

كانت زوجة الشيخ عبدالعزيز هذه بنتاً في حوالي العشرين من العمر، ومن عائلة أندونيسية تسكن في قرية جبلية بالقرب من بوغور تدعى جيبايونغ. أما اسمها فهو شريفة. وبعد أن تمّ زواج الشيخ عبدالعزيز بها أخذها معه إلى منزله في حارة لولونغ، وأصبح لديهم صبي يخدمهم لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر، واسمه آمون، وكان الشيخ عبدالعزيز يعطف على هذا الصبي ويحسن معاملته نظرٌ لأنه كان يقوم بالواجب.

أصبح الشيخ عبدالعزيز مسؤولاً عن زوجة وعن مجلة بالإضافة إلى عمله كواعظ للعرب في بوغور، وكل من الزوجة والمجلة يحتاج إلى مال للوفاء بمتطلبات الحياة. فكان الشيخ عبدالعزيز يقترض أحياناً من صديقه محمد بن هدى بن نبيع على الحساب، ثم يقوم بدفع ما عليه آخر كل شهر بواسطة قطع من العملة الذهبية. وكان محمد بن نبيع يضع هذه العملة الغربية في حساب خاص به في أحد البنوك الهولندية في مدينة بوغور[1]. غير أنه ليس من الواضح ما إذا كان الشيخ عبدالعزيز يستلم راتباً شهرياً من أية جهة كانت.

بعد شهر من زواج الشيخ عبدالعزيز تحول إلى حارة العرب الأخرى المسماة حارة باخوجان، واستأجر منزلاً فيها مطلاً على المسجد (مسجد التقوى). فكان يخطب الجمعة أحياناً في هذا المسجد الذي استخلصه الإرشاديون لأنفسهم. وكان يجلس بعد صلاة المغرب في هذا المسجد وحوله بعض التلاميذ فيناقش معهم دروساً في الفقه والحديث واللغة العربية حتى صلاة العشاء، ثم يعود إلى منزله وزوجته. وقد يتحول النقاش في مثل هذه الحلقات من الفقه إلى الجدل المنطقي أحياناً. ففي إحدى هذه الجلسات كان الشيخ عبدالعزيز يشرح لمن حوله الحديث المشهور: «إذا مات ابن آدم

(1) من لقاء مع الأستاذ عبدالله بن نبيع، بوغور، ١٩٩٢م.

انقطع عمله إلا من ثلاث...»، فسأله شاب حضرمي اسمه عبدالله باربع مستفسراً: كيف ينقطع عمل ابن ادم بعد موته، وفي حديث الإسراء أن موسى طلب من ربه تخفيف الصلوات إلى خمس؟ لماذا لم ينقطع عمل موسى بعد موته؟ وحار الشيخ عبدالعزيز كيف يجيب عن تساؤل هذا الشاب الذي لم يتعد بعد العشرين من عمره، فقال له: يا بني لا تسأل عن المعجزات»[1].

غير أن هذا الشاب وجه إلى الشيخ عبدالعزيز سؤالاً أصعب من سابقه. سأله كيف يمكن لنملة أن تكلم سليمان، كما ورد في الآية: ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾؟ ألا يمكن أن يكون المقصود بالنمل هنا قبائل من بني إسرائيل اسمها بني نمل مثلاً؟ طرح الشاب عبدالله باربع هذا التساؤل ومعه إجابته فتقبلها الشيخ عبدالعزيز ولقيت استحساناً عنده.

هناك تلميذ وصديق آخر للشيخ عبدالعزيز في بوقوز، ذلك هو الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر. كان عبود هذا شاباً في العشرينات من عمره وملازماً للشيخ عبدالعزيز هو ومجموعة من الشباب في مدينة بوقوز. وكانوا يمشون خلف الشيخ عبدالعزيز حاملين عنه الأوراق والكتب في طريقهم إلى المطبعة عبر شارع الإسباتغ المعروف. وكانت المطبعة على تلة في مؤخرة هذا الشارع، فكان عبود وزملاؤه يحاولون اللحاق بالشيخ عبدالعزيز الذي كان يقف فجأة، ويلتفت إليهم قائلاً: «العفو.. العفو منكم يا إخواني، إن طبيعتي المشي السريع، فلا تؤاخذوني». ولقد كان الشيخ عبدالعزيز، وهو في الخامسة والأربعين من عمره، أنشط من هؤلاء الشباب[2].

---

(1) عن لقاء مع الأستاذ المرحوم عبدالله باربع، حكرنا، ٢١ حزيران ١٩٨٩م.

(2) مقابلة مع الأستاذ عبود بن سنكر، بوقوز، ٦ أغسطس ١٩٩٢م.

وفي مرة كان الشيخ عبدالعزيز في طريقه إلى المطبعة فنبح عليه كلب لرجل هولندي، فما كان من الشيخ عبدالعزيز إلا أن ضرب الكلب هذا بالعصا التي كانت معه، ولم يهتم لردة فعل صاحب الكلب.

وفي مرة التقى عبود بن سنكر بقريب له اسمه سالم بن سنان سنكر، في الطريق في مدينة بوفور، وهو يحمل كتباً عن القاديانية. فلما أبصر عبود سأله: «هل حامل الكفر كافر؟» فأجابه عبود بالنفي، فقال سالم: «إنني أحمل كتب القاديانية لكي أعرف عنها»، ثم مضى في سبيله. وفي مجلس صمم الشيخ السوركتي والشيخ عبدالعزيز الرشيد في بتفيا، جاء سالم بن سنكر هذا وجلس يدافع عن القاديانية، ويسأل الشيخ السوركتي عن رأيه في عقائدها وفي زعيمها ميرزا غلام أحمد، فأدى ذلك إلى تفاقم بينه وبين الشيخ عبدالعزيز، حتى إذ ما قامت صلاة العشاء قام سالم بن سنكر وصلى منفرداً، وأصبح فيما بعد واحداً من أتباع القاديانية. وأهمل زوجته وأولاده، وأصبح يمشي في شوارع بوفور والمظلة على ظهره وكأنها بندقية: لا يركب السيارات، ولا مال في جيبه كما الفقير المعدم.

كان عام ١٩٣١ الذي صدرت فيه مجلة «الكوبت والعراق»، هو ذاته العام الذي هبط فيه عدد الحجاج من حوالي ٢٢٠,٠٠٠ حاج عام ١٩٢٩ (١٣٤٧) إلى حوالي ١٠٣,٠٠٠ حاج عام ١٩٣١ (١٣٥٠)، منهم حوالي ٢٥,٠٠٠ حاج أندونيسي هبط إلى حوالي ٧٠٠٠ حاج أندونيسي عام ١٩٣١، كل ذلك بسبب تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية. وبسبب الدعايات السيئة ضد الحجاز. ولم يكن الشيخ عبدالعزيز يجهل الآثار الاقتصادية المترتبة على هذا التناقص في عدد الحجاج، وتأثير ذلك على مالية الحكومة الحجازية. لم يكن أحد أهدافه من المجيء إلى جاوة هو الوقوف ضد الدعايات المثبطة لعزيمة الحجاج، ونشر الدعاية الطيبة عن الحجاز وعن

الأمن فيها؟ لذا نجد أن الشيخ عبدالعزيز، حين قرأ مقالاً في جريدة تصدر بالماليزية اسمها «وقتو» كتبه دعاية سيئة عن الحج وعن الحجاز، شمر عن ساعده، وعرف أن الوقت حان ليقوم بواجبه بكل ما يستطيع من بأس وقوة كلمة.

قرأ الشيخ عبدالعزيز ما قالته هذه الجريدة في أول نموذج لها قبل أن تنتظم في الصدور، عن الذعر الذي أصاب بعض الأندونيسيين حين شاهد الحدود تقام على السرق في الحجاز، وعن الصعوبات التي يتعرض لها الحاج الأندونيسي أثناء بقائه الطويل في الحجاز، فغضب وعتب على صاحب الجريدة السيد إسماعيل العطاس، وأفرد مقالاً للرد على هذه الجريدة في العدد الثالث والرابع من مجلته. وكان مما قاله الشيخ عبدالعزيز في رده هذا إن إقامة الحدود واجب إسلامي لأنه يقطع الشر من أصله. كما أنه لم يرض عن الاقتراح المنطقي، والخاص بتقليص مدة بقاء الحاج الأندونيسي من سبعة أشهر إلى ثلاثة أشهر في رحلته للحج، حتى تقل مصروفاته ويقل عناؤه نتيجة لذلك. كما عاتب السيد إسماعيل العطاس ولم يقبل اعتذاره، وأورد ما قالته جريدة الهدى الستغافورية التي استنكرت هذا المقال. بل إن الشيخ عبدالعزيز طرح سؤالاً في جريدته عن الأسباب التي تدعو الناس إلى الدعاية ضد الحج، ووعد من يفوز بالجواب عن هذا السؤال بجائزة قدرها عشرون روبية، منها اشتراك في مجلته لمدة عام كامل.

هكذا كانت أول ردة فعل للشيخ عبدالعزيز تجاه من تعرّض للحجاز أو للدعاية ضد الحج، ولقد كانت ردة فعل شديدة لا هوادة فيها، أظهر من خلالها الشيخ عبدالعزيز أن السبب الذي جاء من أجله إلى أندونيسيا هو للدعاية للحج والدفاع عن نجد والحجاز، وهو ما كان الشيخ عبدالعزيز حريصاً على أن لا يظهره في تلك الديار.

استاء السيد إسماعيل العطاس لنشر الشيخ عبدالعزيز كل هذا الرد على مقال جريدته (وقتي)، مع أنه اعتذر مسبقاً عما جاء فيه. لكن تشيح عبدالعزيز لم يعجبه ستياء العطاس منه، بل قال إن اعتذار العطاس «ما هو إلا ذر للرماد في العيون، وتخفيف لسورة الغضب التي انتابت كل مطلع على ما في المقالة من اعتداء»[1]. لكن الشيخ عبدالعزيز مع ذلك ختم مقاله هذا بالكلمات التالية الموجهة للسيد إسماعيل العطاس:

... ويسرنا جد السرور أن يُظهر السيد إسماعيل العطاس كل هذا التحمس فراراً من تلويث اسمه بما لا يحبه ولا نحبه نحن له أيضاً. فإننا في الحقيقة لا نود أن نخسر في ميدان العمل الديني شاباً ذكياً خلوقاً كالسيد إسماعيل العطاس، الذي هو بحق من خيرة شباب العرب هنا.

وليطمئن حضرة السيد إسماعيل أننا لا نحمل له إلا كل تجلة واحترام، وأننا لا نود له من الخير إلا ما نوده لأنفسنا، وما إساءته قصدنا، ولا إهانته أردنا[2].

لم يكن الشيخ عبدالعزيز الوحيد في استنكاره للمقال الذي نشرته جريدة «وقتي» عن الحج، بل حتى الإدارة المركزية للإرشاد في بتافيا. فقد بعث الأستاذ علي بن هرهرة، مدير مدرسة الإرشاد برسالة إلى اللجنة الدائمة للاحتفالات الإسلامية، يعتذر فيها عن الاشتراك في الاحتفال بالإسراء والمعراج لأن رئيس هذه اللجنة هو السيد موسى المحفوظ، رئيس تحرير جريدة «وقتي». ولقد أشاد الشيخ عبدالعزيز بهذه المقاطعة. وعدها نوعاً من «الغيرة الدينية الصادقة». كما أضاف أن الضرر الذي يأتي

---

(١) الكويت والعراقي، عدد ٤، ص ١٨٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٩.

المسلمين على يد أبنائه، قد يكون أكبر من الضرر الذي يصل إليه من أعدائه[1].

حتى لسائح العراقي لم يشأ أن يترك موضوع الدعاية ضد الحج وضد الحجاز دون أن يذكر شيئ عنه. ففي مقال سياحي عن الحجاز واليمن (في العدد الثالث من الكويت والعراقي) ذكر ما يلي:

والملاحظ أن أمثال هذه الإشاعات لا تحصل إلا قرب موسم الحج من كل سنة، والقصد من ذلك ذر الرماد في العيون، وتشويه سمعة الحجاز، وتخويف الناس وإبعادهم عن طريق بيت الله الحرام، نكاية في حكومة الحجاز، وما ذنبها إلا حفظ الأمن والإخلاد للسكون. إن للبيت رباً يحميه، وللكعبة زوارها، وللمنافقين الويل والخسران.

وفي ذات يوم كان الشيخ عبدالعزيز خارجاً من المسجد الجامع في حي الإصباغ بعد أداء فريضة الجمعة فشاهد السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية، فأقبل عليه الشيخ عبدالعزيز رافعاً صوته بالسلام، لكن السيد علوي الحداد «أدار وجهه» عن الشيخ عبدالعزيز، ولم يرد عليه السلام، فأحدث هذا أثراً سيئاً عند الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وقد نشرت هذا الخبر جريدة «الحدى» السنغافورية تحت توقيع «هامش»، كما أكده الشيخ عبدالعزيز في مجلته. ولكن السيد الحداد علم بتأثر الشيخ عبدالعزيز فذهب إلى داره للسلام عليه والاعتذار منه، مما أحدث شعوراً طيباً عند الشيخ عبدالعزيز. بل إن السيد علوي الحداد قام بزيارة الشيخ أحمد السوركتي للسلام عليه، وهي زيارة لم يسبق أن قام بمثلها الحداد منذ مدة نظراً للخلاف القائم بين العلويين والإرشاديين. كما أن السيد الحداد

---

(1) المصدر السابق، ص ١٩٠.

ألقى خطاباً معتدلاً في جمعية شمائل الهدى في مدينة يكالونجان، ونشر مقالة عن الصلح بين العلويين والإرشاديين في جريدة العرب السنغافورية (عدد ١٣)، وكل ذلك، كما يقول لشيخ عبدالعزيز، يبشر بخير، وبأن الصلح بين الفريقين بات قريباً، وأنه سوف تكون له «دعائم متينة».

هذا ما ظنه الشيخ عبدالعزيز آنذاك، لكن الواقع هو أن السيد علوي الحداد كان يقصد تجاهل الشيخ عبدالعزيز، بل ربما ود ألا يراه ثانية في بوفور أو في أية بقعة أخرى في جاوة. لقد تبلور موقفه وموقف بعض كبار العلويين منه، بعد أن ظهرت مجلته وما طرحه فيها من آراء. فالشيخ عبدالعزيز جاء إلى جاوة للدفاع عن المذهب السلفي وعمن كان يمثله، ولم يكن السيد الحداد لينظر بشوق إلى مثل هذا الرجل، ولكن لا بد من المجاملات، ولو إلى حين.

هذا فيما يتعلق بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، أما زميله السائح العراقي فلم تمر مقالاته المتهكمة في «الكويت والعراق» ضد مولانا عبدالعليم الصديقي بدون احتجاج من بعض العلويين. فقد نشرت حضرموت مقالاً للسيد ح الحبشي من مدينة الصولو يرد فيه بشدة على مقالات يونس بحري الهجمية على مولانا الصديقي، ويذم فيه الشيخ عبدالعزيز، ويصفه «بالدؤلي»، لأنه سمح للسائح العراقي، ولم ينهه عن الكتابة ضد الصديقي. وفي الختام يقول إن الحضارم قد ابتلوا بهما[1].

كما نشرت حضرموت (عدد ٣٠٣) مقالاً آخر بتوقيع «ناصح» ضد ما كتبه السائح العراقي عن المدرسة في اليمن وخطورتها (الكويت والعراقي، العدد الأول). وقال إن من يقرأ مقال يونس هذا يظن أن اليمن أصبحت

---

(١) حضرموت، عدد ٣٠١، ١١ ديسمبر ١٩٣١م.

شيوعية. ويضيف أن الملك عبدالعزيز آل سعود كان صديقاً للحاج فلبي، فهل أثر هذا على عقيدة الملك، فلم يخاف السائح العراقي على الإمام يحيى من التأثر بالاشفة؟ ويختم مقاله هذا بتوجيه نصيحة لمجلة الكويت والعراقي بأن تتجنب الخوض في مثل هذه المواضيع، نظراً لأنها حديثة العهد، وفي حاجة إلى قراء تكسبهم إلى جانبها.

لكن السائح لم يمتثل لهذه النصيحة، بل رد قائلاً إنه إذا استمرت الحال عليه، فسوف تنشب البلشفية في اليمن، فهل هذا ما يؤاخذ عليه؟ ثم ينهي الكاتب عن التحرش به.

أدرك الشيخ عبدالعزيز بعد أشهر من استقراره في بوفور، أن هناك مشكلة أخرى بجانب مشكلة من يستحق أن يطلق عليه لقب «سيد»، تمنع الفريقين من الصلح فيما بينهما، تلك هي مشكلة «التحكيم»، أي إلى من يحتكم الفريقان في الأمور الدينية والاجتماعية التي يختلفان فيها؟ فقد سبق للإرشاديين أن اقترحوا للتحكيم ثلاث شخصيات معروفة هي مندوب عن الرابطة الشرقية في مصر، وآخر من مشيخة الأزهر، وثالث هو السيد رشيد رضا، صاحب المنار. لكن العلويين لم يوافقوا على السيد رشيد رضا (مع أنه من العلويين)، بينما أصر الإرشاديون عليه. لذا لم يحصل اتفاق بهذا الشأن فرأى الشيخ عبدالعزيز السعي «لتخفيف الشر بقدر المستطاع»، واقترح أن يبقى كل فريق على ما يعتقده، مع ترك المشاتمة، واعتبار كل فريق أخاه مسلماً، تجب لأخيه عليه حقوق الأخوة الإسلامية[1]

أفضى الشيخ عبدالعزيز برأيه هذا إلى كل من السيد علوي بن طاهر الحداد، والشيخ أحمد السوركتي، فأظهرا له موافقتيهما على اقتراحه. وطلب

(١) الكويت والعراقي، عدد ٤، ديسمبر ١٩٣١.

منه السيد الحداد إشعار الرابطة العلوية في بتافيا برغبته هذه. فأرسل الشيخ عبدالعزيز رسالة إلى سكرتارية الرابطة العلوية، وأخذ ينتظر رداً منها.

في تلك الأثناء (سبتمبر ١٩٣١) قدم إلى بتافيا السيد إبراهيم بن عمر السقاف قادماً من سنغافورة بغرض السعي لإقامة صلح بين العلويين والإرشاديين، بصفته ممثلاً للرابطة الشرقية في سنغافورة، وقام بزيارة الشيخ أحمد السوركتي (المندوب الآخر للرابطة الشرقية في أندونيسيا)، وتباحث معه حول الصلح بين الفريقين. وكان حاضراً يشترك معهما في النقاش الشيخ عبدالعزيز الرشيد وزميله الشيخ العراقي. وبعد مناقشات تبيّن للجميع صعوبة حل عقدة التحكيم، فرأى السيد السقاف ما سبق أن رآه الشيخ عبدالعزيز، وهو ترك كل فريق وما يعتقد، والالتزام بأخوة الإسلام، مع صرف النظر مؤقتاً عن البحث في مسألة التحكيم.

لكن ذلك لم يمنع السيد إبراهيم السقاف من الحصول من جماعته على شروط يقترحونها كأساس للصلح بين الفريقين. ولما قدمها لزعماء الإرشاد لم يقبلوها بدون تعديل، بل اقترحوا هم بدورهم شروطاً مماثلة للصلح. لقد كان أحد الشروط التي قدمها العلويون للصلح هو أن يسري بين الفريقين معنى الإخاء والمساواة في جميع الحقوق الأدبية والاجتماعية ...»، بينما رأى الإرشاديون أن تضاف كلمة «الحقوق الدينية» إلى هذا الشرط. ويبدو أن السيد السقاف استخدم كل ما لديه من نفوذ لإقناع جماعته بقبول اقتراح الإرشاديين هذا، وتم الاتفاق على إضافة كلمة «الحقوق الدينية»، وتمت صياغة الشروط النهائية للصلح على الوجه التالي:

(١) أن يسري بين الفريقين معنى الإخاء والمساواة في جميع الحقوق الأدبية والدينية والاجتماعية وعدم صدور أي قول أو عمل يشعر باحتقار

من فريق لآخر أو انتقاصه، لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ ولقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

(٢) تكون الحقوق الإسلامية مبذولة بين الفريقين مثل تبادل السلام وتشييع الجنائز وعيادة المريض وتهنئة المسافر بالنسبة للمتجاورين، وأن تزول كل دعاية تصريحاً أو تلميحاً ضد بعضهم سواء في الصحف أو المدارس أو خلافها. ودفن ماضي الخصومة المؤسف.

(٣) ترك السباب والتنابز بالألقاب وعدم الطعن في الأنساب، وعلى الفريقين كف سفهائهم عن ذلك، وأن ينبذوا في مجتمعاتهم ومدارسهم ما لا يوافق الشرع ويجرح الخاطر ويوجد سبباً للخلاف لقوله تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾ وقوله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ . .

(٤) بسبب تعذر الاتفاق على التحكيم في الخلاف بين الفريقين في الأمور الدينية يبقى كل منهما على رأيه ما دام غير خارج عن أقوال الأئمة الأربعة. والمسائل التي قد عرف رأي الفريقين بالنسبة إليها يجب عدم إثارة الجدل غير الودي فيها إلا إن كانت خارجة عن أقوال الأئمة الأربعة. لئلا يتخذ المغرضون والحمقى ذلك فرصة وسبباً لتعكير الجو وإيقاظ الفتنة من جديد.

(٥) تتألف لجنة من الفريقين لمراقبة تنفيذ شروط الصلح هذه، فإن تظاهر أحد من الفريقين بالخروج عنها سواء في الصحف أو غيرها، يجب أن تلفت اللجنة نظر الهيئة العليا للفريق المنتسب إليه ذلك الخارج إلى ما حصل، لتوقفه عند حده وتعلن في الوقت ذاته أن لا دخل لها في ذلك مطلقاً. فإن لم تتمكن بعد ذلك من إيقافه عند حده يجب أن تعلن براءتها منه . . .

(٦) كل من يطعن على العلويين أو الإرشاديين يتعين على جمعية الرابطة العلوية وجمعية الإرشاد أن تستنكره إلا إذا كان سبب الطعن خروج أحد منهما عن أقوال الأئمة الأربعة(١).

وفي يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٠ (١١ أكتوبر ١٩٣١) اجتمع في دار آل الجنيد في بتافيا كل من السيد إبراهيم السقاف، وصهره محمد الجنيد، والشيخ أحمد السوركتي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، وزميله السائح العراقي، وزعيم الرابطة العلوية السيد علوي بن طاهر الحداد. وقد تم في هذا الاجتماع التوقيع على شروط الصلح هذه بواسطة السيد إبراهيم السقاف، بصفته وسيطاً ونائباً عن الرابطة العلوية، بينما وقع على شروط الصلح هذه الشيخ أحمد السوركتي، بصفته وسيطاً فقط، حتى يمكنه استشارة غيره من زعماء الإرشاد في المدن الجاوية المختلفة.

لم يستطع السيد إبراهيم السقاف الانتظار حتى يحصل الشيخ السوركتي على موافقة زملائه الإرشاديين على شروط الصلح، بل اضطر للسفر إلى سنغافورة بعد دقائق من توقيعه للصلح، طالباً من الشيخ السوركتي نشر شروط الصلح هذه بعد أن يوافق عليها مفوض الإرشاد. كما قام السيد السقاف بإصدار التصريح التالي للصحف: «يعلن الشيخ أحمد السوركتي والسيد إبراهيم السقاف أنهما اتفقا على شروط الصلح بين العلويين والإرشاديين، وقد أمضاها كلاهما، وستنشر في نحو أسبوع بعد التصديق عليها نهائياً، وهما يرجوان الفريقين الكف من الآن عن كل ما يخرج عن روح المسالمة»(٢).

---

(١) المصدر السابق، العدد ٥، يناير ١٩٣٢.

(٢) المصدر السابق، العدد ٩، ص ٤٥٧

بعد ذلك بأيام، وفي ٤ جمد الثاني ١٣٥٠، أمضى مفوض الإرشاد عبدالله بن عقيل باجري على شروط الصلح التي أمضى عليها السيد إبراهيم السقاف من قبل. وكان حاضراً أثناء التوقيع الشيخ أحمد السوركتي، الذي نسخ شروط الصلح هذه، وسلمها للشيخ عبدالعزيز الرشيد ليقوم بنشرها في مجلته. ولقد كان كل من الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي حاضرين وقت إمضاء الأستاذ عبدالله باجري على شروط الصلح هذه.

لكن ما أن وصل خبر توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح إلى فرع الإرشاد في مدينة سورابايا حتى اعترض عليها وعلى التوقيع العديد من أعضاء الإرشاد هناك. ولقد كانت المعارضة عند البعض شديدة، لدرجة أن الشيخ أحمد السوركتي اضطر في حوالي ٧ جمد الثاني إلى السفر إلى سورابايا لتهدئة الوضع هناك، ولشرح وجهة نظره تجاه الشروط، وللاستماع لاقتراحات الفروع في سورابايا وفي غيرها من المدن مثل شربون وبكالونجان. وفي يوم ٩ جماد الثاني (٢١ أكتوبر) عقد اجتماع في نادي الإرشاد في سورابايا حضره الشيخ أحمد السوركتي وعدد كبير من رجالات الإرشاد هناك، وذلك لبحث موضوع توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح. ولقد افتتح الاجتماع الأستاذ عمر هبيص، وتكلم فيه الشيخ السوركتي والشيخ ربيع بن طالب وغيرهما. وما ذكره الشيخ السوركتي في حديثه هم أنه قد أمضى ما يقارب العام والنصف وهو يتحاور في شروط الصلح هذه مع السيد إبراهيم السقاف، ودعا الجميع إلى قبول هذه الشروط (مع أنه لم يكن من حق الفرع في سورابايا ولا من حق غيره من الفروع أن ينقضوا قانونياً ما سبق أن قررته الإدارة المركزية للإرشاد). لكن جملة من الإرشاديين، بعد أخذ ورد، تحفظ على شروط الصلح هذه وكان من أهم الأسباب لذلك تعذّر الاتفاق على مسألة التحكيم، ولأن الشرط

الرابع من شروط الصلح يترك لكل فريق رأيه في الخلافات المذهبية التي تقع بينهما، ما دامت لا تخرج عن أقوال الأئمة الأربعة. كما رأى البعض الآخر أن الوقت غير كاف لدراسة هذه الشروط. من هؤلاء عبدالله باوزير، عبدالقادر بن إسحق، سالم فارس، عبدالرحيم باحنان، أحمد مرتع، أحمد بلحمر، ومحمد باحاذق. ولقد اشترط الإرشاد في سورابايا على الشيخ أحمد السوركتي أن يكون الصلح باسم جمعية الإصلاح والإرشاد، وبين جمعية الرابطة العلوية، ما دام الإمضاء باسمهما. كذلك اشترطوا أن يمضي على شروط الصلح هذه رئيس الرابطة العلوية، ورئيس جمعية الإصلاح والإرشاد، «بعد تقرير توكيلهما في دفاتر الجمعيتين بصفتهما الرسمية»، ويكون السيد السقاف والشيخ السوركتي شهوداً عليهما.

ترك الشيخ أحمد السوركتي مدينة سورابايا، ومرَّ في طريقه على مدينة بوفور بقصد الاجتماع بالسيد علوي الحداد لاطلاعه على شروط الإرشاد بشأن التوقيع على شروط الصلح. لكن السيد الحداد لم يكن موجوداً في بوقور في حينه، مما حدا بالشيخ السوركتي إلى إنابة الشيخ عبدالعزيز الرشيد عنه في هذا الأمر. ولما تمَّ اجتماع الشيخ عبدالعزيز بالسيد علوي الحداد، صرح الشيخ عبدالعزيز بأن «موافقة عموم هؤلاء الفضلاء من إرشاديين وعلويين على هذا الصلح، بشرى كنا نترقب فجرها بفارغ الصبر، ونعد لها الدقائق والساعات»[1].

ظلَّ السيد إبراهيم السقاف في سنغافورة ينتظر رداً من الشيخ السوركتي حول توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح، لكنه لم يتلق رداً، بل سمع عن التوقيع هذا في الجرائد، كما قال. ولقد قام السيد

---

(1) المصدر السابق، عدد ٤، ديسمبر ١٩٣١.

السقاف بإرسال كتاب إلى الشيخ أحمد السوركتي بتاريخ ٢٦ جماد الثاني ١٣٥١، فجاءه الرد عليه من الشيخ السوركتي في ٢٩ جماد الثاني، وفيه يخبره السوركتي بأن مفوض الإرشاد قد أمضى على ما أمضى عليه السيد السقاف، كما أخبره فيه عن الجولة التي قام بها لفروع الإرشاد المختلفة، وعن اقتراحات الفروع بشأن شروط الصلح. عندها كتب السيد السقاف إلى الهيئة المركزية للرابطة العلوية عن شروط الإرشاد المقترحة حول توقيع الصلح. فاستحسنت الرابطة ذلك، لكنها اقترحت وضع تفاسير لبعض بنود الصلح، فكتب السقاف بذلك إلى السوركتي الذي اقترح عليه ترك بنود الصلح بلا تفسير[1].

قام السيد السقاف بعد ذلك بتوجيه نداء عبر جريدة حضرموت (عدد ٣٠٧) إلى عموم الحضارم في أندونيسيا وسنغافورة، تحدث فيه عما تمّ بشأن الصلح، ودعاهم إلى العمل على أن تسري روح الصلح فيهم قبل ألفاظه وشروطه. كما دعاهم إلى دفن الماضي ونسيانه كصفحة سوداء في تاريخهم، ورجاهم أن يعاملوا كل من يشذ عن شروط الصلح بالحسنى، لأن «أثر الخصومة لا يزول من النفس حالاً»، كما قال. كذلك دعا السيد السقاف زعماء الفريقين إلى بث روح الصلح وفضيلة التسامح حتى يدخل الطرفان في «دور تقوية هذا الصلح».

لكن بعض العلويين غير المنتسبين للرابطة العلوية كان لهم رأي آخر بشأن ما تمّ حول هذا الصلح. أما جريدة برهوت فقد أعلنت سخطها على شروط الصلح هذه في عددها ٣٥، وذكرت أن هناك ثلاث نسخ ظهرت لشروط الصلح هذا، وأن كل نسخة وتختلف في جوهرها اختلافاً أساسياً عن الباقي. فنسخة

---

(١) المصدر السابق، عدد ٩، ص ٤٥٩.

الرابطة العلوية تبدأ بمقدمة، ثم تذكر شروط الصلح التي تم التوقيع عليها. وأما نسخة الشيخ السوركتي فهي بدون مقدمة أو تاريخ، وأما النسخة الثالثة فهي ناقصة. وتضيف جريدة برهوت أنه من الغريب أن هذه النسخ لم تُنشر في وقت واحد، وأنها قوبلت من رجال الحضارم بالفتور والتجاهل حتى أن جريدة مثل حضرموت ومجلة مثل مجلة «الرابطة العلوية»، لم تتعرضا لهذه الشروط ولم تقولا عنها كلمة. وتضيف برهوت قائلة: «يسمرون في الأخذ والرد سنة وعشرة أشهر، ثم تسفر النتيجة عن قصاصة ورق تنشر بين الناس بدون تاريخ وبدون إمضاء، وفي بعضها مقدمة تعتبر شرحاً وافياً للغموض والإبهام الذي سكتت فيه هذه الشروط، والبعض الآخر الصادر من الناحية الثانية خال من تلك المقدمة التي يراها تشق الثوب جوهرية».

أما عن شروط الصلح فقد أضافت برهوت أن الأول ليس فيه أقل اعتراف بمساواة الإرشاديين بالعلويين فيما يخص إطلاق لقب «سيد» عليهم. وأما الشرط الرابع، حسب ما تراه برهوت، فهو لا يخرج عن «امسكت لي وامسكت لك»، وأما عن الخامس فهو «مفتاح لأبواب بلا أقفال، وأنه لا يستحق إلا السخرية والاستهزاء».

وأما في العدد ٣٤ من برهوت فقد قال «الجاحظ» من سورابايا أن الصلح تمّ بين الرابطة العلوية والإرشاد، أما هو ومن يمثلهم من العلويين وهم بالألوف، كما يقول، فليسوا فرحين أو راضين عن هذا الصلح. ويضيف أن من يراجع شروط الصلح يجد أن العلويين «مخوسين من كل جانب، ومن كل شق، ومن كل طرف». كما يضيف قائلاً:

كل آدمي داري أن الفتنة هذه قدر لها قريب ٢٠ سنة وهي تؤخذ وتعطى، وهل في الإمكان في آخر جلسة بين المندوبين يطفونها؟ وهل في الإمكان أن يمضي على شروط الصلح إبراهيم السقاف وعلوي الحداد وكله بلا تشريف لبقية

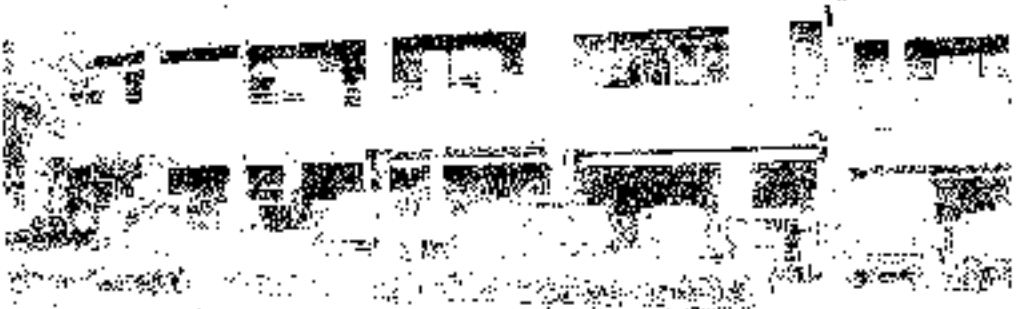

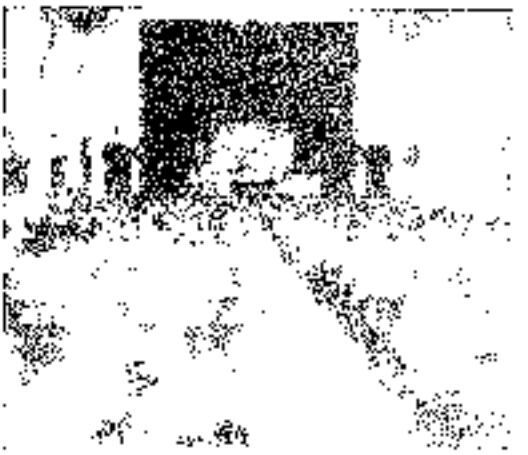

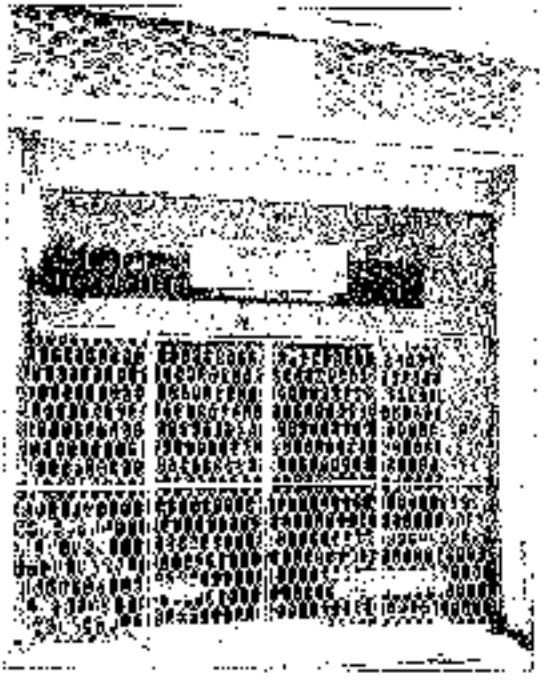

العلويين؟.. الفتنة قامت بين حزب الإرشاد والعلويين، الكل بلا استثناء، فهل في الإمكان صلح بلا موافقة من العلويين أجمعين؟... متى خلقت الرابطة (العلوية) حتى تقوم بصلح مع الإرشاد؟..[1].

ثم يدعو «الجاحظ» قراء برهون إلى مراجعة شروط الصلح قائلاً: «شوفو بعينكم بيش جابه السقاف لإخوانه العلويين». أما مسألة المساواة في الحقوق الأدبية، فإن ذلك يعني للجاحظ بأنه «ما عاد بقي سيد ولا شيخ، الناس عينة واحدة». وأما المساواة في الحقوق المدنية فهذا يعني أنه «لا مانع أن يحرس الإرشادي على شريفة علوية مثلاً... وإذا امتنع العلويون، عدمت المساواة، فبطل الشرط، والشرط قاطع العادة». وأما المساواة الاجتماعية فيقع تحتها أشياء كثيرة مثل «المسبحة» ومنها الشمة...».

كما نشر أحد العلويين مقالاً في جريدة الهدى السنغافورية رمز فيه لنفسه بتوقيع «علوي»، جاء فيه ما يلي:

صحيح أن بعض العلويين غير راضٍ بالصلح الذي تمّ، وأنا لست راضياً، ولم يستشرنا أحد، ولا تمثل «الرابطة العلوية» إلا القليل من العلويين، والمنازعة ليست بين الرابطة والإرشاد، ولكن بين العلويين والإرشاديين، ونحن لا نرضى بأن السقاف «زعيم العلويين بغير منازع»، ولا نعترف له بهذا، ولا نرضى بعلوي الحداد معه... وعلويو سنغافورة ليسوا خساس مثل علوي جاوة. ونحن لا نريد أعداء، كفانا خصام. فأرجو من «الهدى» أن تكف عن الاعتداء على العلويين لأنهم ما ضروا صاحبها وليس هناك داع للصلح. ولو كنا عقلاء لتركنا كل واحد يفعل الذي يشاء، وهكذا نعيش في سلام وأخوة من غير تنازع وسباب.

---

(١) برهون، عدد ٣٤، عدد ثاني، ١٣٥٠

وختم الكاتب مقاله بقوله «إن الذين سعوا في إقامة الصلح هم في الحقيقة لا يريدون سوى «الاسم الكبير» والفخفخة الكاذبة التي لا لها ولا عليها»[1].

واضح مما ذكر أن هناك بعض العلويين في أندونيسيا وسنغافورة الذين عارضوا التوقيع على شروط الصلح هذه من قبل الرابطة العلوية، لكن الواقع أن الرابطة العلوية لم توقع عليها بصفتها الرسمية، بل أنابت عنها السيد السقاف، مع أن السقاف لم يكن الشخص المخول رسمياً بالتوقيع عنه. ولعلّ إنابة السقاف هذه كان لها قصد ومعنى عند المسؤولين عن الرابطة العلوية. فالمساواة في الحقوق الدينية تعني عند الجميع (علويين وإرشاديين) المساواة في إطلاق لقب «سيد» على جميع الناس، وهذا ما لا يرضى به العلويون في أندونيسيا وسنغافورة. وهذا ما أجبر فروع الرابطة العلوية على طلب تفسيرات تلحق بشروط الصلح. ولعلّ أهم هذه التفسيرات المطلوبة هو أن المساواة في الحقوق الدينية يجب ألا تعني إطلاق لقب «سيد» على أي رجل من رجالات الإرشاد أو غيرهم إذا لم يكونوا من العلويين. وقد زاد في رفض بعض العلويين لشروط الصلح هذه، أن بعض الإرشاديين، وبعد التوقيع على شروط الصلح، أرادوا تصدير أسمائهم بلقب «سيد» في دفاتر عقود زواجهم الرسمية، بل إن بعضهم (كما تقول مجلة الرابطة) «أصبح يصدر بها (بلقب سيد) اسمه على رؤس الأبواب والدكاكين»[2]، وبخاصة بعد اطلاعهم على شروط الصلح هذه. وهذا بالطبع ما لم يكن ليرضي العلويين، نظراً لأن فيه «سلب لاختصاصهم بلقب سيد»[3]، وهذا ما دعا البعض منهم إلى مراجعة الحكومة الهولندية في جاوة بهذا الشأن.

نعود للسائح العراقي يونس بحري الذي تابع كتابة سياحاته في مجلة

---

(1) الفتى، عدد ٣٤، ١١ يناير ١٩٣٢م.

(2) مجلة الرابطة العلوية، الجزء ٥، المجلد الرابع، ١٦ سبتمبر ١٩٣٢م

(3) حضرموت، عدد ٣٢، ٢٩ يونيو ١٩٣٢م.

الكويت والعراق، ومقابلاته للشخصيات الكبيرة في بلاد العرب. فقد نشر عن لقاء له بالملك عبدالعزيز آل سعود في قصره بحي المعابدة القريب من مكة، وما دار بينهما من حديث، وعن إعجاب السائح بهذا الملك الذي يصفه بالذكاء والتواضع.

لكن يونس قد تقرر إبعاده عن أندونيسيا. لقد أبلغه مدير الهجرة الهولندي بذلك، وأعطاه مهلة ٢٤ يوماً للمغادرة، وإلا سوف يخرج من جزائر الهند الشرقية بالقوة، وفي ظرف ٢٤ ساعة. وقد علّل يونس الأسباب التي دعت هذه الحكومة لإبعاده بأنها بسبب دعايته ضد التبشير في جاوة، ولأسباب أخرى لا تود الحكومة الهولندية منه أن يذكرها. كما يضيف بأن بعض العرب في جاوة قدموا للحكومة الهولندية في أندونيسيا «وشايات» ضده، فتقبلتها هذه الحكومة وكأنها حقائق.

لكن «المستر خوين»، مدير الشؤون الوطنية والإسلامية في أندونيسيا، نصح حكومته بسحب قرارها المتعلق بالسائح العراقي، نظراً لما يعرفه عن أحوال المسلمين في أندونيسيا. كما قام نقيب العرب في بتافيا الأستاذ حسن صالح عرفجي، ومعه السائح العراقي، بمقابلة وإلى الحكومة الهولندية في بتافيا، وشرحا له وجهة نظرهما حول هذا الموضوع، وعن الخلاف القائم بين العرب هناك، مما أدى إلى سحب الحكومة قرارها بإبعاد السائح، ومنحه المدة الاعتيادية للأجانب، وهي سنتان، وهكذا، كما يقول السائح، فإن الحق يعلو ولا يعلى عليه. أعلن يونس بعد ذلك أنه عازم على زيارة الوضن (العراق) في أواخر ديسمبر من عام ١٩٣١. أما العرب الذين قصدهم يونس، واتهمهم بالوشاية فيه عند الحكومة الهولندية في جاوة، فهم بالطبع بعض زعماء العلويين. فقد كان أسلوب يونس الساخر في تهكمه على مولان عبدالحليم الصديقي، والذي كان العلويون يجلونه ويحترمونه بالرغم من أنه لم يكن علوياً، بالإضافة إلى تعاونه مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد في

إصدار المجلة. ومشاركته له في أفكاره، جعلت بقاءه في هذه البلاد مصدر قلق بالنسبة لهم، والواقع أنهم لم يكونوا مخطئين في ظنّهم هذا.

في أثناء ذلك، وفي ٣٠ يناير ١٩٣٢ (١٢ رمضان ١٣٥٠)، ظهرت جريدة حضرموت على القراء بهذا البيان الصادر عن الهيئة المركزية للرابطة العلوية في بتافيا، والذي جاء فيه ما يلي:

نشرت مجلة «الكويت والعراق» في عددها الصادر بتاريخ يناير ١٩٣٢ (العدد الخامس) في شأن الصلح بين العلويين والإرشاديين، كلاماً يفهم منه أن الرابطة العلوية قد أمضت نهائياً على شروط الصلح. والواقع خلاف ذلك، فإن الرابطة العلوية لم تمض عليها بهذه الصفة، ولم ينب عنها أحد في ذلك. والمفاوضة فيما يتعلق بالشروط لا تزال مستمرة، وقد نشرنا هذا إعلاناً للعموم، والله يؤلف بين القلوب ويصلح ذات البين.

كما نشر هذا البيان في جريدة «كمفوء المالبرية» الصادرة بتاريخ ١٩ يناير ١٩٣٢، وباللغة الماليزية، وهو بتوقيع السيد أحمد بن عبدالله السقاف، سكرتير هيئة المركزية للرابطة العلوية في بتافيا.

فوجيء الكثير من القراء بهذا البيان الصادر عن الرابطة العلوية بشأن التوقيع الذي حصل على شروط الصلح، ولم يكن الشيخ عبدالعزيز بأقل اندهاشاً منهم. فقد تساءل لِمَ خصّت الرابطة العلوية مجلة «الكويت والعراق» دون غيرها من الصحف التي نشرت شروط الصلح في حينه. ثم لماذا لم تصدر الرابطة بيانها هذا إلا بعد صدور العدد الخامس من الكويت والعراق، مع أن العدد الذي سبقه (الرابع) أشار إلى حدوث مثل هذا التوقيع؟ فهل يكون لهذا علاقة في تضامن الرابطة العلوية مع جمعية نهضة العلماء في أندونيسيا للعمل معاً ضد جمعية المحمدية، وهي الجمعية التي رحّبت بقبول ممثل للحكومة الحجازية في جاوة،

والتي قبلت أن يكون الشيخ عبدالعزيز الرشيد المفتي في المسائل الدينية التي تطرحها[1]. أم أن هناك أسباباً أخرى؟ ثم لماذا «تنقم» الرابطة من الصلح وليس فيه مادة واحدة تخالف الدين، أو تحط من كرامة أحد؟ فإذا كان السبب الذي أجبر الرابطة العلوية على «التفلت» من الصلح هو، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، بسبب ما قرره الإرشاديون في مؤتمرهم (في شهر ذي حجة ١٣٥٠) بإطلاق لقب «سيد» على كل من يستحقه بغض النظر عن كونه علوياً أم لا، فإن هذا القرار قد وقع قبل الشروع في البحث عن شروط للصلح، فلِمَ لَمْ تعترض الرابطة على ذلك في حينه؟ ولِمَ قبلت البحث في شروط الصلح؟ على أن إطلاق لقب السيادة على كل من يستحقه، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، له ما يبرره في شرع الإسلام، وإن تشدد العلويين في تخصيصه لهم ليس له دليل في كتاب ولا سنة. ولو صحَّ أن وجد مثل هذا الدليل، لكان الشيخ عبدالعزيز أول من يعطيهم العذر في ذلك، ولكان أول من يقف ضد الإرشاديين في سبيل هذا نظراً لأن «الحق أكبر من الأحزاب والمذاهب»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز[2].

استمرت التفسيرات تطرح من الجرائد والمجلات بخصوص الأسباب التي أدت بالرابطة العلوية إلى الإعلان عن أنها لم توقع نهائياً على شروط الصلح. ولقد نشر الشيخ عبدالعزيز بعضاً منها في مجلته (العدد السابع). فقد قالت جريدة الهدى (٢١ مارس ١٩٣٢) أن السبب هو أن الرابطة العلوية تقدمت للحكومة الهولندية في أندونيسيا تطلب منها تخصيص لقب «سيد» للعلويين دون غيرهم. لكن الحكومة الهولندية أخبرت الرابطة أنها سبق أن وقعت على شروط الصلح، والتي يتضمن أحد شروطها، مساواتهم في جميع الحقوق الأدبية والاجتماعية والدينية. وهذا ما أجبر الرابطة العلوية على «نسف» الصلح. كما تقول الهدى. كما تساءل الكاتب في هذه الجريدة عن قصد الرابطة العلوية حين قالت إنها لم توقع

---

(١) جريدة الهدى، عدد غرة جمادي الأولى ١٣٥٠.

(٢) الكويت والعراق، عدد ٦، ص ٣٠٠.

على شروط الصلح «كما نشرتها مجلة الكويت والعراق»، وهل نشرت هذه المجلة شروطاً مختلفة أو بصيغة أخرى؟

وما جاء أيضاً بهذا الخصوص، أن السيد إبراهيم السقاف والسيد علوي بن طاهر الحداد، ليسا من أهل المناصب من العلويين، لذا فتوقيع السقاف ومباركة الحداد لشروط الصلح لا يعني مباركة أهل «المناصب» هذه الشروط، فهم لا يمثلهم أحد في التوقيع عليها. كما جاء أن السبب قد يكون بسبب غضب الكثير من العلويين على الخطاب الذي ألقاه الأستاذ عمر هبيص، أحد الإرشاديين في مؤتمر الإرشاد المنعقد في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٩ (مايو ١٩٣١) والذي طعن فيه بأنساب العلويين في أندونيسيا وسنغافورة وحضرموت، وشكك فيه بانتسابهم لآل البيت.

ربما كان هناك واحد أو أكثر من هذه الأسباب التي أدت إلى فشل الصلح، لكن الواقع هو أن هذا الصلح كان محكوماً عليه بالفشل منذ أن بدأ السعي فيه. فالمسألة ليست مجرد توقيع أسماء على أوراق. لقد كانت المشكلة تكمن دائماً في نوعين متناقضين من التفكير، بين الفكر الديني السلفي، وبين من يحارب مثل هذا التفكير. فالدعوات التي كثيراً ما كان يرددها الإرشاديون للعودة للكتاب والسنة، لم تكن تلقى لدى الكثير من الحماس عند الكثير من العلويين، والمساواة في الحقوق الدينية تعني عند الإرشاديين مساواة من هم من آل البيت بمن هم خارجه، وهذا ما لا يرضى به العلويون. وما تظاهر السيد علوي بن طاهر الحداد بقبول شروط الصلح، التي وقعها نيابة عنه السيد إبراهيم السقاف، إلا اضطراراً، ولأنه لم يوقع هو ذاته على هذه الشروط. ولم أناب عنه السيد السقاف؟ لقد كان واجباً على السيد علوي الحداد إما أن يقتنع بالشروط ويقوم بالتوقيع عليها بصفته زعيم الرابطة العلوية، أو يرفضها لأنها غير مرضية لجماعته. فلم أناب عنه السيد السقاف إن لم يكن قد وضع لنفسه مخرجاً للتنصل من هذه

الشروط؟ غير أنه من الإنصاف أن نذكر أن السيد علوي الحداد، ربما لم يكن يتوقع كل هذه المعارضة من قومه العلويين، وبهذه الشدة. أما السيد إبراهيم السقاف فقد كان على الدوام صادق النية مخلصاً، لكنه وقع ضحية ذلك الخلاف الذي أشعلته دائماً كلمة «سيد»، ومن يستحقها من الناس.

عاد الخلاف بين الفريقين من جديد، وعادت صحف الفريقين إلى المنازعات والكلام غير المسؤول. فقد نشرت حضرموت بياناً عن الرابطة العلوية بتوقيع سكرتيرها السيد أحمد السقاف، يقول فيه إنه حدث خطأ في ترجمة وتفسير بيان الرابطة العلوية السابق بشأن التوقيع على الصلح، وأضاف أن المقصود هو أن «إمضاء السيد إبراهيم السقاف لا يمكن التعبير عنه بالنهائي، كما أشارت إليه إحدى الصحف، لأنه أمضاه كوسيط يرجع فيما وصل إليه إلى الهيئة التي أمضى عنها لتناقش فيه، وتعرضه على فروعها للمصادقة عليه وإبرامه كما هو، أو تعديله أو عدم الموافقة عليه، مما يحصل دائماً في المعاقدات حتى بين الهيئات والدول...»[1].

هذا ما ذكرته سكرتارية الرابطة العلوية، غير أن جريدة الهدى لم تقنع بهذا التفسير، فقد كتبت (في العدد ٤٠) تقول إن سكرتارية الرابطة العلوية احتاجت إلى ١٩ يوماً لكي تكتشف الخطأ في الترجمة، وهي المدة التي مرت منذ إصدارها بيانها الأول، فهذه المدة طويلة لاكتشاف سوء الترجمة في البيان الأول. وأضافت تتساءل، وهل فيما نشرته «حضرموت» عن نقض الصلح، سوء ترجمة؟ ثم تحذر الهدى الإرشاديين من قبول تفسيرات لشروط الصلح كما تطلب الرابطة العلوية، لأن المقصد من هذا، كما قالت الهدى، هو إحباط الصلح هذا.

أما حضرموت فقد اختارت موضوعاً يلهب مشاعر الشيخ عبدالعزيز

---

(١) حضرموت، عدد ٢١٨، ٣٠ يناير ١٩٣٢

الرشيد، فقد ظهرت بمقال (في العدد ٣١٦) عنوان «الحج هذا العام»، ذكرت فيه أن أزمة المطاط التي تعرضت لها أندونيسيا، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية العالمية هما السبب في نقص عدد الحجاج الأندونيسيين عام ١٣٥٠ (١٩٣٢)، وهي التي جعلت بواخر الحجاج فارغة منهم. كما عارضت حضرموت من يقول إن ذلك بسبب دعاية الملاحدة ضد الإسلام، لأن مثل هذه الدعايات لا تؤثر في نفوس الأندونيسيين الذين يعمر الإيمان قلوبهم. كما أضافت «أنه مهما دعا داعية آخر إلى الحج فلن يكون سفر الناس إلى الحج مثلاً نتيجة دعايته أصلاً، ولا تكون نتيجة دعاية الداعية الأول إلا الخيبة، ولا يبوء الداعية الثاني إلا بخاسرة التزلف والتقرب والتظاهر بالخدمة، ولكن بدون حجاج»[1]. واختتمت حضرموت مقالها هذا بالقول إن مشايخ الحجاج هم الدعاية الكافية والمؤثرة للحج، وليس بالطبع رجلاً مثل الشيخ عبدالعزيز الذي وصفته حضرموت في هذا المقال بالداعية الأول. أما الداعية الثاني، فربما قصدت حضرموت به الشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي، أو السائح العراقي. كما استمرت حضرموت في مقالاتها عن الحج، والتي كان القصد منها إثارة الشيخ عبدالعزيز من جهة، وإظهاره أمام حكومة الملك عبدالعزيز آل سعود بمظهر الداعية الذي لا لزوم له، فقد كتبت تقول:

وقل سلام الله على الحج إذا كان الدعاة له أمثال هؤلاء، وإذا كان الأنصار من هذه «العينة»!! وحسبك الأثر السيء في قلوب المسلمين إذا تصدى للدعوة هم إلى الحج السكيرون الخميرون الفسقة الخلعاء، الذين ملأت فضائحهم الأفق...

تصور في عقلك أن يأتيك رجل عُرف بالفسق والخلاعة والإفراط في السكر، والمناداة بالكفر والإلحاد، ثم يجيئك يظهر التعصب لدين الإسلام، أو يدعو إلى الحج مثلاً، أو يتعاون مع من هو كذلك، ماذا يكون أثر

---

(١) المصدر السابق، عدد ٣١٦، ٢١ يناير ١٩٣٢م.

ذلك عندك؟ أيها الناس، إن هؤلاء يكذبون على الوهابيين، ويكذبون في زعمهم أنهم مرسلون لنشر الدعاية إلى الحج ..[1].

أقلق هذا الكلام، بلا شك، راحة الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ومع أن حضرموت لم تكن تقصده هو حين ذكرت «السكيرون الخمّيرون الفسقة الخلعاء ...»، إلا أن الشيخ عبدالعزيز اعتبرها «إهانة مقصودة من زعيم الرابطة العلوية، السيد علوي الحداد، كاتب المقال هذا كما ظن الشيخ عبدالعزيز الرشيد. فبدأ يشتكي ويذكر أنه كان دائماً يحمل للعلويين الود والولاء حين كان في الكويت، وحتى بعد وصوله أندونيسيا، حتى أنه أغضب الشيخ أحمد السوركتي في أحد مناقشاته معه في سبيلهم، وكان يتحاشى كل ما يثير عواطفهم، قولاً وكتابة، ثم لم يكن نصيبه منهم سوى «القدح وقوارص الانتقاد، تصريحاً وتلميحاً في مجالسهم وفي صحفهم أيضاً ..». لكنه أراد أن يعبّر عما في نفسه من غضب تجاه بعضهم بالكلمات التالية:

أيها المعزون بسطوتهم، المعتزون بنسبهم. تقولوا أنني لست ممن يفعفع لهم بالشنان، أو يرهب لمعان السيوف ووخز السنان. أنا من في سبيل شرفه ودينه لا يبالي بحتفه ومنونه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

لي من الحق قوة تهد كل باطل، ومن البصيرة برهان يحطم ما هناك من معاقل، فللحلم ساعات، وللجهل أوبقات... وفوق هذا وذاك لا أقول كما قال الشاعر العربي في غربته وبين قبيلة غير قبيلته:

---

(1) المصدر السابق، العدد ٣١٩، ١٩ فبراير ١٩٣٢م.

وما كان غض الطرف منا سجية ولكننا في منهج غرباء

لا أقول هذا وأنا الآن في هذه الديار بين أخوان أذهبوا عني بإخلاصهم من الغربة آلامها، ومن الفراق أتعابه. أخوان صادقين تجمعني بهم فوق جامعة الدين والآمال، جامعة الآلام والأعمال...

وفي الختام أشهد عليكم المنصفين وأبناءكم المتنورين إنكم إن رغبتم في منازلتي فإني لا أرغب فيما ترغبون، وإن أردتم مهاجمتي فإني أكره ما تريدون، وإن نزلت معكم فما هو إلا دفاعاً عما يجب الدفاع عن، وإيضاحاً لما لا يحسن السكوت على الإبهام فيه[1].

لم يعجب القائمين على تحرير «حضرموت» مثل هذا الكلام من الشيخ عبدالعزيز، فظهرت في عددها ٣٢٢ مقالتين إحداهما بعنوان «هجوم الشيخ الكويتي على العلويين»، والأخر بعنوان: «مناقشة لطيفة مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد الكويتي». ففي المقالة الأولى أنكرت حضرموت أن يكون كلامها السابق عن الشيخ عبدالعزيز هو كلام «سوقة وسفلة»، وتنكر عداءها للشيخ عبدالعزيز طالبة منه أن يبيّن لها طبيعة هذا العداء الذي اختلقه الشيخ عبدالعزيز، كما تنفي حضرموت، وسوف تقوم بنشره على صفحاتها. وأما المقال الأخر فهو عبارة عن مناقشة حول توقيع الصلح، مع تبيان أن توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح (عبدالله باجري) لم يقع في ٤ جمادى الثاني ١٣٥٠، كما ذكر الشيخ عبدالعزيز، لأن الشيخ السوركتي في ذلك الوقت كان في سورابايا يحاول الحصول على موافقة فرع الإرشاد هناك. فكيف يمكن أن يوقع مفوض الإرشاد على الصلح قبل موافقة زعماء الإرشاد في سورابايا وفي غيرها من الفروع؟ ولعلّ القصد هو

---

(١) الكويت والعراق، عدد ٧، ص ٣٥٦.

أن تبين حضرموت أن الإرشاديين أنفسهم لم يكونوا راضين عن شروط الصلح هذه، فكيف يُتهم العلويون بنقض هذ الصلح. غير أن الواقع هو أن مفوض الإرشاد وقع بالفعل على شروط الصلح هذه قبل أن يحصل على موافقة زعماء الإرشاد في سورابايا، ولقد ذكر الشيخ السوركتي هذا بنفسه، كما سنرى فيما بعد.

أما في معرض كلامها عن الشيخ عبدالعزيز، فقد ذكرت حضرموت أن الشيخ عبدالعزيز كان عالماً كل العلم بأن إمضاء الرابطة على الصلح لم يكن نهائياً، بل هو إمضاء ابتدائي، كما قالت حضرموت، (وهو أمر ينكره الشيخ عبدالعزيز). ثم ختمت مقالها هذا بالكلمات التالية:

وأما كون الإمضاء نهائياً أو غير نهائي ففحصه على المندوبين والمحصين، لا عليك. وأنت رجل محايد جئت تدعو إلى الحج وتنشر الدعوة للإسلام أو للحكومة النجدية الحجازية، فواجبك أن تبقى على الحياد أما أن تكون إرشادياً أكثر من الإرشاديين فلا والله، ما كان أحد يتوقع منك ذلك.. إن كانت الحكومة (النجدية الحجازية) قد أرسلتك داعية لها أو للحج، فلا تريد منك أن تدخل نفسك ما بين هذين الحزبين فتظهر الحكومة (النجدية الحجازية) أمام الناس بمظهر المتحيز، ولا تريد منك أن تكثر لها الأعداء..[1].

أما كون الشيخ عبدالعزيز قد جاء داعية باسم الحكومة النجدية الحجازية، فلم يعد هناك من سبيل إلى إنكاره، وأما أن تكون الحكومة النجدية الحجازية مسرورة لدخول الشيخ عبدالعزيز طرفاً في هذا النزاع العربي المستعصي، فليس من السهل إيجاد الدليل عليه. لكنه الحماس الزائد

---

(١) حضرموت، عدد ٣٣٢، ١٩ مارس ١٩٣٢م.

عن الحدود عند الشيخ عبدالعزيز، هذا الحماس الشديد والإعجاب المفرط من الشيخ عبدالعزيز بالملك عبدالعزيز آل سعود، وبما كان هذا الملك يمثله من أمل ودعامة لرفع راية القرآن والسنة. هذا الحماس الذي جعل الشيخ عبدالعزيز يترك أهله ووطنه في سبيل الدعوة وفي سبيل خدمة الملك عبدالعزيز، هو الذي جعله يدخل من حيث لم يحتسب في هذا الصراع، ويصبح طرفاً فيه، بالرغم من نصيحة الشيخ يوسف بن عيسى له، والأستاذ عبدالكريم صالح شطا، مستشار الملك فيصل، بألا يدخل مع أحد الحزبين في جدال. هذا فليس من الخطأ أن تقول حضرموت أنه ما كان أحد يتوقع ذلك منه.

هذا ما ذكرته حضرموت بشأن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، أما عن الإرشاديين وزعيمهم فقد ظهرت في عددها ٣٢٢ بمقالة بعنوان «هل هذه أعمال من يكره الفتنة ويحب الإصلاح». والذي يبدو أن هذا المقال موجه ليس فقط للعرب داخل أندونيسيا وسنغافورة. بل وحتى إلى العرب وزعمائهم خارجها. ففي مقدمة هذا المقال تذكر حضرموت أنها لم تشأ التكلم عن الصلح وعن ما ثار حوله من جدل حتى لا تزيد الموقف سوءاً، كما أضافت تقول ما يلي.

في الحين الذي كان يتفاوض فيه الشيخ أحمد السوركتي والسيد إبراهيم السقاف في شروط الصلح ببتاوي، أو قبله بقليل، كان ع. و. الجيلاني، صاحب جريدة «الهدى» بسنغافورة، وعدو الإسلام الشهير، قد قدم، إن لم تقل استقدم واستجلب ضيفاً على زعيم الإرشاديين الشيخ أحمد السوركتي في بيته ببتاوي، يتقلب بين التجلة والإكرام، ويزوده بالنصائح والإرشادات. ثم تحرك ركابه.. إلى جاوة الوسطى، فقدمت أمامه التوصيات والتعليمات.. وشوهد مراراً وتكراراً داخلاً وخارجاً بمنزل الشيخ

أبي بكر باشراحيل، رئيس فرع الإرشاد (سورابايا)... وشاع وذاع ما يحاك بينه وبينهم (الإرشاديين) من الوسائل والوصائل، وما يترتب من الأعمال...

عاد ع. و. الجيلاني إلى سنغافورة مثقلاً بالاشتراكات (لمجلته) فشمر الساعد، ووسع دائرة الطباعة، وحول مكتبها إلى محل أوسع، واستكثر من المعاونين، وأخذ يبرز أعداد جريدته، ويبيع أعدادها بأقل مما تقوم عليه. ويوزع للمشتركين من الإرشاديين المئات المكدسة من الأعداد، وها هي بين الأيدي، فيها الحملات الشنعاء والهجمات الفظيعة.[1].

كما أضافت حضرموت أن السيد الجيلاني هذا وصف السيد محمد بن عقيل، صاحب كتاب «النصائح الكافية»، بأنه «مجوسي وملحد ورافضي في آن واحد»، كما وصف السيد علوي الحداد بأنه «حاخام»، وأضافت أن كل هذه الشتائم بإيعاز من الإرشاديين وبأموالهم، وأن الإرشاديين يسعون بذلك إلى تقويض الصلح. كما دعت الإرشاديين، وبخاصة الشيخ أحمد السوركتي، إلى قطع علاقتهم بالجيلاني، صاحب جريدة «الهدى السنغافورية»، وإلا فإن الهدى تعتبر من جرائد الإرشاد.

وفي ختام المقال هذا ذكرت حضرموت عن رسالة كلهم قذف في تحلويين، وعن لقب «سيد»، ظهرت بالنغة اللاوية في حوالي ٢٣ صفحة، وعنوانها «لقب سيد صار شغلاً شاغلاً». وا، واتهمت الإرشاديين بكتابتها ونشرها.

هذا ما ذكرته حضرموت بشأن السيد عبدالواحد الجيلاني، وعن علاقته بالإرشاديين، ولعلَّ المقصد من هذه المقالة تنبيه زعماء عرب ومسلمين

---

(١) المصدر السابق.

كبار خارج أندونيسيا مثل الأمير شكيب أرسلان، والسيد رشيد رضا وغيرهم من كبار رجالات العرب في مصر وغيرها، إلى أن العلويين يواجهون هجمات عليهم من قبل الإرشاديين، لذا لا بد من عذرهم إذا ما اضطروا للرد عليهم في صحفهم ومجلاتهم. ولكن من هو السيد الجيلاني، ولماذا ذكرت عنه حضرموت ما ذكرت وهو أحد السادة العلويين؟

قدم السيد عبدالواحد محمد الجيلاني إلى سنغافورة من مصر في حوالي العام ١٩٢٧. وكان قد نشر مقالات في مجلة «السياسة» الأسبوعية المصرية (عدد ١٨٥) عن التطور ونظرية دارون، تحت عنوان «هل التطور خرافة؟»، فاشتم البعض فيها تأييداً من الجيلاني لما رآه دارون عن تطور الإنسان من القرود. فثار عليه البعض، ومنهم بعض العلويين، واتهموه بالإلحاد، كما قرأ مقالات جيلاني هذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد حين كان في الكويت، وتمنى أن يكون صاحبها الجيلاني ممن يرد الهجمات عن الدين، وأن يكون باستطاعة الشيخ عبدالعزيز كسبه لهذا الغرض.

أما السيد أبو بكر بن طه السقاف، فقد وقف ضد هذه المقالات بشدة، وساءت علاقته بالسيد الجيلاني حين استقر في سنغافورة، فأدى ذلك إلى هجوم الجيلاني على السيد السقاف في جريدته الهدى (عدد ٩)، وذكر أن الشدة التي وقعت بينه وبين السيد السقاف كان هو سببها، ولولاه لما ناصب العداء للعلويين ولا تجرأ عليهم أحد. بل إن الجيلاني أظهر أسفه حينئذ أن يزور سنغافورة كل من الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي فيرون هذا النزاع الذي سببه السيد أبو بكر السقاف، كما يقول السيد الجيلاني.

لكن السيد طه السقاف (والد السيد أبو بكر)، والذي تربطه بالسيد الجيلاني صداقة متينة، حاول التفاهم مع الجيلاني بشأن مقالاته التي نشرها عن التطور، غير أن هجوم بعض العلويين على جيلاني من خارج

سنغافورة، واتهام البعض له بالإلحاد، أثار حفيظته، فكتب تحت تأثير ذلك مقالاته المشهورة في مجلة نسباسة (عدد ٢١٦) عن العلويين، أو الباعلويين، كي أصبح بصفهم، والتي أنكر فيها صحة نسبهم لآل البيت. وإنما هم «حركة هدامة دخيلة على العرب»[1].

لم يعلم الكثير من العرب بمقالات الجيلاني في السياسة الإسبوعية عن التطور، لكن بعد صدور جريدة الهدى عام ١٩٣١، لم يشأ السيد الجيلاني أن يطرح فيها ما سبق أن طرحه حول نسب العلويين، حتى بدأت جريدة حضرموت في إثارة الجيلاني بذكرها أن ما كتبه الجيلاني حول انتساب العلويين إنما هو طعن في تاريخ الرسول ﷺ وأن لا قيمة تاريخية له[2]. كما ذكرت القراء بأن الجيلاني هو الملحد الذي سبق أن أبد ما جاء في نظرية التطور عن أصل الإنسان. ولم يشفع للجيلاني تلك المقالات التي أرسلها (كما يقول) فيما بعد «للسياسة» يعلن فيها براءته من الاعتقاد بهذه النظرية، والتي لم تقم السياسة بنشرها لأسباب لا يعرفها حتى السيد الجيلاني ذاته[3]. ولا تلك الإعلانات التي نشرها في الشورى والهدى يثبت فيها إيمانه في وحدانية الله ونبوءة رسوله، وبراءته من الاعتقاد بما جاء في نظرية التطور.

وحين وصل الشيخ عبدالعزيز الرشيد سنغافورة في أول زيارة له في يوليو ١٩٣١. وحضر الحفل التكريمي له وللسائح العراقي في النادي الأدبي العربي الواقع في شارع تنجونغ كاثونج رقم ١١٤، كان الجيلاني ضمن المدعوين. فكان هذا مثار جدل بين بعض العلويين مثل السيد أبو بكر

---

(١) السياسة الاسبوعية، عدد ١٢ أبريل ١٩٣١م.

(٢) الهدى، عدد ٨ أغسطس ١٩٣٢م.

(٣) الكويت والعراق، عدد ٩، ص ٤٥٥.

السقاف، الذي امتنع عن إلقاء الكلمة التي أعدها بهذه المناسبة، وترك خفق، وثار حول دعوة الجيلاني هذه الحفلة الكثير من الجدل بين العلويين في سنغافورة.

وحين ساءت العلاقة بين السيد علوي الحداد والشيخ عبدالعزيز الرشيد ظهرت حضرموت بمقال لها (عدد ٣٢٣) زعمت فيه أن الشيخ عبدالعزيز والشيخ أحمد السوركتي هما اللذان هيجا حزب الإرشاد لإقامة جريدة الهدى لصاحبها الجيلاني، كما ذكرت حضرموت أن الجيلاني يأتمر بأمر الشيخ عبدالعزيز ويمشي تحت ظله، كما طلبت من الشيخ عبدالعزيز أن يقطع علاقته بالجيلاني «المنحرف» كما وصفته حضرموت.

رد الشيخ عبدالعزيز على ما أوردته حضرموت عنه. وكذلك رد عليها الشيخ أحمد السوركتي. أما الشيخ السوركتي فقد ذكر أنه رحب بالسيد الجيلاني حين زار جاوة لأنها ضيعته الذهاب إلى ميناء بتافيا البحري لاستقبال ما يرد عنه من ضيوف، حتى ولو كانوا من العلويين. ثم إن الجيلاني رجع عن آرائه بشأن نظرية التطور، فليس من الكياسة، كما يقول السوركتي، التنديد بشخص على ماض رجع عنه، وإن كان العلويون يعتقدون بأن ما يحصل من بعض شبابهم من «شذوذ في معتقداتهم الدينية» فإن بركة أجدادهم كفيلة بأن تشفع لهم، فلم لا يعاملون أخاهم الجيلاني العلوي بالمثل؟ وأما أن تكون جريدة الهدى وجريدة القصاص قد قامتا بأموال الإرشاديين، فليس هذا صحيحاً، ويؤكد الشيخ السوركتي لجريدة حضرموت أن اشتراكه بجريدة الهدى إنما هو بقصد معرفة خطوات الكتاب فيها، فهو مشترك أيضاً بجريدة برهوت بالرغم من موقفها منه. ويخلص الشيخ السوركتي إلى القول بأن الباعث لطلب العلويين التبرؤ من الجيلاني، ليس هو مجرد الغيرة الدينية المحضة، فلقد كان كثير من خيار رجال

الإسلام عبدة أصنام، لكنهم تابوا بعد أن منّ الله عليهم، فلم لا يعامل الجيلاني بالمثل؟.

وأما عن طلب العلويين من الحكومة في جاوة بتخصيص لقب «سيد» لهم دون غيرهم، فهو، كما يقول الشيخ المباركي، «مما يجري الناس على مقاومتهم حتى ينقلب عليهم الأمر الذي أرادوه لغيرهم»[1].

أما رد الشيخ عبدالعزيز حول موضوع الجيلاني فقد ذكر فيه أن الجيلاني قد أصبح من المتحمسين للإسلام وللدفاع عنه، بعد أن كتب مقالاته عن التطور، وأنه (أي الشيخ عبدالعزيز)، لم يدخر وسعاً في إسداء النصح للجيلاني كلما رأى قلمه «قد شط عن طريق الصواب». وأما عن رأيه الخاص بنظرية التطور، فقد ذكر الشيخ عبدالعزيز بأنها مخالفة للدين؛ بل هي «خرافة لم يستطع أهلها أن يؤيدوها بدليل قاطع إلى تلك الساعة»[2]. ويورد الأبيات التالية للأستاذ فريد وجدي عن هذه النظرية:

إذا كنت وحيوان في الأصل واحداً
فما لك ترقى وهو للآن حيوان
أراه قنوعاً إن يبت ملأ بطنه
وأنت إن نلت البسيطة جوعان
تطاول بالكفر السماء سفاهة
وتزعم أن الكل فيك وإن بانوا

كما نشر الشيخ عبدالعزيز مقالة له في الهدى الصادرة في ٨ أغسطس ١٩٣٢، طرح فيها ما سبق أن أعلنه عن السيد عبدالواحد الجيلاني وعن الضجة التي أثارتها مقالاته عن نظرية التطور.

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه، عدد ٧، ص ٣٥٩.

لم يزد كل هذا إلا شدة في الخلاف بين العلويين والإرشاديين، ولم يدخر السيد الحيلاني وسعاً في فسح المجال لأقلام الإرشاديين في جريدته الهدى، حتى غدت وكأنها جريدة إرشادية، كما كانت حضرموت جريدة علوية.

بدا الشيخ عبدالعزيز يفقد الأمل في إمكانية قيام صلح أو حتى هدنة بين تفريقين المتنازعين. لكنه استمر في تحرير مجلته بمفرده ريثما يصل السائح العراقي من رحلته للوطن. ولما تأخر صدور العدد السادس من مجلته، نشر إعلاناً في جريدة الهدى (عدد ٣٨)، اعتذر فيه للقراء عن تأخر صدور هذا العدد بسبب عطلة العيد، وتمنى لهم عيداً مباركاً. وحين صدر العدد السابع، نشر فيه الشيخ عبدالعزيز خطاباً مفتوحاً للأمير شكيب أرسلان، كتبه الأستاذ سلطان بن تبيع، أحد مدرسي الإرشاد في فتوجو، يعرض فيه للأمير أرسلان ما حصل بشأن الصلح بين العلويين والإرشاديين. وما جاء في هذا الخطاب أن سبب «نقض» العلويين للصلح هو أملهم بأن تخصص الحكومة لقب «سيد» لهم، وأن الأمير لا يستطيع وهو بعيد عنهم التحقق مما نسب للإرشاديين بأنهم متهورون.

ودليل على هذا بأن الشيخ عبدالعزيز الرشيد ذاته كان قبل وصوله إلى جاوة، يعتقد أن الإرشاديين متهورون، حتى جاء ورأى الوضع بنفسه. ويضيف الأستاذ سلطان بن تبيع قائلاً إنه لا يود للأمير شكيب أن يزور جاوة حتى لا يفاجأ بما فوجئ به الشيخ عبدالعزيز حين ذهب لزيارة بعض زعماء العلويين في بوقور للسلام عليهم في العيد، ولم يردوا عليه هذه الزيارة، مع أنه كان يضرب بعصاه قاع المجلس ليسكت رجلاً كان يرمز في آل باعلوي[1]. وختاماً يرجو الكاتب من الأمير شكيب أن ينظر إلى حالة

(١) المرجع السابق، عدد ٧، ص ٣٥٩

الفريقين الحاضرة، ويخبرهم بما يفهمه حولها. كما نشر الأستاذ سلطان بن تبيع رسالة أخرى مفتوحة للسائح العراقي في جريدة الهدى يدعوه فيها إلى إعلان رأيه في مسألة الصلح، نظراً لأن السائح كان حاضراً في دار الجنيد وقت إمضاء الصلح.

في تلك الأثناء (قبل وبعد أن أثير حول الصلح ما أثير) كان الشيخ عبدالعزيز يقوم بواجباته الأخرى بالرغم من القلق النفسي الذي كان يعانيه، والخيبة التي مني بها فيما يتعلق بعقد صلح بين العلويين والإرشاديين. ففي آخر جمادى الأولى ١٣٥٠ (١٢ أكتوبر ١٩٣١) كان شباب بوقور يعقدون اجتماعاً لهم في منزل الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر للتباحث في تأسيس ناد أدبي إسلامي لهم. وكان عددهم حوالي الأربعين شاباً، منهم الشيخ عبدالعزيز، وكل من سلطان بن تبيع، وعمر باوزير، وعبدالله باوزير، وصالح باوزير، وعبدالله بابهير. وتم انتخاب هيئة إدارية للنادي في هذا الاجتماع بعد أن خطب فيهم الشيخ عبدالعزيز وقدم لهم بعض النصائح. وتم انتخاب الأستاذ عبود بن سنكر رئيساً للنادي، والسيد محضار السقاف نائباً له. أما سلطان بن تبيع فقد أصبح كاتباً للنادي، والأستاذ عمر باوزير نائباً له، كما انتخب الأستاذ سالم سيلان، أميناً للصندوق، والأستاذ عبدالله بابهير مستشاراً، بالإضافة إلى عدد آخر من المراقبين مثل أحمد بارباع، وسالم بن سنكر (القادياني السابق)، وعبدالله بن عبود النهدي، وعلي باوزير. وفي ليلة ٢٨ رجب ١٣٥٠ (٨ ديسمبر ١٩٣١) عقد أول اجتماع في هذا النادي للاحتفال بمعراج الرسول ﷺ، وكان أحد المقررين لمعراج الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي تمرع بعد ذلك بإلقاء المحاضرات في هذا النادي مرتين في الشهر، بالإضافة إلى إلقاء الدروس في الحديث والفقه واللغة العربية فيه. ولقد أصبح هذا النادي فيما بعد وكأنه

خص بالإرشادين بعد أن قطعه العلويون في بوفور، وبعد أن رماه بعضهم بأنه مشروع وهابي لا بد من الحذر منه[1].

من جانب آخر بدأ الشيخ عبدالعزيز بنشر رده على كتاب النصائح الكافية لسيد محمد بن عقيل الحضرمي، ففي العدد السابع من مجلته (الكويت والعراق) يذكر الشيخ عبدالعزيز أنه ألف ما لا يقل عن خمسين كراساً في حجم مجلته (حوالي ٢٥٠٠ صفحة)، أتى فيها، كما يقول، على كل ما حواه هذا الكتاب من «غش وتدليس»، لا يليق بمن يدعي العلم أو الانتساب للسنة والجماعة. كما نشر الشيخ عبدالعزيز في العدد الثامن قصيدة له حول هذا الكتاب بدأها بالبيتين التاليين:

فضائح جاءت في كتاب النصائح ... ولابن عقيل «أجره تلك الفضائح»
ألم تره قد قام يدعو بهمة ... إلى خطة محفوفة بالقبائح

أتبعها في العدد التاسع بأول حلقة من رده، وكان موضوعها الحديث الذي افتتح به محمد بن عقيل كتابه الذي ورد فيه أن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه...». فهذا الحديث، كما يقول الشيخ عبدالعزيز في رده، لم يتفق علماء الحديث المعتبرين على صحته، وبخاصة الجزء الأخير منه، وهو: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وأما ما ذكره ابن عقيل من أن الإمام أحمد والترمذي والنسائي قد حكموا بصحة هذا الحديث، فهو ادعاء كاذب، كما يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وما لبث السيد ابن عقيل عين كتبهم التي زعم أنهم نصوا فيها على صحة هذا الحديث. ثم يبدي الشيخ عبدالعزيز عجبه من بعض العلويين الذين لا يقرون تهجم ابن عقيل «على كرام الصحابة وأئمة الحديث»، ولكنهم في

---

(١) الفجر السني، عدد ٦، ص ٣٠٢

الوقت ذاته يغارون على ابن عقيل ويتألمون ويبدون بمن يتصدى للرد عليه. غير أن الشيخ عبدالعزيز يعترف في مقاله هذا بموقف بعض فضلاء العلويين مثل السيد إبراهيم بن عمر السقاف، والسيد عبدالرحمن الكاف وغيرهما. اللذين تبرأوا مما قاله السيد محمد بن عقيل بحق الصحابة في كتابه هذا، واستنكروا طريقته «العوجاء» كما يقول الشيخ عبدالعزيز. مع من وجب العدل معهم[1].

هذه هي الحلقة الأولى التي نشرها الشيخ عبدالعزيز حول كتاب «النصائح الكافية» للسيد محمد بن عقيل الحضرمي، وهي في الواقع الأخيرة. إذ لم يتسن للشيخ عبدالعزيز نشر حلقة غيرها. إما لانشغاله بأمور أهم، أو لأن الظروف لم تكن مواتية للعودة إلى موضوع السيد ابن عقيل ولكتابه المثير للجدل هذا، نظراً لما حصل بين الفريقين المتنازعين من خلاف بعد فشل الصلح بينهما.

كان الشيخ عبدالعزيز يحرص على حلقة لا تقل عن عشرة أيام في كل شهر، بعد أن يتم عدد الشهر من مجلته. فلما أتم مادة العدد السابع (ذو الحجة ١٣٥٠)، عزم على القيام برحلة داخلية في جاوة بدأها من بوقور، واتجه جنوباً بالسيارة إلى مدينة صغيرة تدعى سوكابومي أو الأرض الطيبة. وكان خلال الساعتين اللتين أمضاهما الشيخ عبدالعزيز في ذلك الطريق، يمتع ناظره بالمناظر الجميلة، والخضرة، وجمال الطبيعة، وبحسن جاوة الذي كثيراً ما تغنى به. وللشيخ عبدالعزيز وصف جيد لهذه الرحلة في العدد الثامن من مجلته.

وصل الشيخ عبدالعزيز مدينة سوكابومي، ونزل ضيفاً على الأستاذ

---

(١) المصدر السابق، عدد ٩، ص ٤٥٣.

سالم بن علي آل عبدالعزيز، ثم تركها إلى مدينة باندونغ إلى الشرق منها حيث حل ضيفاً فيها على الأستاذ مفتاح الجابري، رئيس الوحدة الإسلامية في باندونغ، الذي أقام حفل تكريم على شرفه. كما دعاه رئيس جمعية فرسانوان إسلام، الحاج زمزم إلى إلقاء محاضرة عن «الفرق الزائغة والاستعداد لها». نشر الشيخ عبدالعزيز ملخصاً لها في العدد العاشر من مجلته. ولقد أعجب الشيخ عبدالعزيز بجمعية فرسانوان وبمجلتها «قمبلا إسلام»، وبدفاعها الجاد ضد القاديانية وغيرها من الفرق الضالة. كما عرف عن بطلان الأراجيف التي حيكت عن هذه الجمعية، والتي لا شك أن الشيخ عبدالعزيز يقصد بعض المغرضين كمروجين لها. ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى بوغور لمواصلة عمله فيها.

كان الشيخ عبدالعزيز قد استلم رسالة من صديق له في الكويت مؤرخة في ٢٩ رمضان ١٣٥٠ (٦ فبراير ١٩٣٢) يخبره فيها أن الحجاج الكويتيين هذا العام كثيرون وأن الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت، والشيخ صباح الناصر، سوف يقومون بأداء الفريضة هذا العام، فانتهز هذه الفرصة ووجه الخطاب التالي إلى الشيخ أحمد الجابر عبر مجلته:

من الأندونيسيا إلى أمير الكويت المعظم

يا صاحب السمو الأمير الجليل إن قدر الله أن تشرف في هذا العام بالحج المبارك وتقابل في بطحاء مكة المكرمة أسد الجزيرة الهصور فانتهز (حفظك الله) فرصة المثول بين يديه في حل المشكلة المتعقدة بين جلالته و(الكويت). انتهزها فإن الفرص تمر مرّ السحاب. وانظر إلى مسقط الرأس بعين عطفك وإلى أهلها الأماثل بنظر التفاتك فلهم عليك حق الولاية (وهو حق وربك عظيم). انتهز الفرصة ولو بتضحية شيء من

مصاخك وأرباحك لتجبر بذلك قلوباً من أبناء وطنك منكسرة، وتجمع أقواما من أبناء جلدتك مشتتة لا تود لك إلا كل خير، ولا لوطنك إلا كل سعادة وهناء. وليس عليك فيما تعمل ولا على وطنك من خطر. ولا بأس يا صاحب السمو إنك إن عرفت نفسية جلالة أسد الجزيرة التي امتاز بها، وعرفت النغمة التي يطرب لها فإنك ولا بد ستنال منه ما تريد وتحصل على ما تبغي. فجلالته لا يحمل للكل منكم إلا ما يحمله الأب الشفوق لأبنائه. وأن الغالي لدى جلالته رخيص والثمين حقير إذا ما أتى جلالته من وجهه وأثيرت النخوة العربية في نفسه الأبية .. حقق الله الآمال وأزال من الطريق الأوحال[1].

تعكس هذه الرسالة الورطة التي كان الشيخ عبدالعزيز يعاني منها. فهو من جهة قد نذر نفسه للجهاد في سبيل العقيدة، وفي سبيل الملك عبدالعزيز آل سعود، لكنه في الوقت ذاته لا يستطيع أن يتخلص من حبه لوطنه وأهله وأصحابه، ولما كان الملك عبدالعزيز مستمراً في منع رعاياه من المتاجرة (أو المسابلة) مع الكويت، فقد سبب هذا الكثير من الإحراج للشيخ عبدالعزيز الرشيد. فهو يجل ويحترم كلاً من الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر، لكن منع المسابلة جعل الآلوف من أهل الكويت يتركونها إلى أماكن أخرى في الخليج سعياً وراء العمل والرزق. وهذا ما جعل الشيخ عبدالعزيز يأمل ويرجو من الشيخ أحمد الجابر أن يحاول حل مشكلة المسابلة مع الملك عبدالعزيز حتى ولو أدى ذلك إلى بعض التنازلات من قبل الشيخ أحمد الجابر إلى الملك عبدالعزيز آل سعود.

وتم لقاء الشيخ أحمد الجابر بالملك عبدالعزيز، وأشيع عن طريق بعض القادمين من الحج أن مشكلة المسابلة هذه قد حُلت في اللقاء الذي

---

(1) الحمد الثامن، العدد ٧، ص ٣٦٦.

تم بين الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر ومن كان يرافقه مثل الشيخ سليمان الحمود، والشيخ علي الخليفة، فكاد الشيخ عبدالعزيز الرشيد يطير فرحاً، وأعلن أن هذا الخبر نزل عليه «كما ينزل الغيث على الأرض الجرداء» كما فاضت عاطفته بالأبيات التالية:

همس البشير بلهجة جذابة ... وبشر يطفح في الجبين ويشرق
إن الكويت مع الرياض تصافحا ... وبنوهما هجروا الجفاء وطلقوا
أسد الجزيرة والأمير تصافحا ... والكل يجهر بالولاء وينطق
وتعانق من بعد طول قطيعة ... شعر الجميع بويلها وتحققوا
خبر أزال من الفؤاد همومه ... من بعد ما كاد الفؤاد يمزق[1]

غير أن الشيخ عبدالعزيز خاب أمله بعد قليل حين قرأ في جريدة «أم القرى» المكية أن اللقاء الذي تم بين الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر لم يكن إلا لتوطيد العلاقات الودية بين آل سعود وآل الصباح.

كان الشاعر صقر الشبيب الكويتي قد افتقد صديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد خلال سفر هذا الأخير واستقراره في جاوة، فبعث له بقصيدة يبث فيها مشاعره تجاهه وتجاه وطنه وتجاه نفسه، بدأها بالأبيات التالية:

أعلمت ما قاسي من الأشجان ... منذ غبت يا عبدالعزيز جناني
قاسي من الأشجان بعدك والأسى ... ما وصف أدناه يفوت لساني

ثم يصف حاله قائلاً:

فانظر إلى وجهي يرعك شحوبه ... ويزعنك عن رمي ببعد ثاني

---

(1) انظر السفير، عدد ١٠، ص ٢٣.

ولئن نسالك عن الشنآني مرة أخرى صنيع النأي بالخلان
فلأنت أنفقنا على أصحابه نفساً وأعطفنا على الأحزان

وفي وصفه لكويت الذاك. يقول:

أما الكويت فإنها تلك التي ضاقت عن الأدب والعرفان
لم تنحرف عما عليه عهدتها من مقتها الأدباء منذ زمان
جبلت على مقت الأديب وكرهه فرمته بالإغضاء والحرمان
فكأنها في كل ذي أدب رأت ثعبان مارد جنة شيطان
فاستثقلت أدباؤها السكنى بها فمضوا إلى شتى من البلدان
فانظر تجد عنها ذوي آدابها افترقوا فكل منهم لمكان
إلا شقياً قيدته يد العمى فأقام مضطراً مقام هوان

ليس من المعروف كيف كان رد الشيخ عبدالعزيز الرشيد على هذه القصيدة المعبرة، فلربما أجاب عنها بقصيدة أو رسالة وجهها إلى صديقه البائس في الكويت. لكن هناك قصيدة للشاعر صقر الشبيب وجهها إلى صديقه وصديق الشيخ عبدالعزيز، الأديب أحمد بن خالد المشاري، يشكو فيها الشاعر صقر جفاء الشيخ عبدالعزيز له، ويقول فيها:

وكم صاحب نبهته من جفائه فضاع وما أجدى وقد زاد في كربي
فاحتلق الأعذار للنفس دونه وإن كنت مظلوماً أكن حامل الذنب

ربما نبه الأديب أحمد المشاري صديقه الشيخ عبدالعزيز إلى هذا الجفاء الذي حدث بينه وبين الشاعر صقر بسبب انشغال الشيخ عبدالعزيز عن الاتصال به، ولربما كتب له الشيخ عبدالعزيز يعتذر عن ذلك، لكن الشاعر صقر ظل وحده في الكويت يقاسي من آلام ومصاعب الحياة، ولم يجد

تصدنه بأصدقائه خارج الكويت، لقد اضطر أحياناً إلى الذهاب في رحلات الغوص عن اللؤلؤ، وهو الشاعر الضرير، وذلك في سبيل الحاجة، فبعث له الشيخ عبدالعزيز هذه الأبيات عبر مجلته (الكويت والعراق، العدد العاشر)، يصف فيها شعوره نحوه ونحو أهل الكويت:

أنت يا صقر بلبل غريد ... إن تغني فالغصن منه يميد
قد عهدناك في سما الشعر بدراً ... وشهدناك في القصيد تجيد
تقرع القوم بالنصائح جهراً ... بقصيد يلين منه الحديد
فلماذا سكتَّ حتى ظننا ... أن صقراً قد غيبته اللحود
ضل رشدي وكدت أصعق حزناً ... ودهاني من البلا ما يبيد
منذ قالوا وأنت أعمى ضعيف ... سرت في البحر تلتمس ترود
تبتغي لقمة تتطرد جوعاً ... في حناياك وخزه لشديد
أهذا يا صقر جزي أديب ... من رجال فيهم سخاء وجود

ثم يختمها بالبيت التالين:

إيه يا صقر فاحتسب كل بؤس ... فحياة الأديب بؤس مبيد
وقديماً حظ الأديب سواد ... ونصيب البليد سعد وعيد

حركت هذه الأبيات عاطفة الشاعر صقر، فبعث بقصيدة طويلة إلى صديقه الشيخ عبدالعزيز بدأها بالأبيات التالية:

إن شجاكم مني الأنين الشديد ... فعذابي بالفقر جداً شديد
كلما قلت ذات يوم سيمضي ... منه عني اشتداده أو يبيد
عن خطب يقول إني كفيل ... أن ستبلى يا صقر وهو جديد

وبعد أن يصف ما يقاسيه من مصاعب الحياة في الكويت، ومن

إهمال الناس له، واضطراره إلى ركوب البحر في موسم الغوص على اللؤلؤ، يعرج على صديقه الشيخ عبدالعزيز قائلاً، بعد أن استلم قصيدته السابقة:

لست أدري أفي الصحيفة درٌ ... زفه عبدالعزيز الرشيد
بل ثناء أجاد نسج قواف ... ضمنته ذاك الصناع المجيد
وبحسبي معزياً عن حظوظ ... شف نفسي منهن عني الصدود[1]

ولعلّ الشاعر صقر الشبيب من الرجال القلائل الذين داوموا على انصافهم بالشيخ عبدالعزيز الرشيد طيلة سنوات حياته، سواء التي قضاها في الكويت أو خارجها، كما استمر كذلك بإعجابه بالشيخ عبدالعزيز وبأفكاره.

كان الشيخ عبدالعزيز في الفترة ذاتها يستلم رسائل من أصدقاء وقراء لمجلته في نجد والحجاز. إحدى هذه الرسائل وصلته من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قاضي قضاة مكة، يمدح فيها مجلة الكويت والعراقي واعتمادها على الكتاب والسنة وأقوال السلف فيما تكتبه. كما يثني فيها على الشيخ عبدالعزيز لما له من «حسن المعتقد، وصدق الغيرة الدينية، وسعة الاطلاع، وبراعة التحرير، وسلامة الذوق، وحسن الاختيار»[2]، ويقدم كذلك نصيحة للشيخ عبدالعزيز لكي يأخذ بها، ويجيبه الشيخ عبدالعزيز بأن سيفعل ذلك في السنة الثانية للمجلة، دون أن يوضح للقراء شيئاً عن هذه النصيحة.

كذلك وردت للشيخ عبدالعزيز رسالة من الحجاز أرسلها الأستاذ حسين باسلامة، عضو مجلس المعارف والشورى في مكة، ومعها مقالة عن الأمن في الحجاز، حيث قارن فيها كاتبها عن الأمن في الحجاز في زمن

---

(1) محمد بشير الرومي، ديوان صقر الشبيب، ص ١٩٦.
(2) الكويت والعراقي، عدد ١١، ص ٤٨٥.

الأتراك، وفي زمن الشريف حسين، وفي زمن الملك عبدالعزيز، واستنتج أن الأمن في عهد الأخير كان أفضل مما كان عليه في عهد من سبقه. ولقد نشر الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة في العدد الثامن من مجلته.

ولما بلغ الشيخ عبدالله سليمان الحمدان، وزير مالية الملك عبدالعزيز آل سعود، أن يرسل إلى الشيخ عبدالعزيز برقية يخبره فيها عن وقوف الحجاج في عرفة في ذي الحجة عام ١٣٥١ (١٩٣٢)، وعن أعدادهم التي وصلت عن طريق البحر (٣٨ ألف حاج)[١]، وعن طريق البر (٨٥ ألف حاج)، فأحدثت هذه البرقية في نفس الشيخ عبدالعزيز الكثير من البهجة، فكتب يقول:

... ولنعلم أولئك الذين أكل الهوى أفئدتهم، وخيّم الحسد على قلوبهم، أن أحابيلهم التي كانوا ينصبونها للحجاز وحكومته في تثبيط الهمم عن أداء فريضة الحج المقدس، أو أكاذيبهم المتنوعة عليه.. سوف لا تقابل إلا بكل إعراض وصدود، ولا سيما ممن عرفوا حقائق الأحوال في تلك الجهات المقدسة، وعرفوا حالة الأمن الذي ينعم به أهلها، والراحة التي يغبطون عليها، رغم ما في العالم من أزمة أصبحت الشغل الشاغل لدهافنته اليوم[٢].

أما في مدينة بوقوز، فقد ألقى الشيخ عبدالعزيز محاضرة في النادي الأدبي في ليلة ١٤ محرم ١٣٥١ (مايو ١٩٣٢) مناسبة بدء السنة الهجرية، وكانت عن الإسلام والمدنية[٣]. ومن يطّلع على هذه المحاضرة يجدها محاضرة تقدمية حتى بمقاييس العصر الحاضر. يقول الشيخ عبدالعزيز في

(١) كان عدد الحجاج الأفريقيين جميعهم حوالي ٢١٦٣ حاجاً.

(٢) المصدر السابق، عدد ٩، الغلاف.

(٣) المصدر السابق، عدد ١٠، ص ٢٨٦.

هذه المحاضرة إن الدين والعلم متآخيان، وعاب الذين ابتُلوا بداء التعصب والكره لكل ما هو جديد، وقال إنه ليس من العجب أن ينفر الناس منهم. كما ذكر في هذا المجال خصمه القديم في الكويت، الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي، وعاب عليه قوله:

يا عائباً مدن الجمسود وطالبسا مسن التمسدن إنسك الحسيران
أمسا التمدن لسو عقلت فخمسة جساءت بها الأوربي واليسونسان

كان السائح العراقي يونس بحري قد أرسل رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز من الموصل في العراق، يخبره فيها أنه عازم على العودة إلى جادة على إحدى بواخر الحجاج في بداية العام الهجري الجديد (١٣٥١)، ولما وصل إلى بنافيا في منتصف محرم (٢٠ مايو ١٩٣٢) استقبله في الميناء كل من الشيخ أحمد السوركتي، ونقيب العرب في بنافيا الأستاذ حسن عرقبي، والسيد عبدالواحد الجيلاني الذي كان آنذاك في بنافيا، وغيرهم من أصدقاء السائح من الإرشاديين. ومن بنافيا غادر السائح إلى بوقور لكي يساعد الشيخ عبدالعزيز في تحرير المجلة، والتي لم يبق على اكتمال سنتها الأولى غير عدد واحد، وهو العدد العاشر. ومن خلال حديث الشيخ عبدالعزيز مع السائح العراقي، عرف أن السائح قام بنشر مقالة حين كان في العراق، في جريدة «الأهالي» البغدادية، ذكر فيها الشيخ أحمد الجابر، ورئيس كتابه الملا صالح بما لا يليق، مما سبب الكثير من الإحراج للشيخ عبدالعزيز، وبخاصة أن السائح لم يخبر الشيخ عبدالعزيز بنيته هذه سلفاً.

لا نعرف على وجه اليقين ما ذكره السائح العراقي في مقالته هذه، ولم نقع للأسف على نسخة منها، بل حتى الشيخ عبدالعزيز، ربما لم يحصل على نسخة منها، لكن المؤكد أن هذه المقالة أحدثت في الكويت ضجة، وأقلقت الشيخ أحمد الجابر، كما أفرحت خصوم الشيخ عبدالعزيز في

الكويت. الذين استغلوا هذه الحادثة في بث الدعاية ضد الشيخ عبدالعزيز. لذا اضطر الشيخ عبدالعزيز إلى إجبار السائح العراقي على نشر توضيح عما كتبه في هذه المقالة، فصدر عن السائح العراقي ما يلي:

أعلن أن ما كتبته وأنا في العراق بجريدة الأهالي البغدادية الغراء عن الكويت وسمو شيخها الأمير أحمد الجابر الصباح المحترم. وحضرة مستشاره الملا صالح هو تحت مسؤوليتي وحدي، وليس لزميلي حضرة الأستاذ الرشيد أدنى علاقة بالموضوع، فهو منه بريء[1].

هذه إحدى تصرفات هذه الشخصية الغريبة والمتعددة الوجوه. المسماة بالسائح العراقي، وهناك المزيد من تصرفاته الغريبة سوف تعرض في حينها.

ما إن عرف يونس أن العدد الأخير من مجلة الكويت والعراق قد تمّ إعداده، حتى فاجأ الشيخ عبدالعزيز بعزمه على إصدار جريدة أسبوعية خاصة به سمها «الخليج»، ولم ينزعج الشيخ عبدالعزيز من جراء ذلك، بل تمنى لزميله الجديدة النجاح، ولصاحبها طيب الإقامة في ذلك الفردوس الاستوائي.

أخذت الأزمة التي أعقبت فشل مساعي الصلح بين العلويين والإرشاديين تتفاعل وتزداد حدة، وكل جانب يقفي بالتبعة على الجانب الآخر. كما أخذت العلاقة بين الشيخ عبدالعزيز ورجال الرابطة العلوية تزداد سوءاً، وبخاصة بين الشيخ عبدالعزيز والسيد علوي الحداد، زعيم الرابطة العلوية. ولما لم يكن هناك من وسيلة أمام الحداد سوى الكتابة في حضرموت، لسان حال الرابطة العلوية، فقد ظهرت حضرموت سلسلة من المقالات جميعها موجهة ضد الشيخ عبدالعزيز وغيره من رجالات الإرشاد.

---

(1) المصدر السابق، ص ٥٤٠

ففي مقال بعنوان «الشيخ الكويتي والرابطة العلوية»، يبدو أنه موجه للأمير شكيب أرسلان وبعض المسؤولين في حكومة الحجاز، يقول الكاتب (الذي لم يذكر اسمه، كما هي عليه أغلب مقالات حضرموت)، إنه يود للأمير شكيب أن يعرف عن الوافدين إلى جاوة من «طلاب المشاهرات» من خلال الطرق غير المشروعة، طرق الدس والخداع وإثارة الفتن وتكثير الأعداء للحكومة النجدية الحجازية. ويضيف الكاتب أن الحكومة النجدية الحجازية لو أرسلت داعياً لها لتدعايه للحج في مصر مثلاً، فليس من مصلحتها أن يدخل هذا الرجل في نزعات مع الأحزاب المصرية هناك. ويعطي مثلاً كيف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد الكويتي، عندما جاء إلى جاوة ظهرت الإشاعات حوله بأنه جاء كداعية خاص للحكومة النجدية الحجازية، ولم تمض عن وصوله فترة حتى اتصل بالجيلاني، الملحد الشهير في سنغافورة، كما وصفه الكاتب، وأصبح جليسه ومسيره. ثم استغل حادثة جريدة «وقتو» عن الحج فنزل هجوماً على العلويين، ثم عمل على نقض الصلح بين الإرشاديين والعلويين. ويختم الكاتب مقاله بمطلب من الأمير شكيب وإلى صالح شطا، مستشار الأمير فيصل في الحجاز، بأن يزوداه بنصحهما، وأنه لم يدخل في نزاع مع الشيخ عبدالعزيز إلا دفاعاً كما يقول. وأما بخصوص الشيخ عبدالعزيز فقد توجه إليه الكاتب قائلاً «نحن لا نود منازلتك، وأنت البادئ بالعدوان، فإن سكت سكتنا...»[1].

لم يكن من السهل على الشيخ عبدالعزيز أن يصبر أو يسكت على مقال كهذا. ولما كانت مجلته شهرية، فقد أرسل مقالة إلى جريدة «فنتي الأسبوعية الواسعة الانتشار في سنغافورة وجاوة بعنوان، «إلى عامة الجمهور،

---

(1) حضرموت، عدد ٣٢٤، ٧ أبريل ١٩٣٢م.

والعلويين خاصة». نشرته هدى في عددها ٤٨ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٣٢ ومما جاء فيه ما يلي:

... حاول العلويون فيه (في مقال حضرموت) الوشاية بي إلى جلالة الملك ابن السعود المعظم.. بأسلوب يعوذ الشيطان منه لخبثه ودناءته... فعلوا كل هذا ظناً منهم.. أن كل ما قمت به من أعمال ومشاريع في هذه الديار هو بأمر صاحب الجلالة ملك الحجاز المفدى، وأن جلالته هو الذي يمدني بماله في جميع هاتيك الأدوار. والحقيقة أن هذه تخيلات فارغة، وتهم لم يبرزها إلا الهوى وحب الانتقام... فأنا وحدي الذي عملت ما عملت، وباختياري تقدمت إليه، وليس لأحد أياً كان يد فيه.. فالمسؤولية في كل ما هنالك على عاتقي، وليس من العدل وأنا الحر المختار بأعمالي أن يحمل أحد شيئاً من تبعتها قريباً أو بعيداً..

ولقد قام الشيخ عبدالعزيز بالرد على مقال حضرموت بمقالة أخرى أكثر تفصيلاً في مجلته، في العدد التاسع منها ولعل القارئ بدأ يحس من خلال رد الشيخ عبدالعزيز أن مقال حضرموت هذا وما سبقه من مقالات، قد بدأت تؤثر سلباً في معنويات الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وتقلق راحته، وبخاصة تعرضها للعلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود، والتي كان الشيخ عبدالعزيز يحرص جداً على أن تكون جيدة مرضية. ولم يكن هذا ليخفى على رجل مثل السيد علوي الحداد، أو على صاحب حضرموت السيد عيدروس المشهور، ففي مقال آخر لها بعنوان «نحن والشيخ الكويتي لا يقبل النصيحة، ويصر على إشعال الفتنة» كررت حضرموت ما سبق أن قالته، وهو أن الشيخ عبدالعزيز يظهر الحكومة الحجازية بأنها تريد الفتنة، وأنه هو الذي أفسد الصبح، ومعه خيلاني، وكذلك الشاعر محمود شوقي

لأيوبي، الذي وصفته حضرموت في مقالها هذا «بالمتحابل النفاق، لا شاعر ولا شعرور»[1]. كما أضافت في هذه المقالة ما يلي:

إننا لا نقول في جناب الشيخ الكويتي أنه قد فعل شيئاً من الأمور القذرة التي يعالجها السفهاء ومن لا خير فيه، والمقال الذي نشرته «حضرموت»... قد اشتمل والله على محض النصيحة لو كان عنده بقية من الحلم، ولكنه قد غضب، والشيخ متى غضب، فالعياذ بالله...

ولكن الشيخ الكويتي - لحاجة في نفس يعقوب - يريد أن يظهر الناس كلهم بمثابة الأعداء لها (للحكومة الحجازية) لأنه يشعر أنه لا يصح له الحرب في غير عدو، وإذا لم تصح له الحرب، انسد حلقوم المعاش، فوظيفة الحياة تلزمه أن يخلق للحكومة الحجازية أعداء.. إننا لا نغبطنا الإصلاحات في الحجاز. بل تسرنا، ولكن الذي يغبطنا أن تذهب أموال حكومة الحجاز تثيري الفتن، والمغرين بالعداوة بين المسلمين...

ثم تتساءل حضرموت في مقالها هذا لم يطلب أو يتوقع الشيخ عبدالعزيز من السادة العلويين أن يأتو إلى داره لتهنئته بالعيد، وهو يشر في مجلته خطبة عمر هيبص التي طعن فيها بأنساب العلويين؟ على أن حضرموت، كما نقول، لم تكن لتقصد الشيخ عبدالعزيز حين وصفت بعض الدعاة للحج بأنهم سكيرون خميرون.

ذكرت حضرموت في هذه المقالة كذلك «مجلس شورى» الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والذي كما وصفته يتكون من السيد عبدالواحد الجيلاني والشاعر محمود شوقي الأيوبي. أما قصة الجيلاني مع العلويين فقد سبق

---

(1) المصدر نفسه، عدد (٣٢)، ٢٥ أبريل ١٩٣٢م.

تبيانها، ولكن ما الذي ألهم الشاعر محمود الأيوبي في هذا النزاع مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد؟

بدأ الخلاف بين الشاعر محمود شوقي الأيوبي والعلويين في جاوة حين نشر الأيوبي بعد وصوله جاوة بأشهر، مقالة في إحدى الصحف المصرية، يمدح فيها الملك عبدالعزيز والحضارم، ويتهم فيها العلويين بأنهم سعوا في نشر الجهل في حضرموت. فردت عليه جريدة «برهوت» بمقال شديد اللهجة، كما ذكر سابقاً. ومن يومها اتخذ بعض العلويين منه موقفاً عدائياً، كما رماه البعض منهم بصفات جعلته يخرج عن صمته ويبدأ سلسلة من القصائد الهجائية الشديدة، والتي أصبح ينشرها تباعاً في جريدة الهدى السنغافورية، معظمها ضد أشخاص من العلويين أصبح بينه وبينهم قطيعة وجفاء. إحدى هذه القصائد نشرها بعنوان «شيطان بوقور» في العدد ٤٧، كما نشر أخرى بعدها بعنوان «الإعصار». أما الأولى فلا نعرف على وجه اليقين من كان الأيوبي يقصده بشيطان بوقور، وإن كان هناك ما يشير إلى أنه السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية. ولقد بدأ الأيوبي هذه القصيدة بهذين البيتين:

فمن قاتل الله اللئيم النحيس ... معفرت العينين طعم وكيس
يرنو إلى الثامن بعين الرضى ... وقلبه مضطرم كالوطيس

وأما قصيدة الإعصار، فهي موجهة للعلويين في جاوة بصفة خاصة، وفيها يتهمهم بالرفض ويشكك في انتسابهم لآل البيت. وقد افتتحها بالبيتين التاليين:

ستشرق في لوح الخلود المكارم ... بأحرف نور سطرتها العزائم
على الرغم من هذا الزمان وأهله ... سيطرب من فني الأباة الضياغم

ثم يصف العلويين قائلاً:

هم انتحلوا اسم لرسول فشيدت ... هم من سفاهات الأنام سلالم
أضلوا رؤسا طاش عنها رشادها ... وظلوا على الأغواء دهراً ولازموا

وأما في العدد ٤٩ من الهدى (الصادر في ٢ مايو ١٩٣٢) فقد نشر قصيدة بعنوان «كلب النويدرة»، بدأها بالأبيات التالية:

خبرهم من يفري النيطا ... يا ابنة الأقوام وامشي وسطا
واسحبي الذيل على أكبادهم ... وأسمعيهم صوتك المرتبطا
ذلك الأهوج محروق الحشا ... عاد ذئباً بات يعوي أمعطا

ثم يأتي على هجو أحد العلويين قائلاً:

ودع الشيطان في «بوقورة» ... ينفث السم ويغري البسطا
ذاك اعمك واعمى قومه ... عن طريق الرشد لما سلطا
ذاك مولاك الذي أنت له ... شبه كلب نابح لن يربطا

هذه بعض القصائد التي نزل بها الأيوبي قدحاً في العلويين بعد أن دخل في هذا النزاع. والحق أن زعماء الرابطة العلوية كانوا مشغولين آنذاك بالتصدي للشيخ عبدالعزيز الرشيد، وإذا بهم يجابهون كويتياً آخر بدأ يفتح أمامهم جبهة لم يكن من السهل عليهم مواجهتها. فالأيوبي شاعر، والسيد علوي الحداد ليس بشاعر. لذا اتخذت حضرموت تقلل من شعر الأيوبي، وتصفه بأنه «لا شاعر ولا شعرور»، وهذا وصف يعلم السيد علوي الحداد أنه ليس صحيحاً. فالأيوبي شاعر جيد بأي مقياس عربي، لكن الحداد لم يكن مسروراً لتوجهه في الوقت الذي كان يحاول فيه جاهداً أن يتخلص من الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

بدأت حضرموت تتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه هو الذي حرض الأيوبي على نشر قصائده الدرية ضد العلويين، فهكذا اتهام يسهم في تشويه سمعة الشيخ عبدالعزيز داخل أندونيسيا وخارجها، مما أدى إلى نشر الشيخ عبدالعزيز بياناً له في جريدة الهدى (عدد ٥١) نبرأ فيه من هذا الاتهام، وذكر فيه أن العلويين هم المسؤولون عن الخصومة التي حدثت بينهم وبين الأيوبي والجيلاني كذلك. كما قال الشيخ عبدالعزيز في بيانه هذا ما يلي:

أتقدم بكل رجاء إلى من يتهمني بمشاركة هذين الاثنين في كل ما كانا ينشرانه ضد القوم، أن يسأل الأستاذ شوقي عن النصيحة التي أسديتها إليه منذ ٢٠ يوماً تقريباً أمام الأستاذ السوركتي بعد أن اطلعت على قصيدته السينية التي نشرها في الهدى الغراء، وعما قلته له بشأن نشرها، ونشر أمثالها من قصائده.. وليسأل الأستاذ صاحب الهدى أيضاً عن موقفي معهما..

ثم إن هذين الفاضلين (الجيلاني والأيوبي) هما من الأحرار بما يأتيان ويذران، ولهما أن ينشرا ما يرغبان في نشره، وليس لي ولا لغيري سلطة عليهما.. إذاً أفليس من الجريمة الكبرى، والحقيقة كما شرحت، أن يتقدم زعيم القوم الظاهر (علوي بن طاهر الحداد) إلى الافتراء عليّ بتلك الوقاحة في مقاله الذي لم يراقب الله فيه[1].

ويضيف الشيخ عبدالعزيز أن القصد من هذا الاتهام هو أن يوقعوا بينه وبين الأيوبي والجيلاني، فالأيوبي في بتافيا، والجيلاني في سنغافورة، وهو من بوقور، فكيف يشاورونه ويداولونه في مجلسه؟ هذا كان تساؤل الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

---

(١) الهدى، عدد ٥١، ١٦ مايو ١٩٣٢م.

وكأن مقالات حضرموت الشديدة والمتتالية ضد الشيخ عبدالعزيز لم تكن كافية لإقلاق راحته، ولذا بمضي عام واحد على مقدمه في جاوة، حتى خرج عليه الشيخ عوض بن شحبل، نقيب العرب الحضارم في مدينة الصورابو بمقال في حضرموت، هو عبارة عن كتاب مفتوح منه للشيخ عبدالعزيز الرشيد:

من المتوكل على الله عوض شحبل إلى المتوكل على الناس عبدالعزيز الرشيد.. أما كون مجلتك (الكويت والعراقي) قد قامت بخدمة الحق وأنصاره، فذلك من أبعد الأشياء عن الحق. فإن مجلتك أحبت الفتنة، ولا تزال تصب على اللهب المواد المفرقعة، وانتهكت حرمة الحق، ونبشت قبور الرفات، وتصدت لأبحاث نضرنا ولا تنفعنا بحال، فهي لذلك لا يؤازرها إلا قليل الدين عديم المروءة. أكتب هذا وأنا أعلم أن الحمقى من قومنا، وما أكثرهم، سيضاعفون لك العطاء، وهذه فرصة سانحة فانتهزها كما انتهزها غيرك من قبلك، ولكن التالية وبال على كل حال[1].

ردد الشيخ عوض بن شحبل ما سبق أن ردده بعض العلويين في جاوة من أن الشيخ عبدالعزيز إنما جاء إلى جاوة لكسب المال والمشاهرات. قال الشيخ عوض هذا بعد حوالي تسعة أشهر من مدحه لسابق للشيخ عبدالعزيز الرشيد، ولمجهوده لتقريب وجهتي نظر العلويين والإرشاديين.

لكن جريدة الهدى لم تترك كتاب الشيخ شحبل هذا بدون تعليق، ففي عددها ٥١ وصف أحد الكُتّاب الشيخ عوض بأنه من طلاب الشهرة والتصيت، وهو من الذين يضعون إمضاءهم تحت كل مقال دون أن يعرف له معنى. كما وصف مجلة الكويت والعراقي، بأنها ناشرة لواء الدين

---

(١) حضرموت، عدد ٣٢٦، ٢٥ أبريل ١٩٣٢م.

الخليف بهذه الجهات، والتي سدت فراغاً في بعض نواحي حياتنا المزرية»[1]. وفي ختام مقاله هذا، يدعو الكاتب الشيخ عبدالعزيز إلى عدم الرد على كتاب شحيل هذا، ولا يذكر حتى اسمه، لأن عوض شحيل، كما قال الكاتب، «ذبابة لا يعبأ لها». ولقد عمل الشيخ عبدالعزيز بهذه النصيحة، فلم يرد على كتاب الشيخ عوض هذا، ولم يذكر حتى مجرد اسمه في مجلته.

قد يكون مقال الكاتب هذا قد أفرح الشيخ عبدالعزيز، لكنها بالتأكيد لم تكن فرحة كبيرة. فالشيخ عوض شحيل، وإن كان رجلاً قليل الأدب، إلا أن ذلك لا ينفي كونه مخلصاً في جهوده لإشاعة السلام بين العرب في جاوة. وأنه كان حريصاً على تطوير التعليم في مدارس العرب فيها، مع ما لقيه من صيحات ضده، وبخاصة من جريدة حضرموت ذاتها التي سبق أن وصفت منشوره عن التعليم بأنه «مجموعة من السباب والألفاظ النابية الدالة على نظر قصير ودماغ بليد»[2]. لكن عوض شحيل كذلك رجل متقلب، وعاطفي أحياناً، ولعل الشيخ عبدالعزيز يعرف ذلك عنه، ولكنه لم يكن يستطيع أن ينكر فضله وإخلاصه وصراحته، وبعده عن المجاملات.

كل ما كان يدور في جاوة بشأن الصلح وما انتهى إليه، كان له صدى عند العرب الحضارم في سنغافورة، وبخاصة عند زعيم العلويين هناك السيد إبراهيم بن عمر السقاف. فقد بعث هذا الرجل المتألم والمحبط نظراً لفشل مساعيه في الصلح، بعث برسالة توضيح طويلة إلى عدد من الصحف العربية في جاوة، وطلب نشرها عملاً بحرية النشر. ولقد قام

---

(1) قدس، عدد 31، 16 مايو 1932م.

(2) حضرموت، عدد 255، 18 سبتمبر 1930م.

الشيخ عبدالعزيز بنشر هذه الرسالة في مجلته (العدد التاسع) تحت عنوان «حقيقة ما حصل في مسألة الصلح». ولعلّ أهم ما جاء في بيان السيد السقاف هذا قوله إنه حصل على قبول «مبدئي» لشروط الصلح، وبناء على هذا فقد قام بإمضائها «مبدئياً» عن الرابطة العلوية، على أن يصدق «نهائياً» على شروط الصلح من الهيئات المختلفة للرابطة العلوية. ولكن حصل بينه وبين فروع الرابطة خلاف لفظي لأنهم طلبوا «تفسيراً» عرفياً طبيعياً للشروط» عند المصادقة عليها. فرأت الهيئة المركزية للرابطة أن تعمل بما اقترحته هذه الفروع. ويضيف السيد السقاف أن العلويين قد قبلوا الصلح، لكنهم يطالبون بتفسيرات للشروط يرونها لازمة حتى لا يحصل خلاف فيما بعد. ويستنتج السيد السقاف أن الإرشاديين قد تسرعوا بالحكم على الرابطة العلوية بأنها نقضت الصلح. والواقع، كما يقول السيد السقاف، هو أن الرابطة أعلنت فقط أنها لم تنب عنها أحدٌ في الإمضاء «النهائي»، الذي هو الإبرام والمصادقة. أما بخصوص مشكلة لقب «سيد»، فإن السقاف لا يرى غضاضة من صرف النظر عنها من قبل الإرشاديين بناء على البيان الذي سبق أن نشره العلويون بهذا الخصوص.

لم يشأ الشيخ أحمد السوركتي أن يترك بيان السيد السقاف هذا بدون أن يعلق على ما جاء فيه، وذلك بياناً للحقيقة كما يقول الشيخ السوركتي. فقد نشرت مجلة الكويت والعراقي في العدد ذاته (التاسع) رد الشيخ السوركتي على بيان السيد السقاف هذا. ومما جاء فيه أن الكلمات التي وردت في بيان السقاف مثل ابتدائي ونهائي وتفسير للشروط، جميعها قد «ولدت في الموضوع بعد إمضاء الصلح، فلعلها تكون مفاتيح لحل اقفاله»، فالشيخ السوركتي، كما يقول، لم يسمع عن تفسير لشروط الصلح، لا قبل إمضاء الصلح، ولا أثناء الإمضاء عليه. ويضيف الشيخ السوركتي أن ما

يعتبر دليلاً على أن السيد السقاف كان يعتبر إمضاءه على الصلح نهائياً، هو أنه أبرق إلى جمعية الرابطة الشرقية في مصر يخبرها فيها بتمام الصلح. ولكن إصرار الرابطة العلوية على وضع تفاسير لشروط الصلح، كما يرى الشيخ السوركتي، هو لمنع الإرشاديين من استخدام لقب «سيد» في مخاطباتهم، وذلك «الأمر بدا لهم بعد توقيع الصلح». وأما عن إصرار الإرشاديين على استخدام لقب «سيد» لكل من يستحقه، فهو دليل على «رقي الأفكار... ومطالبة النفوس الشريفة بحقوقها.. وليس من الأمور التي أولدتها الخصومة»، كما يقول الشيخ السوركتي. وأما عن مطالبة العلويين للحكومة بتخصيصهم بلقب «سيد» دون غيرهم، فذلك طلب غير لائق، حسب تعبير الشيخ أحمد السوركتي. ويختم الشيخ السوركتي رده هذا بقوله إنه لا يلوم السيد السقاف في دفاعه عن قومه، لأن ذلك مما يرجى من مثله. كما أعرب عن أمله في ألا يحدث رده هذا برودة في صداقته بالسيد إبراهيم السقاف.

أحدث رد الشيخ السوركتي هذا حزناً في نفس السيد إبراهيم السقاف فكتب تحت تأثير هذا مقالة طويلة نشرتها حضرموت في حلقتين (عدد ٣٣٣، وعدد ٣٣٤). ومما جاء فيها أن الشيخ السوركتي لم يرد على رسالة السقاف المؤرخة في ٢٨ رمضان ١٣٥٠ (٥ فبراير ١٩٣٢)، والمرفق بها تفسير للشروط، لذا فإن السقاف لم يعلم برفض الشيخ السوركتي هذه التفسيرات إلا من رده على بيانه حول مسألة الصلح. ثم يسأل السقاف لمَ رفض الإرشاديون أن تبقى عبارة «عدم الطعن في أنساب العلويين لصحتها. وأنساب الإرشاديين لصحتها»، مع أن الدين ينهى عن الطعن في الأنساب؟ ولماذا لا يحكم الإرشاديون السيد رشيد رضا في أنساب العلويين، ولماذا تصف صحف الإرشاد العلويين بأنهم مشركون وغير عرب؟ ثم من

قال إن من لا يلقب «بسيد» ينقص شرفه؟ وهل يعتبر العلويون متعصبين إذا ما دافعوا عن لقب أعطاه لهم العرف، وقرره خلفاء الإسلام وملوكه؟ «إن الثبوت بالعرف، كالثبوت بالنص»، كما يقول السيد السقاف. وأما عن اتفاقه مع الشيخ السوركتي بألا يعتبرا لقب «سيد» أهمية خلال مناقشاتهم في شروط الصلح، فيعلق عليها السيد إبراهيم السقاف قائلاً:

... (هذه المسألة) غلغلت بالخلاف بين الفريقين إلى الصميم، ودخلت به إلى كل بيت وحانوت، وفرقت بين الأصدقاء من العلويين والإرشاديين الذين لم تكن أسباب الخلاف الأصلية كافية لتفريقهم. لكن الذي وقع أنها زادت شدة بعد إمضاء الصلح بدلاً من أن تزول، إذ أمعن الإرشاديون أو بعضهم في إغاظة العلويين بكلمة «سيد»... وقالوا إن هذه تدخل في المساواة المذكورة في الشرط الأول (من الصلح)، مع أن المساواة مستحيلة إلا في الحقوق العامة لا الخاصة، لأن المسلمين والعرب اصطلحوا على اختصاص العترة (النبوية) بها. أما إن كانوا يريدونها في الحقوق مطلقاً، فيلزم أن يشكلوا هيئة بلشفية لتقسم بالسوية بين العلويين والإرشاديين أسماءهم وألقابهم وأملاكهم وآثارهم وكل شيء[1].

كتب السيد إبراهيم السقاف هذه الرسالة وهو في بور سعيد في طريقه إلى أوروبا في رحلة عمل. كما أتبعها بأخرى من مرسيليا، ذكر فيها أنه لم يعرف إلى جمعية الرابطة الشرقية في مصر بشأن التوقيع على الصلح، كما جاء في رد الشيخ السوركتي على بيانه، بل «حمد الله» كما يقول، على تريثه وعدم تسرعه. ثم تساءل السيد السقاف هل يمكن أن يكون مفوض الإرشاد قد وقع على شروط الصلح قبل عودة السوركتي من سورابايا؟ فالسيد السقاف لا يرى هذا نظراً لأن فرع سورابايا لم يوافق على شروط الصلح. كما أورد

(1) المصدر السابق، عدد ٣٣٤، ٢٩ يونيو ١٩٣٤م.

مثالاً على رفض مجلس الشيوخ في أمريكا على توقيع رئيسها ولسن على معاهدة فرساي، فهل قيل إن الأمة الأمريكية نقضت عهداً وميثاقاً؟ وأما عن اقتراح السيد السقاف بتحكيم الأمير شكيب أرسلان، فإن هذا يقصد تحكيمه في موقف الإرشاديين بعد إمضاء الصلح، وليس لثبت في قضية التحكيم التي سبق أن اختلف بشأنها الفريقان. ويعرج السيد السقاف أخيراً في رسالته هذه على الفرق بين كلمة علوي وكلمة يعلوي، ويقول إن إدخال الحرف «ياء» على أسماء الحضرم شيء متبع في حضرموت، ولكن من يستخدم كلمة يعلوي في أندونيسيا وسنغافورة لوصف العلويين، إنما يقصد الغمز في أنسابهم، وإخراجهم من دائرة العلويين[1].

كذلك كانت هناك وجهة نظر للشيخ عبدالعزيز الرشيد فيما تم بشأن التوقيع على الصلح نشرها كاملة في مجلته (العدد التاسع)، وتتلخص ما جاء فيها بالنقاط التالية:

* أن السيد السقاف لم ينطق بكلمة واحدة، أثناء التوقيع على الصلح في دار آل الجنيد في بتافيا، تدل على أن إمضاءه كان ابتدائياً، كما تزعم الرابطة العلوية.

* إنه لو كان إمضاء السقاف ابتدائياً، لكان الشيخ السوركتي أمضى عن الإرشاديين إسوة بما فعله مندوب الرابطة العلوية. ولم يخص بالإمضاء نفسه فقط، فاختلاف الإمضاءين دليل على أن الأول نهائي لازم التنفيذ، بخلاف التوقيع الثاني.

* أن الشيخ عبدالعزيز طلب من الشيخ السوركتي ومن السيد علوي الحداد أن يشرفاه في داره بعد الإمضاء على الشروط، استبشاراً بما حصل.

---

(١) المصدر السابق.

لكن السيد الحداد اقترح تأجيل هذا الاجتماع إلى حين عودة السوركتي من سورابايا باليشرى في قبول إخوانه الإرشاديين هناك للصلح، أي كما قبلته الرابطة العلوية ذاتها.

* أقدمت الرابطة على نقض الصلح بعد أن وجدوا أملاً في أن تخصهم الحكومة بلقب «سيد»، وتمنعه عن غيرهم، ولكن ذلك لا يمكن ما دام الصلح مبرماً، وأنهم مطالبون بتنفيذ بنوده.

* أما إذا قيل كيف يكون توقيع الإرشاد على الصلح نهائياً وهم لم يمضوه بعد كما أمضاه وكيل الرابطة العلوية، فالجواب هو أن الإمضاء وقع نهائياً عن الرابطة وحدها، التي قيدت نفسها به، ولم تجعل لها فيه شيئاً من الاختيار، وليس لها بعد هذا أن تتراجع عنه إلا إذا لم يقبله الإرشاديون. ولقد أقرّت إدارة الإرشاد الصلح بدون حوار مع بقية الفروع، وليس هناك ما يلزمها قانونياً بتلبية مطالب الفروع.

* أن الرابطة العلوية بهذه المفاوضات لا تريد إلا خداع من لم يعرف الحقائق من القراء خارج أندونيسيا، ليتم لهم وحدهم عندهم الانتصار ولو على حق.

لم ييأس السيد إبراهيم السقاف بعد كل ما حصل، فبعث برسالة إلى الشيخ عبدالعزيز يقترح عليه فيها عقد هدنة أو صلح بينه وبين الرابطة العلوية. فأجاب عليها الشيخ عبدالعزيز عبر مجلته (العدد التاسع) مؤكداً للسيد السقاف أنه لم يكن منشرح الصدر لما حدث ولا راغباً فيه، ولكن زعماء الرابطة العلوية اضطروه إلى الأخذ والرد، وذلك للأسباب التالية:

* تحاملهم على حكومة الحجاز في صحيفتهم (حضرموت) تصريحاً وتلميحاً منذ أن وصل جاوة.

* تثبيطهم همم الناس عن أداء فريضة الحج.

* موقفهم إزاء الصلح بعد إتمامه.

* تحريشهم به (الشيخ عبد العزيز) قولاً وكتابة، ومحاولاتهم إسقاط مشروعه للصلح. ويختتم الشيخ عبدالعزيز جوابه للسيد السقاف قائلاً:

فإذا هم يرغبون اليوم في الصلح معي فليثقوا أنني أعظم منهم رغبة له عن صدق وإخلاص لا يد للخوف ولا الرهبة فيه، وليكن قبل كل شيء على أساس ترك المثيرات السابقة وما إليها وعلى احترام كل منا لصاحبه ما استحق الاحترام، والاعتراف بما له من حق وفضل إن كان. وتبادل الحقوق الإسلامية كما ينبغي وإغفال دعوى الميزات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وفوق هذا وذاك فأنا مستعد بعد قبولهم هذا الاقتراح وإفساحهم المجال لي في رد أكاذيب حضرموت عليّ أو سحبها لها، وتركهم التحامل على إخوانهم الإرشاديين بغير حق، أن أسعى في الصلح مرة أخرى بينهما على تلك الأسس المتقدمة التي سوف لا يكون صلح بدونها.

صدر العدد العاشر من مجلة الكويت والعراقي في يونية ١٩٣٢ (صفر ١٣٥١)، ومن أهم ما فيه رسالة وردت للشيخ عبدالعزيز من السيد طه السقاف العلوي في سنغافورة. إنها رسالة عتاب من السيد السقاف على الشيخ عبدالعزيز لما كتبه في مجلته حول موضوع النزاع بين العلويين والسيد عبدالواحد الجيلاني. وقد نشرها الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد كاملة، ونشر رده عليها كذلك نقطة إثر نقطة.

يقول السيد طه السقاف في رسالته هذه إن الشيخ عبدالعزيز شمل جميع العلويين في حملاته الطائشة حين قال إن الضجة التي أثارها العلويون ضد مقالات الجيلاني الإلحادية لم يكن للغيرة الدينية فيها مدخل، وإنما هي

تضارب الشخصية، وهذا، كما يقول السيد السقاف، كذب على التاريخ وخبط في الواقع. لكنه اعترف بأن بعض العلويين في سنغافورة لم تهزهم الخبرة الدينية، وإنما أثارتهم مقالات الجيلاني في الطعن بأنسابهم، والخرون لم تهزهم لا الخبرة الدينية ولا الحماس الشخصي، ومن هذه الطائفة «أكثر رجال إدارة النادي السنغافوري».

وأما عن الصلح فإن الرابطة لم تنقض صلحاً، كما يقول السيد السقاف، ولم تنكث عهداً، وإنما هي تهوى الصلح وتشرئب إليه أكثر من الفريق الاخر. ويضيف أنه لا شيء بين العلويين والإرشاديين يستدعي عقد صلح بينهما أصلاً. فأية مظالم بينهما، وما هي الحقوق التي قامت حولها كل هذه الضجة؟ وأما عن معضلة «سيد» فإن المعنى العرفي للكلمة هو الذي يحرص عليه العلويون، وليس المعنى اللغوي، وذلك لأن المعنى العرفي هو الذي شاع في الأوساط الحضرمية، فمن العبث أن يحاول الإرشاديون اختلاس حق من حقوق العلويين.

هذا ملخص لما ورد في رسالة السقاف للشيخ عبدالعزيز الذي رد على بعض ما جاء فيها، وختمها بالكلمات التالية:

هذه رسالة سنغافورة.. وهي وإن كان فيها ما يؤلم البعض، إلا أن كتاب القوم هنا وزعماءهم لو انتهجوا منهج كاتب هذا المقال في أسلوبه القيّم، واعترافه بالحقائق حتى على عشيرته، لما وصلوا من التدهور والمقت إلى هذا الحد. وأنت ترى الكاتب الجريء وافقنا في بعض النقط التي المنا صدورها ممن يمت إليهم بنسب. كثر الله من أمثاله.

استمر السيد علوي بن طاهر الحداد في مقالاته ضد الشيخ عبدالعزيز في جريدة حضرموت، متبعاً ذات الأسلوب الاستفزازي الذي نجح في التأثير

في معنويات الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ففي العدد ٣٣٠ من حضرموت ظهر مقال بعنوان «الكويتي يريد إثارة الناس ضد الملك ابن سعود»، هو في الواقع من أشد مقالات حضرموت إزعاجاً للشيخ عبدالعزيز، حتى أنه عزم في بادئ الأمر على ألا يرد عليه، لكن خوفه من أن يعتقد الناس فيه ما هو بريء منه، هو الذي أجبره على الرد عليه. ولقد أدرك الشيخ عبدالعزيز المغزى هذه المقالات المتكررة في حضرموت ضده. إن المقصد منها هو إثارة عاصفته حتى يكون رده عليها وسيلة للوشاية به بغير حق. بل إن الحداد، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، يود أن يجعله يزهد في البقاء في أندونيسيا، ويتركها إلى مكان آخر. لكنه عازم كما يقول على البقاء في أندونيسيا إلى أن يشاء الله. لذا فقد استخار الله وعزم على الرد على هذه المقالة وما جاء فيها نقطة إثر نقطة[1]

بدأ السيد الحداد (كاتب هذه المقالة على ما يبدو) بقوله «إن هذا الكويتي قد أغرق في التحبيل بطلب المعيشة. . فقد ادعى فيما بين الناس أنه مندوب الدفاع عن الحجاز، وأن له مشاهرة ثلاثمائة روبية». وقد رد عليه الشيخ عبدالعزيز بقوله إنه يتحدى أي واحد سبق أن أخبره بأنه يتقاضى أي مبلغ من الحكومة الحجازية. كما أنه سبق وأعلن براءة الحكومة الحجازية عن مساعدتها له في إصدار الكويت والعراق، وأنه أصدرها بنفسه ومن دون مراجعة هذه الحكومة.

ويستطرد الحداد قائلاً: إنه «لا ينفع حكومة الحجاز إعلان الشيخ الكويتي في مجلته أنه وحده المسؤول عما يقول، ما دام قد أشيع وروج الإشاعة أنه عن حكومة الحجاز يدافع، وبما يقوم، وهي التي أوفدته». ولقد رد عليه الشيخ عبدالعزيز قائلاً إن الحكومة الحجازية لم تنشر خبراً

---

(١) الكويت والعراق، العدد ١١، ص ٥٢٣، وفي جريدة حضرموت العدد ٣٣٠، ٢٨ مايو ١٩٣٣م.

رسمياً واحداً عن مهمته في هذه الديار. وأما عن دفاعه عنها فلأنها «أهل لأن يدافع عنها كل مسلم مخلص»، كما يذكر أنه سبق أن دافع عن حكومة الملك عبدالعزيز آل سعود حين كان يصدر مجلة الكويت في وطنه، وقبل أن يتصل بالملك عبدالعزيز.

ويستمر الحداد قائلاً: «إن حكومة الحجاز غنية عن تكثير الأعداء، وعن إدخالها في ميادين السباب، وقدرها أجلُّ من ذلك، ولكن من جرَّ ذيول الناس، جرّوا ذيله». وهنا يستطرد الشيخ عبدالعزيز في الرد، ويذكر الحداد بأن الحكومة الحجازية لم تعلن موقفها الرسمية على ما قاله هو والسيد الجيلاني في العلويين. فلمَ هذا العداء، والملك عبدالعزيز ما زال يكرّم كبار العلويين حين قدومهم إلى الأراضي المقدسة؟

ثم يستشهد الحداد بالبيت التالي ليجعل الحكومة الحجازية مسؤولة عن أعمال الشيخ عبدالعزيز فيقول:

ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

ويعرج الحداد على جريدة «الهدى» والتي أصبحت مع مجلة الكويت والعراقي من أبرز جرائد ومجلات الإرشاد. فيقول إن الشيخ عبدالعزيز «هيج بمعونة الشيخ السوركتي حزب الإرشاد لإقامة جريدة «الهدى» و«القصاص» العقنة، وأظهر الحكومة الحجازية بمظهر من ينفق أموال جيران بيت الله في هذه السخافات». ويرد عليه الشيخ عبدالعزيز بأن الهدى صدرت قبل وصوله بسنغافورة فكيف تكون له يد في إخراجها؟

يعود السيد الحداد بعد ذلك إلى ذكر ما قاله «حضرموت» من أن حكومة الحجاز إذا ما أرادت أن يكون لها داعية في هذه الجهات «فليكن ذا

دين وعقل وحلم وبصيرة وفهم ورزانة وتجربة، وأن لا يكون بذي، القلم واللسان، ولا ميّال بطبعه للسفهاء وإثارة الشحناء والخصومات، ومنازعة الناس، ولا يتظاهر بالميل إلى حزب من الأحزاب كما فعل الشيخ الكويتي». ويرد الشيخ عبدالعزيز قائلاً «لو أتى إلى هذه الديار أنزه الناس قلباً ودينً فلن يسلم من خداد وحزبه ما دام يدافع عن حكومة الحجاز، ويذكرهم بالسيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف الذي جاء من حضرموت يقصد الصلح، لكنه خرج غاضباً على قومه العلويين، وأنه كان ينقب جريدة «حضرموت» بجريدة المنافقين. ويضيف الشيخ عبدالعزيز أنه كان متوقعاً ما حدث له على أيدي زعماء الرابطة العلوية حتى قبل أن يصل هذه البلاد، وذلك لأنه كما يقول: تجدي الأصل، وهذبي العقيدة، سلفي النحلة، متمسك بالكتاب والسنة، ومنزه للدين من البدع، ولأنه قد قام بالرد على السيد مهدي المغربي الذي تهجم على أهل السنة.

ثم يتساءل الخداد قائلاً: «وهل من حُسن الدعاية للملك ابن سعود أن تأتي أيها الشيخ بعد سنوات لتثير فتنة، وترد على الناس ميلهم للصفاء، وتباعدهم عن الافتراق»؟ ويرد عليه الشيخ عبدالعزيز بقوله إنه لم يأت لإثارة الفتنة، بل جاء لإخمادها، وأن عمله شاهد عليه.

ثم ينفي الخداد كون الشيخ عبدالعزيز وهابياً، بل هو إرشادي فقط، لأن كتب الوهابية، كما يقول الخداد، تقول بوجوب محبة آل البيت الذي ظهر أن الشيخ عبدالعزيز يضمر لهم العداوة. ويرد عليه الشيخ عبدالعزيز قائلاً إن مدح زعيم الرابطة العلوية للوهابيين الآن بعد أن كان يدينهم ليدلّ على تناقض مفضوح فيه. ويدعو في ختام ردّه على السيد علوي بن طاهر الخداد أن يطالع جريدة «الهدى» لترد على ما تلقى من «أكاذيبه».

واضح من هذه المقالة للسيد علوي الحداد أنه أراد الإيقاع بالشيخ عبدالعزيز حتى تضطر الحكومة الحجازية إلى إعادة النظر فيما يقوم به من نشاط في جاوة، وتسحب تأييدها شبه الرسمي عنه، وتدعوه للعودة إلى نجد أو الحجاز. ولكن مع ذكاء السيد الحداد نجد أنه استخدم العبارات غير اللائقة التي أطلقت ما كان يرمي إليه حين كتب هذه المقالة الاستفزازية. ولقد كان الحداد ومن يؤيده من العلويين يرون أن الشيخ أحمد السوركتي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والسائح العراقي يونس بحري، وحتى السيد عبدالواحد الجيلاني، إنما هم «دخلاء» ويجب على الحكومات المحلية طردهم. ولقد ذكرت جريدة «كنغ فور المالزية (في عدد ٢١ مارس ١٩٣٢) عن «مصادر موثوق»، أن العلويين قدموا عريضة للحكومة الهولندية المحلية يطلبون فيها نفي الشيخ أحمد السوركتي من جاوة. وأما عن سعي العلويين في جاوة للتخلص من السائح العراقي، فسوف نعرف تفصيلاً عنه في الفصل القادم.

تألم الشيخ عبدالعزيز من مقال السيد علوي الحداد هذا فدفعه ذلك إلى التسرع بطرح سؤال عليه في جريدة الهدى (عدد ٥٢). فظهر هذا السؤال على شكل إعلان من الشيخ عبدالعزيز:

أصحيح أن جريدة حضرموت لسان آل باعلوي في هذه الديار، كانت تعلن إلى وقت قريب عن بيع الخمر، وتتقاضى عن إعلانها الأجرة اللازمة؟ وإذا كان هذا صحيحاً فماذا يجيب زعيم الرابطة العلوية السيد علوي الحداد عن هذه الجريدة التي تنطق بلسانه ولسان رابطته وعن صاحبها الذي يعد نفسه من آل البيت الطاهر؟ نرجو من حضرته أن يجيب القراء عن هذا السؤال المهم بالجواب الشافي الذي لا مراوغة فيه، ليفهم الناس الحقيقة ويقفوا على جلية الأمر، وله الشكر سلفاً.

ردت حضرموت على سؤال الشيخ عبدالعزيز هذا يقال في عددها ٣٣٢ الصادر في ١٦ جون ١٩٣٢، بعنوان «سخافة الشيخ الكويتي وسؤاله»، ومما قالته في جوابها أنها أعلنت عن دواء مصنوع من الزبيب خال من الممنوعات. لكنها أضافت أن صاحب الإعلان خدع المسؤولين عن الجريدة، لأن ألفاظ الإعلان شيء، وما يعلن عنه شيء آخر. ثم قالت إنه كان بإمكان الشيخ عبدالعزيز أن يطلع على أعداد حضرموت السابقة، ويكفي نفسه عناء السؤال. وتضيف متسائلة: لماذا يسأل السيد علوي الحداد، وهل السيد الحداد هو المسؤول عن حضرموت؟ ثم تعود إلى علاقة الشيخ عبدالعزيز بالحكومة الحجازية (الموضوع المفضل لدى حضرموت) قائلة: إنه من الأليق بحكومة الحجاز أن تسترجعك من أندونيسيا إلى الحجاز أو نجد. وفي الختام تسأل حضرموت الشيخ عبدالعزيز قائلة: ونحن نسألك عن نقود اليانصيب (اللوتري) التي يستلمها الإرشاد، هل لك حصة فيها؟

لقد ظنّ الشيخ عبدالعزيز أنه سوف يوقع السيد علوي الحداد وجريدة حضرموت في محنة، لكن ذلك لم يحدث، بل عاد عليه سؤاله بمزيد من الألم النفسي والمعاناة، مع أن جريدة برهوت العلوية، سبق أن أيدت خبر نشر حضرموت إعلاناً عن الخمر في عددها ١٥ الصادر في ربيع أول ١٣٤٩ (أغسطس ١٩٣٠).

أقبل شهر يونيو من عام ١٩٣٢، وقد أتم الشيخ عبدالعزيز طبعة العدد العاشر من مجلته بمساعدة السائح العراقي. وبذا أكملت الكويت والعراق سنتها الأولى، ولكن ليس بدون معاناة كبيرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولقد كان هذا العدد غنياً بالأخبار المحلية والمقالات. فقد ذكر الشيخ عبدالعزيز فيه عن لجنة تشكلت في بنافيا للحث على إعادة الحجاج

الأندونيسيين الذين لم يعد لديهم مال للعودة إلى أندونيسيا من الحجاز. وذكر أن رئيسها هو الشيخ أحمد السوركتي، وأن حسن عرقيي نائب له، والسائح العراقي سكرتير أول لهذه اللجنة، وأن سعيد عبدالرحمن باجنيد سكرتير ثاني، وسعيد مشعبي أميناً للصندوق. وأما باقي الأعضاء العاملين (وجميعهم إرشاديون) فهم الأستاذ سعيد باسلامة، والأستاذ سالم بن مشرق التهدي، والأستاذ عوض بن سالم الكثيري، وسعيد بن عون، وعبدالله بن سالمين مهري. وقد حصلت هذه اللجنة على التشجيع والدعم من الحكومة المحلية، وسوف تقوم قريباً بالطواف في مختلف المدن الجاوية لجمع التبرعات لإعادة هؤلاء الحجاج المنقطعين في الحجاز إلى وطنهم.

وفي هذا العدد، العاشر والأخير، نجد أن الشيخ عبدالعزيز يشتكي من رجل اسمه الحصني كان قد تهجم على ابن تيمية، ولم يستطع الشيخ عبدالعزيز الرد عليه لأن العلويين، كما يقول، قد أشغلوه عن ذلك. كما يعلن عن وجود أعداد متبقية من الكويت والعراقي لمن يرغب في الحصول عليها، ويذكر أن هذه الأعداد تطلب من إدارة المجلة في بيتفور، أو من مكتبة المعارف في بتافيا، أو من المكتبة التيهانية في سورابايا. كما يرجو من المشتركين الذين لم يسددوا اشتراكهم بعد إلى الإسراع في ذلك. ويختم سنة المجلة الأولى بهذه الكلمات.

بعون الله تعالى انتهت سنة مجلتنا الأولى، وهي كما يشتهيها محبوها، رفعة وعلاء وثقة وشرف. سنة واحدة خلعتها بصبر لم يتطرقه وهن، وعزم لم تلن قناته، وجلد أثار حفائظ من يحسدون الناس على ما آتاهم الله، حسدوها لا على شيء إلا على حق قامت به، وباطل هدمت كيانه، ودين حاولت تنقيته من بدع شوهت محاسنه. اجتازت شهرتها ما وراء البحار، وحلّت من الأحرار محل الاعتبار، وأصبحت مصدر الحق في هذه الديار.

نحمداً لك اللهم على ما أنعمت، وشكراً لك على ما تفضلت. ذكر سما، وقدر ارتفع.

والآن أيها القراء المحترمون... تستميحكم العذر برهة من الزمن نسترد فيها ما فقدته من قوة لننزل في ميدان الجهاد الحق مرة أخرى بسلاح أحد، ودليل أسد، وخطة ترضي الحكماء. برهة من الزمن سنقابل فيها إخواناً مثلكم، ونتعرض لنسيم من فارقناهم من أهل وأولاد في بلد هي أول أرض مس جلدي ترابها. «الكويت». الكويت.. الكويت، وطني العزيز الذي أحمل له من الود خالصه. أما الحجاز ونجد، فسلام على الحجاز ونجد، فإن اللقاء، إلى اللقاء، يا من يذكرهم سلواي في الوحدة، وصلى الله على سيدنا محمد وسلّم.

أما على غلاف العدد الأخير هذا فقد ظهر إعلان «يقول إن إدارة الإرشاد في بوقور قررت طبع رسالة للشيخ عبدالعزيز اسمها «تحقيق نطلب في رد تحفة العرب» التي رد فيها على كتاب «تحفة العرب» لعبد المحي الحويزي القادياني.

أخذ الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك يستعد لزيارة الوطن، والتي ستكون زيارة مؤقتة يعود بعدها إلى جاوة لمواصلة نشاطه، كما سبق أن أكد ذلك للسيد علوي الحداد. وحدث أن قام الشيخ عبدالعزيز بزيارة قصيرة إلى بتافيا حيث مكث يوماً في منزل الشيخ السوركتي، ثم عزم على الرجوع إلى بوقور في اليوم التالي. فلما أقبل الصباح لم يتمكن من وداع الشيخ السوركتي فترك له الخطاب التالي، وأوصى السيد عبدالواحد الجيلاني، والذي كان موجوداً في منزل السوركتي آنذاك، أوصاه بتسليم هذا الخطاب للشيخ السوركتي. ومما جاء في هذا الخطاب الأبيات التالية:

وداعاً يا أبي وقاك ربي مكائد ثلة طاشوا فهاشوا
مصائبهم على الإسلام تترى وفي ظل الهوى مكثوا وعاشوا
ألا واصبر فعزهم تعرى وسهم هلاكهم رأبو وراشوا

فلما قرأ الجيلاني هذا الخطاب ضحك وقال للشيخ عبدالعزيز: إذا كنت أنت ابنه الصغير، فإذاً أكون أنا إذاً؟ فأجابه الشيخ عبدالعزيز: هذا أمر تتفقان عليه سوياً.

ذكرت جريدة الهدى هذه المداعبة في عددها ٥٤ الصادر في ٦ جون ١٩٣٢، لكنها مداعبة تعكس شعور الشيخ عبدالعزيز باليأس من إمكانية التقريب بين العلويين والإرشاديين، بل وانقطاع حبال المودة والصداقة التي كانت تربطه برجال الرابطة العلوية.

كان قيام الرابطة العلوية قد ساعد على جمع الكثير من العلويين في جاوة وسنغافورة في كتلة واحدة، ومنحهم القوة الكافية للتصدي للإرشاديين. وبدا السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية، يستخدم جريدة حضرموت كسند له في نزاعه مع الإرشاديين، أعطى الانطباع بأنه يتحدث باسم جميع العلويين، من أصحاب «المناصب» ومن غير «المناصب»، وأنه يتمتع بتأييدهم المطلق ضد الإرشاديين. فلم يعجب هذا بعض العلويين في جاوة وسنغافورة. وقد مرّ شيء من الانتقادات التي وجهها بعض العلويين للحداد، حتى أن واحداً منهم لخّص شعوره تجاهه وتجاه الشيخ السوركتي قائلاً: «إذا دبّر السوركتي والحداد، فالحضارم في سداد»[1].

غير أن أشد من وقف من العلويين ضد الرابطة العلوية وزعيمها

(١) جريدة برهوت، عدد ١١، أول ذي الحجة ١٣٤٩.

خداد كان السيد حسن بن جديد الحبشي، أحد أفراد «المناصب» من العلويين، والذي أعلن أن الرابطة لا تمثل العلويين الحضارم جميعهم، بل إنها مكونة من «الأذناب وذوي المطامع، ولا دخل «للمناصب» فيها[1]. بل إنه صرّح أن الرابطة ورجالها يسعون «لسحق المناصب» نظراً لما يتمتعون به من احترام وتفضيل على غيرهم من العلويين في حضرموت وعند السلطة فيها، لما عرفوه به من تقوى وصلاح وإنصاف.

أحدث مثل هذا الانتقاد من رجل في مكانة السيد حسن الحبشي صدى في أجزاء جاوة، فبعث له أقاربه الذين يسكنون في مدينة سانقيل في جاوة الشرقية، رسالة يستفسرون فيها عن صحة ما نسب له من آراء في الصحف حول هذا الموضوع، ومؤرخة بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٣٢. فردّ عليها برسالة طويلة ليس لها شبيه في رسائل العلويين أو الإرشاديين، نظراً لصراحة السيد حسن الحبشي وبعده عن التعصب ورقي تفكيره كما يظهر في هذه الرسالة. ولقد أحدثت هذه الرسالة التي نشرت على نطاق واسع في جاوة وسنغافورة ردة فعل ضد الرابطة العلوية وسببت الكثير من الإحراج لزعيمها السيد علوي الحداد. وإليك بعض ما ذكره السيد حسن الحبشي في هذه الرسالة الطويلة:

... أنا إذا كتبت، ما أكتب وأنا راج شيئاً، لا من قومي (العلويين) ولا من إخواني الإرشاديين (معاذ الله)، لأنني ما أبيع ضميري مثل بعض الخونة؟... وأنا واثق أنكم لا زلتم غافلين عن أعمال علوي (الحداد) وعيدروس (المشهور)، وإبراهيم المخدوع (إبراهيم السقاف)، وأتباعهم وذيولهم. فلو علمتم بما يعملونه للقضاء عليكم لتبذتموهم وراء

---

(١) حريدة فتى، ٥ ديسمبر ١٩٣٢.

ظهوركم، بل لوطئتموهم بأحذيتكم.. لأنهم يحفرون لكم حفرة عميقة، مرادهم دفنكم فيها حتى يصفو لهم الجو. وإلا فمن هو علوي (الحداد) لكي يكون أولى بالزعامة من غيره؟ وما هو تاريخه؟ وما هي نزعته؟ وما هو مشربه؟ وكذلك عيدروس أو غيرهم من أتباعهم. وكل ما اختطه العم علوي بن طاهر الحداد هو وأتباعه من الإيقاع بنا - معشر المناصب - وقع، وحل بنا، لأنهم يحسدوننا على ما آتانا الله من فضله.. العم علوي (الحداد) هو شخص «هوى»، دائماً وأبداً يتبع هواه.. وذلك يظهر من إصراركم (زعماء الرابطة العلوية) على عدم القبول للصلح، فلو قبلتموه بدون تردد ولا تملص، ولا غير ذلك، لما حدث ما حدث بشأن «السيدة»، التي لو خضتم البحار وقطعتم البراري والقفار، وجاورتم في السماء الأطيار، لما وجدتم لإثباتها لنا بالخصوص دليلاً البتة... فهذه جريدة «حضرموت»، أو بالأحرى «الخمارة» بحق، فهي في كل عدد تنهجم على إخواننا الإرشاديين، وتعتدي عليهم ظلماً وعدواناً، مع أنها تعلم أن ذلك يورث الحقد والعداء والحسد فيما بيننا وبين إخواننا (الإرشاديين).. ورغم كل ذلك فهم (الحداد والمشهور) دائبون على خطتهم، يدعون أنهم ينصروننا، والحال أنهم ينتقمون منا، لكون السلطة ليست إلا لنا في الوطن والمهجر.. فلو لم يقاوموا الإرشاديين من قديم الزمان (حين بدأت) لماتت الإرشاد في مهدها وهي وليدة الفراش...

ثقوا يا أخواني أن كل ما قيل على الإرشاديين في جريدتنا «الفاجرة المنافقة» (على قول العم عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف)، لا بد أن الجواب عليه وصلنا، إما بالقول أو بالفعل...

ثم إن إخواننا الإرشاديين ما تعدوا علينا بشيء البتة، فعلام ننازعهم، وعلام نقاطعهم، وعلام نحاربهم؟ على عدم تقبيلهم لأيادينا..

على عدم قولهم لنا «يا حبيب فلان أو يا حبابة فلانة»؟ أم على عدم دعواهم لنا بكلمة «سيد»، وقد ظهرت منا أعمال تنافي السيدة؟... لماذا قاومتم إخوانكم الإرشاديين؟ هل رموا أنسابنا التي لا تعرف إلا بها مثل الحبشي أو العيدروس أو ابن الشيخ بو بكر، أو الحداد أو غير ذلك مثل العطاس أو الكاف أو مشهور أو السقاف أو الشاطري أو ابن شهاب أو الجفري أو خرد أو عيديد أو ابن صميط أو الهدار أو الجيلاني؟ فهذا شيء مستحيل لأن الإرشاديين ما يرون لهم في ذلك حقاً، كما أنكم ما لكم في أنسابهم التي لا يعرفون إلا بها حقاً.. فما ضركم إذا قيل «السيد فلان بن طالب»، وقد علمنا من هو ابن طالب؟ دعونا يا إخواني من هذه الغطرسة والعجرفة، فإن الزمان والمكان غير قابلين لذلك... واعلموا أنكم إذا بقيتم تابعين لعلوي الحداد، لا شك أنكم هالكون، هالكون.. نعم، دعاكم الإرشاديون إلى التحاكم إلى أخيكم السيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار الأغر العلوي، فأبيتم وامتنعتم وأصررتم إصراراً، واستكبرتم استكباراً: فلم ذلك كله؟.. فذهبتم بعد رميكم أخاكم (رشيد رضا) إلى الأمير شكيب أرسلان، ولو كان بيني وبينه مراسلة لحذرته منكم...

هذا يا سادتي بالإجمال، وإليكم التفصيل إن أحببتم، فرجائي الوحيد هو أن تعيروا اهتمامكم الكلي، كما أرجو منكم أن تقرأوا كتابي هذا على كافة الإخوان والأصحاب والأصدقاء والأحباب. ولو تسلموه إلى إدارة الرابطة، وهو الأحسن والأجمل كي تقرأه في اجتماعها على جميع أعضائها، فإنه تذكرة لمن يخشى...[1].

بعث السيد حسن بن جديد الحبشي هذه الرسالة من لبوان حاجي في

---

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص ٣٢٨.

جزيرة منوك الأندونيسية حيث كان يسكن، ولما استلم رسالته هذه جماعته في باتافيل، ردوا عليه بكتاب مؤرخ في ١ جمادى الأولى ١٣٥١ (سبتمبر ١٩٣٢)، وفيه يقولون إن ما وجدوه فيه هو «حق وصواب»[1].

كان السيد إبراهيم بن عمر السقاف قد اقترح بعد فشل مساعي الصلح بين العلويين والإرشاديين أن يتحاكم الفريقان إلى الأمير شكيب أرسلان بشأن ما حدث للصلح. لكن الشيخ أحمد السوركتي رد عليه قائلاً إن الأمير شكيب «على الرأس والعين»، ولكن ما عيب السيد رشيد رضا، ولماذا لم يقبل العلويون التحاكم إليه كما سبق أن اقترح ذلك الإرشاديون؟ وتمّ هذا السؤال مطروحاً ولم يجب عليه السيد السقاف.

في الوقت ذاته كانت صحف الفريقين مشغولة في النزاع بعضها مع بعض الآخر. ولعلّ أسوأ هذه الصحف جريدة صدرت في سنغافورة في ١٢ فبراير ١٩٣٢ اسمها «القصاص» لصاحبها فرج بن طالب الكثيري، وأخرى اسمها «المصباح» صدرت في أندونيسيا أخذتا تطعنان وتقذفان في العلويين مما ترك أثراً سيئاً في نفوس من كان يتابع هذا النزاع خارج أندونيسيا وسنغافورة، مثل الأمير شكيب أرسلان. فقد استاء من هذا التطاول على العلويين ومن ذلك القذف في علي وفاطمة والطعن في صحة زواجهما، فأرسل كتابين أحدهما للرابطة العلوية والآخر للشيخ أحمد السوركتي، الذي أرسله له في ٣ رجب ١٣٥١ (١ فبراير ١٩٣٢) من جنيف حيث كان يسكن آنذاك.

كان خطاب الأمير شكيب للسوركتي شديد اللهجة باعتراف الأمير شكيب ذاته، لقد أثاره جداً الطعن في علي وفاطمة بنت الرسول ﷺ، كما

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

أثاره الطعن في أنساب العلويين. لكن الشيخ السوركتي لم ألا يرد عليه. ولكن حين كثرت اتهامات العلويين للإرشاديين في صحفهم وفي بعض الصحف المصرية كذلك، ونشروا بيانات صادراً عن لجنة التأليف والنشر التابعة للرابطة العلوية في جريدة الفتح المصرية، عن الطعن في علي، وبخاصة مقال مجلة المصباح (عدد ٥، ٦) المشهور، اضطر الشيخ السوركتي إلى نشر بيان توضيحي في جريدة الفتح عدد ٣٣٦ تبرأ فيه من مقال «المصباح» هذا ، واستنكر فيه بشدة الطعن في علي وزوجته فاطمة، كما تبرأ من كون المصباح أو الهدى من صحف الإرشاد. وكان مما ذكره الشيخ السوركتي في معرض رده على من طعن في الإمام علي بن أبي طالب المنشور في المصباح عدد ٥ و٦، ما يلي:

إننا قد نذكر آل باعلوي بشيء مما لا يحبونه ويتألمون منه، ولكننا لا نريد بذلك عدواناً ولا تشفياً، بل نريد الإصلاح والرجوع بهم إلى سنة سيد المرسلين. .

إني لست من الذين يقدسون الأشخاص، مهما كانوا عظماء، ولا ممن يعدون الإمام علياً رضي الله عنه شخصاً مقدساً معصوماً. . لكن ذلك لا يجعلنا ننسى مواهبه العظيمة ومواقفه الجليلة. فهو لا شك ذلك الإمام الراشد الذي يضرب به المثل في شجاعته وإخلاصه لله وجهاده في الله حق جهاده، وفي علمه وبلاغته اللذين يعترف له فيهما أعداؤه قبل أصدقائه، وفي زهده وتقاه الفائقين، وفي عدله وقضاياه المشهود له فيها. . .[1].

أحدث هذا البيان للشيخ السوركتي اطمئناناً لدى الأمير شكيب أرسلان، وفرح لبراءة الإرشاديين مما نشر في الهدى والمصباح والقصاص من

(١) عن بيان صادر عن سكرتارية الإرشاد المركزية في شعبان ربيع أول ١٣٥٠هـ.

طعن في العلويين. ولما حدث في حينه أن زار السيد إبراهيم السقاف جنيف، واجتمع بالأمير شكيب وتباحث معه فيما حصل بين العلويين والإرشاديين، وعندما طلب السكرتير الأول للإرشاد (علي عبدالله هرهرة) من الأمير شكيب أن يزيد في موضوع النصح للفريقين، ظهر الأمير شكيب بمقالة في الفتح (عدد ٣٤٢) عنوانها «فتنة الخضارم في الجاوي». أراد من خلالها أن يبين رأيه في المسائل التي اختلف فيها الفريقان، عسى أن يكون ذلك شافياً «لهذه العلة التي طالت وأزمنت» كما قال.

أما بخصوص لقب «سيد» فقد ذكر الأمير شكيب ما يلي:

«... فأما المعنى اللغوي، فالسيد هو كل ذي سيادة، وليس كل من خرج عن آل البيت لم يستحق شيئاً من السيادة... فإننا إن أنكرنا عليه صحة نعته بلفظة «سيد» تكون أبطلنا اللغة العربية... إن السيد بالمعنى اللغوي يصح استعماله لكل إنسان ذي سيادة من آل البيت أو من غيرهم، ومن غير المسلمين أيضاً. وفي الوقت نفسه كل مسلم في سوريا على شيء من الوجاهة يقال له «سيد»، ويكتب له «سيد»، ولا يغضب السادة العلويون ولا يعترضون ولا ينكرون هذا الرمز... بل النصارى أنفسهم يلقبون أحبارهم بالسادة.. فآل البيت لهم خصوصيات لا تنكر، ولكنهم في نظر الشريعة لا يمتازون عن سائر المسلمين[1]...

وأما عن الطعن في أنساب العلويين، فقد استطرد الأمير شكيب يقول: أما تجرؤ بعض الإرشاديين على إنكار نسب آل باعلوي، فليس فقط مؤسفاً، بل موجباً لنفرة الناس من الإرشاديين. فإنه من المجمع عليه أن هؤلاء السادة منحدرون من تلك العشرة، لا بسجلات الأنساب المكتوبة

---

(١) الفتح، عدد ٣٤٢، ٢ عرم ١٣٥٢.

فقط، بل بالتواتر من قرون عديدة. فإذا جازت المكابرة في صحة نسبهم، جاز أيضاً إنكار انتساب الإرشاديين إلى القبائل التي ينتسبون إليها، وبطلت عند ذلك جميع الأنساب وضاعت الحقائق، وانمحى التاريخ، وكل هذا من أجل بغض بعضنا لبعض، واستيلاء أهوائنا على عقولنا...»[1].

وفي ختام مقاله هذا يشكر الأمير شكيب الشيخ السوركتي على بيانه، ويعتذر له على حدته في رسالته السابقة له. كما يعيد ما سبق أن قاله للشيخ السوركتي من «أن الفئة التي توطن نفسها على السكوت التام لمطلق ببزاء الفئة المخاصمة فما، هي الفئة الغالبة، وهي الفئة المحمودة، وهي الفئة العليا في نظر المسلمين والعرب». وقد نشر الأمير شكيب في مقاله هذا في الفتح، نص الرسالة التي بعث بها إلى الشيخ أحمد السوركتي.

لم يعجب ما ذكره الأمير شكيب عن لقب «سيد» الرابطة العلوية، فنشرت تعليقاً لها عليه في جريدة «العرب» العلوية الستفافورية (عدد ٧٩)، كما نشرت الفتح ملخصاً لأهم ما جاء فيه. أما عن المعنى اللغوي لكلمة «سيد» فالرابطة العلوية تقول للأمير شكيب إنه لم يخطر ببالها إسناد المعنى اللغوي للكلمة إلى العلويين، بل هو اللقب الذي يميز آل البيت ممن هم ليسوا منه.

أدرك الأمير شكيب أرسلان بعد مدة أنه لا سبيل لإقامة صلح بين هذين الفريقين المتنازعين فقال مخاطباً إياهم بعد اليأس: «لستم بأول فارورة كسرت في الإسلام»[2].

أقامت مجلة الكويت والعراقي عامها الأول في جون ١٩٣٢، ولم تعد هناك وسيلة للشيخ عبدالعزيز يعبر فيها عن شعوره تجاه الرابطة العلوية

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صلاح عبدالقادر الكوري، تاريخ الإرشاد، ص ١٦٨.

والمنتسبين له سوى الكتابة في جريدة الهدى السنغافورية. ففي عددها الصادر في ١١ جولاي ١٩٣٢ نشرت له مقالة عن «محبة آل البيت»، أتى فيها على تفسير الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾. فهذه الآية، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، لا تعني محبة آل البيت بصفة خاصة، فهي آية مكية. ومن المعلوم أن علياً وفاطمة تزوجا في المدينة بعد غزوة بدر، والحسن وُلد في السنة الثالثة من الهجرة والحسين في الرابعة، وهذا يعني أن هذه الآية نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة، «فكيف يفسر النبي الآية بوجوب قرابة لا تعرف ولم تخلق؟»، فالمقصود بهذه الآية كما يشرحه الشيخ عبدالعزيز، هو القربى التي تنشأ بين الرسول وبين عامة الناس.

أراد الشيخ عبدالعزيز بهذه المقالة أن يرد على السيد طه السقاف الذي سبق أن وجه إليه رسالة (نشرت في العدد ١٠ من الكويت والعراقي) اتهمه فيها بشن حملات طائشة على جميع العلويين، فأثرت في نفسه، لكنه صبر على ما جاء فيها من نقد شديد، حتى إذا ما سنحت له الفرصة رد فيها على ما ذكره السيد السقاف هذا عن محبة آل البيت. وقد جاء في رد الشيخ عبدالعزيز هذا ما يلي:

أخي الفاضل السيد طه السقاف، اترك عنك هذه الفخفخة الفارغة، والاعتماد على فضل النسب من دون حسب، فهذا مع أنه ليس من الدين في شيء.. لا يوافق روح هذا العصر الذي لا قيمة فيه لأحد إلا بعلمه وعمله. بانه عليك أيها الصديق. هل ستطالبني باحترام من ينتمي إلى آل البيت لأجل نسبه وحسبه، بقطع النظر عن علمه وفضله وأدبه؟... وإذا لم أفعل جردت على حسام قلمك، وأنزلت عليّ صواعق نقمتك، وأخذت في كل فرصة ومناسبة تذيع عني بأنني لا أحب آل البيت، وأني لا أضمر

فم إلا العداء، كي يفعله زعيم القوم (علوي طاهر الحداد) معي، ويقدم عليه بدون خجل ولا حياء.. لا أبها الأخ، ما هكذا يكون الإنصاف..»[1].

تبع الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة بقصيدة موجهة إلى زعيم الرابطة العلوية وخصمه اللدود السيد علوي بن طاهر الحداد، نشرها في جريدة الهدى، وقد بداها بالأبيات التالية:

انزل إلى الحرب تجد أبطالا	لا يرهبون من الرجال قتالا
انزل بوجه سافر شأن الألى	قد أوسعوك مقارعاً ونكالا
إن الترقع في القتال دناءة	تكسو الرجال مذلة وخبالا
أسفي عليك وأنت قائد قومه	يخشى من الخصم الضعيف نزالا
أيسوغ أن ترمي الخصوم بفرية	وسموك بجعل وزرها ألقالا
ما هذه صفة الزعيم ولا الذي	بفعاله قد صدق الأقوالا[2]

نشر الشيخ عبدالعزيز هذه القصيدة قبل أسبوع من مغادرته جاوة في طريقه لزيارة الكويت بعد أن أمضى فيها ما يقارب العام. ولعلّ ما دفعه لنشرها تلك المزرة التي أصبح يعاني منها من جراء هجوم السيد علوي الحداد المنظم والقعطان عليه في جريدة حضرموت، حتى كاد أن يزهد في العيش في أندونيسيا لولا شعوره بواجب الصمود والجهاد. ومع ذلك فقد وجه الشيخ عبدالعزيز نصيحة إلى السيد الحداد من خلال هذه القصيدة سأله فيها أن يصدع بالحق لإزالة «الضلالة» في قومه إذا كان يسعى حقاً لزعامتهم، ويزيد من خلال ذلك ذكراً طيباً.

---

(1) جريدة الهدى، عدد ١١ حزيران ١٩٣٢م.

(2) المصدر السابق، عدد ١٢، أول تموز ١٩٣٢.

هذا بالنسبة إلى علاقة الشيخ عبدالعزيز بزعيم الرابطة العلوية في جاوة، أما عن علاقته بزعيم العلويين في سنغافورة السيد إبراهيم السقاف فقد أصيبت بنوع من البرود، لكنها لم تصل إلى حد القطيعة. لقد حدث ذلك بين السيد السقاف والسيد الجيلاني حين أدت استفزازات الجيلاني للسقاف عبر جريدته (الهدى) إلى رفع السيد السقاف قضية ضده في محاكم سنغافورة متهماً إياه بالطعن فيه شخصياً.

ومع كل ما حدث بين الفريقين من تناحر وشقاق، فإن هناك من الإرشاديين من اعتقد أن ما حدث بينها هو «عين الخير». فقد نشرت الهدى في عددها الصادر في ٢١ مارس ١٩٣٢ مقالة بتوقيع «س.ه.» يقول الكاتب فيها إنها «خلاف بين الفريقين أدى إلى ظهور الإرشاد فأيقظت بعض النفوس من غفلتها، ووقفت ضد الباطل. ويعطي مثلاً لو أن الرسول (ﷺ) قد سكت على الباطل، لما انتشر الإسلام وساد. ويختم الكاتب هذا مقاله قائلاً: «ليس في الاتحاد فضل إذا كان على باطل، وليس في الفرقة عيب إذ كانت لأجل إعلاء كلمة الحق».

بعد أن عرف الإرشاديون في بوقور بعزم الشيخ عبدالعزيز على مغادرة جاوة إلى وطنه قرروا إقامة حفلة وداعية له في النادي الأدبي في بوقور. ففي ليلة الجمعة ٥ أغسطس ١٩٣٢ تجمع العديد من أصدقاء الشيخ في النادي، وقام الرئيس عبدالله باوزير وافتتح الحفلة هذه. ثم قام عمر باوزير ومدح الشيخ عبدالعزيز وما قام به من أعمال منذ استقراره في مدينة بوقور، ثم تلاه سلطان بن تبيع، وبعده الشاعر محمود شوقي الأيوبي، الذي ألقى قصيدة في مدح الشيخ عبدالعزيز وصفت بأنها «إحدى قصائده الرنانة»[1]،

---

(١) الهدى، عدد ١٥ أغسطس ١٩٣٢م.

وبعد أن قدم لها بكلمة مناسبة. وختمت الحفلة بكلمة وقصيدة شكر فيها الشيخ عبدالعزيز أعضاء النادي على حسن ظنهم به، كما قدم لهم فيها بعض النصائح. فكان لهذا «أحسن الأثر في نفوس السامعين»[1].

كانت كلمة الأستاذ عبدالله بوزير شاملة، من حيث وصفها لما قام به الشيخ عبدالعزيز من نشاط خلال وجوده في بومباي، ومن حيث شعور الإرشاديين هناك تجاهه. ومما قاله عبدالله بوزير في هذه الكلمة الوداعية، ما يلي:

... في هذه الليلة المباركة نحتفل بأحد الرجال المصلحين، وبمن له شخصية بارزة في العالم الإسلامي، أحد من أوقف حياته في خدمة العلم، ونشر لواء الحق والسنة النبوية... والدروس التي تلقاها من فضيلته في الفقه واللغة العربية لدليل واضح على سعة اطلاعه، وتضلعه، ناهيك عن تحقيقاته في المسائل العويصة، ودقة بحثه في المعضلات.. كان لباسه التقوى، وجلبابه الحب في الله والبغض في الله، مع وقار ولطف في المعاشرة، جدياً في جميع أعماله وأقواله، صريحاً في مبدئه، لا تزعزعه العواطف، ولا تلين قناته بالتهديدات، أو يشترى ضميره بالماديات... ومما لا بد أن أنوّه به تواضعه الذي استولى على كثير من القلوب.

أيها السادة الفضلاء، لفضيلته ميزة أخرى وهي الشجاعة الأدبية، وقد تجلّت بأظهر معانيها فيما أقدم عليه من الأعمال الإصلاحية من أدبية ودينية، وبث روح النهضة بين الشباب في الكويت وفي هذه البلاد... وحضره المحتفل به في جميع مباحثه سواء كانت دينية أو أدبية، رائده الإخلاص، وغرضه إحقاق حق وإزهاق باطل بدون محاباة ولا مداراة، مطمئناً مستيقناً أنه يحترم الحق لأجل الحق...

(1) المصدر السابق.

يا فضيلة الأستاذ، أودعك وداع صديق مخلص لا يرجو لك إلا الخير، ولا يحمل بين جنبه إلا كل محبة أكيدة، على أمل اللقاء عن قريب، وإنا لفراقك لمحزونون، ولعودتك لمنتظرون...[1].

أما كلمة الأستاذ سلطان بن تبيع في هذه المناسبة فقد جاء فيها الآتي:

... إن أجلّ ما قام به الأستاذ (عبدالعزيز الرشيد) في هذه الديار طيلة المدة التي قضاها بيننا، إنشاء مجلة «الكويت والعراق» الزاهرة. أقول إن ذلك من أجلّ أعماله لأن تحرير مجلة شهرية بذلك الحجم، وبتلك المواضيع، ليس بالأمر اليسير. وكم كابد الأستاذ في سبيلها من المصاعب، وكم لاقى من أجلها من المتاعب، وكم أنفق عليها من قوته المادية والأدبية... وإن من جليل أعماله أيضاً، استمراره في إلقاء المحاضرات طوال هذه المدة التي قضاها بينكم بقاعة ناديكم هذا. تلكم المحاضرات الثمينة التي كان الأستاذ في خلالها يبتهل الفرص لإشعال جذوة الغيرة الدينية في نفوسكم، وإحياء الشعور والحمية العربية في قلوبكم... أما أخلاقه فكان إذا جلس إليه أحد، لا يألو جهداً في ملاطفته والائتناس به، كائناً من كان، ملاطفة تأخذ بمجامع القلوب، وتسحر الألباب. كان يقابل المتأدب معه بمثل تأدبه وزيادة، فكان بذلك مثالاً لما يجب على العالم من تمثيل العلم وشرف أهله...

وأنت أيها الأستاذ، إنك عن قريب ستفارقنا، ولو كان الفراق فراقاً أبدياً، لرأيت الحال غير الحال. أما وأن فراقك عنا لا يطول أكثر من أربعة أشهر، فإننا نخجل أن يظهر لك منا إمارات الانكسار النفسي، لأن

---

(1) المصدر السابق.

لنا من الاقتباس من قوة روحك، وأخلاقك ما تتدرعه لاستقبال مثل هذا الفراق المؤلم.. وإذا ما التقيت «بأسد الإسلام» ابن السعود في البلد الأمين، أن تبلغ إليه تحياتنا وإجلالنا لمقامه.. وبلغوا إليه بأننا عرفنا عن تجربة، صدق كلمته التي كثيراً ما يكررها: «إني أخاف على الإسلام من المسلمين أكثر من خوفي عليه من الأجانب»[1].

وأما القصيدة التي ألقاها الشيخ عبدالعزيز على مسامع الحضور في تلك الحفلة فهي تنقسم إلى أربعة أقسام. الأول بث فيه الشيخ عبدالعزيز شعوره نحو جزيرة جاوة من خلال الأبيات التالية[2]:

هذي وربك جاوة وبجاوة ... غرر المحاسن جمعها والمفرد
ما مثل جاوة في المدائن والقرى ... يفنى الزمان وحسنها يتجدد
هي غادة ليست ثياب جمالها ... قصبا لحسن جمالها المتعبّد
إن كنت تهوى في الحياة معيشة ... بنعيمها شبح التعاسة يطرد
فاهرع إلى هذي الجزيرة إنها ... هي درة في شرقنا تتوقد
فبها الشباب يعود حسن بهائه ... والغصن من ماء الحيا يتأود
وإذا شككت بما أقول فصورتي ... تنبيك بالحق الذي لا يجحد
فلقد خلعت متاعب في ربعها ... بالجسم مني والخشا تتردد
وليست من شرخ الفتوة بردها ... وذه التلامح والمناظر تشهد

ثم يذكر صعوبة فراق الأصدقاء ووداعهم، ويشيد بحزب الإرشاد ورجاله:

في ذي الحياة مواقف من شأنها ... تذر القلوب ونارها تتوقد

---

(1) المصدر السابق.
(2) المصدر السابق، عدد ٢٢ أغسطس ١٩٣٢.

وأشق هاتيك المواقف موقف ... فيه لتوديع الأحبة موعد
فهناك تشتعل الجنائب من أسى ... وهناك عقد الاجتماع يبدد
وبموقفي هذا أمثل بينكم ... يوم الفراق فودعوني وتجلدوا
وإلى اللقا يا سادتي فلحبكم ... قلب بحبكم الأكيد مقيد
قلب إذا ذكر الجهاد وحزبه ... فبحزبكم يشدو وإن سخط العدو
حزب الحقيقة لا الخيال وإنه ... حزب وربك للحقيقة مسند
حزب له في ذي الديار مآثر ... وله على الأحرار ما عاشوا يد
فلينتظر الأضداد في آثاره ... فالحق ينطق والخلائق تشهد
فك العقول بأسرها من أسرها ... ممن بغوا وتجبروا واستعبدوا
صرف القلوب إلى الإله برشده ... والله يرشد من إليه يرشد
سقط الألى قد نافسوه من العلا ... وتهشموا وتحطموا وتبددوا
أو ما ترى جمع الجموع مكسراً ... فالكل يعرج في السباق ويقعد
يبكون جاهاً شيدوه على الهوى ... في عقله ممن به يسترشد

ثم يبدأ في تحذير خصومه من العلويين. لقد فقد الآن الأمل في إمكانية قيام أي صلح أو هدنة معهم:

إن يحسبوا أن النباح يخيفنا ... ولأجله صاح الجميع وعربدوا
وتحككوا وتعرشوا من جهلهم ... وتجمعوا وتوعدوا وتهددوا
فليعلموا أني خلقت كصارم ... يفري المخوف حده ويبدد
لا أختشي يوم النزال ضباعاً ... يهوي لها شم الجبال وترعد
أفهل سأخشى من جبان طائش ... قد راح من طيش النهى يتوعد؟
أنا سلسبيل المبتغين هداية ... ولمن يروم شقاوة فمهند
أنا لا ألين لمن يريد إهانتي ... إن كان سوءاً بالإهانة يقصد

والـدين للحـر الشريف ومن لـه ... في كـل مـكـرمـة مـقـام أحـمـد
أغضي على وخز السفا ما كان في ... غض الجفون على السفا ما يحمد
أمـا إذا ظـنّ الجـهـول بـأنـني ... من أجـل سـطوتـه لـه أتـودد
فهناك ينزل بـالجهول جـزاؤه ... وهناك يعلم من يخاف ويشهد
النـاس أقسـام فحـر عـاقـل ... بـالـلين يملك قلبه ويقـيـد
وسواه بالصفع الشديد جزاؤه ... ولذى التساهـل طبعه يتمـرد

وأخيراً يخاطب الشيخ عبدالعزيز الشباب بهذه الأبيات:

إني أقـدر للشبـاب جـهـوده ... مـا دام في مثـل السعـادة يجهـد
وأراه في يـوم الكـريهـة عـدة ... منها شرور ذوي المفاسد تخمد
فـإلى الجهـاد تقدمـوا يـا سـادتي ... إن الجـهـاد عـليكـمـو لمـؤكـد
واستصحبوا لصبر الذي من شأنه ... يـدنـو بـه البلد القصي الأبعـد
إن الجـهـاد بـغـير صـبر ذلـة ... والصابرون جزاؤهم أن يُحمدوا
خوضوا المعامع والمخـوف جهرة ... ودعـوا التبرقـع فهـو خلق أسـود
وعليكـم أن تـرفعـوا نـاديكم ... فعليـه يبنى مجـدكـم ويـوطـد
وارمـوا التخاذل بينكم فأمامكم ... قـوم يسرهـم بـأن تتـبـددوا

ترك الشيخ عبدالعزيز مدينة بوقور بعد هذه الحفلة بأيام إلى بتافيا لكي يودع الشيخ أحمد السوركتي وغيره من أصحابه الإرشاديين فيها. وكان رفيقه الشاب عبودين عبدالله سنكر قد أهداه كسوة عبارة عن جبة، فصلها له عند الخياط الصيني، في بور، أفضل خياط في بوقور آنذاك، وبعد إقامة قصيرة في منزل الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا، ودع الشيخ عبدالعزيز رفاقه وركب الباخرة في طريقه إلى سنغافورة ثم إلى الوطن. وفي يوم ١٥ أغسطس ١٩٣٢ وصل إلى سنغافورة، وكان في استقباله في الميناء شلة من

الإرشاديين، من بينهم شيخ الصحافة هناك، الأستاذ كرامة بن سعيد بلدرم، وعمر وصالح أبناء محمد بن طالب، وصالح بن عبدالله بجوي، وعبي بن أحمد بالربيعة، أحد الذين سبق أن اشتركوا في مجلة الكويت عام ١٩٢٨م. وبعد السلام، ركب الجميع السيارات في طريقهم إلى منزل عمر وصالح أبناء محمد بن طالب، حيث نزل عليهم الشيخ عبدالعزيز ضيفاً مدة إقامته في سنغافورة. وفي اليوم التالي جاءه أصدقاؤه من الإرشاديين للسلام عليه، كما ذكرت وصوله جريدة الهدى السنغافورية (عدد ٣٢ أغسطس ١٩٣٢) بكلمة كنها مدح وإطراء، ووصفته «بالسيد الجليل، والعالم النحرير، الشيخ الوقور صاحب الفضيلة الأستاذ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة الكويت، وأحد أصحاب مجلة الكويت والعراقي».

ثم قام برد الزيارة لكل من زاره، وقام بعد ذلك بزيارة للشيخ العلامة سالمين بن سالم النعماني، أحد علماء حضارم الكبار في سنغافورة. ولما وصل إلى منزل الشيخ سالمين، استقبله بحفاوة. وبعد تبادل التحية ارتجل لشيخ سالمين الأبيات التالية مرحباً بضيفه:

أهلاً وسهلاً بكم من أهل مزن ومن ... تحدث الناس في الفقه وفي الأدب.
قدومكم سادتي قد زادني شرفاً ... كما تشرّف أهل الشام بالذهبي
ولا أبالي أقام القوم أم رحلوا ... ولا أميل إلى المغرور بالنسب
فالدين جاء وساوى فيه خالقنا ... بين الأعاجم يا ذا الفهم والعرب
لو كان للنسب نفعاً بلا عمل ... لفاز بالجنة الطاغي أبو لهب[1]

قام بعد ذلك الشيخ عبدالعزيز بزيارة لصديقه السيد عبدالواحد الجيلاني في مقر إدارة جريدة الهدى في شارع بورث برديج رود (795, N. Bridge Road)، وقد أعجب الشيخ عبدالعزيز بما وجده هناك من ترتيب ونظام.

(١) المصدر السابق.

وفي يوم ١٨ أغسطس ١٩٣٢ (١٦ ربيع ثاني ١٣٥١)، ركب الشيخ عبدالعزيز الباخرة من ميناء سنغافورة في طريقه إلى جزيرة بينانغ ثم إلى الكويت. ولقد كان في وداعه على الباخرة أصدقاؤه التالية أسماؤهم: سعيد باجري، علي بن حيدرة، سالم بن عبدالله، أحمد بن علي، عمر بن حسين آل الشيخ، علي هرهرة، عمر وصالح أبناء محمد بن طالب، معروف بن محمد جرهوم، علي بن أحمد بلربيعة، ومحرر جريدة «القصاص»، فرج بن طالب الكثيري.

وبعد سفر الشيخ عبدالعزيز هذا في طريقه للكويت ظهر العدد ٣٤٣ من جريدة حضرموت العلوية الصادر في ٢٢ أغسطس ١٩٣٢، وفيه الخبر التالي:

سافر الشيخ عبدالعزيز الرشيد الكويتي من بتاوي (باتافيا) إلى سنغافورة. ومنها سيرحل إلى الكويت بعد أن خلّف قلمه وسوء تدبيره، الأثر السيء على نفسه وعلى من يتصل به.

ولقد كانت صيغة هذا الخبر توحي للقارئ بأن الشيخ عبدالعزيز عازم على ترك جاوة إلى الأبد، وكأنه لم يصرح من قبل في مجلته بأنه سيعود إلى جاوة لمواصلة إصدار مجلته. كما كانت صيغة الخبر توحي وكأن الشيخ عبدالعزيز جاء جاوة في مهمة غير شريفة، فلما فشل فيها، عاد إلى وطنه منكسفاً.

أما جريدة الهدى فقد نشرت للشيخ عبدالعزيز في صفحتها الأولى مقالاً عن «آل باعلوي ولجنة إعانة الحجاج المنقطعين»، جاء فيه أنه إذا كان قد ساء آل باعلوي تشكيل الإرشاديين لجنة لإعادة الحجاج الأندونيسيين المنقطعين في الحجاز، فلماذا لا يقيمون هم لجنة خاصة بهم لكي يكون

لتنافس بينها وبين اللجنة الإرشادية مما يزيد في المهمة والتشطة؟ ثم يتساءل الشيخ عبدالعزيز كيف يرضى آل باعلوي أن يصرفوا المبالغ المالية الكبيرة على مؤتمر لهم في مدينة سمارانج (الجاوية) لتأييد استحقاقهم لقب «سيد» دون غيرهم، بينما يبخلون بدرهم واحد في سبيل جلب إخوان لهم متقطعين في بلاد بعيدة عن بلادهم؟ فهل يريد آل باعلوي، كما يتساءل الشيخ عبدالعزيز، القضاء على ما بقي لهم من سمعة في تلك الديار، وأن يبرهنوا على أن ليس للصالح العام منهم أية منفعة أو فائدة؟[1].

وترد اهدى على تساؤلات الشيخ عبدالعزيز ردًا شديد اللهجة، تتهمهم فيه بالتزوير والمكر والكذب. وتقول إن السبب في مقاطعتهم للجنة الإرشادية ليس هو بسبب وجود الشيخ السوركتي عضوًا فيها، كما يقول آل باعلوي، ولكن لأن في ذلك دعاية ضد القيام بأداء فريضة الحج، إذ أن التأخر في إرسال الإعانات يزيد حالة المنقطعين سوءًا، ويكون لهذا أثر سيء في نفوس العازمين على الحج»[2].

أما بخصوص السائح العراقي يونس بحري، فقد عاد لتوه من رحلة للوطن. ولا شك أن لديه الكثير من المواضيع التي تستحق النشر. فقد نشر بالفعل في جريدة اهدى (عدد ١١ جولاي ١٩٣٢) مقالة، ولكنها مقالة اقتصادية هذه المرة أكثر منها سياحية، حاول فيها السائح العراقي أن يثبت للقارئ أن الأزمة المالية العالمية لم تؤثر كثيرًا على دخل الرجل الأندونيسي بحيث يجد من المستحيل عليه القيام بفريضة الحج. لذا فكل من يحاول أن يثبط عزم الأندونيسيين عن أداء هذه الفريضة (ومنهم عرب كما قال)، فإنهم أعداء للإسلام. وأما عن خسارة الإنسان الجاوي بسبب الأزمة المالية

---

(١) المصدر السابق، عدد (٧)، ٣ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر نفسه.

العالمية، كما حسبها السائح، فإنها تعادل ٢٠٪ من دخله، وهذا لا يبرر امتناعه عن القيام بأداء فريضة الحج، كما يقول. ويعطي السائح العراقي في هذه المقالة إحصائية عن الحجاج الأندونيسيين. فقد بلغ عددهم في عام ١٩٣٢ (١٣٥٠) حوالي خمسة آلاف حاج فقط، بينما كان عددهم خمسة وعشرين ألفاً في العام الذي سبقه (١٩٣١). ويعزو السائح العراقي السبب في ذلك إلى أن الدعاية ضد الحج في أندونيسيا قوية جداً، وأنها تحرز نجاحاً، قدّره يونس بحوالي ٨٠٪ عما كان عليه في «العهد الماضي».

وهكذا، وبعد حوالي ثلاثة من وصول الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي إلى جاوة، يغادرها الشيخ عبدالعزيز في زيارة للوطن، بينما يعود يونس بحري في رحلة للوطن، لكي يبدأ عملاً جديداً سوف نأتي على ذكره في الفصل القادم.

إلى علي ومن اليمين السيد علوي بن طاهر الحداد رئيس الرابطة العلوية وبجانبه السيد أحمد بن عقيل صاحب كتاب «النصائح الكافية» إلى أسفل ومن اليمين السيد أحمد بن عمر بافقيه رئيس تحرير جريدة «العرب» السنغافورية وبجانبه السيد عبدالرحمن الشهوب صاحب جريدة «حضرموت».

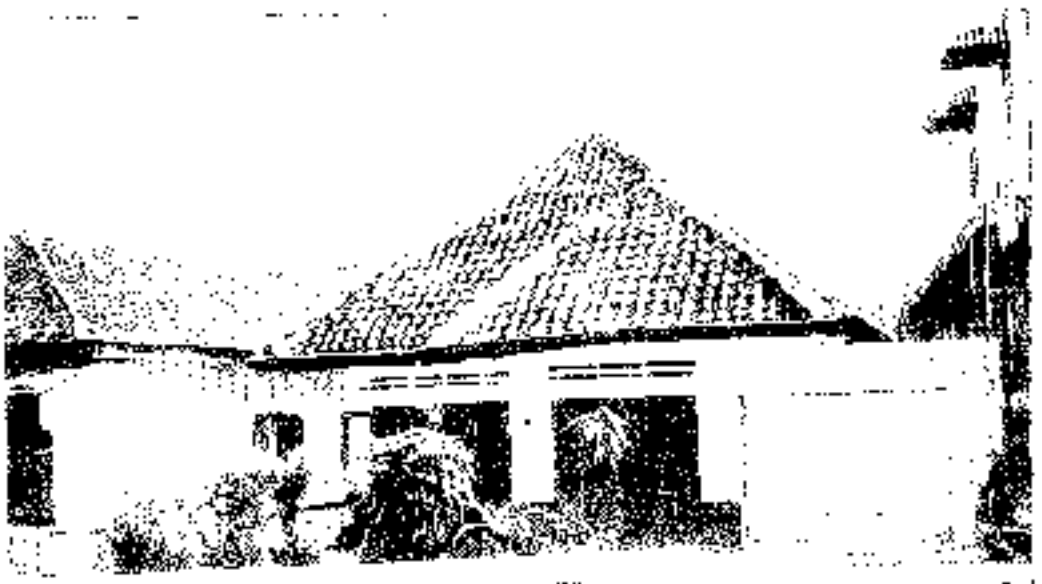

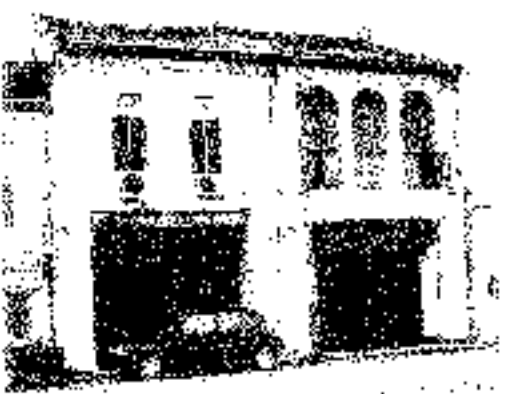

... أول ... كان من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز في مدينة بوقور. وهما من ... الأستاذ سلطان بن بيع ... الأستاذ عبدالله بوزار حين كان في ... إلى سنغال ... للشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي. وقد أهدت له هذه الصورة في آخر سنوات حياته في الكويت ... ديوان القلم والإبلاغ.

الفصل العاشر

السائح العراقي وجريدة "الحق"

وصل السائح العراقي يونس بحري بتاقيا عائداً من رحلته للوطن في ٢١ مايو ١٩٣٢. أي قبل حوالي الثلاثة أشهر من مغادرة الشيخ عبدالعزيز ها في رحلته الأولى لزيارة أهله في الكويت. ولقد نوّهت «حضرموت» بوصول السائح في عددها ٣٣٠، وهنأته ودعت له بالصحة والسلامة. ولما التقى السائح بالشيخ عبدالعزيز أخبره بعزمه على إصدار جريدة أسبوعية اسمها «الحق». ولم يبد الشيخ عبدالعزيز أي اعتراض على ذلك، ونشر عنها خبراً في العدد الأخير من الكويت والعراقي. لكن الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي لم يوضحا ما إذا كان هذا يعني رغبة يونس بالانفصال عن الشيخ عبدالعزيز، أم أن يونس أراد «الحق» أن تكون عملاً صحفياً بالنسبة له بجانب اشتراكه في الكويت والعراقي. لكن جريدة حضرموت ذكرت أن السائح العراقي كان قد أرسل رسالة للسيد عيدروس المشهور، صاحب حضرموت، يخبره فيها بعزمه على إصدار الحق. ومما قاله السائح في رسالته هذه ما يلي:

... لقد عزمت بعون الله تعالى إصدار جريدة أسبوعية في هذه الديار باسم «الحق»، وإنني أتوخى جهد طاقتي أن لا أدخلها ساحة الخلاف لئلا تزداد الطين بلة، والقصد من إصدارها جعل «الحق» همزة وصل حصينة فيما بين هذه الأنحاء الإسلامية وبقية البلاد الإسلامية الأخرى..

وهذا العدد (العاشر) تختتم مجلة «الكويت والعراق» سنتها، ولسوف استمر لوحدي على إصدار «الحق» لوحدها في المستقبل، فعسى أن تجد صدراً رحباً، فتسود المفاهمة فيما بيني وبينكم، ونعمل معاً في سبيل رفع شأن هذه الأمة النعيسة. أصدر هذه الجريدة وأنا واثق من حيادي بالمرة، ولسان حالي يقول:

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
أن تبتدي بالأذى من ليس يؤذينا[1]

قام السائح بعد ذلك بزيارة لمدينة سورابايا، وهناك قابل السيد عيدروس المشهور، الذي استضافه في منزله، وقد دار الحديث بينهما عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، قال يونس: «إنني اسف من قفز الكويتي (الشيخ عبدالعزيز الرشيد) على العلويين قفزاً من دون ذنب ولا سبب، ولو كنت حاضراً لنصحته في غرفة. إن من أراد أن يعيش من وراء النزاع بين العلويين والإرشاديين فإن في إمكانه أن يعيش بكل هناء، ولكن من لديه شرف ومروءة يعز عليه ذلك ويأباه»[2].

هذا ما ذكرته حضرموت بهذا الشأن. وتعلل هذه الزيارة للسائح تمت في بداية شهر أغسطس ١٩٣٢ أو قبل ذلك بأيام، أي في الحين الذي كان فيه الشيخ عبدالعزيز يستعد للسفر إلى الكويت.

ردَّ السيد عيدروس المشهور على ما ذكره يونس قائلاً: «إنك إذا لم تسب وتشتم العلويين، فإن الإرشاديين لن يرضوا عنك، وهذه مهنة قذرة»، فأجابه يونس قائلاً: «إنني لا أريد من إصدار جريدة (الحق) إلا

---

(١) حضرموت، عدد ٣٤٩، ١٧ أكتوبر ١٩٣٢م.
(٢) المصدر نفسه.

أن انتهي بها لمدة أشهر ثم أرحل، وسوف أكتب في مواضيع أخرى، ولا أقارب قضية العلويين والإرشاديين لا قليلاً ولا كثيراً»[1]. قام يونس بعد ذلك بإصدار براءة من مجلة الكويت والعراقي، ونشرت (ربما في حضرموت) في حينها. ولكن ما أن ظهرت هذه البراءة حتى قام السائح العراقي وكذّبها، فعزم صاحب حضرموت على نشر كلمة حول هذا التكذيب، لكنه عدل عن ذلك، ومرّ عليها مرور الكرام، كما يقول.

أما الشيخ عبدالعزيز الرشيد فقد أحاط زميله السائح باخر ما تمّ بين العلويين والإرشاديين بشأن الصلح، وما وصل إليه النزاع بينه وبين الرابطة العلوية وزعيمها علوي الحداد. كما أخبره بعزمه على القيام بزيارة للوطن، واتفق على أن يتوقف إصدار الكويت والعراقي ريثما يعود الشيخ عبدالعزيز من رحلته هذه. وبعد ثلاثة أشهر سافر الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت، بينما أخذ السائح العراقي يستعد لإصدار جريدته الجديدة.

في تلك الأثناء أرسل السائح مقالة له يصف فيها رحلته السابقة إلى العراق على إحدى البواخر المخصصة لنقل الحجاج الأندونيسيين، نشرتها الفنى في عددها ٥٤ الصادر في ٦ جون ١٩٣٢ بعنوان «سفينة نوح». وكما ذكر السائح في هذه المقالة إن بعض الشركات، وبخاصة شركة البواخر المتحدة، تحتكر نقل الحجاج الأندونيسيين إلى ميناء جدة، غير أن البواخر التي كانت تستعملها هي في الحقيقة بواخر شحن وليست بواخر للركاب، وهي في حالة سيئة[2]. فأما المكان المخصص للركاب فهو كما يصفه السائح، عبارة عن قاعة داخل جوف الباخرة مفتوحة لا يكاد يحصل

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هناك وصف جيد لرحلة على إحدى بواخر الحجاج هذه للروائي الإنجليزي جوزيف كونراد بعنوان «Lord Jim».

الراكب منها على أكثر من متر ونصف مربع من المساحة، فيها يأكل وفيها ينام طيلة عشرين يوماً. هذا بجانب المعاناة التي تتكبدها النساء بصفة خاصة نتيجة لاختلاطهن بالرجال في هذه القاعة المفتوحة. ومع ذلك فقد كانت مثل هذه الرحلة تكلف الحاج الأندونيسي ما يقارب المائتي روبية.

صدر العدد الأول من جريدة الحق في مدينة بوغور في ٢٢ أغسطس ١٩٣٢، وطبع في ذات المطبعة التي كانت تطبع فيها مجلة الكويت والعراقي، التي يملكها الرجل الصيني، وقد كتب على الغلاف أنها جريدة أسبوعية جامعة، وأنها مرآة العرب في الشرق الأقصى. كما ذكر أن صاحبها ومديرها المسؤول السيد يونس بحري «السائح العراقي».

أما ثمن العدد الواحد فكان ٢٠ سنتاً، وقيمة الاشتراك السنوي فيها هو ٧ روبيات جاوية داخل أندونيسيا، وعشر روبيات هندية خارجها، وأنها تباع في المكتبات العمومية.

علم العرب في جاوة وخارجها بصدور «الحق»، ولا شك أن صاحبها قد قام بإرسال نسخ منها إلى العديد من أصدقائه. ولما وصلت إدارة جريدة الهدى نسخة منها، قرظتها ونوهت بصدورها وتمنت لها التوفيق. أما جريدة حضرموت فلم تذكر عن صدور الحق شيئاً. فأعلن السائح العراقي في العدد الثاني من جريدته (الصادر في ٢٩ أغسطس ١٩٣٢) أن السيد عيدروس المشهور أغفل بزور «الحق» ولكنه مع ذلك يدعو لجريدة حضرموت «بالتوفيق نظراً لبدء صدورها مرتين في الأسبوع».

أصبح السائح الآن صاحب جريدة أخذت في الانتشار وأصبح لها قراء، وله مطلق الحرية في نشر ما يريد في جريدته دون حاجة للرجوع إلى أحد. ففي العدد الثاني من الحق، بدأ يونس سلسلة من المقالات عن

No. 5.

الحق

AL-HAQQ

D. POST BOX — LUXEXZ EGYPT

J. Dahery. Prop. & Editor.

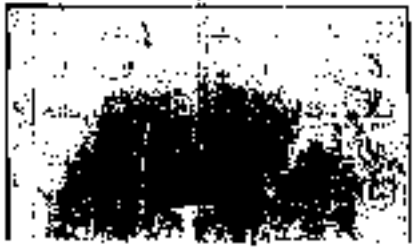

التعليق والإرشادين. لكنه وعد القارئ بأنه سوف يتحرى الدقة والصدق في كتبه، مستعيناً بأوثق المصادر، ومع البقاء على الحياد ما أمكن ذلك.

وسنستعرض لأهم ما جاء في العدد نتاني من خلق نجد أنه عني بالموضوعات الجدية والطريفة كذلك. فقد ذكر يونس فيه ما سبق أن قالته «حضرموت» في عددها ٣٤٣ عن الأمير شكيب أرسلان الذي لم يكن راضياً عن الحالة التي وصل إليها العرب في جاوة وسنغافورة. وعن عزمه على ألا يتدخل في الخلاف القائم بين الفريقين، وإنما يوصي بإحالة الأمر إلى المؤتمر الإسلامي في القدس لينظر فيه. ولقد علّق يونس على هذا الخبر بقوله إن العرب يثقون بالأمير شكيب أكثر من ثقتهم بسواه، وإن إحالة المسألة إلى المؤتمر الإسلامي بالقدس لن تكون مجدية. كذلك نوّه لسانح في هذا العدد بانتصار جنود الملك عبدالعزيز آل سعود (أو حيالة التوحيد كما وصفهم) على ابن رفادة الذي خرج على الملك عبدالعزيز في الحجاز، وعلى من ساعده وشجعه على ذلك. ولم ينس السائح أن يذكر شيئاً عن سياحته في العراق حيث قام قبل أشهر برحلة من الموصل إلى دير الزور وحلب، وذكر ما يعانيه المسافر هناك من المضايقات والإهانات في نقط التفتيش على الحدود. هذا إضافة إلى الأخبار الطريفة التي أتى السائح على ذكرها في هذا العدد من جريدته. فقد ذكر عن الكويت أن حاكمها الشيخ أحمد الجابر أصدر أمراً سامياً بمنع الحجابين الرجال من العمل في الكويت. وسمح للنساء بمزاولة هذه المهنة. فرأى يونس أنه مع حبه للنصرة الجنس اللطيف إلا أنه وجد أن تعيين الجنسين معاً عمله واحداً في الكويت. كما ذكر السائح أن الجالية الفلبينية في مدينة فنادق اجتمعت وقررت مقاطعة العرب في جميع الأحوال، وحتى في الأمور التجارية. فرأى يونس أن في هذا خير كله نظراً للأثر الربط للأجوب بجانب السلم بعضهم. كذلك ذكر يونس في آخر

هذا بعد أن جريدة حضرموت نوّهت أخيراً بصدور الحق، ولكن هذا التنويه، كما يقول يونس، جاء متأخراً وبدون مهنة

وأما عن لجنة إعادة الحجاج الأندونيسيين المنقطعين في الحجاز، فقد وعد الصالح أن يشير عنها في جريدته معلومات وافية، وأضاف أنه أصبح لهذه اللجنة حوالي ٥٨ فرعاً في أنحاء جاوة، إضافة إلى الخمسين فرعاً التي انضمت إليها لمساعدتها من قبل جمعية المحمدية، وهي جمعية إسلامية أسسها في أندونيسيا أحمد دحلان، أحد أصدقاء الإرشاديين من الوطنيين الأندونيسيين.

بدأت فكرة تأسيس هذه اللجنة حين كان يونس يجري في الحجاز في طريقه إلى جاوة بعد زيارته لوطنه عام ١٩٣٢ (١٣٥٠)، وهناك شاهد الحالة السيئة التي كان يعيشها حوالي سبعة آلاف حاج أندونيسي نظراً لقلّة ما عندهم من مال، ولعدم استطاعتهم ركوب الباخرة لتنقلهم إلى بلدهم، فتحدث الصالح بشأنهم مع وزير هولندا المفوض في جدة (مستر إدريانس)، وعلم أن مكوثهم خارج أندونيسيا مدة طويلة، وعدم تسجيلهم لأسمائهم في القنصلية الهولندية، وعدم تجديدهم لجوازات سفرهم، جعلهم يفقدون الرعاية الهولندية، لذا لا يستطيع هذا الوزير إعادتهم على حساب الحكومة الهولندية إلى أندونيسيا. فلما وصل يونس إلى باتافيا أخبر السوركتي بعزمه على تأليف لجنة لجمع التبرعات التي تكفي لإعادة هؤلاء الحجاج إلى بلدهم، فشجعه الشيخ السوركتي، وتمّ تأليف هذه اللجنة، التي بارك قيامها كل من الحاكم الهولندي العام في أندونيسيا، وغيره من المسؤولين فيها

لكن دعوة هذه اللجنة للعلويين للاشتراك فيها لم تلقَ استحساناً، بل قام بعضهم يعارضها ويصفها بأنها وهّابية، وأنها لمساعدة خجاز، وأنها

تجميع الدراهم للسائح العراقي. بل إن السيد ابن شهاب العلوي، كي يقبل السائح، كتب مقالاً في جريدة أندونيسية تدعى «جاف سودا» ضمنه طعناً صريحاً بأعضاء هذه اللجنة، كي علّقت هذه الجريدة قائلة بأن العرب لم يعرف عنهم بأنهم قاموا بعمل خيري في أندونيسيا مثل هذا العمل طيلة بقائهم في جزائر الهند الشرقية. ويذكر يونس أن العلويين حاولوا منع اللجنة هذه من مقابلة الحاكم العام الهولندي، لكنهم فشلوا في ذلك. وفي خلال عشرة أيام من عملها، استطاعت هذه اللجنة أن تقدم ضماً لإدارة المعبد مبلغها مائة ألف روبية من البوتصيب اللوتري، لتبدأ به أعمالها، وأصدرت قوائم للاكتتاب، كما أنشأت لجاناً فرعية في أنحاء مختلفة من أندونيسيا حتى يزيد دخل هذه اللجنة. وأخذت تطوف المدن الأندونيسية لجمع التبرعات. وكانت مدينة بوقور أولى هذه المدن التي توجهت لها هذه اللجنة.

ركب بعض أعضاء هذه اللجنة وهم السائح العراقي والشيخ أحمد السوركتي ومعهما سعيد مشعبي أمين الصندوق في سيارة الشيخ أحمد السوركتي الخاصة. وفي طريقهم من بتافيا إلى بوقور كان السائح يمتع ناظره بالخضرة وبالمناظر الطبيعية الجميلة، ويرسم في مخيلته ما يراه، بينما انشغل الشيخ أحمد السوركتي بقراءة القرآن بصوت جهير. وبعد حوالي الساعة وصل الجميع مدينة بوقور، وقام أعضاء اللجنة بمقابلة حاكم بوقور، سعادة الرسيدنت، الذي سلّم منهم كشف الإعانة، وأمضى عليه وتبرع بمبلغ من المال للجنة، كما قام معاون الرسيدنت بالتبرع كذلك. ثم توجهت اللجنة إلى حي العرب في بوقور المسمى الإسانغ أو الحفرة نظراً لأنه يقع في مكان منخفض من مدينة بوقور التي تكثر فيها التلال. وفي هذا الحي كان يسكن أكبر زعماء العلويين الروحيين وهو السيد عبدالله بن محسن العطاس الملقب بالحبيب كرامات.

وصلت اللجنة حي العرب عند في ١٩ جون ١٩٣٢، وهناك استقبل أعضاء اللجنة بعض رجال الجالية العربية من الإرشديين، وفي طليعتهم الأستاذ عبدالله بن هدي بن تبيع والأستاذ عبود سنكر، والأستاذ عبدالله باوزير، والأستاذ فرج بن طالب. والأستاذ أحمد بن غالب بن تبيع وغيرهم. ثم توجه أعضاء اللجنة إلى منزل الشيخ سالم بلوعل، نقيب العرب في بوقور، لكنه قابلهم بلطف نظراً لأنه، كما يقول يونس، يكره مساعدة كل عمل يقوم به حزب الإرشاد ومن ينتمي له. بل إن هذا الشيخ، كما يذكر يونس، كان في شبابه من أكبر المناصرين للإرشاد. وكانت له منزلة كبرى بين أفراده، غير أنه «لما رد إلى أرذل العمر، لم يعد يفرق بين الديك والجمل. فاستقال من منصبه، وطلب إلى النوتريس (كاتب العدل) سحب رخصة الجمعية (الإرشادية). ولكن الحزب أوقفه عند حده»[1]. وبعد انتهاء أعضاء اللجنة من مقابلته تبرع بخمس وعشرين روبية. وكان هذا المبلغ، كما يقول الشيخ أكثر ما يمكن تحصيله منه.

توجه أعضاء اللجنة بعد ذلك إلى منزل الحبيب كرامات. ولنترك السائح العراقي يصف لنا تفاصيل لقاء أعضاء اللجنة بهذه الشخصية العلوية الكبيرة:

... وبينما كنا في «الإمباغ» حي العرب، دفعني حب الاستطلاع للسؤال عما إذا كان في بوقور بعض الآثار الجديرة بالزيارة وإمتاع الطرف، فسألت عربياً بجانبي فأجابني: ... يا خاماشي. أحسن من بيت الحبيب كرامات!

الحبيب كرامات، وما أدراك ما كرامات؟ سيد بني العطاس، والذي يدخل بيته يخرج مفلاس.

---

(١) الحريدة (جي)، عدد ٦، ٤ أكتوبر ١٩٣٢م.

لقد كان هذا الرجل أفاقاً في أمسه، يتنقل من داره إلى غرف السجون، وكم من أيام وأشهر وأعوام قضاها هناك ليكفر عن جرم ارتكبه ظلماً وعدواناً. ولقد علمنا بأن «الكرامات» أتته وهو في غياهب السجن، وما خرج من هناك إلا وأضحى «طبيباً روحياً» يدعي إشفاء الناس بأن يبصق لهم في الماء، لذلك ففي كل يوم ترى الألوف من الجاويين، وحتى من بعض العرب، يقصدون داره ويأيديهم زجاجات فارغة. ويتنظرون بفارغ الصبر مجيء دورهم ليدخلوا على هذا «الطبيب الروحاني».

جمع هذا الرجل ثروة طائلة من وراء تعاطيه هذه المهنة التي لا تعترف إلا بكونها «طب غير شرعي»، أو كما يقول العوام «طب روحي»... وبما أن هذا الرجل من ذوي الثروات الطائلة، ارتأينا، حباً بفائدة النجنة، أن نعرج عليه، علّه يساعد هؤلاء المنقطعين أصحاب البلاد التي جمع ثروته منها...[1].

هذا ما قاله يونس عن الخبيب كرامات في العدد السادس من جريدته، ووعد القراء بنشر بقي تفاصيل اللقاء به في العدد المقبل (السابع. وصدر في ١٢ أكتوبر ١٩٣٢).

لم يكتف يونس بهذ الكلام اللاذع بحق أكبر شخصية للعلويين في أندونيسيا، بل ملأ هذا العدد من جريدته بالأخبار المشينة عن العلويين، وبالتهكم عليهم. فقد ذكر أنه استلم منشوراً من السيد حسين العطاس في مكة، يحث فيه الناس على القيام بأداء فريضة الحج. ولما قرأ وجد أن قوم العطاس في أندونيسيا أحق بقراءة هذا المنشور منه، نظراً لأنهم يقومون بدعاية مكثفة ضد الحج. ويعلّق يونس على منشور العطاس هذا قائلاً إن

---

(١) نفس المصدر السابق.

السبب الحقيقي الذي دفع بالسيد العطاس إلى كتابة هذا المنشور أنه يطمع بأن يعين قنصلاً سعودياً في جاوة. وحين قرأ النائح في جريدة حضرموت أنها تعرض على قرائها بيتاً من الشعر لكي يقوموا بتفسيره، علق على ذلك قائلاً إن حضرموت أثبتت أن عشيرتها من آل باعلوي لا يفهمون العربية. وكيف لهم أن يفهموها وقد هاجروا من العراق الفارسي، حسب ما قرره بونس في كتبهم؟ كما يذكر بونس في هذا العدد أن السيد أبو بكر العطاس يحاول إنشاء جمعية جديدة لتحقيق أغراض شخصية له، منها تقوية مركزه في حضرموت، ولكي يسهل عليه الحصول على كرسي منصبه آل العطاس. ولم يترك بونس الرابطة العلوية حيث ذكر في العدد ذاته أنها هي التي فرقت بين الإرشاديين والعلويين في نادي أهلال الرياضي، وجعلت العلويين ينسحبون منه ويؤسسون هم نادياً خاصاً بهم. فهي «أصبع الشيطان»، كما يصفها بونس. كذلك نشر بونس في هذا العدد بيان له وللشيخ السوركتي عن قيام العلويين وجمعية نهضة العلماء (وهي جمعية دينية أندونيسية مناصرة للعلويين) بالتحريض على مقاطعة بضائعها، مدعية بأن الحكومة المحلية التزمت بإعادتهم إلى أندونيسيا مجاناً، وأن بعض شركات المراكب التجارية، تعهدت بالمثل. وفي آخر هذا العدد يعلن النائح العراقي أن جريدة حضرموت هي أكبر جريدة في أندونيسيا الشرقية أخبار الجرائد العربية ونسبتها إليها، تكفر المسلمين، وتتطاول على الموحدين». وأنه ينصح إخوانه فيما وراء البحار بألا يثقوا بها.

لم تكن هذه المقالات التي نشرها بونس تحرى عن السيد عبدالله بن محسن العطاس، أو الحبيب كرامات، بالأولى من نوعها، فقد سبق أن نشر بونس مقالاً في حلقتين في جريدة الهدى الصادرة في ٢١ مارس ١٩٣٢، بعنوان «قصور من بصاق»، تعرض فيها للحبيب كرامات بما لا يليق. على

أصدر جريدته «الحق» وجد فيها المكان الملائم لنشر كل ما أراد أن ينشره عن السيد عبدالله العطاس. ولكن هل كان الشيخ أحمد السوركتي راضياً عن نشر هذه المقالات في جريدة «الحق»؟

يذكر الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر أن الأستاذ أحمد بن غالب من تبيع جاءه يوماً وهو منزعج ليخبره عن مسودة مقالات كتبها السائح العراقي عن «خبيب كرامات» كلها قدح وستهزء به. فقد كان هو أحد المحررين المساعدين للسائح في تحرير مجلته «الحق»، وخاف من رد فعل العلويين إذا ما نشرت مثل هذه المقالات. ولما أخبر الأستاذ عبود بذلك أعطاه بعض الروبيات وطلب منه الذهاب في الحال إلى تانجيا ليستشير الشيخ أحمد السوركتي بشأن هذه المقالات قبل أن تطبع وتنشر في جريدة «الحق». ولما تم ذلك جاء الشيخ السوركتي بنفسه إلى بوقور، واجتمع بالسائح في مكتبه داخل المطبعة، وطلب منه عدم نشر هذه المقالات. لكن يونس أصرّ على نشرها، بل إنه سقط على أرض المطبعة من شدة انفعاله، وقال للشيخ السوركتي أن العدد القادم للحق سوف يصدر بالغد، وأن هذه المقالات سوف تبدأ بالظهور فيه. فطلب منه الشيخ السوركتي أن يعمل على تلطيف محتواها إن كان لا بد من نشرها، غير أن «الحق» ظهرت وفيها إحدى هذه المقالات دون أي تلطيف في محتواها. وبعد ذلك بأيام لاحظ صاحب المطبعة (مطبعة بوتنزرخ) الصيني، رجلاً غير كثيراً أمام باب المطبعة وعليه كوفية بيضاء، فنصح يونس بأخذ الحذر منه، لكن يونس أجابه بأنه يستطيع أن يحمي نفسه. فمنديه مسدس (كاذب) يخيف به أعداءه. (كان يونس قد طلب رخصة لحمل مسدس لكن طلبه هذا رفض). وفي ليلة التاسع من شهر أكتوبر ١٩٣٥، حدث ما كان صاحب المطبعة يخشى منه، لقد تم الاعتداء على السائح العراقي يونس بحري[1].

(١) عن لقاء مع الأستاذ عبود سنكر في منزله في بوقور في ٦ سبتمبر ١٩٩٩م

كان يونس ماشٍ مع مساعده أحمد بن غالب بن تبيع في زقاق كع ساوت في مدينة بوقور، في حوالي الساعة السابعة والنصف مساء، فمرا أمام سيارة واقفة نزل منها أحد الأشخاص (الثمانية) وسأل السائح العراقي قائلاً: هل أنت يونس بحري، فأجابه السائح بالإيجاب. فهجم هذا الشخص على يونس محاولاً ضربه. لكن يونس وجه إليه ضربة أسقطته على الأرض وجعلته لا يستطيع الحركة برهة من الزمن، وصاح يونس منادياً البوليس، ففر الباقون في سيارتهم (موديل فيات ذات اللون الأخضر) بعد أن حاولوا مساعدة زميلهم ولم يفلحوا في ذلك. وتم القبض على الجاني، وعرف فيما بعد بأنه السيد أحمد بن محسن لعقاس، أخو الحبيب كرامات. لكنه أطلق بعد أخذ كفالة مالية على حياته. أما يونس فقد أصيب بأحد الخناجر، غير أن إصابته كانت بسيطة، فقد تمزق حذاؤه، وأصيب بجرح بسيط في قدمه.

استنكر شباب الإرشاد في بوقور هذا الاعتداء على السائح العراقي، وأصدروا بياناً عن الحادث في جريدة الحق (العدد السابع)، والتي لم يتمكنا هذا الحادث من الصدور في موعدها المحدد. كما زار الشيخ السوركتي بوقور للاطمئنان على السائح، ومعه نقيب العرب في تفيا الأستاذ حسن عرقبي، ورئيس حزب الإرشاد الأستاذ عيسى بن مغيث، وغيرهم من الإرشاديين. كما تلقى يونس برقيات تندد بهذا الاعتداء عليه. إحدى هذه البرقيات كانت من السيد حسن بن جدينة الحيثي، صاحب المقالات الشديدة ضد الرابطة العلوية، فقد أبرق للسائح يقول: «أهنئكم بالنصر على الأعداء، وأتمنى لكم النجاح والفلاح»[1]. ولقد كتب عن هذا الحادث في بعض الصحف المحلية مثل «ميغفون» الصادرة في ١٢ أكتوبر ١٩٣٢،

---

(١) الحق، عدد ٨، ٢٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

و(تغفوه) الصادرة في ١٣ أكتوبر ١٩٣٢، كما احتجت على هذه الاعتداء الشنيعة الكثيرية في مستر كورنيلس، وذكرت جريدة (اليوم) الحادث بالتفصيل في عددها الصادر في ١٥ أكتوبر ١٩٣٢. أما جريدة حضرموت فقد أوردت نبأ الاعتداء على السائح العراقي في عددها ٣٥٩ نقلاً عن جريدة (سبأ) فهو الصادرة في ١٢ أكتوبر ١٩٣٢، ولكن باقتضاب. لكنها نشرت في العدد ذاته مقالة طويلة بعنوان (السائح العراقي، يونس بحري)، بدأته بوصول السائح إلى سنغافورة، وكيف أحسن العلويون فيها استقباله، وبخاصة السيد إبراهيم السقاف، وكذلك في سورابايا حيث استقبله صاحب حضرموت، وذكرت ما دار بينهما حول الشيخ عبدالعزيز الرشيد وعن مجلة الحق، ثم ختمت مقالها هذا بالكلمات التالية:

لم ننشر هذا بدافع الشكوى ومجرد الصراخ، إنما الغرض منه... إطلاع الجمهور قاطبة على نفسية هذا الرجل ومقدار ما عنده من مروءة وأخلاق، وليعرف العموم حالة الإرشاديين، وتقديم ظهورهم لمن أراد أن يمتص دماءها مقابل هتك أعراضهم أحياء وأمواتاً، وليتحقق الناس أن هذا السائح وأمثاله يقبلون على هذه البلدان بادىء ذي بدء، فيتظاهرون باللطف والنجد والكرامة، ثم ينقلب الطبع على التطبع، فلا يلبث إلا وقد رأيتهم يمثلون هذه الأدوار الساقطة... بسب السادة العلويين والكذب والافتراء عليهم، لأجل اللقمة والخرقة[1].

بس إن حضرموت، والتي بدأت تصدر مرتين في الأسبوع بدءاً من العدد ٣٤١، ذكرت في عددها ٣٦٢ تحت عنوان (إلى متى هذا البغي والعدوان؟)، أن الإرشاديين قد كوّنوا عصابة مسلحة بزعامة يونس بحري، ثم أقام بيوت العلويين للتحرش والاعتداء عليهم، وأن أفراد هذه العصابة

---

(١) حضرموت، عدد ٣٥٩، ١٧ أكتوبر ١٩٣٢م.

يحملون المسدسات. كما ذكرت أنهم مروا أمام منازل السادة آل العطاس ينتظرون خروجهم ليقتلوهم. وتضيف حضرموت أن يونس بحري، توجه بعد ذلك إلى مدينة الشحر، وتبعه الإرشاديون هناك، وخرج ومعه مسلحون من الإرشاديين بقصد البحث عن السادة العلويين لقتلهم. كما تشكر حضرموت في نهاية مقالها هذا، قبائل الجعدة وبني مرة في حضرموت، لأنهم وأظهروا من الرصانة والتعقل وحُسن تفهم للأمور ما يشكرون عليه. ويذكرون به». أما عن اعتقال السيد أحمد بن محسن العطاس، فإن حضرموت لم تذكر عنه شيئاً.

والحق أن حضرموت وجدت في هذا الحادث الذي وقع على السائح الهولندي فرصة ليس فقط لدفع التهمة عن العلويين، ولكن مناسبة كذلك للتركيز على الشيخ السوركتي، وكتبت عنه سلسلة من المقالات المليئة بالتهم، فلربما أدى هذا إلى ترك السوركتي جاوة إلى الأبد.

بدأت حضرموت الطعن في الشيخ أحمد السوركتي بمقال للسيد محمد بن عبدالله العطاس، نائب العرب وعثمانهم في مجلس (العموم الفولكسراد) وصف فيه الشيخ السوركتي بأنه رجل من الزنوج من أفريقيا السوداء، وأنه يحصل على مساعدات مالية من اليسار. كما كتبت في العدد ذاته (٣٣٨) مقالاً للسيد محمد بن عقيل، صاحب بروت، بعنوان «جرائم الفتنة»، يقول فيه إن السوركتي من أتباع المهدي، وأن الجيلاني أصله هندي، وهو من أتباع القاديانية. أتبعت حضرموت ذلك بمقال بعنوان «أحمد السوركتي وأتباعه»، وهو لكاتب اسمه حامد بن أحمد بن غالب الحامد، ذكر فيه أن السوركتي قد ضلل عقائد الإرشاديين، وسمم أفكارهم، وقال هم إن أغلب الأحاديث النبوية موضوعة. كما وصف الإرشاديين بأنهم يدعون

للاجتهاد المطلق، ولا يتقيدون بقول عالم، ولا يتمسكون بمذهب من المذاهب»[1].

وفي معرض ردها على منشور الشبيبة الكثيرية ضد الاعتداء على السائح، قالت حضرموت في عددها ٣٦٤ أن الشيخ نسوركتي ناصب العداء لجمعية نهضة العلماء الأندونيسية لأنها تتفق مع العلويين في موضوع الكفاءة في الزواج. كما أكدت حضرموت أن الرابطة العلوية قاطبة لم يعتدوا على يونس بحري أو على غيره، «وقد علم الخاص والعام موقفهم السلمي المحمود» كما أضافت أن حادثة يونس من اختصاص البوليس، وما حتحتج الشبيبة الكثيرية إلا لإظهار «ما تكنّه أفئدتهم من أنهم يريدون أن يتوسط لهم يونس بحري في فتح باب القتل والذبح» هنا وفي حضرموت، فلذلك أعلنوا أنهم يحتضنونه ويناصرونه»[2].

كذلك كان هناك رد فعل حادث الاعتداء على السائح العراقي في سنغافورة. فقد نشر السيد عبدالواحد الجيلاني مقالة له في العدد الثامن من جريدة الحق ينهم فيها الرابطة العلوية بتدبير حادث الاعتداء على السائح العراقي، ويقول إن من عادة الرابطة اللجوء إلى مثل هذا السلاح، وأن هذا الاعتداء ليس أول اعتداء تقوم به هذه الرابطة، فقد حاولت من قبل اغتيال الأستاذ محمد الفتة، مدير جريدة الوفاق الصادرة في بوفور. كما أن هذه الرابطة، كما يقول الجيلاني، قد فتكت بالأستاذ أحمد بن طالب الكثيري. ودبرت وتآمرت على قتل الجيلاني ذاته. كما هدد رجلها الأستاذ عبدالله عمر بالقتل. ويضيف الجيلاني في مقاله هذا أن الجمعية العطاسية هي فرع من الرابطة العلوية، وأن هذه الجمعية العطاسية قد أخذت على

---

(١) الحضرمي الشافعي، عدد ٣٦٣، ٣٠ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) نهضة الشبيبة، عدد ٣٦٤، ٣ نوفمبر ١٩٣٢م.

عنقها تنفيذ مؤامرات الرابطة العنوية بسلاح الإجرام. فالجمعية العضمية هذه هي التي هددت الأستاذ عبدالله عمار بالقتل، وهي التي آلت على نفسها ألا يخرج الجيلاني من مدينة بكالونجان حياً. وفي الختام يقول الجيلاني إنه إذا كانت جريدة الحق قد أخرست الرابطة العنوية، فعليها «أن تنسحب من الميدان، وتعترف بالهزيمة، وهذا يشرفها ويرفعها في أعين الناس»[1].

ولقد كان لحادث الاعتداء هذا على يونس صدى في خارج أندونيسيا وستنافورة. فقد ذكرت جريدة الفتح نبأ الاعتداء على السائح العراقي في عددها ٣١٨، وأعلنت أسفها على ما حدث للسائح، كما دعت أن يهب الله للمسلمين الحكمة والهدى «حتى يعودوا إخوناً، ولا يكون بأسهم بينهم».

أما السائح فقد تقدم بالشكر إلى كل من شاركوه في استنكار الاعتداء عليه، وأنشد يقول:

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

كما نوه يونس بأن حادث الاعتداء الذي وقع على الأستاذ محمد الفتة (مدير جريدة الوفاق) كان في شهر أكتوبر عام ١٩٢٥، وكذلك الاعتداء عليه وقع في شهر أكتوبر ١٩٣٢، غير أن الاعتداء على الأستاذ الفتة كان في جاوة الشرقية (في سورابايا) بينما حدث الاعتداء عليه في جاوة الغربية (بوقور). وشتان بين مشرق ومغرب، كما يقول يونس. ثم يضيف بعد ذلك قائلاً: «لك الله يا شهر أكتوبر، يا شهر الوقائع والمعارك. إنك تسجل يا شهر أكتوبر الخزي والعار على الفئة الباغية الخارجة على القانون»[2].

---

(١) الحق، عدد ٨، ٢٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق، عدد ٧، ١٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

لم يمنع حادث الاعتداء على السائح العراقي من صدور العدد السابع من جريدته في وقتها (١٢ أكتوبر ١٩٣٢)، لكن يوسف لم يتعلم شيئاً مما جرى له. فقد ظهر للقراء في هذا العدد (السابع) بمقالة هي تكملة لسلسلة مقالاته عن لجنة الحجاج المنقطعين. وبالذات عن نساء أعضاء هذه اللجنة بالخبيب كرامات. غير أن هذه المقالة كانت أشد سخرية وفكاهة من هذا الرجل مما سبقها من مقالات. لقد وجد فيه السائح الفرصة لكي يعبر عن رغبة فعلية حدثت له على أيدي الرجال النيابية الذين جاءوا من كبون حرولد، وسط العاصمة بتافيا، للاعتداء عليه، فكتب يقول:

كان الوقت ظهراً حين قصدنا صاحب الكرامات عبدالله بن محسن العطاس (في حوالي جولاي ١٩٣٢). وقفت سيارتنا في شارع «الولونغ» الواقع أمام منزل «الخبيب»، وبجانب داره مسجد صغير بعلوه «طبل» كبير[٩]، وبوسط ساحة الدار الخارجية المربعة وضع «قدراً» نحاسياً كبيراً مملوءاً بمياه الأمطار. وهذا القدر قائم على ثلاثة قوائم، كجمل الأصمعي، والماء الراكد في هذا القدر أشبه بمستنقع مزمن تطفو على وجهه شتى المكروبات والحشرات، والشائع أن الماء الذي يبصق فيه «الخبيب» هو من هذا القدر المعرض للأنظار والأقذار.

ارتقينا درجات الردهة فاستقبلنا أولاد (الخبيب) استقبال المحب للحبيب. وأشير إلينا بالجلوس «همساً» لأن الخبيب في الداخل. جلسنا «القرفصاء» وعلى حصير شفاف... والقاعة خير مثال للبساطة، توهم الزوار أن صاحبها رجل زاهد، عابد، تقي، ورع. وفي الناحية اليسرى نوافذ ثلاثة يشاهد الناظر من خلال زجاجها غرفة أخرى واسعة فيها كراس

---

(٩) «طبلة» من وجدت في مساجد أندونيسيا على الغرب من هذه الأداة الموسيقية

ومناضد، تعلوها زجاجات كثيرة، «للأوبات أوبات» أي الأدوية. وقد جلس حول إحدى الموائد عجوز في التسعين من عمره بلحية بيضاء وشاربين خفيفين قد اصفرا من كثرة التدخين. ويلوح لنا وهو بثوبه الأبيض «كميت» في كفنه ينتظر الدفن، أو كفديد بشري جيء به من المتحف لدراسة علم التشريح وتطبيقه، وأمامه على الأرض أربع فتيات قد جلسن بحشمة وأدب. واحدة منهن صينية (مبرنطة) والأخريات جاويات . .

أطل علينا هذا المخلوق الفاني وعيناه لا تستقران على أحدنا، فهما تدوران في محوريهما بسرعة دلالة الوجل والاستنكار . .

- ارحبوا، خير إن شاء الله.

- جئناكم يا جناب السيد لأجل مشروع خيري. ولم أكد أتم عبارتي إلا وحصلت ضجة، وعلت أصوات الترحيب، فانقطعت عن الكلام لدى نهوض الحبيب على ركبتيه لاستقبال القادم الجديد.

- الحبيب الأشرم . . .

واتجهت أنظارنا نحو الأشرم فرأيناه أشرمَ حقاً، اسم على مسمى . . . الآن فقط كمل المجلس، ففيه كل الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان: العطاس، الحداد، الأشرم، المخاط، الشهام، الخراط وجثى الأشرم بين يدي العطاس، وراحا يمثلان أمامنا دوراً سخيفاً. ألا وهو دور الشم والتقبيل . . . .

واصلت حديثي - جئنا نطلب مساعدتكم لمشروع إعانة الحجاج الجاويين المنقطعين بالحجاز، فماذا تتفضلون.

- بارك الله فيكم، والله إنه أحسن عمل خيري، ولكن لا يخفاكم أني آخذ ما أعطي.

لم أفهم كلامه بادئ ذي بدء، وفي الحال خاطبه سماحة السوركتي لأنه حسبما يظهر، يعرف لغته.

- المسألة خيرية، ولا نريد تكليفكم فوق الطاقة.

- أنتم يا أيها الشيخ تعرفونني جيداً، وأنا لا أستطيع أن أعطي لأني في حياتي لم أتبرع.

هنا لم أتمالك نفسي فصرخت بوجهه:

- إني ورب البيت لم أسمع عبارة كهذه في حياتي من رجل على وجه البسيطة.

- أنا لست على وجه البسيطة، فالذي هو فوق السبعين ليس من أهل هذا العالم

- يعني ميت.

قلت له تبرع بروبية واحدة فقط حتى يقال إن فرداً من آل باعلوي ساعد إخوانه الجاوين أصحاب البلاد التي هم «دخلاء» فيها.

- حتى ولا سنت لا أدفع... وكه... نحن قوم «شيء لله»، فكيف ندفع؟...

وحينما ودّعنا العطاس...، قال للأستاذ السوركتي: «فهمو السائح أننا لا نتبرع، فهمو، فهمو».

هذا أعظم رجالات آل باعلوي الذين يتشدقون بمآثرهم وأعمالهم، هذا خير رجل لديهم، وكبير مشعوذيهم يقول: إنهم يأخذون ولا يعطون. هذا رب البيت الذي ظل طول حياته للدف ضارباً، ولذلك فإن شيمة القوم الرقص، حتى بالمساجد في ليالي الجمع. والعطاس لا يخرج إلا مخاطاً[1].

كتب يونس كل هذا عن السيد عبدالله بن محسن العطاس، وذهب في رحلة داخلية في جاوة زار خلالها بعض المدن مثل باندونغ وانتقل وبكاتونجن، وسورابايا، وذلك بقصد الاجتماع بأحبائه الإرشاديين كما قال. ففي ليلة الخميس ١٩ أكتوبر ١٩٣٢ ألقى محاضرة في نادي الإرشاد في مدينة التقل، وكان موضوعها عن أهمية الجمعيات العامة والاجتماعات بالنسبة للعرب في المهجر. ثم قام بعدها بإلقاء محاضرة أخرى عن العرب المهاجرين في أمريكا الجنوبية. ولقد كان ضمن الحضور الأستاذ محمد بن سلامة الذي كان في طريقه إلى منزله بعد سماع محاضرة السائح العراقي، وبصحبته ابن عمه، عندما ظهر لهما السيد عبدالله بن محسن العطاس وأخذ يجادلهما حول لقب «سيد»، حتى اشتد النزاع بينهم، فهوى السيد العطاس بعصاه على الأستاذ بسلامة الذي تلقى الضربة بيده، ورمى العصا أرضاً، فأخرج العطاس سكيناً وطعن به محمد بن سلامة في جنبه وهرب تاركاً السكين مغمداً في جنب المطعون، والتجأ إلى بيت شيخ بن سالم العطاس واختبأ فيه.. وألقي القبض على العطاس.. وسيق إلى الشرطة[2].

هذه رواية السائح العراقي عن الحادث والتي لا بد من أخذها عنه بالكثير من التحفظ. ولكن إن صحّ ما حدث فإنه يعكس بلا شك الحدة

(١) الصدى السائل، عدد ٧، ١٠ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) الصدى السائل، عدد ٩، ١ نوفمبر ١٩٣٢م.

في النزاع القائم آنذاك بين الفريقين. ولقد تساءلت بعض الصحف المحلية عن هذا الخلاف الذي نشأ بين العرب في أندونيسيا، وعن لواء الرابطة العلوية وحزب الإرشاد. أما السيد عبدالله العطاس (الحبيب كرامات) فقد «أشيع عنه» كما يقول يونس بحري، أنه عقد مجلساً عائلياً وقرر فيه التبرؤ من أي فرد من عائلته يعتدي أو يحاول الاعتداء على السائح العرقي (مع أن حضرموت كذبت هذه الإشاعة). لكن يونس يتساءل، ما بال آل الحداد وآل الحبشي. وكيف لا يخجل هؤلاء الناس من تقول إنهم من آل الرسول؟ «آل الرسول، كما يقول يونس، محرومون، أما آل باعلوي فهم منحدرون من صلب أحمد بن عيسى البصري الذي ذكره المقري في رسالة الغفران. ووصفه ابن خلدون في تاريخه.. ومن شابه أباه فما ظلم» كما يقول السائح[1].

قام يونس بعد ذلك بنشر مقالة للسيد حسن بن حديد الحبشي المعروف بعدائه الشديد للرابطة العلوية ولزعيمها علوي الحداد في العدد العاشر من مجلته. وقد وصف السيد الحبشي الرابطة وزعيمها في هذه المقالة بأنها «الطائفة الشيطانية». كما أعلن أنه ما زال رافعاً القلم ضدهم في الصحف الماليزية والعربية المحلية. ولقد سبب السيد الحبشي الكثير من الإحراج للكثير من العلويين في أندونيسيا وسنغافورة، حتى أنه أصبح في آرائه «إرشادياً» كالإرشاديين. وبخاصة في موقفه تجاه نقب «سيد».

يقول السيد حسن الحبشي «إنه حصل على تأييد من بعض أقاربه وأصدقائه العلويين في أندونيسيا وخارجها في موقفه وتبرئة من أعمال الرابطة العلوية ومن زعيمها الحداد، كما نبأ بانهيار هذه الرابطة أمام «قنابل الحق

---

[1] المصدر السابق.

وفداتقه». وباتهير «قصور لبصق» إلى أنشأها ذووها من لا شيء[1]. وفي الختام يشكر السيد الحبشي أقاربه في بانقيل الذين أيدوه في موقفه هذا.

ونقد علّق السائح العراقي على هذه المقالة في نفس العدد من جريدته، كما ذكر أن الرابطة العلوية أرسلت السيد سالم المشهور، أحد أقارب السيد عيدروس المشهور، إلى السيد حسن الحبشي لكي «يتفاهم» معه، لكنه عاد بخفي حنين، كما يقول يونس. كذلك أورد السائح خبراً مفاده أن أحد الأشخاص دخل النادي الأدبي في بوفور خفية، وسرق أحد أعداد «الحق». ثم أعاده وعليه عبارات تهديد ووعيد. وقد تضاربت الآراء، كما يقول السائح، حول من عساه أن يكون. فبعضهم ظن أنه السيد علوي الحداد، والبعض الآخر ظن أنه ابن شهاب، كما ظن آخرون أنه أحد أتباع الحبيب كرامات. ويضيف يونس قائلاً إن القارئ سوف «يشاركهم الارتباك لأن البقر تشابه علينا»[2].

ولم ينس يونس أن يشكر زميله الأستاذ عبدالله باوزير، ناظر مدرسة الإرشاد في بوفور، وذلك لإشرافه على تحرير «الحق أثناء غياب السائح في رحلته الداخلية في جاوة. كما حضر السائح الاحتفال الذي أقيم في النادي الأدبي في بوفور بمناسبة إطلاق اسم المملكة العربية السعودية على مملكة نجد والحجاز. وذكر عن «صدى الحق» في الخارج، حيث قرظتها كل من جريدة «الديم» التونسية وجريدة «أم القرى» الحجازية. وقال في معرض رده على ما نسبته له حضرموت (عدد ٣٥٩) من أقوال شائنة بحق زميله الشيخ عبدالعزيز الرشيد، قال إنه يتبرأ من كل ما أسندته إليه حضرموت بحق

---

(١) المصدر السابق، عدد ٢٠، ٨ نوفمبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر نفسه.

زميله الشيخ عبدالعزيز، وأن «شيئاً مما نقلته عنه لم يحصل البتة»[1]. كي توعد صحب حضرموت طالباً منه أن يتمهل «لأن حسابه غير عسير».

بل إن السائح دافع في العدد الثالث من مجلته عن الشيخ عبدالعزيز حين وصف «مقاله في جريدة العرب السنغافوريه شعر الشيخ عبدالعزيز بأنه من نوع تركيبك، وأنه لا يستحق العناية به كشعر، بل هو «شعير يروج للحمير». سأل يونس هذا الناقد لم أتعب نفسه ونشر مقالتين عن شعر الشيخ عبدالعزيز إذ كان هذا الشعر لا يستحق الاهتمام به؟

كل ما سبق ذكره حدث قبل صدور العدد الحادي عشر من الحق. لكن خبراً نشر في أسفل الصفحة الأولى من هذا العدد الصادر في يوم الأربعاء ١١ نوفمبر ١٩٣٢، كان مثيراً للانتباه. يقول الخبر: إنه نظراً لحدوث الاعتداء الثاني على السائح العراقي: منير ومحرر الحق، فإنها ستحتجب أثناء معالجته في المستشفى ـ شفاه الله عاجلاً. اقرأ تفاصيل حادثة الاعتداء على الصفحة الثانية». فكيف حدث هذا الاعتداء الثاني على السائح؟

كان يونس بعد الاعتداء الأول عليه قد ذهب إلى إدارة جريدة «سينغ فوه» الصينية وتحدث مع المسؤولين عنها في تفاصيل ما حدث له. وقال لهم إن السبب ربما يعود إلى المقالات التي نشرها في الحق عن لجنة الحجاج المنقطعين. وقد ذكرت تفاصيل اللقاء هذه جريدة «سينغ فوه» في عددها الصادر في ١٧ أكتوبر ١٩٣٢، وقالت إن يونس صحفي عربي عصري، كبير الجسم، ولا يزال في شرخ الشباب. كما ذكرت أنه يتكلم الإنجليزية والفرنسوية بطلاقة. وأنه صحفي عالمي ولديه أوراق تشهد بذلك، وأنه واسع الاطلاع وله اتصال بأجرائد الإسلامية في باريس وهند والقاهرة،

(١) المصدر السابق

وأنه زار إدارة هذه الجريدة وفي معيته جاموسان سريان (حمية) للمحافظة على حياته.

لكن هذه الحماية لم تمنع الاعتداء الثاني عليه. فحين خرج يونس من مكتبه في المطبعة في حوالي الساعة الخامسة ونصف من مساء الاثنين ١٤ نوفمبر ١٩٣٢ (٦ رجب ١٣٥١) قاصداً منزله، ومرَّ أمام إدارة السكرتاريات الحكومية، إذ برجل يوجه طعنة إلى ظهره بالسيف. استدار يونس لمواجهة المعتدي عليه، وإذ برجلين كانا يختبئان أمامه، ينقضان عليه ويضربانه بالسيوف. أخرج يونس مسدسه (الكذاب) ليدافع به عن نفسه، وإذا بالرجال الثلاثة يهوون على ساعديه بالسيوف، فوقع أرضاً والدماء تسيل منه، بينما فرَّ المعتدون تاركين يونس يقوم ويسقط أرضاً وهو يصيح طالباً النجدة. ولم يستطع أصحاب العربات الواقفة بالقرب منه أن يفعلوا له شيئاً. لقد أذهلتهم منظر الدماء، فتركضوا بعيداً خوفاً مما حدث. لكن ما أن وصل السائح بالقرب من مبنى البريد (البوسطة) حتى شاهده رجل هولندي فنقله في عربة تاكسي ذات ثلاثة عجلات، وأسرع به إلى المستشفى التابع للعساكر في بوفور. ولما كان يونس قد أصيب بتقطع في الكثير من عروق يديه، فقد عالجه الطبيب علاجاً مؤقتاً ريثما يتم نقله إلى مستشفى أفضل في بتافيا، وبخاصة أن ساعده الأيمن كان قد أصيب بجروح خطيرة.

وصل خبر الاعتداء الثاني على السائح إلى حي العرب في بوفور، فأسرع الأستاذ عبود بن سنكر والأستاذ أحمد بن غالب والأستاذ عبدالله باوزير إلى المستشفى لزيارته. وهناك أشار عليهم الطبيب بضرورة نقل السائح إلى بتافيا للعلاج، فوافقوا، وطلبوا من الطبيب أن يحدد لهم موعداً عن طريق الهاتف في مستشفى كرولس، لاستقبال السائح وعلاجه هناك.

أخذ الثلاثة يونس في سيارة خاصة وأسرعوا به إلى بتافيا. وكان

يرافقهم في هذه الزيارة رجل من البوليس في لباس مدني، وكان يونس خلال هذه الرحلة يهذي ويسب العلويين. وحين وصلوا إلى المستشفى في بتافيا كان الطبيب في استقبالهم حيث استلم النتائج وأجرى له عملية لازمة. أما أصدقاؤه فقد ذهبوا إلى منزل الشيخ السوركتي لإخباره بما حدث

عاد الثلاثة إلى المستشفى لزيارة يونس بعد إجراء العملية له. وهناك شاهدوا السانح وقد بدأ يتماثل للشفاء، غير أنه طلب منهم ألا يتركوه في بتافيا إلا بعد أن يطمئن من الطبيب على سلامة ساعده الأيمن. وحين زاروه مرة ثانية بعد أيام، وجدوه يذرع الغرفة ويرقص فرحاً. لقد أخبره الطبيب بعدم الحاجة إلى قطع ذراعه الأيمن. عندها رجع الثلاثة إلى بوقور تاركين السانح وزوجته الأندونيسية عند الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا.

أما المعتدون فقد هربوا إلا واحداً منهم دخل في زقاق ضيق اسمه «بوجغ فيروس» بالقرب من المطبعة، وتاه فيه ولم يعرف كيف يخرج منه، فألقي القبض عليه وفي يده سيف ملطخ بالدماء. ولما استجوبه البوليس أنكر أن يكون له شركاء، وعرف فيما بعد بأنه السيد علوي بن محسن العطاس، من شروغ؛ مسقط كورنيلس في بتافيا. وبعد حوالي الشهر ألقي القبض على المعتدي الثاني وهو السيد حسن بن حسن البحر، وأودع السجن. أما الاثنان الآخران وهما من الوطنيين الأندونيسيين فلم يلق القبض عليهما، ولكن الكثير من الإرشاديين ظنوا أنه قد استعين بهما لقاء مبلغ من المال.

تجمع العديد من رجالات العلويين في بوقور أمام إدارة الشرطة، وطلبوا من المدير إطلاق سراح السيد علوي العطاس لقاء أي مبلغ من المال، حتى وإن بلغ عشرة آلاف روبية. لكن مدير البوليس لم يستجب لطلبهم. وبقي السيد لعطاس في السجن

لم تختلف الطريقة التي اتبعتها حضرموت في روايتها للاعتداء الثاني عن يونس عن طريقتها التي تبعتها في وصف الاعتداء الأول عليه. فقد بدأت مقال في عددها ٣٦٧ بعنوان «يونس بحري يلعب بالنار»، ذكرت فيه إن الشيخ سالم بلوعي، نقيب لعرب في بوقور، كان ينهى الإرشديين عن الفتنة، لكن ذلك لم يعجب الشيخ السوركتي الذي كان «يدبر التدابير لاجل ان يفرق بين أهل بوقور، ويوقد بينهم نيران البغضاء»، فهو الذي أمر السائح العراقي والشيخ عبدالعزيز الرشيد والشاعر الايوبي والجيلاني بالبقاء في بوقور. لكن الأيوبي والجيلاني لم يستمعا له، وبقي السائح والشيخ عبدالعزيز في بوقور، واصدرا مجلة «الكويت والعراق»، وجمعا حولهم بعض الإرشاديين، وأقاما لهم نادياً «كانوا يلفحونهم فيه الثلاء كله»[1].

ثم اتبعت حضرموت هذه المقدمة بمقال بعنوان: «الكرباج الثاني»، وصفت فيه الحادث الثاني الذي وقع للسائح مدعية أن السيد علوي بن محسن العطاس كان في طريقه إلى منزله في بوقور فاعتدى عليه السائح، لكنه دافع عن نفسه فأصيب السائح بضربة أسقطته على الأرض. فقام السائح كمن يحاول أن يخرج مسدساً، لكن العطاس عاجله بضربة بالقولق على كتفه فسقط على الأرض ثانية. فقام يونس يحاول إخراج مسدسه فضربه العطاس ضربة أخرى على يده فجرحها وأخذ المسدس والقولق إلى إدارة الشرطة، وسلم نفسه. أما السائح فقد نقل إلى المستشفى ولكن النزيف لم يتقطع فحولوه نهائياً إلى مستشفى سلمية في بتافو. وتختم حضرموت مقالها هذا قائلة: «هذا ما بلغنا، ننشره بتحفظ حتى لا نعكر على البوليس...»[2].

---

(١) حضرموت، عدد ٣٦٧، ١٣ نوفمبر ١٩٣٢.

(٢) النصر الثاني، عدد ٣٦٨، ١٦ نوفمبر ١٩٣٢.

ذكرت تفاصيل الاعتداء الثاني على السائح في جريدة الحق في عددها الحادي عشر الصادر في ١٦ نوفمبر ١٩٣٣، أي بعد يومين من الاعتداء على صاحبها. ولكن العدد التالي من الحق لم يصدر إلا بعد سبعين يوماً من ظهور العدد السابق له. وفي أثناء الفترة هذه حدثت فاجعة بندوونسو التي تعد من أكبر المعارك بين العلويين والإرشاديين في أندونيسيا. حدثت هذه المعركة في جامع النور في مدينة بندوونسو في جاوة الشرقية، وبالتحديد في يوم الاثنين ١٤ يناير ١٩٣٣ (١٨ رمضان ١٣٥١). ولم تفت هذه الحادثة السائح العراقي الذي أتى على ذكر تفاصيلها في العدد الثاني عشر من جريدته الذي صدر في ٢٥ يناير ١٩٣٣.

لم يتعلم السائح العراقي درساً مما حدث له. فقد عاد السائح إلى الكتابات اللاذعة ضد العلويين في العدد الثاني عشر من الحق. ففي مقالة له عنوانها «ما بعد العاصفة» يذكر السائح أنه «الطغيان والجبروت هما اللذان دفعا بالعلوي للاعتداء عليه، وهو العجز لديهم عن الوقوف أمام قوة الحق الباهرة بالحجة والبرهان». ويدلل يونس على هذا ما أشيع عن السيد أبو بكر لعطاس، زعيم العلويين في مدينة بكالونجان، قوله «أظهروا الدم نفوزوا». ويعترف السائح في مقاله هذا بأنه وجه سهام الانتقاد لأعظم شخصية يقدسها العلويون، لكنه فعل ذلك، كما يقول، لأنه واجب ديني ووطني. ويضيف أن هذه الشخصية (الحبيب كرامات) خرجت عن دائرة المعقول، بل كفرت حين قالت إنها هي الله. ويدعو يونس القراء إلى مراجعة كتاب «المشرع الروي» الذي ألفه السيد محمد بن أبي بكر الشبلي الباعلوي عام ١٣١٩ (١٩٠١)، وبخاصة ما ورد في الصفحتين ٧٨، ٧٩، حول حمزة للفقيه المقدم (أحد كبار آل باعلوي) يقال إنه «تعرف طريق السماء، وإنه تأتي فهم بالوحي من العزيز الجبار»[1]. ويضيف السائح أن

(١) الحق، العدد ١٢، ٢٥ يناير ١٩٣٣م

كل من ينتقد مثل هذا القول، يحملون عليه، وهذا ما دعاهم للهجوم عليه بالسلاح الأبيض وجرحه جرحاً وظلماً وعدواناً. كما أن السائح عن ذكر بعض أعمال العلويين في جاوه في مطلع القرن العشرين، ووصفهم بأنهم ضحكوا على المسلمين البسطاء في جاوه، وتصرفوا بأموالهم وأملاكهم. كما ذكر عن أعمال العلويين في حضرموت، وقال إن أهلها ينتسبون إلى طبقات ذكرها على النحو التالي:

الطبقة الأولى وهم «السادة» أو آل باعلوي، والثانية هي طبقة القبائل، وهم حملة السلاح، وهم أيضاً جنود آل باعلوي. والثالثة هي طبقة المشايخ أو من بيدهم التجارة، والرابعة هي طبقة الصعفاء من الزارعين والأخيرة هي طبقة العبيد، وهذه كما يقول يونس، لا تحتاج إلى تفسير. جميع هذه الطبقات، كما يقول السائح، هي نتيجة مساعي آل باعلوي طيلة عشرة قرون «لإذلال» الشعب الحضرمي واستعباده «لإرضاء» شهواتهم ولمطامعهم الأنانية.

ولم يكتف يونس بهذا بل أتى في هذا العدد (١٢) على ذكر تفاصيل حادث الاعتداء على السيد عبدالواحد الجيلاني في سنغافورة عام ١٩٣١، والذي يصفه في هذا المقال بأنه «فرع الدوحة الهاشمية»، وليس مثل آل باعلوي الذين يصفهم بأنهم «دخلاء الديلم». وقد قام يونس بتفصيل هذا الحادث على النحو التالي:

بينما كان السيد الجيلاني عائداً من حفل التكريم الذي أقامه النادي الأدبي في سنغافورة على شرف الشيخ عبدالعزيز الرشيد والسائح العراقي، مناسبة قدومهما تلك الجهات، وإذا بسيارة تصدم سيارته. ولما نزل للتعرف على ما حدث، تناوله من كان في السيارة بالضرب واللكم حتى أغمي عليه. وفرّ الجناة، ونقل الجيلاني للمستشفى، لكنه زاول عمله في اليوم

التالي، ويعلق يونس على ما حدث قائلاً: إن الآراء تضاربت حول من قام بهذا العمل. فهناك من يقول إن النادي السنغافوري بدأ فيما حدث، بينما يقول البعض الآخر إن الرابطة العمومية هي المسؤولة عنه. ويدعو يونس حكومة سنغافورة وحكومة أندونيسيا إلى ربط «هذا البقر الشائر، وإلا فقطع قرونها أولى».

كذلك قام يونس بنشر بيان من إدارة الإرشاد المركزية في بتافيا، تعلن فيه عدم تقبلها بلجنة للإصلاح شكلها فريق من العلويين في بكالونجان، وبلجنة أخرى في بتافيا بسعي من السيد عبدالله بن حسين العيدروس، وتقول إن مثل هذه اللجان إنما القصد منها هو «التشويش على الناس»، وإنها تحاول أن تستر ما يقوم به العلويون في خفاء[1]. كما تذكّر إدارة الإرشاد في هذا البيان الناس بشروط الصلح التي سبق أن أمضى عليها السيد إبراهيم السقاف والشيخ أحمد السوركتي، والتي «نقضت» من قبل الرابطة العمومية، كما تقول إدارة الإرشاد.

وزيادة في تنهكم، وإمعاناً في السخرية من العلويين، نشر السائح العراقي في هذا العدد (١٢) من جريدته رسماً كاريكاتيرياً لرجلين أحدهما لابساً العمامة، والآخر طاقية سوداء. ثم سأل القارئ: من هو الأفاك الهندي، ومن هو الباعلوي في هذا الرسم؟ ووعد السائح من يجيب عن هذا السؤال نسخة من كتاب «نظرات الشورى»، لمؤلفه علي الطاهر، كجائزة له.

كما أورد في هذا العدد نبأ وصول الشيخ عبد العزيز الرشيد إلى بتافيا عائداً من الكويت على متن الباخرة الهولندية «أفنتور»، في يوم الأحد الموافق

---

(١) المصدر السابق.

٢٢ يناير ١٩٣٣ (٢٥ رمضان ١٣٥١)، ويذكر أن الشيخ أحمد السوركتي ونقيب العرب حسن عرفي والسائح العراقي كانوا على رأس المستقبلين للشيخ عبدالعزيز في ميناء تانجونغ فريوك في بتافيا. ويذكر السائح أنهم حين سألوا الشيخ عبدالعزيز عن المملكة العربية السعودية، أخبرهم بأن الطمأنينة والسلام يسودان ربوعها. وأما عن أحوال الجالية العربية في سنغافورة فقد أخبرهم الشيخ عبد العزيز بأنها تبعث على ما يرام من الصفاء والوداد. كما أخبرهم أن بعض أفراد آل باعلوي حاول الاعتداء عليه لكن الله سلم، ولم يذكر السائح العراقي المزيد من التفصيل حول هذا الحادث.

من جهة أخرى استمرت حضرموت في دفاعها الفعال عن العلويين وعن الرابطة العلوية ضد ما يكتبه السائح العراقي والجيلاني في جريدتيهما. ففي العدد ٣٧٠ الصادر في ٢٤ نوفمبر ١٩٣٢، نشرت نداء من اثنين من علماء الأزهر في جاوة هما محمد ربح ومحمد المرشدي، إلى الفريقين يدعوانهما إلى الرجوع إلى الصلح وتعيين لجنة لهذا الغرض. كما ذكرت في العدد هذا أنه في هذا الوقت من العام (١٣٥١) لم تغادر للحج ولا باخرة واحدة من أندونيسيا، بينما غادرت في السنة الفائتة حوالي عشر بواخر في مثل هذا الوقت.

أما في العدد التالي (٣٧١) فقد ظهرت إحدى المقالات المخصصة للطعن في الشيخ السوركتي، وكانت بعنوان «السوركتي ينبوع الفتنة القائمة بين العرب بهذه الربوع الأندونيسية والبلاد الحضرمية» تبعتها مقالة أخرى بعنوان «أحمد السوركتي يلعب بالنار ـ خطر داهم وبلاء نازل سيدمر بلاد حضرموت تدميراً». قالت فيه إن الشيخ السوركتي يقصد إثارة البغضاء والفتنة في حضرموت، وأنه أخذ يثير نعرات القبائل ضد السادة العلويين.

ونشرت كذلك كتاباً مفتوحاً من آل باجري يقولون فيه أنهم لا يحبون الإرشاديين ولا يوافقون على سب السادة العلويين في الجرائد. وأما في العدد ٣٧٣ الصادر في ٥ ديسمبر ١٩٣٢، فقد ذكرت حضرموت عن الكتاب الموجه إلى محرري حضرموت والهندي من المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام في القدس، والذي يلفت نظرهما إلى ما يجره الخلاف بين الفريقين من تشويه لسمعة العرب والمسلمين في جاوة. ولقد علقت حضرموت على هذا الكتاب، وقالت أنها ترددت في نشره لأن فيه ذكر اسم الهدى وصاحبها الجيلاني المنحد، كما وصفته حضرموت. وانبعث هذا بكتاب من حسيب الله الشنقيطي في مصر يقول فيه إن السيد الجيلاني خدعه بقوله إنه تاب عن إلحاده، لكنه ما زال يسب السادة العلويين ويطعن في أنسابهم. وأما في العدد ٣٧٤ فقد برأت حضرموت الرابطة العلوية من مسؤولية الاعتداء على السائح العراقي.

ولم تتوقف حضرموت عن نشر المقالات المتتابعة في ذلك الوقت ضد الشيخ أحمد السوركتي، وكأنها أحست أن الفرصة جيدة للتخلص من السوركتي مرة وإلى الأبد. ففي العدد ٣٧٥ نشرت مقالاً بعنوان «هذا سئؤول إليه الحالة إذا تسرب المبدأ الإرشادي إلى بلاد حضرموت»؟؛ كما انبعث هذا بمقال آخر في العدد ٣٨٢ عنوانه «الشيخ أحمد السوركتي وحزبه مباين للأمة». أما في عددها ٣٧٨ فقد نشرت حضرموت عن محاولة الشيخ عمر بن يوسف منقوش، نقيب تعرب السابق في بتافيا، والسيد عبدالله بن حسين العيدروس للصلح بين الفريقين على أساس المذهب الشافعي. هذا الصلح الذي لم يكتب له النجاح وذلك لرفض الشيخ السوركتي هذا الصلح، كما تقول حضرموت.

لكن العدد ٣٨٤ من حضرموت، والصادر في ١٢ يناير ١٩٣٣، لم

يكن ليستمر في الطعن في الشيخ أحمد السوركتي. لقد خصصته حضرموت لموضوعين هامين. أولهما عن رفع السيد إبراهيم السقاف قضية ضد السيد عبدالواحد الجيلاني في محاكم سنغافورة بسبب ما نشره في جريدته من مطاعن شخصية فيه لا علاقة لها بالخلافات بين العلويين والإرشاديين، وأما الخبر الثاني فهو عن الصلح الذي عرضه السيد رشيد رضا على الفريقين. فحين اجتمع به السيد إبراهيم السقاف في مصر في طريق عودته إلى سنغافورة، وعرض عليه ما تم بشأن الصلح، اقترح السيد رشيد رضا شروطاً جديدة للصلح نقلها السيد إبراهيم السقاف معه لتنشر في صحف العلويين والإرشاديين حتى يبدوا آراءهم حولها. ولقد قام السيد رشيد رضا بنشر شروط الصلح هذه كاملة، مع مقدمة لها في مجلة المنار في الجزء الأول من المجلد الثالث والثلاثين، الصادر في ٣ مارس ١٩٣٣ (ذو القعدة ١٣٥١)، تحت عنوان «خطاب صاحب المنار لزعماء العلويين والإرشاديين» وقد قدم له بكلمة جاء فيها:

«إني نظرت فيما وضع متدوباكم من شروط الصلح. وفيما اقترح بعضكم لها من تغيير يقصد به اغلاق باب الاختلاف في فهمها، وسد ذرائع التأويل السيء لشيء منها، فنقحت عباراتها، وبينت مجملها، بما أرجو أن يكون مقبولاً عند كل منكم لظهور المصلحة فيه عند أهل العلم والرؤية منكم، وكل منكم يعلم فيما أظن أنني حسن النية بريء من المحاباة في دينه، وأزيد على هذا أنه يمكنني أن أؤيدها بتوقيعات أشهر زعماء المسلمين من أهل العلم والرأي في مصر وغيرها. فعسى أن يرتضيها كل منكم. وتقر أعين المسلمين، باتفاقكم الدائم إن شاء الله تعالى.

﴿شروط الصلح بين جماعتي العلويين والإرشاديين﴾

(١) يراعي كل من الفريقين في معاملة الآخر معنى الإخاء الإسلامي

الثابت بقوله تعالى ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ والفضائل الدينية المستمدة من قوله تعالى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، والمساواة الشرعية التفصيلية في سائر الحقوق الدينية والأدبية والاجتماعية العرفية في حدود الشرع المبينة في مذاهب أهل السنة والجماعة التي ينتمي إليها الفريقان، ويدخل في هذه الحقوق العرفية اختصاص العلويين بلقب (السيد) لكل من ثبت نسبه للسبطين الشريفين بالتواتر أو بغيره مما تثبت به الأنساب في الشرع، ويدخل فيها إفشاء السلام بدءا وردا، وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وتهاني الأعياد والقدوم من السفر.

(٢) يدفن كل من كان من ماضي العداء والخصومة المؤسف كأن لم يكن فلا يعاد إلى شيء منه، ويعاهد الله كل من الفريقين على اجتناب كل دعاية إلى سوء أو طعن على الآخر في الصحف أو المدارس أو المجالس وغيرها، وكل ما يخالف الشرع من السباب، والتنابز بالألقاب، والطعن في الأنساب، وغير ذلك مما يؤلم النفوس ويجرح القلوب ويجدد الشقاق، لقوله تعالى ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾ وقوله ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

(٣) يتعاون الفريقان على خدمة الإسلام ولغته ومقاومة أعدائه الطاعنين فيه من دعاة الإلحاد والأديان والنحل المحدثة المخالفة لاجماع المسلمين الذين يعتد أهل السنة بإسلامهم، وعدم موالاة أحد منهم عملا بقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

(٤) يتعهد كل من الفريقين بكف السفهاء الذين ينتمون إليه عن الطعن المحظور في الآخر، فإن لم يتمكن الزعماء والوجهاء من كف بعض سفهائهم عن ذلك يعلنون الإنكار عليه والبراءة من سفهه بالطريقة التي يقتنع بها الفريق الآخر أن طعنه غير صادر عن إغراء ولا رضا.

(٥) كل من يطعن على العلويين أو الإرشاديين من غيرهم يتعين على جمعية الرابطة العلوية وجمعية الإرشاد أن تستنكر طعنه بما يدل على عدم الموافقة عليه فضلا عن تهمة الإغراء به، إلا إذا كان انتقاداً علمياً أو أدبياً أو دينياً موضوعه الخروج عن أقوال الأئمة الأربعة الذين ينتمي أهل السنة إلى مذاهبهم. وفي هذه الحالة يذكر التحالف بحكم الشرع وأدلته بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٦) يعذر كل من الفريقين الآخر جماعة وأفراداً فيما يخالفه فيه من الرأي في المسائل الدينية غير الخارجة عن أقوال المذاهب الأربعة لأن الاختلاف في المسائل الاجتهادية طبيعي في البشر والاتفاق عليها كلها متعذر. والمسائل التي عرف رأي الفريقين فيها يجتنب اثارة الجدال غير الودي فيها ما دامت موافقة لاحد هذه المذاهب فلا ينكر الآخذ بمذهب الشافعي (مثلا) على الآخذ بمذهب أبي حنيفة أو مالك أو أحمد بن حنبل رضي الله عنهم، ويراعى مع الاتفاق على هذا الأصل قاعدة «نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه» فلا نتخذه وهو اجتهادي ظني سبباً للتفرق والشقاق المحرم بالاجماع.

(٧) تتألف لجنة العلويين والإرشاديين متساوية الأعضاء لمراقبة تنفيذ مواد الصلح وشروطه وتدارك ما عساه يبدو من أي الفريقين من مخالفة لها قبل انتشارها وشيوعها الذي ينصر معه تلافيها، فإن ظهر من أحد منها مخالفة لشرط منها في الصحف أو غيرها ولم يمكنها إزالته توجه اللجنة نظر الهيئة العليا للفريق الذي نسب إليه ذلك المخالف لتوقفه عند حده وتعلن في إثر ذلك أنه لا دخل لها في ذلك مطلقاً. فإن لم تتمكن من إيقافه عند حده يجب أن تعلن براءتها منه.

واضح من قراءة هذه الشروط أن السيد رشيد رضا قد وافق العلويين

على اختصاصهم بلقب «سيد»، وهذا ما لا يمكن أن يقبل به الإرشاديون. لكننا لم نقف على رأي للإرشاديين (ولا حتى للشيخ عبدالعزيز الرشيد) بخصوص هذه الشروط المقترحة، سواء بالقبول أو بالرفض. ولكن المؤكد أنه حتى هذه الشروط، ومن رجل مثل السيد رشيد رضا، قد تحطمت على نفس الصخرة التي تحطم عليها ما سبقها من شروط.

نعود إلى حادثة بندوسو، المدينة الواقعة في شرق حماة، حيث حدثت معركة دموية بين العلويين والإرشاديين في مسجد النور فيها. ولقد روت حضرموت الحادثة في عددها ٣٨٦ على الصورة التالية:

في ليلة الاثنين ١٩ رمضان ١٣٥١، وبينما كان أفراد من السادة العلويين قد استقبلوا القبلة في مسجد النور في بندوسو، وشرعوا في صلاة التراويح وهم عزل من السلاح، لم يشعروا إلا بالسكاكين والحديد تعمل في ظهورهم.. فوقفوا موقف المدافع.. وقتل السيد حسين بن أحمد بن عيدروس..[1]

كما رواها السائح العراقي في جريدته الحق على النحو التالي:

في يوم الاثنين ١٨ رمضان ١٣٥١ (١٤ يناير ١٩٣٣) ذهب الإرشاديون إلى المسجد الخاص بهم، والكائن في حارتهم.. عزلاً من السلاح.. وبينما هم بانتظار أداء الصلاة وإذ بجماعة من آل باعلوي يفوق عددهم على ٤٥ نفراً يدخلون المسجد على غير عادتهم.. ولكن الإرشاديين بقوا بمكانهم في الصف الأول وراء الإمام، وصلى وراءهم آل باعلوي صلاة العشاء. ولما أقيمت صلاة التراويح تخطى نفر من آل باعلوي صف الإرشاديين (الستة) الأمامي ووقفوا أمامهم وراء الإمام

(١) حضرموت، عدد ٣٨٦، ١٨ يناير ١٩٣٣

مباشرة بحيث لم يعد مجالاً للذين وراءهم من أداء الركوع والسجود بحرية. ولذلك اعترضهم صالح بن سلم بن طالب.. وقبل أن يتم صالح عبارته الأخيرة أخرج آل باعلوي أسلحتهم من كل جانب، وأطفأوا المصابيح الكهربائية، وهجموا على آل طالب وآل عمار، ووقعت الواقعة. ولما كان الإرشاديون عزلاً من السلاح، هرعوا إلى زوايا المسجد ليتقوا شر الخناجر، واندفع آل باعلوي يضربون بعضهم بعضاً تحت جنح الظلام.. وأسفرت النتيجة عن قتل حسن بن أحمد بن عيدروس، وأصيب ثمانية آخرون من آل باعلوي إصابات خطيرة.. وأما الإرشاديون الستة فقد أصيبوا بجروح خفيفة في أيديهم ورؤوسهم، ولو لم يطفأ الضياء لذهب هؤلاء ضحية غدر آل باعلوي وخياتهم[1].

ويضيف الصالح معلقاً على هذه الحادثة أنه مستاء لما حدث، وأن هذه الحادثة المؤلمة تدل بدلالة قطعية على أن النار التي أشعلها آل باعلوي في هذا المهجر السعيد سوف لن تنطفئ جذوتها إلا عندما يحترمون القانون.. [2]

كذلك روت هذه الحادثة صحيفة «العرب» السنغافورية بصورة مشابهة لرواية حضرموت. ولقد ذكرت هذه الحادثة كذلك جريدة الفتح المصرية في عددها ٣٣١ نقلاً عن صحيفة اسمها «سنيت بوه». ومع اختلاف الروايات في التفاصيل، إلا أن الفتح علقت قائلة أنه لا يهمها الاختلافات في الرواية، ولكنه يجزمها ما وقع.

والواقع أن حدوث مثل هذه المعركة بين الفريقين في أحد المساجد وفي شهر رمضان بالذات مما يدعو للعجب، ومما يدل على مبلغ الشقاق

(١) الفتح. عدد ١٢. ٢٥ يناير ١٩٣٣.
(٢) المصدر السابق.

الذي حدث بين هذين الفريقين. ولقد حولت هذه القضية إلى المحكمة الأهلية في بندوسو، وأصدرت أحكاماً بالسجن على الإرشاديين الستة الذين اشتركوا في هذه المعركة مع العلويين، تتراوح ما بين سنتين إلى تسع سنوات. كما استنتجت هذه المحكمة الحقائق التالية:(١)

١ ــ إن سبب الخصومة حادث وقع في المسجد بين إرشادي ورابطي.

٢ ــ إن الإرشاديين والرابطيين لم يأتوا للمسجد بقصد المضاربة.

٣ ــ إن العرب سريعو التهيج والغضب.

٤ ــ إن الشهود الذين أدلوا بشهادتهم هم شهود عدل، ما عدا جعفر بن يسلم بن طالب لأنه أخ لمتهمين إرشاديين. كما أن الطعن الذي وجهه نقيب العرب في سيرة الشهود غير مقبول للمحكمة لأن بينه وبينهم حزازات شخصية.

٥ ــ إن الإرشاديين لا يعترفون بآل باعلوي من ذرية النبي محمد.

٦ ــ إن آل الباعلوي لا يعجبهم أن يروا غيرهم يتخاطبون (بالسيادة).

٧ ــ إن المتهمين الإرشاديين لم يخبروا المحكمة بمن طعنهم، بينما أخبر العلويين بمن طعنهم، لذا لم يجد البوليس طريقاً للقبض على من طعن الإرشاديين.

٨ ــ ترى المحكمة أن يكون العقاب في أقصى الشدة حفاظاً للأمن العام والنظام والسكينة.

---

(١) عن «الإرشاد»، نشرة لسان حزب الإرشاد، العدد الثاني، بكالوبجان، أكتوبر ١٩٣٣م.

لم يعجب الحكم الذي صدر من المحكمة بسجن الإرشاديين الستة حزب الإرشاد، فرفعت القضية إلى المحكمة العليا في سورابايا بعد الطعن فيها، ولكن الحكم جاء مؤيداً لحكم المحكمة الأهلية، ما عدا الإرشادي المحكوم عليه بتسع سنوات، فقد خفضت هذه المدة إلى سبع سنوات. وهذا ما جعل الإرشاديين يصفون المحكمة «بالتواطؤ» ويتساءلون قائلين أنه «في قضية العطاس مع السائح العراقي في بوغور، حكمت المحكمة الأهلية بسنة ونصف السنة على العطاس، فنقضت الحكم محكمة الاستئناف في بتافي بحجة أن العطاس كان مدافعاً عن حياته، فلماذا ليس الستة الأنفار من الإرشاديين في مسجدهم في بندووسر أيضاً مدافعين عن أنفسهم من نار عشرات المعتدين تساكي السلاح، جاؤوا لقصد إزهاق الأرواح؟»[1].

صدر العدد الثاني عشر من الحق في ٢٥ يناير ١٩٣٣، كما سبق ذكره، ولكن في أواخر يناير ١٩٣٣ اختفى السائح العراقي من أندونيسيا فجأة وبدون أن يخبر أحداً بذلك. لقد ترك جاوة في طريقه إلى مصر مروراً بجزيرة سنغافورة. وبعد أيام من سفره حوكم الشخص الذي اعتدى عليه (السيد علوي بن محسن العطاس) ونظراً لعدم وجود السائح في جاوة حينئذ، فقد أطلق سراح السيد العطاس إلى حين عودة السائح العراقي إلى أندونيسيا.

لكن يونس لم يعد إلى جاوة بعد ذلك، لقد كان فراقه لها فراقاً أبدياً، وبخروجه المفاجئ من هذا المهجر السعيد، كما كان يطلق عليه، توقفت جريدة الحق عن الصدور. وأخذ العرب في أندونيسيا وسنغافورة يتساءلون عن السبب الذي دعا السائح العراقي إلى الخروج فجأة من أندونيسيا، ومن دون أن يخبر أحداً. وظن البعض منهم أن يونس ربما قبل

---

(١) المصدر السابق.

رشوة مالية من كبار العنويين في أندونيسيا، حتى لا يحاكم السيد العطاس ولا يدان، فوافق وترك البلاد.

ترك يونس بحري أندونيسيا، وترك فيها زوجته، فليس من عادة السائح العراقي أن يأخذ معه شيئا في سفره، ولا حتى شنطة صغيرة للملابس. ولم يسمع عنه أحد من العرب في أندونيسيا وسنغافورة إلا حين قامت حرب العالمية الثانية، وأصبح يونس مذيعاً في القسم العربي لإذاعة برلين، فكان صوته ينتقل مدوياً عبر الأثير: هنا برلين - حي العرب.. بلاد العرب تلعرب.. كي كان يبعث بتحياته إلى أصدقائه الإرشاديين من خلال إذاعة برلين هذه، ويبلغهم سلامه.

إن دخول الشركة التي عرفت فيها الصانع العراقي أمام الطبخة و مدينة بترول إن استقبل الزبون الذي ذاك الذي تعتبر على الصانع العراقي بضمير الزبائن

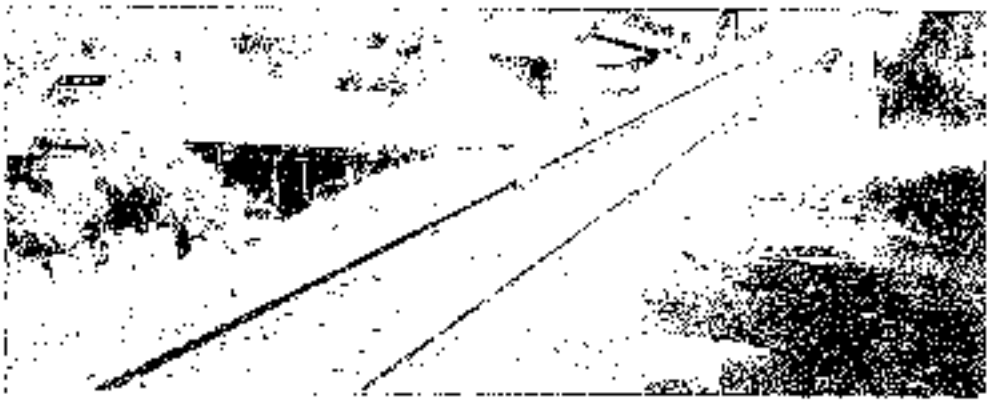

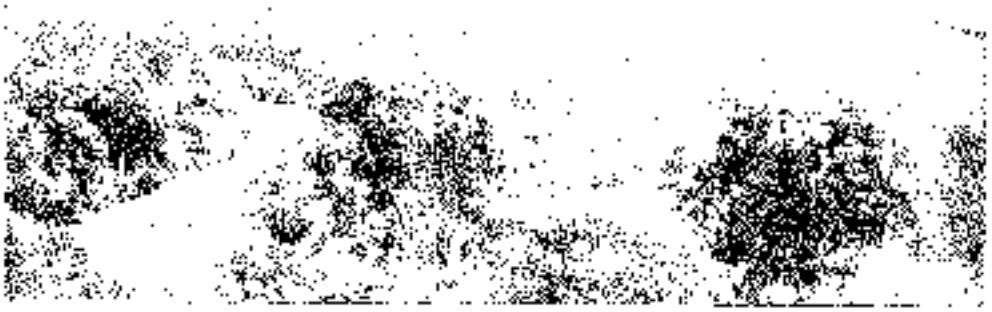

الفصل الحادي عشر

زيارة وعودة

ترك الشيخ عبدالعزيز جزيرة سنغافورة في طريقه لزيارة الكويت في يوم ١٨ أغسطس ١٩٣٢ (١٦ ربيع ثاني ١٣٥١) على إحدى بواخر الركاب المتجهة للهند. لكنه قبل وصوله الهند نزل في جزيرة بينانغ. وهناك توجه إلى منزل صديقه الشيخ عبدالرحمن بن حزيم الخساوي، أحد وجهاء العرب في هذه الجزيرة.

استقبل الشيخ ابن حزيم صديقه هذا وقام بضيافته قياماً أثلج صدر الشيخ عبدالعزيز، كما أخذه في زيارة لمدرسة مشهور الإسلامية التي تأسست في هذه الجزيرة عام ١٣٣٥ (١٩١٧)، والتي كانت المدرسة العربية الوحيدة في تلك الجزيرة. وهناك استقبلهما مدير المدرسة الأستاذ عباس بكر رفيع، أحد خريجي مدرسة الفلاح بمكة، وضاف بهما في قصورها. ثم طلب من الشيخ عبدالعزيز أن يختبر بعض طلابها ليقف على مبلغ تحصيلهم من العلوم الدينية، فقام يوجه إليهم الأسئلة التالية:

- وردت كلمة السنة على لسان أحدكم، فما معنى السنة؟

- هي أفعال النبي وأقواله وتقريراته.

- وما معنى التقرير؟

- هو أن يرى النبي شخصاً يعمل عملاً ولا ينكره.

ـ هل تستطيعين إعطاء مثال على ذلك؟

ـ نعم، لقد قام أحدهم بأكل ضب أمام النبي، ولم ينكر الرسول عليه ذلك.

أعجب الشيخ عبدالعزيز بهذه الفتاة التي كانت تسابق إخوانها وأخواتها، ليس فقط في الفقه والتفسير والحديث ومصطلحه، بل وحتى في النحو واللغة العربية التي لم تكن لغتها الأصلية. وزاد إعجابه بفضل وكرم الشيخ محمد بن حزيم الذي كان يمد هذه المدرسة بهبة سنوية قدرها ١٦٠٠ ريال سنخافوري، في ذلك الوقت، وفي سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية التي تركت آثارها في كل بلد من بلدان العالم. كما أثنى على مدير المدرسة وعلى من يساعده من المدرسين المحليين. ولقد كانت التبرعات للمدارس مما يثلج قلب الشيخ عبدالعزيز دائماً، سواء في الكويت أو خارجها، لذا نراه يوجه الكلمة التالية إلى الشيخ محمد بن حزيم الحساوي، بعد أن ودعه وشكره على حسن ضيافته:

أنت أهل أيها الكريم لأن يرفع لك من الذكر أجله، وأهل أن تكون عبرة لمن يملكون أكثر مما تملك هنا وهناك، ويهون عليهم أن تموت مشاريعهم وهم ينظرون، في حين أن حياتها لا تكلفهم جميعاً إلا شطراً مما جادت به نفسك الكريمة على مدرستك هذه. فلتبق قرير العين بهذه الميزة الخالدة، التي سيكتب اسمك من أجلها بأحرف من نور لأبناء المستقبل[1].

ترك الشيخ عبدالعزيز جزيرة بيناتغ بعد أن ودع أصدقاءه فيها، واستقل الباخرة في طريقه إلى الهند، فوصلها بعد حوالي أسبوعين (أي في حوالي العاشر من شهر سبتمبر ١٩٣٢). وهناك كان في استقباله الشيخ

---

(١) جريدة التوحيد، عدد ٢، ٣١ ديسمبر ١٩٣٣م.

حسين بن عيسى القناعي، شقيق الشيخ يوسف بن عيسى، وأحد التجار الكويتيين في بومباي، الذي أحسن ضيافة الشيخ عبدالعزيز حتى أنه وجه إليه كلمة شكر خاصة فيما بعد.

كانت مدينة بومباي آنذاك مركزاً للكثير من تجار الكويت، وكانت العلاقات التجارية بين الهند والكويت نشطة. وكان من أهم السلع التي كان ينقلها الكويتيون إلى الهند التمور من شط العرب. كما كانوا يستوردون من الهند الأخشاب اللازمة لصناعة السفن والأبواب، بالإضافة إلى الأقمشة على اختلاف أنواعها وما دونها من ضروريات. ولقد كان بعض من تجار الكويت يسكن مع عائلاتهم في بومباي مثل آل الإبراهيم، وآل الفوزان، وآل العبد الوزاق، وآل القاضي وغيرهم. فقام هؤلاء التجار بإنشاء جمعية لهم أطلقوا عليها اسم «جمعية الشبان المسلمين»، وكان رئيسها الشاب يوسف عبدالله الفوزان، يساعده الشاب سليمان إبراهيم المسلم.

دعت هذه الجمعية الشيخ عبدالعزيز حين وصوله بومباي، إلى زيارتها وإلقاء محاضرة فيها، فأجابها الشيخ عبدالعزيز إلى طلبها، وألقى محاضرة في قاعتها، قام بترجمتها إلى اللغة الكوجراتية أحد المدعوين. ولقد أعجبت هذه الجمعية الشيخ عبدالعزيز، وتنبأ لها بتقدم في أعمالها، نظراً لأن «منشأها من ضعف، وما كان كذلك فالغالب بقاؤه وثباته»[1]. ولقد كانت زيارة الشيخ عبدالعزيز إلى هذه الجمعية فرصة لكي يعبر عن شعوره تجاه إقامة مثل هذه المشاريع الخيرية الإصلاحية، لقد كتب فيما بعد يقول: «كلنا يحس بأن أعظم علتنا التي تحبط مشاريعنا هو إقبالنا عليها بكل قوانا بادئ ذي بدء، ووقوفنا أثناء الطريق قبل وصولنا إلى غايتها»[2].

---

(١) المصدر السابق، عدد ١، ٣ مارس ١٩٣٣.

(٢) المصدر السابق

ربما أبرق الشيخ عبدالعزيز إلى أهله في الكويت يخبرهم بوصوله الهند، وأنه في طريقه إليهم، فلم يكن من الصعب حينذاك إرسال مثل هذه البرقية. ولكن ما أن وصل نبأ زيارة الشيخ عبدالعزيز للكويت حتى انتشرت إشاعة عن غضب الشيخ أحمد الجابر عليه، وعزمه على إدخاله السجن. لقد ظن هؤلاء أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد هو الذي أوحى للسائح العراقي يونس بحري بكتابة تلك المقالة الشائنة بحق الشيخ أحمد ورئيس كتابه ملا صالح. وهي المقالة التي نشرها السائح العراقي في جريدة الأهالي البغدادية أثناء رحلته لزيارة العراق حين كان يحرر مجلة الكويت والعراقي مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

فلما حان وصوله الكويت جاءت والدة الشيخ عبدالعزيز إلى ابنتها وهي فزعة لا تكاد تستقر في مكان، فلما سألتها عن جرى لها، أجابت: «أخوك - أخوك (الشيخ عبدالعزيز) سوف يأخذونه من الباخرة، ويضعونه في السجن». لقد كانت هذه الإشاعة فوق ما كان هذه الأم الطيبة تحتمله.

لكن الشيخ عبدالعزيز وصل الكويت بعد حوالي عشرة أيام من تركه ميناء بومباي على إحدى بواخر شركة الهند البريطانية (B.I.C.)، ولم توضع الأغلال في يده، ولم يودع السجن، وكان وصوله الكويت في أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٣٢.

كان عام ١٩٣٢، وهو العام الذي وصل فيه الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت، عام بلاء ومحنة بالنسبة للكويت. فقد انتشر فيها مرض الجدري، وقضى على الكثير من الرجال والنساء والأطفال، حتى أن الصحف العراقية والأندونيسية والسنغافورية التي تناقلت هذا النبأ ذكرت أن ما يقدر بحوالي خمسة آلاف ضحية أصابها هذا المرض في الكويت. كما أبدى بعضها

العجب كيف يحدث ذلك مع أن الحل بسيط، ويكمن في حقن السكان بأمصال واقية ضد هذا المرض[1].

كذلك كانت الحالة الاقتصادية في الكويت سيئة. فقد كانت حرفة الغوص على اللؤلؤ في الكويت تعاني من الكساد. ومن آثار الأزمة الاقتصادية العالمية، حتى أن بعض رجال الكويت وشبابها سافروا إلى العديد من بلدان الخليج سعياً وراء العمل والرزق، فيما بدأ بعض تجار هذه الصناعة يواجهون خطر الإفلاس.

أما عن الناحية الاجتماعية، فلم يحدث تغير ملموس فيها، فالجمود العقلي والتخلف الديني والتعصب الشديد ما زال يسيطر على الكثير من الناس في الكويت. ولم تزل لألقاب هذه الحالة المسموعة عند بعض رجالات الكويت وتجارها. ولم تعد هناك من وسيلة إعلامية مقروءة بعد أن توقفت مجلة الكويت عام ١٩٣٠. وأما عن التعليم فقد كان نشطاً نوعاً ما، وما زالت المباركية والأحمدية تعدان النشء. وتدريباتهم على مبادئ القراءة والكتابة والحساب وبعض العلوم مثل الجغرافيا، بالإضافة إلى مبادئ اللغة الإنجليزية.

كذلك لم تكن الحالة السياسية في الكويت خالية من الهموم بالنسبة للشيخ أحمد الجابر. فما زالت مشكلة المسابلة بين الكويت ونجد قائمة، ولم يتمكن الشيخ أحمد الجابر من إقناع الملك عبدالعزيز آل سعود بالسماح لرعاياه بالتجارة مع الكويت حين قابله عام ١٩٣٢ خلال رحلته لأداء فريضة الحج.

وصل الشيخ عبدالعزيز إلى منزل والده أحمد بالقرب من مسجد

---

(١) جريدة الهدى، عدد ٥، ديسمبر ١٩٣٢م.

للبهان. وانتشر خبر وصوله في الفريج، واجتمع بأهله وبعائلته وأولاده، وفرح الجميع بعودته سالماً، وجاء إخوانه وأخواته للسلام عليه، وجلس يحدثهم عن مهجره في أندونيسيا، وعن جمال الطبيعة، ووفرة الماء والأشجار والفواكه والهواء العليل. لكنه لم يخبرهم بأنه تزوج وأن امرأته تركها هناك وهي حامل. لقد فرح الشيخ عبدالعزيز بلم الشمل هذا، لكن ساءه أن يرى ابنه الرابع عبدالجليل، والذي لم يسبق أن رآه من قبل، وقد أنشب الجدري أظفاره فيه حتى كاد أنفه أن يسقط من شدة هذا الداء. كي لاحظ وجود أثر للجدري على ظهر ابنه الصغير يعقوب، والذي كان في حوالي الرابعة من عمره. لكن لم يكن هناك ما يستطيع عمله تجاهه سوى أن يحث زوجته سارة على الاستمرار في علاجها الشعبي معه، ذلك النوع من الطب الشعبي الذي تعلمت منه هذه الزوجة الشيء الكثير خلال غياب زوجها الشيخ عبدالعزيز عنها. وكان الشيخ عبدالعزيز قد أحضر معه هدية لأهله من سنغافورة. لقد كانت الهدية عبارة عن سلتين كبيرتين من التين المجفف. فقام يوزع هذه الهدية على أهله، بينما وقف الصغار من حوله يتفرجون.

ولم يسكن الشيخ عبدالعزيز إلى زوجته في غرفتهم الوحيدة في منزل والده، أخذت تقص عليه ما تعانيه نتيجة لتركها وحيدة ومعها أربعة أولاد وبنت، ونتيجة لفراقه لهم. لكنها لم تكن لتظهر أمامه بصورة الزوجة العاجزة المنكسرة الخاطر. لقد أخبرت زوجها أنها جاءت إلى الخياطة بمساعدة ابنتها الشابة دلال، لتكسب بعض الروبيات لكي تنفق على هذه العائلة التي لم يكن باستطاعة والده أحمد الرشيد أن يصرف عليها دون مساعدة من أحد.

كما أن الروبيات الثمان التي كان أحمد الرشيد يسلمها من ابنه

عبدالعزيز كل شهر بواسطة صديقه أحمد خالد المشاري، لم تكن لتكفي لإعالة منزل به حوالي ٣٥ نفساً ما بين صغير وكبير، بما فيهم زوجات أحمد الرشيد الثلاث.

وفي صباح اليوم التالي ذهب الشيخ عبدالعزيز لزيارة حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر في مجلسه للسلام عليه، لقد كانت هذه عادة أهل الكويت ورجالاتها. ثم إن الشيخ عبدالعزيز كان حريصاً على لقاء الشيخ أحمد الجابر لكي يشرح له ما سببه له السائح العراقي من إحراج في نشره تلك المقالة السيئة عن الشيخ أحمد الجابر في إحدى الصحف العراقية. ولقد وجد الشيخ عبدالعزيز أن الشيخ أحمد الجابر لم يحمل في قلبه شيئاً عليه، بل وجده كما عهده، صديقاً قبل أن يكون أميراً. ولم تؤثر حساسة الشيخ عبدالعزيز الرشيد للملك عبدالعزيز آل سعود على علاقته بالشيخ أحمد الجابر، مع أنه كان يحق للشيخ أحمد الجابر أن يشعر بنوع من الامتعاض تجاه الشيخ عبدالعزيز بسبب ذلك، وبخاصة أن مشكلة المسابلة كانت حينئذٍ تفعل فعلها السيء في الحياة الاقتصادية في الكويت. لكن الشيخ أحمد الجابر مع ذلك، لم يكن ليسمح لكتاب تاريخ الكويت بالخروج من سجنه في ميناء الكويت، فبقي في صناديقه الخشبية تعبث به أيدي البحارة والعمال، ويتعرض للتلف. فلربما بقيت المعارضة ضد التاريخ قائمة، ولم يستطع الشيخ أحمد أن يسمح له بالخروج من الميناء، أو ربما نسي الكتاب. حينئذٍ شكر الشيخ عبدالعزيز الشيخ أحمد الجابر على مساندته لمجلة الكويت والعراقي وعلى اشتراكه فيها وتشجيعها، كما ذهب بعد ذلك لزيارة الشيخ عبدالله السالم للتعبير عن شكره على معاضدته لمجلته في الكويت وخارجها. كما لم ينس الشيخ عبدالعزيز صديقه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي ظل على اتصال به في أندونيسيا، ولا صديقه الآخر أحمد بن خالد المشاري؛

أو «الدرة العاتية»، كما كان يطلق عليه، وكذلك صديقه في التدريس وزميله الأستاذ عبدالملك الصالح، وغيره من المدرسين. ثم هناك تجار الكويت الذين كان لهم فضل عليه مثل شملان بن علي وحمد الخالد.

ولنا أن نتصور الشيخ عبدالعزيز وهو جالس في ديوان والده وحول لفيف من أصدقائه الذين أتوا للسلام عليه، فيخبرهم بما عاناه في مهجره من النزاع القائم بين العرب هناك، وعن نشاطه في تحرير الكويت والعراقي، وعن مسيلمة الكذاب الجاوي، الذي جمع التبرعات من المساكين لكي يقوم برفع فتق في السماء، على حد زعمه. هذا بالإضافة إلى إلقاء بعض الأبيات عليهم يصف فيها حسن جاوة وجمالها، بينما أخذت أخته لطيفة ذات العشر سنوات تطل عليهم خفية لسماع هذه القصيدة. ثم يخبرهم في نهاية هذا اللقاء بأنه عازم على العودة إلى جاوة لمواصلة النصيحة والدفاع عن العقيدة.

وفي أحد الأيام جلس في داره يكتب قصيدة يمدح فيها جاوة، حتى إذا ما أتمها بعث بها إلى صديقه السيد مساعد بن عبدالله الرفاعي، الذي كان في البصرة آنذاك في زيارة للشيخ مصطفى يوسف الإبراهيم وفيها يقول:

لو أبا أحمد نظرت جاوا ... حين تبدو كالخود تبدي العقودا
لرأيت الجمال فيها بديعاً ... يأسر القلب ليناً أو حديدا
إن جاوا بحسنها وسناها ... بزّت الحسن طارفاً وتليدا
وستنسى فيحاك حتى رياها ... وهواها وطيرها الغريدا
وستنسى رجفها النغر إلا ... من له الفضل ناشداً ومشيدا

ربما أوحت هذه الأبيات لمن يسمعها بأن الشيخ عبدالعزيز كان في

رحلة سياحة واستجمام في ذلك «الفردوس الاستوائي»، إذ كيف يمكنه أن يتصور المعاناة التي كابدها طيلة ستة كاملة بعد أن أصبح جزءاً من ذلك النزيف المزمن. لكنه من الحقيقة التي لا شك فيها أن الشيخ عبدالعزيز بقي معجباً بأندونيسيا حتى آخر يوم من أيام حياته.

بعد أسبوعين تقريباً من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى وطنه، وسكونه إلى أهله، فاجأ والده ووالدته وزوجته عزمه على العودة إلى جاوة. ولم يحاول والده أن يثنيه عن عزمه، كما لم يكن باستطاعة زوجته أن تمنعه. أما أولاده، وبخاصة كبيرهم عبداللطيف، فلم يطلب منه رأياً في ذلك. فقد اعتاد حينئذٍ على فراق والده، كما اعتاد على ذلك باقي إخوته.

لكن والدته حصة سألته:

- هل راح تبطي يا ولدي؟

- نعم يمه، راح أبطي (أغيب مدة طويلة).

- حللني يا ولدي.. أخاف أموت وما أشوفك.

- أنت حليليني يمه...

وضم الشيخ عبدالعزيز أمه إلى صدره، وقبّل رأسها وهو يقول لها: «كنت خائفاً أن أقول لك هذه الكلمة، لكن ما دام ظهرت منك، أنت حليليني». ثم ترك أهله بعد ذلك وسافر من الكويت.

لم يكن الشيخ عبدالعزيز يستطيع أن يمكث بين أهله أكثر من أسبوعين ما دام لم يقابل الملك عبدالعزيز آل سعود بعد. لقد كان بعد العودة منذ مدة ليست بالقصيرة لكي يلتقي بهذا الملك لكي يخبره بما شاهد وعرف عن العرب في أندونيسيا وستفاقورة، وعن مدى النجاح الذي حققه

خلال وجوده هناك عاماً كاملاً. وعن رأيه في الخلاف القائم هناك، وعن المحاولات التي بذلت لاحتوائه. ثم يستمع إلى توجيهات الملك عبدالعزيز واقتراحاته قبل أن يعود لمواصلة عمله هناك. لا بد إذاً من السفر إلى الرياض لمقابلة الملك عبدالعزيز فيها.

ركب الشيخ عبدالعزيز الباخرة من الكويت في طريقه إلى البحرين في حوالي ١٦ أكتوبر ١٩٣٢، ووصل ميناء المنامة في يوم ١٨ أكتوبر ١٩٣٢ (١٨ جمادى الثانية ١٣٥١)، وفي ميناء المنامة كان في استقباله عدد من الأصدقاء من بينهم الأستاذ سليمان كمال، رئيس المنتدى الإسلامي في البحرين. وبعد سلم عليهم سأل عن حال المنتدى، فلم يشأ رئيس المنتدى أن يشرح له الظروف التي كان المنتدى يمر بها. لقد فضل الانتظار حتى يكونوا في مكان أنسب من سطح باخرة. وبعد أقام له المنتدى حفل استقبال وتكريم انتهز الأستاذ سليمان كمال الفرصة ليعرض عليه حال المنتدى وما وصل إليه.

ضمت هذه الحفلة أعضاء المنتدى وغيرهم من الأدباء. ولقد افتتحها رئيس المنتدى بكلمة شرح فيها ما يعانيه المنتدى من أزمة خانقة، تبعه الأستاذ إبراهيم العريض الذي رحّب بضيف المنتدى، ثم ختمها الشيخ عبدالعزيز بكلمة ذكر فيها شيئاً عن تجربته في جاوة، وعن النزاع القائم هناك، كما دعاهم إلى التكاتف والتمسك بالدين والأخلاق. شكرهم بعد ذلك على حسن استقبالهم له، وأخبرهم أنه عازم على السفر إلى الرياض بعد أيام قليلة قبل أن يعود إلى مهجره في جاوة.

أما الكلمة التي ألقاها رئيس المنتدى أمام الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فقد جاء فيها ما يلي:

إن حالة المنتدى المالية قد شملتها الأزمة الاقتصادية العالمية التي لم تترك أحداً إلا جعلته يئن تحت تأثيرها السيء وعبئها الثقيل. ولقد كررت في عدة مواقف وقفتها الطلب من أهل الفضل في مساعدة هذا المشروع الذي يعود نفعه على العموم، لا على الأفراد. ولكن مع مزيد الأسف أني لم أجد لطلبي تلبية، اللهم إلا نزراً يسيراً من أفراد قليلين، وهذا مما يؤسف له. وعلى كل إننا لا نجعل لليأس في قلوبنا سبيلاً. هذه هي الحقيقة المؤلمة التي يسوءني إبداءها[1].

ترك الشيخ عبدالعزيز ميناء المنامة في طريقه إلى ميناء نعقير، ولما وصل هناك استأجر دابة نقلته إلى الرياض، ولما وصلها بعد أيام، أخذ يستعد للقاء «أسد الجزيرة» الملك عبدالعزيز آل سعود، وقبل أن يلتقي به بأيام قليلة توفيت والدة الشيخ عبدالعزيز، لكنه لم يعلم بذلك في حينه.

لم يكن عام ١٩٣٢ بالعام المحمود ليس فقط بالنسبة للملك عبدالعزيز الساعي لبناء مملكته وتوطيد الأمن فيها، بل بالنسبة للعالم أجمع. فما زال العالم في وضع اقتصادي سيء نظراً لاستمرار الأزمة الاقتصادية التي بدأت عام ١٩٢٩. فالحجاج الذين كانوا يصلون الحجاز بالآلوف كل عام، تناقص عددهم بصورة كبيرة بالرغم من سعي الملك عبدالعزيز في تحسين الخدمات الأمنية والصحية لهم. ولما كان الملك عبدالعزيز بحاجة ماسة للمال لمواصلة إصلاحاته، فقد اضطر للدخول في مفاوضات (عبر وزير ماليته) مع الغرب من أجل التنقيب عن البترول في مملكته. لكن ذلك يحتاج إلى وقت، فلا بد للملك عبدالعزيز من البحث عن قرض مالي يمكنه من الاستمرار في مشاريعه الطموحة.

---

(١) جريدة «بومباي»، عدد ١٨، ٢٥ ديسمبر ١٩٣٣م.

وحان موعد لقاء الشيخ عبدالعزيز بالملك عبدالعزيز، وتمّ ذلك في أوائل نوفمبر من ذلك العام في قصر الملك عبدالعزيز بالرياض. لقد كان الملك عبدالعزيز مستاءً من الخلاف القائم بين العرب في أندونيسيا، وما يسببه هذا من تشويه لسمعة العرب عند الوطنيين الأندونيسيين، ولا يمكن أن يسببه ذلك من تثبيط همم الكثيرين منهم عن القيام بأداء فريضة الحج. لذا كان الملك يود أن يسمع وجهة نظر الشيخ عبدالعزيز حول هذا الموضوع.

لا نعرف عن وجه اليقين ما دار بين الاثنين في ذلك اللقاء، لكن يمكن تصور الشيخ عبدالعزيز يتحدث للملك عبدالعزيز عن إنشائه لمجلة الكويت والعراقي، وتكريسه صفحاتها للحث على أداء فريضة الحج، والرد على كل دعاية مغلوطة عن الحجاز وعن الأمن فيه. ثم يعرج على المشكلة القائمة هناك، وعن فشل جهود الصلح التي شارك هو فيها، وعما استقرت عليه الحالة بين الفريقين المتنازعين. ثم يختم كلامه بالتأكيد على أنه ما دام الخلاف قائماً بين الحزبين هناك، فإن الدعاية ضد الحجاز وضد القيام بأداء الفريضة سوف يستمر. بعد انتهاء الشيخ عبدالعزيز من لقاء الملك، ذهب إلى قصر الملك عبدالعزيز في قرية الدوادمي غرب الرياض، حيث كانت هناك مفاجأة تنتظره. لقد أبصر وسمع التلغراف اللاسلكي لأول مرة في حياته، كما سمع آلة الراديو، «واشنف سمعه... بغناء من تركيا ولندن، وموسيقى تعزف في إيطاليا»[1]. فهذه أول مرة يسمع فيها في تلك الأيام المدهشة، ما سمع. ومما أعجبه أيضاً أن مدير هاتين الآلتين (التلغراف والراديو) هو أحد شباب الرياض الذي تخرج في مدرسة التلغراف اللاسلكي التي أُسست في جدة. ولقد عبّر الشيخ عبدالعزيز عن وجهة نظره في مثل هذه المستحدثات في شبه الجزيرة العربية بهذه الكلمات:

---

(١) المصدر السابق، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م

ليس في هذا كله من غرابة. فلا سحر ولا تنجيم ولا شياطين ولا كهنة، وإنما هي العقول الجبارة أوصلت أربابها إلى ما ترى وتسمع. وإنما الغرابة أن تقوم حكومة عربية فتية في مثل هذه الأزمة الخانقة، فتوجد من الإصلاحات في بلادها ما هو من أهم وسائل المدنية الحاضرة، ومن أعظم ما تعتمد عليه الدول في حمايتها من أعدائها. تهب رغم ما تعانيه من المشاغبات الشوالية ممن لم يتركوا لها وقتاً واسعاً لبرز ما تنويه من إصلاحات عظيمة لبلادها وشعبها المجيد فتوجد ما أوجدت»[1].

هذا رأي الشيخ عبدالعزيز في التلغراف والإذاعة في العام ١٩٣٢، ولكن القليل من الناس يدرك المعاناة التي كابدها الملك عبدالعزيز ان سعود في سبيل إدخال هذه التكنولوجيا إلى مملكته من قبل الإخوان من جهة، ومن قبل علماء نجد من جهة أخرى طيلة عشر سنوات. وتترك الشيخ حافظ وهبة، أحد مستشاري الملك عبدالعزيز ومقربيه يروي لنا حادثة وقعت له مع عالم كبير من علماء نجد بخصوص اللاسلكي وإدخاله إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٢٨، فقد كان هذا العالم يعتقد أن اللاسلكي ناشئ عن استخدام الجن، وأنه لا يعمل إلا بعد أن تنحر له ذبيحة، ويذكر عليها اسم الشيطان. وفي يوم من الأيام كان هذا العالم بصحبة الشيخ حافظ وهبة الذي أخذه إلى محطة اللاسلكي في المدينة المنورة، وحين توقفا أمام المحطة دار بينهما الحديث التالي:

سأل الشيخ: لماذا وقفت السيارة؟ فأجبته. لنرى التلغراف اللاسلكي. فإن كان هنالك ذبائح ودعوة لغير الله فإني سأحرقه مهما كانت النتيجة، فالدين لله لا لابن سعود، وقد يكون الملك مخدوعاً في أمر هذه التلغرافات، وتذكر له الأشياء على غير حقيقتها. فقال الشيخ: بارك الله

---

(١) المصدر السابق

فيك. فدخلت المحطة، وبعد البحث لم يجد الشيخ أي أثر لعظام الذبائح وقرونها أو صوفها، ثم أراه الموظف المختص طريقة المخابرة. وفي دقائق تبودلت المخابرات والتحيات بينه وبين جلالة الملك في جدة.

كانت هذه الزيارة البسيطة مدعاة للشك فيما كان يعتقده من عمل الشيطان في المخابرات اللاسلكية، ولكنه ظن أن ربما دبرت هذه المكيدة بإيعاز الملك، فزار الشيخ محطة التلغراف بضع مرات منفرداً في أوقات مختلفة، بدون أن يخبر أحداً بعزمه، فكان يفاجئ العامل المختص بالزيارة، ويسأله عن كل ما يخفى عليه، وقد أخبرني الشيخ ونحن في طريق عودتنا إلى مكة، بأنه يستغفر الله ويتوب إليه مما كان يعتقده، ويتهم به بعض الناس[1].

أما الملك عبدالعزيز فقد أخبره بعض كبار رجال الدين بأنه لم يقتنع من غشه وأشار عليه باستخدام اللاسلكي. فأجابهم بأنه ليس ضعيف العقل أو قصير النظر حتى يستطيع أحد غشه، وإن هذا لن يجعله يسلم بلاده لأحد، كما أن ليس هناك من دليل عن الله أو رسوله يمنع استخدام اللاسلكي. ومع ذلك فحين أنشئت محطة اللاسلكي في الرياض «كان الناس يعزي بعضهم بعضاً بأن إنشاء هذه المحطة هو الحد بين الخير والشر»[2].

ترك الشيخ عبدالعزيز الرياض إلى الطائف بعد انتهاء لقائه بالملك عبدالعزيز، وربما قابل هناك صديقه القديم الشيخ حافظ وهبة، وزميله في التدريس في المباركية. وحين وصل إلى الطائف اجتمع بالأمير فيصل بن عبدالعزيز، الذي كان نائباً لوالده الملك عبدالعزيز في الحجاز. وفي أثناء

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٨٢

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٣

هذا الملتقى دار الحديث بينهما عن الراديو واللاسلكي. فانبرى الشيخ عبدالعزيز للأمير فيصل إعجابه بما رآه من تكنولوجيا عجيبة في قصر الدوادمي. فرد عليه الأمير فيصل قائلاً: «.. ولكن على الحكومة أن لا تقنع بما وصلت إليه، وأن تكون طامحة إلى ما هو أبعد منه مدى». أعجبت هذه الكلمة الشيخ عبدالعزيز، ووصفها بأنها «كلمة ذهبية»[1].

بعد انطلاقة ذهب الشيخ عبدالعزيز إلى مكة لكي يعتمر في حرم قبل سفره عائداً إلى جاوة. وهناك قدم له أحد طلبة المعهد العلمي السعودي في مكة، أبياتاً من الشعر يمدحه فيها على قيامه بإصدار مجلة الكويت، ومجلة الكويت واللعراقي ثلاث سنوات متصلة دون يأس أو ملل. ولقد كتب الله لهذا الطالب أن يصبح في بعد واحداً من أبرز من ظهروا في شبه الجزيرة العربية من باحثين ومدققين وعلماء في تاريخها وتراثها الضخم والطويل. إنه الشيخ حمد بن محمد الجاسر، من أهل البرود في نجد، وصاحب مجلة «العرب» التي تصدر في الرياض حتى هذا اليوم منذ إنشائها عام ١٣٨٦ (١٩٦٦م). أما القصيدة فقد ورد فيها ما يلي:

تبضعت شوطا بعيد ... وسرت سيرا حميدا
وحزت ذكرا جميلا ... يبقى الزمان خلودا
وقمت خير قيام ... سر الصديق الودود
لما توخيت قدما ... صعدت فيه صعودا
ثلاثة سرت فيها ... رب سئمت سهودا
على صراط سوي ... بأرمت عنه حيدا
ما عاق سيرك وغد ... إذ كان منك حقودا
أو لوتنك يراع ... تولي (الياسة) جيدا

(١) بوحمد، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

فكم صدعت بحق ... ما هبت له سرا كؤودا
وكم شدت بصدق ... (للدين) صرحا مشيدا
وكم نقضت بجد ... (للصد) رأيا جديدا
ولا غرو أن سلت محداً ... وفقت فيه التليدا
ونلت كل الأماني ... وحزت فخرا عديدا
فأنت فكرة حر ... أبداه رأي سديدا
أعني عصاميا حكيما ... ومرشدا و(رشيدا)
حاز لفخار وأضحى ... نبراهض عبقريدا
وهذب النشء منا ... مهابا وراض الجنودا
(عبد العزيز) الذي بالـ ... عدوم صبر وجلد
واستل عضب جرازا ... به أبز للندودا
م ن ؟ ل طغ م لئيم ... (لله) ظل جحود
فالله يبقيه عمر ... بالصالحات مديد
قرير عين محاطا ... بكل خير سعيدا[1]

بعد الانتهاء من مناسك العمرة، أخذ الشيخ عبد العزيز يستعد لرحلة العودة إلى جاوة. ولكن كان عليه أن يقابل الشيخ عبدالله السليمان الحمدان، وزير مالية الملك عبدالعزيز (إن كان الملك قد أمر له بشيء من المال يستعين به خلال وجوده في جاوة) لأن ذلك الشيخ كان موضع ثقة مطلقة من قبل الملك عبدالعزيز. ولقد شهد بمهارة هذا النجدي الكثير من الشخصيات، بمن فيهم الشيخ عبدالعزيز ذاته. ولقد بلغت ثقة الملك عبدالعزيز فيه بحيث أنابه عنه في التوقيع على امتياز البترول مع اللويد هاملتون في مايو عام ١٩٣٣. ولقد كانت المسؤوليات المالية وغيرها الملقاة عليه في ذلك الحين كبيرة وخطيرة، لكنه قام بها بكل كفاءة وإخلاص

(١) الصدى، دمشق، عدد ٧، ١٦ أغسطس ١٩٣٣.

ومسؤولية، حتى أن السائح العراقي كتب عنه يقول «إن معرفته بالشؤون الاقتصادية قد تفوق كثيراً من الأخصائيين المتمكنين في هذا الفن»[1].

استقل الشيخ عبدالعزيز الباخرة من ميناء جدة في حوالي منتصف شهر ديسمبر ١٩٣٢، أي بعد حوالي شهر ونصف في المملكة العربية السعودية، ولكنه لم يتوجه مباشرة إلى جاوة، بل مر على بومباي لعدة أيام. وهناك التقى بأصدقائه من الكويتيين، وحين حان موعد سفره إلى سنغافورة وجاوة، اشترى صناديق من التمر (حوالي ٥٠ صندوقاً) على هيئة علب من الصفيح لبيعها في سنغافورة وجاوة. وبعد حوالي أسبوعين وصلت الباخرة إلى ميناء سنغافورة في يوم السبت الموافق ١٤ يناير ١٩٣٣ (١٨ رمضان ١٣٥١)، وقد مضى على الشيخ عبدالعزيز أسبوعان من شهر رمضان وهو على سطح الباخرة في عرض البحر.

كان في استقبال الشيخ عبدالعزيز في ميناء سنغافورة بعض أصدقائه الإرشاديين، وعلى رأسهم السيد عبدالواحد الجيلاني، وعمر وصالح أبناء محمد بن طالب، وعبدالله بن يسلم آل طالب، ولقد سكن الشيخ عبدالعزيز عند الأخوين عمر وصالح، فأحسنا استقباله وضيافته. وفي اليوم التالي لوصوله قام بزيارة صديقه العلامة سالمين بن سالم النعماني، فاستقبله بالأبيات التالية:

حمداً لمن شرف الشرق بطلعة من ... قد فاق أقرانه بالعلم والحكم
ما زلت بالحلم والمعروف متصفاً ... وناصر الدين بالسيف والقلم
أعدك الله من كيد الحسود ومن ... كل المصائب والآفات والنقم
لا عاش عبد يرى في أصله شرفاً ... على سواه بلا علم ولا كرم

---

(١) الكويت والعراق، العدد ٥، يناير ١٩٣٣م.

أقام بعد ذلك الأستاذ عمر بن حسين بن هرهره حفلة تكريمية في داره لتشيخ عبدالعزيز ضمت نخبة من العرب في سنغافورة (وكان من بينهم مواطنون كوريتيون). وقد افتتح الحفل شيخ الصحافة هناك كرامة بن سعيد بلدرم بكلمة مناسبة، ثم قام الشيخ عبدالعزيز وألقى كلمة حث الحضور فيها على إنشاء ناد أو جمعية لهم لتضم شملهم، نظراً لأن وجود ناد واحد (وهو النادي الأدبي العربي) في سنغافورة لا يكفي. وأضاف أنه بذلك لا يدعو إلى الفرقة والخصام حين يدعوهم لإقامة ناد بالإضافة إلى النادي الأدبي الذي يديره العلويون في سنغافورة، بل لأن سنغافورة، كما قال، واسعة الأطراف، ووجود ناد واحد فيها لا يكفي والمتعطشين للعلم منهم. ثم يتذكر الشيخ عبدالعزيز ما قيل عنه وما وجه إليه من اتهامات حول الخلاف بين العلويين والإرشاديين، فيحاول الدفاع عن نفسه بالكلمات التالية:

سادتي، أنا لم آت إلى هذه الديار لأثير فتنة بين أهلها كما ألصقه بي البعض، سامحهم الله...

أما الخطة التي سأسلكها في هذه المرة، سواءً في الصحيفة التي سأصدرها، أو في خطبي ومحاضراتي التي سألقيها، فكالمرة الأولى، مسالمة من يريد مسالمتي، وقيام بما عليّ من حقوق لمن يقوم بها لي، وصبر على قوارص الانتقاد، وحلم عن الجهلاء، وإغضاء عن السفهاء إلى أن أكون في دفاعي أهلاً للعذر عند منصفي العالم الإسلامي ونبلائه. وسوف لا يمنعني عن القيام بهذا الواجب تخويف من الغير، ولا تهديد ولا اعتداء بغير حق على الأبرياء...

أليس من المفجع في هذا الخصام أن يأمن المسلم على نفسه وماله بين أعداء دينه الحقيقيين، ويخاف كل هذا ممن يعتبرهم من المسلمين؟[1].

(1) الوحدة، عدد ... مارس ١٩٣٣م.

قام بعد هذه الكلمة للشيخ عبد العزيز الصحافي كرامة بالدرم ونبه الشيخ عبدالعزيز إلى وجود جمعية في سنغافورة اسمها جمعية الاتحاد الإسلامية، لكنها تحتاج إلى عناية وبعث من جديد، فقام الشيخ عبد العزيز وشكره على هذا التنبيه وقام في الحال بحض الحضور على بعث هذه الجمعية من جديد وتطويرها. فقام الأستاذ سعيد باجري وتبرع لها بدار خاصة، وأصبح عضواً فيها، كما طلب الشيخ عبدالعزيز اعتباره عضواً هو الآخر، وتم انتخاب العلامة سالمين النعماني رئيساً لها.

حضر الشيخ عبدالعزيز العديد من المجالس خلال وجوده القصير في سنغافورة، كان منها ثلاثة مجالس لرجال من آل هرهره، الذين مدحهم الشيخ عبدالعزيز وقال فيهم أنهم أحرزوا قصب السبق في هذا المضمار (البعثة الجمعية وغيرها من الأعمال الخيرية)، وهم عمر بن حسين، وعبدالله بن حسين، وسالم بن عبدالله آل هرهره. كما أتى الشيخ عبدالعزيز على عمر وصالح ابني محمد بن طالب خفاوتهما به طيلة بقائه في سنغافورة. وفي تلك الأثناء حدثت فاجعة بندوسو في جاوة وسمع عنها الشيخ عبد العزيز الرشيد.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز خلال وجوده في سنغافورة صديقه السيد إبراهيم بن عمر السقاف. لكنه لم يزل في بيته هذه المرة نظراً لما حدث من سوء تفاهم حول التوقيع على شروط الصلح. لكنه لم يشأ أن يترك سنغافورة دون أن يتصل به بصورة من الصور، وبخاصة أنه لم يخبره بقدومه إلى سنغافورة عن طريق الرسائل أو البرقيات. لذا وجد أن أفضل وسيلة هي إرسال أبيات من الشعر إليه يوضح فيها شعوره تجاهه وتجاه ما حصل من سوء تفاهم حول الصلح وشروطه، ويعتذر فيها لعدم نزوله في داره

وعدم إبلاغه إياه بقدومه. ولقد أسمى الشيخ عبدالعزيز هذه القصيدة «النصيحة الخالصة».

بدأ الشيخ عبدالعزيز هذه القصيدة بوصف للحالة التي وصل إليها العرب في تلك «الديار» ثم أخذ بتوجيه النصائح لهم. ثم عرّج بعد ذلك على السيد إبراهيم السقاف ووجه له الأبيات التالية:

فانصح لقوم يا «نبيس» فحق ... أن تراكم لنصحهم تعلنونا
وقل الحق لا تخف فيه لوماً ... ثم ناد الجميع حتى تبينا

ثم وجه الأبيات التالية ينصح فيها قومه الإرشاديين:

إيه قومي ومن شقاهم شقائي ... وبهم أعتني إذا يعتلونا
خففوا الوطأ فالقساوة شر ... تجلب الحين والفنا والفتونا
إن ظننتم أن القساوة تجدي ... فلأنتم في ظنكم مخطئونا
ما عهدنا القلوب تملك قسراً ... فانبذوا التطيش واصفعوا الطائشينا
ودعوا الكيد والتعدي فحق ... من تعالى على الورى أن يهونا
لا تعادوا بغير حق رجالاً ... أو توالوا من كان حباً خؤونا
وعليكم بالرفق قولاً وفعلاً ... إن أردتم أعداءكم يرفقونا[1]

ولقد كان من المفترض أن يقوم السائح العراقي بنشر هذه القصيدة الطويلة في العدد ١٣ من الحق، ولكن يونس ترك جاوة دون أن يصدر هذا العدد كما سبق ذكره، فنشرها الشيخ عبدالعزيز في أول عدد من الجريدة التي قام بإصدارها بعد عودته من الكويت، وهي جريدة «التوحيد».

ترك الشيخ عبدالعزيز سنغافورة في طريقه إلى بنانغ حيث وصلها في

---

(١) نفس السابق.

السادس والعشرين من شهر رمضان ١٣٥١ (٢٢ يناير ١٩٣٣)، وبعد أيام قضاها عند الشيخ السوركتي في بنافيا وترك ما معه من صناديق التمر، اتجه إلى بوقور حيث زوجته وطفلته الرضيعة فردوس (نسبة إلى الفردوس الإسنواني)، لكنه لم يرتح لهذا الاسم فبدله وسمّى بنته هدى فاطمة. وفي بوقور اتصل بأصدقائه الإرشاديين، وأهداهم كتباً كان الملك عبدالعزيز قد أمر بطبعها على نفقته وجعلها وقفاً لله تعالى. وما زال الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر يذكر كتاب «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة» للإمام ابن القيم، الذي أهداه له الشيخ عبدالعزيز بعد عودته من الكويت، وعليه إمضاؤه، بالإضافة إلى غيره من الكتب مثل «شرح الطحاوية في العقيدة السلفية»، الذي قام بتحقيقه لجنة من المشايخ والعلماء من نجد والحجاز، وقام الشيخ عبدالعزيز، بإهداء نسخة منه للنادي الأدبي في بوقور، والأخرى للأستاذ سلطان بن تبيع عام ١٩٣٢.

وبعد أيام من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى بوقور حل عيد الفطر، فكان ضمن رجال الإرشاد في ليلة الثالث من شوال يحتفلون بمناسبة العيد في النادي الأدبي. ولقد خطب في هذا الاحتفال الأستاذ عبدالله باوزير، ثم الأستاذ عمر ناجي ثم سلطان بن تبيع ثم صالح باجري، وكذلك الشيخ عبدالعزيز، الذي ضمن في خطبته نصائح للشباب بالابتعاد عن القمار والزنى وغيرهما من «الموبقات التي تفشت بين شباب هذا العصر تفشياً مدهشاً»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز.

منذ أن وصل الشيخ عبدالعزيز بوقور بعد زيارته للكويت وهو يستعد لإصدار صحيفة جديدة. فقد ماتت مجلة الكويت والعراقي بعد اختفاء السائح العراقي من جاوة، ولم يعد الشيخ عبدالعزيز بقادر على تحمل تكاليف إصدار مجلة في حجم الكويت والعراقي، فبعض المشتركين لم يسدد

كتاب

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

عني بتصحيحها والاشتراك على طبعها

العلامة المحدث فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ

أمر بطبعه على نفقته في حياته وقفاً لله تعالى

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أدام الله بصره وتأييده

المطبعة السلفية - ومكتبتها

٣ شارع عبد العزيز بن متاع قبل باب البحر رقم البيت ٣ شارع

بجوار المكتبة العلمية بالقاهرة

١٣٤٩

ما عليه من حقوق لهذه المجلة، كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية ما زالت قائمة آنذاك، فلا بد من التفكير في جريدة بدلاً من مجلة لكي يواصل الشيخ عبدالعزيز من خلالها عمله الصحفي.

بحث الشيخ عبدالعزيز في أعداد جريدة الحق فوجد فيها النموذج المناسب لإصدار جريدة على غطها من حيث التصميم. فهي ذات صفحات ثمان من الحجم الكبير، كما أنها سهلة الإخراج قليلة التكاليف نسبة إلى مجلة الكويت والعرفي، وبالإمكان طباعتها في مطبعة بوقور التي كانت تطبع «الكويت والعرفي»، فحصل على اتفاق مع صاحب هذه المطبعة، وأخذ بعد المادة اللازمة لإصدار العدد الأول منها.

في تلك الأثناء (فبراير ١٩٣٣) صدر عن الحكومة الهولندية المحمية قرار يقضي بأنها لن تتدخل في تخصيص لقب «سيد» لطائفة من المسلمين دون أخرى، وأنهم أحرار في استعمال هذا اللقب لمن أرادوا. وبعث بهذا القرار إلى رئيس الإرشاد وإلى رئيس الرابطة العلوية في باتافيا. وفي الفترة ذاتها انتهت الدعوى التي رفعها السيد إبراهيم السقاف على السيد عبدالواحد الجيلاني في سنغافورة بعد أن اعتذر الجيلاني للسقاف عما كتبه عنه في جريدته، وبذا سكنت العاصفة التي ثارت بين الصديقين.

أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الأول من جريدته «التوحيد» في يوم الجمعة ٥ ذي القعدة ١٣٥١ (١ مارس ١٩٣٣)، وقد ظهر على الغلاف أنها جريدة دينية أخلاقية أدبية تصدر في الشهر مرة مؤقتاً، وعنوانها هو عنوان الشيخ أحمد السوركتي في باتافيا. ولقد قام بتخطيط اسم المجلة الأستاذ عمر باوزير، كما قدم لها صاحبها بالكلمة التالية:

... وبعد، فهذه صحيفة «التوحيد» أقدمها للقراء أمام مجلة

«الكويت»، لتقوم ببعض ما قامت به من واجب، وستُصدرها في الشهر مرة مؤقتاً، وربما أعدتها أربعاً إذا وجدت من قرائها تشجيعاً. وستعنى بردّ هجمات الملحدين، وممن يدعي الإسلام وليس هو منه في شيء، كالقاديانية ونحوهم ممن شوهوا محاسن الدين بعقائدهم وبدعهم. وستحاكم الكل إلى كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)، وما درج عليه السلف الصالح.

أما خطتها مع من هاجموني فيما مضى، فالمسالمة والمصافات إن أرادوا، والصبر على ما يفاجئوني به من هجوم، إلى أن لا يبقى في القوس منزع، وهناك أخذ القلم لرد ما توجّت به، دفاعاً لا هجوماً.

إنا لقوم أبت أخلاقنا كرما أن نبتدئ بالأذى من ليس يؤذينا

ثم يشرح الشيخ عبدالعزيز السبب لاختياره اسم «التوحيد» فيقول: إن التوحيد «هو أعظم العلوم نفعاً، وأجلها قدراً، وكل ما عداه فهو متفرع عنه تفرع الأغصان من أصلها.».

إذاً لا شيء جديد طرأ على طريقة الشيخ عبدالعزيز في عمله الصحفي الجديد هذا، كل ما استجد هو أنه أصدر جريدة بدلاً من المجلة، وأن هذه «جريدة ذات ثماني صفحات نسبة إلى الخمس صفحة التي كانت تحتوي عليها مجلة الكويت والعراق».

حتوى العدد الأول من جريدة التوحيد على مقالة في الرد على السيد عبدالمحي الحويزي القادياني وكتابه «تحفة العرب»، ولا نعلم هل هذا بالإضافة إلى الرسالة التي أعلن أن إدارة الإرشاد في بوقور قررت طباعتها، ثم أن هذه الرسالة لم يتح لها النشر، فاضطر الشيخ عبدالعزيز إلى نشرها في حلقات في جريدته هذه. كذلك احتوى العدد الأول على مقالة للشيخ عبدالعزيز في الرد على السيد مهدي القزويني وعلى كتابه «منهاج الشريعة».

كذلك لم يترك الشيخ عبدالعزيز انتصار الملك عبدالعزيز على تمرد الحسن الإدريسي في عسير من رمضان ١٣٥١ بدون تعليق، فهو يصفه بالمشاغب والمخادع. كما يذكره بمصير ابن رفادة «شفي شرق الأردن»، كما يصفه الشيخ عبدالعزيز. ويؤكد أنهم لن ينالوا بإذن الله من وراء حركاتهم هذه إلا كل خيبة. كما ينشر قصيدة له بهذه المناسبة، وأخرى كان قد بعث بها للسيد إبراهيم السقاف بعنوان «النصيحة الخالصة». ولم ينس الشيخ عبدالعزيز ذكر القرار الذي اتخذته الحكومة المحلية بعدم رغبتها بتخصيص العلويين بلقب «سيد»، كما يعلق على هذا القرار قائلاً إن الإرشاديين لا يضمرون للعلويين إلا كل خير، وأنهم لا يريدون «إلا أن يكونوا وإياهم حيث وضع الإسلام فيه مختلف أهله».

بالإضافة إلى هذا يعلن الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد أنه أتم قصيدة طويلة تقع في ٢٠٠ بيت بمناسبة حوادث الإدريسي وانتصار الملك عبدالعزيز، وعنوانها «خصوم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود» وأخرى بمناسبة وجوده في الرياض حين أعلن الملك سعود ولياً للعهد. وقد جمع هاتين القصيدتين في كتيب للبيع بسعر النسخة ربع روبية جاوية. كما يعلن عن وفاة والدته في الكويت، وعن وفاة صديقه الشيخ محمد أمين الشنقيطي في الزبير في أوائل جماد الثاني ١٣٥١، ويصفه بأن موته كان خسارة للعالم الإسلامي والعراق على وجه الخصوص، ومنى أن تتاح له الفرصة لينشر ترجمة وافية عنه. كما ينعي وفاة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حاكم البحرين في شعبان ١٣٥٠، ويذكر أن الشيخ أحمد الجابر استقل طائرة إلى البحرين لتعزية آل خليفة بوفاته. أما ما كتبه حول وفاة والدته فقد كان كالتالي:

تعت إليّ أخبار الكويت وفاة والدتي المبرورة في أواخر جماد الثاني

التوحيد

ATTAUHID

رحمها الله رحمة واسعة، وأجزل لي الثواب على فراقها. فنعمت الأم هي، شفقة وعطفاً وصبراً. تعلمت القرآن على كبر، فكانت كثيرة التلاوة له، كثيرة الصلاة والصيام تطوعاً. وإن مما يخفف ألم مصابها علي، أنها حمدت الله كثيراً عند احتضارها على استسماحي لها يوم الوداع، وأنها طلبت مني مثله، وهل رأيتم أماً تطلب العفو من ابنها، لولا أخلاقها الطاهرة؟ فإلى اللقاء، إلى اللقاء يا أماه، وإذا لم أكن أهلاً للقياك بأعمالي، فإن رحمة الله تسع أمثالي.

وفي ختام هذا العدد (الأول) يوجه الشيخ عبدالعزيز الكلمة التالية للقارئ:

..إن لم يعجبك هذا النموذج من التوحيد، فإنا نتقدم إليك بكل رجاء أن تعلمنا بعدم رغبتك فيه أو ترجمه، وعسى ألا نجد منك وإخوانك ما وجدناه من قراء الكويت والعراق، فقد أرجع بعضهم آخر عدد منها مع استلامه بقيتها، وآخرون استلموها كلها ولم يتفضلوا بما عليهم لها، مع بعث الإدارة إليهم الكتاب تلو الكتاب تذكرة ورجاء. وهذا من هضم حقوق الصحافة الذي لا يقره شرع ولا قانون.

أما العدد الثاني فقد صدر في ٥ ذي الحجة ١٣٥١ (٣١ مارس ١٩٣٣)، لكن وقع خطأ في التاريخ حيث كتب على غلاف هذا العدد أنه صدر في ٥ ذي القعدة، كما حدث خطأ آخر في التاريخ الإفرنجي حيث كتب على الغلاف أنه صدر في ١ مارس ١٩٣٣. كما وقع خطأ آخر في التاريخ على غلاف العدد الأول حيث ذكر ٣ مارس بدلاً من ١ مارس ١٩٣٣. ولعل أهم ما جاء في هذا العدد تعقيب الإرشاديين على مقالة للأمير شكيب أرسلان، ومحاولة الملك عبدالعزيز آل سعود التوسط لإنهاء الخلاف بين العلويين والإرشاديين.

ففي أواخر يناير ١٩٣٣ نشر الأمير شكيب أرسلان مقاله الذي سبقت الإشارة إليه بعنوان «رجاء للمسلمين لأنفسهم سبب هذه البلايا النازلة بهم» في عدد ٣٣٩ من «الفتح»، وكان مما قاله فيه «إن الإرشادي ما عاد يقبل أن يسب العلوي الحاضر، بل وصل في السب إلى سيدنا علي رضي الله عنه».

غضب الإرشاديون من اتهام الأمير شكيب لهم بالقذف في سيدنا علي عليه السلام، وعتبوا عليه في قوله هذا عنهم. كما تبرؤوا من سب الإمام علي أو الطعن في نسب أحد من المسلمين الثابتي الأنساب. كما تبرؤوا في هذا البيان الذي نشره «المكوتبر الأول للإرشاد» علي بن عبدالله هرهرة في جريدة الفتح (عدد ٣٣٦)، وفي جريدة التوحيد (العدد الثاني)، مما كتب في مجلة «المصباح» وجريدة «القبس» وجريدة «هدى ضد العلويين». كما ذكروا بأن الشيخ السوركتي رد على مقالة «المصباح» التهجمية (عدد ٥ ، ٦) على الإمام علي ويبغ كاتبها. وفي الختام طلبوا من الأمير شكيب أن «يسحب كلامه، أو يثبت دعواه». وأضافوا بأن أبوابهم ممدودة للصلح بكل رحبة وإخلاص.

وعلق الشيخ عبدالعزيز على هذا البيان في جريدته تعليقاً طويلاً قال فيه إنه «برأ من كل قول فيه طعن لأحد من أصحاب الرسول، بما فيهم معاوية ذاته. لأنه إذ كان لبعضهم سيئات، فلهم من وسائل المغفرة ما ليس لسواهم. ويضيف أن «ثلب إمام الهدى (علي) من بينهم جريمة، على مرتكبها أن يتوب إلى الله منها». ويضيف في ختام تعليقه هذا قائلاً «إنه إذا ما بدا للناس وكأنه يعطف على الإرشديين، فلأن هم في هذه الديار «آثار» جميلة ترفع لهم من الذكر عاطره» ألا وهو «إحياء معالم التوحيد» فهي حسنة تغفر لهم الكثير من هفواتهم[1].

(١) التوحيد، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

وحين قرأ الشيخ عبدالعزيز مقالاً في جريدة «العرب» السنغافورية (عدد ٣١ مايو ١٩٣٣) بتوقيع «متتبع»، يتهم فيه مجلة «المصباح» بأنها كتبت في أحد أعدادها تقول إن الإمام علي «كان في أول أمره غاشاً لله ولرسوله، يترصد هنا المكائد، ولكنه لم يقدر على إظهار ذلك في حياة رسول الله، فأظهره بعد وفاته...»، أخذ الشيخ عبدالعزيز يبحث في أعداد المصباح عن هذه المقالة، لكنه لم يجدها فوجه نداءً إلى «متتبع» عبر جريدته التوحيد، يطلب منه أن يعيّن له العدد الذي وردت فيه هذه العبارة. ثم أتبع ذلك بالكلمات التالية:

أنا لست ممن يعرفون الحق بالرجال، ولكن ممن يعرفون الرجال بالحق. ولست ممن يغضون الطرف على قدى، مهما كبرت الأشخاص والألقاب. أنا ممن يصدع بالحق ولا يداهن في دينه أحداً. فإذا ثبت مثل هذا الانتقاد الجارح من أي قوم، ثبوت ما يدافعون عنه من عقائد وآراء من غير أن يتراجعوا عنه أو يعتذروا منه، فهنا يكون مفترق الطرق بيننا وبينهم. وهكذا يكون موقفنا أيضاً مع من استعذب الطعن في أصحاب رسول الله (ﷺ) صغيرهم وكبيرهم: حتى معاوية وإخوانه (رضي الله عنهم)، إذ الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان[1].

تعود تلميذ عبدالعزيز آل سعود الذي أرسل الخطاب التالي إلى زعماء الإرشاديين والحلوانيين يدعوهم فيه لإقامة الصلح فيما بينهم. فقد استلم نقيب العرب في بتافي (حسن عرفي) نسخة من هذا الخطاب، وكذلك الشيخ أحمد السوركي، والشيخ محمد بن طالب. وكذلك السيد إبراهيم بن عمر السقاف.

(١) المصدر السابق، عدد ٥، ٢٨ يونيو ١٩٣٣م.

... وبعد فإننا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو. ونصلي على خير أنبيائه محمد (ﷺ) فقد وصل إلينا ما هنالك من اختلاف بين السادة العلويين والإرشاديين، مما طال به النزاع وكثر فيه القال والقيل. والمأمور من كتاب الله هو الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وإن شاء الله أنتم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. ولذلك نرى أن تعملوا ما باستطاعتكم لتأليف القلوب، ولمنع الخصام والمشاحنة بينكم، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق، والسلام[1].

كتب الملك عبدالعزيز هذا الخطاب في ١٧ شعبان ١٣٥١ (١٥ ديسمبر ١٩٣٢)، ويبدو أن السيد إبراهيم السقاف استلم خطابين آخرين حول هذا الموضوع من الملك عبدالعزيز. وحين استلم نقيب العرب في بتافيا نسخة من هذا الخطاب وجه دعوة إلى بعض رجال الإرشاديين والعلويين للاجتماع به بقصد البحث فيما ورد في خطاب الملك عبدالعزيز هذا. لكن الرابطة العلوية أرسلت له كتاباً تعتذر فيه عن الحضور، وذلك لأن هناك محاولة جارية لتصبح حينئذٍ من قبل السيد إبراهيم السقاف والسيد رشيد رضا في مصر، كما قالت[2]. فلما علم الشيخ عبدالعزيز بهذا تألم وأعلن أسفه عن اعتذار الرابطة. وتصح تفريقين باتباع سياسة معاوية. وإلا فإن الصلح بينهم سوف يكون أبعد منالاً من الثريا.

أما الإرشاديون في بتافيا وفي بوقور فقد عقدوا اجتماعات لبحث رسالة الملك عبدالعزيز. ففي بوقور عقد فرع الإرشاد اجتماعاً في ليلة ٩ ذي القعدة ١٣٥١ (٥ مارس ١٩٣٣)، تكلم فيه الأستاذ محمد عبدالله منيف، رئيس هذا الاجتماع، وكذلك الشيخ عبدالعزيز الذي مدح الاجتماع ودعا

---

(١) الفتح، عدد ٣٤٤، ١١ محرم ١٣٥٢.

(٢) تاريخ حضرموت السياسي، ص ٣٤١.

الحصول إلى تقدير هذه البدرة من الملك عبدالعزيز، وإعطائها كل ما تستحق من عناية واهتمام. ثم ذكر ما حدث من اعتداءات جرها هذا النزاع بين الفريقين، وقال إنه حدثت خلافات بين المسلمين في المسائل الدينية من قبل، ولكنهم لم يتخذوا هذا الخلاف وسيلة للتطاول على إخوانهم، كما حدث في حاوة وما جاورها، كما ذكر أنه خلال رحلته الماضية إلى شبه الجزيرة العربية، وجد أن كل من يهمه أمر هذه الجهات متألماً من هذا الخلاف المستعصي حتى على زعماء المسلمين ومصلحيهم. وختم كلمته هذه داعياً إلى العودة لشروط الصلح السابقة، فهو الذي «يكفل لكل من الفريقين حقه، ويقطع الشر من أصله، وليس عن السهل الوصول إلى صلح آخر غيره، مع تباين الآراء في هذا الحد...»[1]

لم يكتف الملك عبدالعزيز آل سعود بهذه الرسائل إلى زعماء الفريقين لتسوية النزاع بينهما، بل وجه كلمة في الحفل السنوي الذي أقيم للرؤساء الحجاج في ذي الحجة ١٣٥١ (٣١ مارس ١٩٣٣) جاء فيها هذه الكلمات التي لم ينقلها الملك عبدالعزيز عبثاً:

... أما أني أدعي الرئاسة على الناس، أو أطالب بها فهذه ليست صحيحة، على إن مقامي ليس دون ذلك. وليس هنالك من هو أسمى من نسبي إلا بيت الرسول (ﷺ) فقد أعزهم الله بقرابتهم للرسول الكريم. ولكن هناك شرطاً يشترط على ذلك. فإن آل الرسول يتقدمون الناس إذا نفذوا الشريعة الإسلامية، فتفضلهم يتأتى عن هذا الطريق، فإذا انحرفوا عنها، لا يبقى لهم فضل على غيرهم[2].

مضت حوالي خمسة أشهر منذ أن أرسل الملك عبدالعزيز رسائله

---

(١) الموجز، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

(٢) القبلة، عدد ٢٢ يونيو ١٩٣٣ (نشر كذلك في جريدة أم القرى، عدد ١٠ ذي الحجة ١٣٥١).

هذه، ولكن لم تظهر نتيجة تبشر بالخير، فدفع ذلك بالسيد إبراهيم السقاف إلى إرسال خطاب للهيئة المركزية لحلب جمعية الإصلاح والإرشاد، وآخر للرابطة العلوية، يقترح فيهما عقد هدنة بين الفريقين على أساس الشروط التالية:

١ ـ كف الفريقين عن المنابذة في الجرائد والمجتمعات.

٢ ـ مقاطعة كل من يلجأ إلى ذلك.

٣ ـ يجب أن تكون المناقشة إذا وجد ما يستدعيها بين الطرفين في الصحف باللطف والأدب، سيما نحو الزعماء.

٤ ـ ما وقع من أمور وصلت إلى المحاكم أو الحكومات، ينبغي أن لا يزيد التشويش بشأنها، ويترك لتلك المحاكم أو الحكومات معالجتها والتصرف فيها.

٥ ـ في أثناء هذه الهدنة، يعمل الفريقان على الوصول إلى الصلح بينهما، أو التحكيم في الخلاف إن لم يتوصلا إلى إتفاق[1].

أجاب السكرتير العام للإرشاد، بدر بن سالم تبيع على رسالة السيد السقاف هذه في ٢٠ يوليو ١٩٣٣ ولكنها لم تكن إجابة مشجعة، بل كانت في الواقع شديدة اللهجة. ومما جاء فيها ما يلي:

... فيا حضرة السيد، إذا كان المقصود حقيقة هو الصلح، فتلك الشروط التي صرفتم في تحريرها سنتين كاملتين.. هي الشروط العادلة التي لا يتم الصلح على أقل منها وهي الشروط التي رضي بها الفريقان وأمضوا عليها، ثم مزقتموها بابتدائية وانتهائية... وغير ذلك من الألفاظ

---

(١) تاريخ حضرموت السياسي، ص ٣٤٠

التي لا قيمة لها عند الحقيقة... وإذا كان المقصود هو المخادعة والتظاهر عند أحزاب المسلمين الذين لا يعرفون حقائق أمورنا في الخارج بأنكم تدعون الصلح دون الإرشاديين، وأنكم تحبون الإصلاح... فهذا الأساس أحقر من أن نضيع وقتنا في الأخذ والرد عليه..."[1].

أثر هذا الرد في نفس السيد السقاف تأثيراً بالغاً، فدفعه ذلك إلى كتابة رسالة أخرى للإرشاد بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٣٣، عتب فيها على رد الإرشاد عليه الذي جرح خاطره وأساءه بدون سبب كما قال. وأضاف قائلاً: وما الفائدة في إثارة الجدل بشأن الشروط السابقة، وما الذي يعترض عليه الإرشاديون في هدنة غرضها التوصل إلى صلح بين الفريقين. وهل هناك أبلغ ضرراً على العرب في المهجر من مثل هذه الألفاظ في كتاباتهم؟ وفي ختام رده هذا يقول السيد إبراهيم لسقاف مخاطباً لإدارة المركزية للإرشاد:

هذا ما أملاه على إخلاصي وصراحتي، والله على ما أقول شهيد. فإن كنتم لا تزالون مصرين على رأيكم في عدم فائدة أو إهمال ما اقترحته، أشيروا إليَّ بكلمة حتى لا أضيع وقتكم ووقتي فيما لا نتيجة له. وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والسلام[2].

يبدو أن الهيئة المركزية للإرشاد لم ترد على تساؤل السيد السقاف هذا، الأمر الذي جعله ينسحب من محاولات السعي لعقد صلح بين الفريقين، ويعتزل التدخل فيها.

أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الثالث من التوحيد كالمعتاد في الخامس

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٢) عن الإرشاد، مسألة السيد حيدر الإرشاد في بكنهام، جريدة، العدد الثاني، أكتوبر ١٩٣٣م.

من كل شهر عربي، وهو يوم الأحد ٥ محرم ١٣٥٢، وقد ظهر على غلافه هذه المرة عنوانه السكني وهو حارة بخوجان في حي الإسبانخ. ومن خلاله نجد أن الشيخ عبدالعزيز بدأ من جديد الدفاع عن أهل نجد وشيخهم الإمام محمد عبدالوهاب، كما كثف دعوته للقيام بأداء فريضة الحج، وأكد على استتباب الأمن في الحجاز. كما ألقى خطبة عيد الأضحى في مسجد الإرشادين المقابل لمنزله، حث فيها جميع على الوحدة والائتلاف والصلح والمسالمة، ودعاهم فيها إلى محاربة دعاة القديانية والأحمدية والوقوف ضدهم. كما اشتكى من الاستغاثة بالأموات. ونهى عن إشادة القباب فوق القبور، وتقديم النذور لغير الله. ثم ختمها بقوله إن الأضحية سنة مؤكدة، وأن على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. وأما في ضحى العيد فقد كان مع الأستاذ محمد بن عبدالله منيف، مدير مدرسة الإرشاد في بوقوره، في قاعة المدرسة، حيث جمعت الأضاحي لكي تفرق على المحتاجين. ولقد ألقى بهذه المناسبة كل من محمد منيف والشيخ عبدالعزيز كلمات حول الأضحية ومشروعيتها.

يبدو أن الشيخ عبدالعزيز قد أعجب بطريقة السائح العراقي في وصف رحلاته ومشاهداته بطريقته الشيقة المعروفة، لكنه لم يكن يجهل أن ليس باستطاعته محاكاته. لقد اعترف الشيخ عبدالعزيز من قبل بأن من يود أن يقلد السائح في هذا الفن، قيل له «لقد حكيت ولكن فاتك الشنب». لكن ذلك لم يمنع الشيخ عبدالعزيز من استعارة عنوان السائح الذي كان يستخدمه في رواته. فقد نشر الشيخ عبدالعزيز مقالاً عن سياحته الماضية في الكويت والمملكة العربية السعودية، واستخدم فيه عنوان مقالات السائح وهو «سوانح سائح»، في جريدته التوحيد. ومما قاله في هذا المقال أن من يقول إن بالحجاز مجاعة، فهو مخالط، لأنه لم ير أي أثر للمجاعة هناك، بل شاهد «الأسواق عامرة، والخوانيت عامرة، والمجالس آهلة بأربابها،

والمدارس مفتوحة لطلابها. . .»[1]. والخلاصة، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، إن الإشاعات لها مفعول سيئ عند الجماهير، وهذا ما يوجب على الحكومات مواجهتها بالحقيقة والبرهان.

ثمة خبران آخران نشرهما الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد (الثالث) من جريدته. الأول عن محاكمة المعتدي على السائح العراقي، وحكم عليه بالسجن سنة ونصف السنة، مع الأعمال الشاقة. وأما الخبر الثاني فقد كان عن وفاة الخطيب كرامات، السيد عبدالله بن محسن العطاس، في بوقور في يوم الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة ١٣٥١ (٢٤ أبريل ١٩٣٣). ولقد علّق الشيخ عبدالعزيز على موت السيد العطاس هذا قائلاً:

. . . والسيد عبدالله هذا، بقطع النظر عن درجته العلمية، وعن تاريخ حياته، هو من أكبر قومه للمشاجرات، وأحبهم إلى السلم. ولم تصانح لو اتبعها قومه لما تعكر الجو بينهم وبين إخوانهم. سامحه الله، وعزى آله على مصابهم به.

استمر الشيخ عبدالعزيز في نشاطه الخطابي والصحفي، ففي ١٥ محرم ١٣٥٢ (٩ مايو ١٩٣٣) ألقى محاضرة في فرع الإرشاد في بوقور شرح فيها بدع القبور وما يفعله الجهلة من مخالفة للسنة، مثل اجتماع الناس في دار الميت للتهليل المعروف في تلك الديار، وتأخير الجنازة عن الدفن بعد أن يتحقق موته. كما ألقى محاضرة أخرى في ١٨ محرم ١٣٥٢ بيّن فيها أنواع العبادة التي يجب صرفها إلى الله وحده. وفي ٢٠ محرم كان في مكان في جنوب بتافيا يدعى مستر كورنيلس (جاتي نقاراف) حيث ألقى محاضرة في فرع الإرشاد هناك عن ثبوت رفع عيسى النبي إلى السماء ونزوله على

---

(١) حضرموت، عدد ٣، ٣٠ مايو ١٩٣٣م.

لأرض بحسمه. وأما في ليلة الأحد ١١ محرم فقد كان في تنادي الأدبي الإسلامي في بوقور للاحتفال بالهجرة النبوية، حيث ألقى كلمة قال فيها (مخاطباً إن أبناء الغرب في الماضي كانوا يفدون إلى الأندلس ليرتشفوا من منهلها العذب، ويعودون لقومهم وهم فخورين بشهادتهم بتلك العلوم العربية، مثلما يفتخر أحد أبناء الشرق اليوم على إخوانه بشهادته العلمية التي يتحصل عليها في بلاد الغرب بلغة أهلها، ويضيف أنه لا يدعو أحداً إلى هجرة جميع ما يأتي به الغرب. بل يجب أن نأخذ منه (جده وثباته، وتكافله ووحدته، وفي تناسله وهمته)، ويضيف قائلاً:

... آنا لا أدعوكم الآن إلى هجر التاريخ الميلادي، كهجر بعضكم التاريخ الهجري اليوم. فأنتم مرتبطون بأرباب هذا التاريخ ارتباطاً عظيماً في كثير من الشؤون. ولكن أدعوكم بكل حرارة وإخلاص إلى المحافظة على تاريخكم (الهجري)، واستعماله في شؤونكم كما تحافظون على التاريخ الآخر.)[1].

غير أن هذه الآراء ليست جديدة على الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد ذكرها من قبل في مجلته «الكويت» و«الكويت والعراق»، وإنما تؤكد لنا أن الشيخ عبدالعزيز كان رجل دين عصري في تفكيره، حين نتذكر أن هذا الكلام كان في عام ١٩٣٣.

كان مؤتمر الإرشاد في سوريا قد عقد في آخر ذي الحجة ١٣٥١، وكان مندوب «الوحيد» ممثلاً في هذا المؤتمر نيابة عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد. فيما اطلع على قرارات هذا المؤتمر، وبخاصة المتعلق بالدعوة إلى الله بالمواعظ والنصائح، نقلها إلى فرع الإرشاد في بوقور، الذي دعا إلى اجتماع حضره الإرشاديون هناك. وكان من بينهم الشيخ عبدالعزيز الذي

(١) الفجر الصادق، عدد ٤، ٣٠ يناير ١٩٣٣م.

وافق على تخصيص ليلتين في كل أسبوع لإلقاء محاضرتين دينيتين، هو والأستاذ محمد منيف، بصفته عضوا في الإرشاد، وبصفة الشيخ عبدالعزيز خادماً لإخوانه المسلمين أيا كانوا، وهذه أول مرة يصف الشيخ عبدالعزيز نفسه بأنه خادم للمسلمين.

صدر العدد الرابع من التوحيد في ٣٠ مايو ١٩٣٣، وفيه واصل الشيخ عبدالعزيز الكتابة عن سياحته في زاويته «سوانح سائح». فقد أتى فيها بنبذة عن الإحساء بين الأمس واليوم، مبيناً فيها ما شاهده في الأحساء عام ١٣٢٤ وعام ١٣٢٦ (١٩٠٨) حين كان يطلب العلم فيها، وما شاهده عام ١٩٣٢. وكيف أن الأحساء في الماضي، وقبل أن يستولي عليه الملك عبدالعزيز، كانت القوافل فيه غير آمنة، تسلب وتنهب وهي في طريقها من العتير إلى الهفوف، مع أنها كانت في عدة من العدة والاستعداد. بل إن بعض المتسلطين كان يضرب دار أحد الإحسائيين قبل غروب الشمس ويخبره بأنه سيكون ضيفه هذه الليلة، والويل له إن لم يستعد له ولرفقه بالطعام. ثم يأتي الشيخ عبدالعزيز على ذكر خطاب الملك عبدالعزيز في المأدبة التي أقامها لكبار ضيوف بيت الله الحرام في ذي الحجة عام ١٣٤١، ويمدح ما جاء فيه من نقاط في الدين والسياسة والأخلاق، ويقترح على إدارة جريدة «أم القرى» جمع خطب الملك عبدالعزيز في كتاب واحد، وترجمته إلى اللغات المهمة.

وفي العدد ذاته من التوحيد (الرابع) ينشر الشيخ عبدالعزيز مقالة وردته من السيد حسن بن جديد الحبشي، لكنها هذه المرة عن «المدارس في الوطن». والمقصود بالوطن هنا حضرموت. ولقد قدم هذا السيد الحبشي بالكلمة التالية:

إجلالاً للهدنة التي عقدها لنا مكتب المؤتمر الإسلامي العام تمهيداً

للصلح المزمع عقده بين حزبي الإرشاد والرابطة، فإننا نحيد عن خطتنا التي كنا قد اختططناها لإنقاذ قومنا ـ العلويين ـ من بين مخالب الزعماء المستبدين الذين هم كالوحوش الضارية. على أننا نتنازل عن ذلك رغبة في الصلح والإصلاح، وإجابة لطلب المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام (في المملكة العربية السعودية). لا رهبة من أحد. معاذ الله.

ثم دعا هذا السيد إلى تأييد الجهود المبذولة في حضرموت لافتتاح مدارس عصرية تقضي على الجهل والظلام المخيم على العقول والألباب، وتحرر الأفكار من أغلال الاستعباد الروحي، كما قال.

وفي يوم الثالث من صفر ١٣٥٢ (٢٧ مايو ١٩٣٣) عقد مركز الإرشاد في بتافيا اجتماعاً عاماً له في مدرسة الإرشاد في فتوجو، وهذه أحد الاجتماعات التي كان المركز يعقدها يوم الأحد من آخر كل شهر إفرنجي، ولقد حضر هذا الاجتماع حوالي ٢٠٠ نسمة من عرب ووطنيين. ولقد افتتح الشيخ أحمد السوركتي هذا الاجتماع بكلمة ذكر فيها ما واجهه الإرشاد من مصاعب حتى انتشرت رسالته في سائر المدن الأندونيسية. ثم دعا الشيخ السوركتي زميله الشيخ عبدالعزيز الرشيد لإلقاء كلمة تناسب هذا الاجتماع. فقام الشيخ عبدالعزيز وقال إنه سبق أن أخبر أحد العاملين في مركز الإرشاد أن السبب الذي أدى إلى تأخر الإرشاد وضعف الحركة فيه، وإلى الخمود والتخاذل الذي أصاب مدبري دفته هو عدم اهتمامهم بعقد الاجتماعات التي تجمع شملهم ويسمعوا فيها نصح الناصحين. وألقى بالمسؤولية في ذلك على عاتق الشيخ أحمد السوركتي. فقام هذا المسؤول وطلب من الشيخ عبدالعزيز أن يقوم بمهمة النصح هذه، لكن الشيخ عبدالعزيز (كما ذكر في كلمته هذه) أخبره أن أولى الناس بالقيام بهذه المهمة هو الشيخ أحمد السوركتي ذاته. وفيه الذي إن تقدم مشى الإرشاديون

خلفه، وإن تأخر تخلفوا، لكنه أصر على ذلك، فقبل الشيخ عبدالعزيز بهذه المهمة. وأضاف الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك قائلاً: «والآن، أيها السادة، وقد عقد هذا الاجتماع المبارك في مركزكم، وتقدم زعيمكم الكبير بالمواعظ الغالية لكم، فإني أرى الغني بما قاله فضيلته، إذ لا عطر بعد عروس، وفي المثل العامي، إذا حضر الماء بطل العفور»(1). لكن العديد من الحضور أصرّ على أن يقول لهم الشيخ عبدالعزيز شيئاً بهذا الخصوص، فقام الشيخ عبدالعزيز وقال إن الحكمة تستدعي «مبادرة الخرق قبل اتساعه، والنار قبل اشتعالها، وتقضي بتقديم الأهم على المهم». ومع تقدم الإرشاد في كثير من أدواره، إلا أن هناك عيوباً في الإرشاد ونواقص يجب على القائمين عليه السعي لعلاجها. فالمركز الإرشادي في حالة جمود وتنقصه الحركة والنشاط، حتى أنه أصبح دون مستوى الفروع في هذا الخصوص، ورغما انتقل من بتافيا إلى مدينة أخرى في جاوة، وفي هذا نقص للإرشاد وانعدام للثقة فيه. لكن الشيخ عبدالعزيز عبر بعد ذلك عن رأيه بقوله إنه مع ذلك متفائل بهذا الاجتماع، فأول العيث قطر ثم ينهمر. ثم وضح للحضور أنه لم يصارحهم بهذا إلا بدافع الإخلاص والأسف على ما وصل إليه هذا المركز، كما طلب منهم تقبل نقده هذا فهم بصدر رحب.

قام الشيخ أحمد السوركتي بعد ذلك وعلّق قائلاً إن امتناع الشيخ عبدالعزيز عن تقديم النصح لكم لكوني موجوداً بينكم فهذا دليل تواضعه، وهذ شأن العلماء، وإلا فهو أهل للقيام بهذا الأمر، وبما هو أكبر منه». ثم دعاه للمواظبة على حضور مثل هذه الاجتماعات. وأما عن تأخر مركز الإرشاد هذا فهو تأخر يحصل لكل مشروع، حتى للوحي النبوي؛ فقد انقطع الوحي الذي نزل على محمد (ﷺ) نحو أربعين يوماً، كما قال الشيخ

---

(1) الصدر السابق، عدد 7، 28 يونيو 1923م.

السوركتي. ثم حض الإرشاديين على إصلاح أحوالهم، وقال لهم إن رجال فرع الإرشاد في سورابايا لا يفوقونهم بكثرة المال، ولكن في اتحادهم في الأعمال. ثم دعاهم في ختام إلى أن يحترم كل منهم صاحبه في حضوره وفي غيبته، وأن يداوموا على حضور هذه الاجتماعات آخر كل شهر. قام بعد ذلك بعض رجالات الإرشاد مثل سلطان بن تبيع وصالح حيدره وألقوا كلمات تناسب الموضوع.

بعد هذا الاجتماع عقد اجتماع آخر في دار رئيس فرع الإرشاد في بوقور، الأستاذ محمد بن عبدالله منيف، حضره النساء هذه المرة، وذلك للنظر في إصلاح أحوالهن كعضوات في الإرشاد. وقد تولى مهمة الوعظ هذه الأستاذ محمد منيف. وقد كانت النساء في محل من الستار بحيث يسمعن ما يقال لهن، ولا يراهن أحد. كما عقد اجتماع آخر للنساء في دار عامر بن هادي بن تبيع، تحت رئاسة الأستاذة الأندونيسية نورجنة، إحدى خريجات الإرشاد.

ذكر الشيخ عبدالعزيز ما دار في اجتماعات الإرشاد هذه في العدد الخامس من جريدته، كما نشر أيضاً في ذات العدد الكتاب الذي أرسله السلطان علي بن منصور الكثيري إلى الجمعية الكثيرية في جاوة يحضهم فيه إلى السعي لإحلال الوئام بين الحضارم، وإزالة الأحقاد والشحناء التي حدثت بينهم. كما نشر الشيخ عبدالعزيز تعليق أحد أعضاء الجمعية الكثيرية (علي بن صالح مهري) على كتاب سلطان حضرموت هذا.

بعد ذلك دخل الشيخ عبدالعزيز في جدل مع السيد التفتازاني، أحد شيوخ الطريقة الخنيمية في مصر. ولم يكن مثار الجدل هو الطريقة الخنيمية. بل ما كتبه هذا المتصوف وتعرض فيه للثورة في عسير، ولما فعله الملك عبدالعزيز آل سعود لقمع الفتنة فيها. فالشيخ عبدالعزيز يرى في ما قاله

التفتازاني عن كرهه لإراقة الدماء في عسير، انتقاداً للملك عبدالعزيز، وهذا ما لا يسكت عنه الشيخ عبدالعزيز. ويتساءل لماذا سكت التفتازاني عن الدماء التي أراقها ابن رفادة في تمرده، ولماذا هلّل التفتازاني له حين أراد القيام بثورة على الملك عبدالعزيز في الحجاز؟

ثم يستلم الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك رسالة من صديقه الشيخ العلامة محمد بهجة البيطار، «درة الشام، وعالمها الفذ ووارث علم الشيخ الكبير جمال الدين القاسمي»، كما يصفه الشيخ عبدالعزيز. ولقد نشر الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في العدد الخامس من جريدته. يقول الشيخ البيطار في رسالته هذه للشيخ عبدالعزيز، بعد أن وصفه «بالعلامة العامل المجدد» ما يلي:

.. وبعد، فقد أظلت علينا «التوحيد» الغراء، فكانت نوراً يجلو عمى القلب، ويمحو ظلام الأوهام والشرك، ويمزق حجب البدع والضلالات، ويذكرنا بعهد الإسلام الأول الأعز المحجل، فنعم الجهاد جهادك، ونعم العتاد عتادك، ومرحباً «بالتوحيد» وما حوته من طريف وتليد. أبقاك الله للإسلام ذخراً، وزادك قوة ومعونة، وأدامك لنا فخراً بمنه وكرمه.

ثم يعزيه بموت والدته وصديقه الشيخ محمد أمين الشنقيطي. ولقد كان الشيخ البيطار على علم بما كان ينشر في مجلة الكويت والعراقي، فقد كتب للشيخ عبدالعزيز الرشيد (في رسالة سابقة) يقول فيها إنه كان يستلم أعداد هذه المجلة، كما نصحه بإقناع الملك عبدالعزيز بإصدار هذه المجلة (الكويت والعراقي) في بلد الله الحرام، بالتعاون مع غيره هناك، وفي الختام يقول للشيخ عبدالعزيز: «إني والله مقدرٌ شأن الجهاد الطويل، والعمل

العظيم الذي قمت وتقوم به في بلاد العرب والعجم، فجزاكم المولى أفضل الجزاء، وأكثر في الأمة من أمثالكم آمين»[1].

كان الشيخ عبدالعزيز في موقفه الصلب ضد القاديانية في جاوة قد جعله يدخل في حوارات معهم على صفحات جريدته «التوحيد» ومجلاته الكويت، والكويت والعراقي. ففي العدد الخامس من «التوحيد» رد على محمد صالح (القادياني)، محرر صحيفة «منار إسلام»، الذي سبق أن اتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه يسعى للفتنة حين دعا الإرشاديين للوقوف ضد القاديانية وأتباعها. ومما قاله له إنه لا يستطيع أن يحبس القلم عن كشف أباطيل القاديانية وسعي رجالها إلى «اقتناص بعض ضعفاء العقول من المسلمين». ويعطي أمثلة من جمل تعبر عن آراء زعيم القاديانية ميرزا غلام أحمد، ويقول إن سكوت الشيخ أحمد السوركتي في المناظرة التي تمت بين أنصار القاديانية وأنصار جمعية فمبيلا إسلام في باندونغ، لا يعني أنه يوافق القاديانيين فيما ذهبوا إليه.

ثم يذكر الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة (بعد عودته من الكويت) شيئاً عن أهله في الكويت. فقد مات ابنه الطفل عبدالجليل وهو في حوالي الرابعة من عمره نتيجة إصابته بمرض جدري، حتى أن أنفه قد كسر من شدة هذا المرض. لكن الشيخ عبدالعزيز كان مشغولاً بحيث لم يكن ليهتم بموت طفل له، إن كان قد علم بذلك في حينه. في الوقت ذاته نشر الشيخ عبدالعزيز في جريدته (العدد السادس) قصيدة من شاب كويتي، سلمها له حين كان الشيخ عبدالعزيز في الكويت. بثه الشاعر راشد السيف، بيت شعورة تجاه الشيخ عبدالعزيز وتجاه مجلته بأبيات جعلت الشيخ عبدالعزيز يشكره عن حسن ظنه فيه، ويؤكد له أن الكويت لم تبرح

---

(1) مصدر السابق.

بالله، وإن شط به المزار، وأنه يرى هذا الحق أعظم مما يراه لغيرها، لكونها أول أرض مس جلده ترابها. ثم يختم تعليقه هذا بالكلمات التالية:

... وإذا كان قد ساءنا منها شيء، فما هو إلا من بواعث المحبة لها، والرغبة في إصلاحها الذي نرجوه لها. فعسى الله أن يوفق أميرها الجليل وإخوانه الأماثل للأخذ بيدها إلى المستوى الذي يليق بها، وأن يجتهدوا جميعاً فيما يعلي شأنها، وأن لا يهملوا تذليل العقبات التي بينهم وبين صقر الجزيرة المعظم، أدام الله ملكه، لكي ترجع المياه إلى مجاريها، وما ذلك على همة المخلصين بعزيز[1]

بدأ الشاعر راشد السيف قصيدته هذه بالأبيات التالية.

لمثلك الشعر عني جاء يعتذر ... فاقبل كفيت الردى من فاته الظفر
وارفق بخل عن العلياء قد قصرت ... يوم القدوم يداه حين ما ابتدروا
يقلب الكف صفراً لا نقود به ... إلا الرجاء لحسن الظن يفتقر
قد علل النفس بالآمال تسلية ... من عاقه الدهر أو حاطت به الغير
ما ويّخ اليوم مثلي يوم اسأله ... ما حيلة المرء فيما شاءه القدر
لكن لي أمس بابن (الرشيد) بكم ... لم يثن العزم عنه ما بقي العمر
أرى لي الفخر يا (عبدالعزيز) على ... من لم يقم بالثنا شكراً ويفتخر

ثم يضيف مرحباً بالشيخ عبدالعزيز في زيارته للكويت بعد أن غادرها إلى جاوة:

أهلاً وسهلاً بمن قد كان مقدمه ... عيداً علينا جديد السعد يزدهر
يا زائر القوم مهلاً إن حاجتنا ... في مثلك اليوم لم يسمع بها بشر

---

(1) المصدر السابق، عدد ٦، ٢٨ جولاي ١٩٣٣.

ولا أظن بلادٌ كان يسكنها ... ستون ألفاً عن (التطلاب) قد نفروا
هل (للسليك) بما أرجوه يسعدني ... يا أمة (الضاد) في تعزيز من فتروا
ما حفهم بهمدوا كلا وما عرسوا ... هل أنتج البذر أصل ما به ثمر
بل إن في العلم روحاً للحياة ومن ... نضده قد سعى ما ناله الضرر
ما كنت تجهل يا (أستاذ) إن لكم ... ممن مضى أسوة حسناء تنتظر
نوه (برمط) رجا عطفاً ومرحمة ... من (والي الأمر) كي بالذكر يذكر
ودر مع الحق مهما دار لو غضبوا ... بنصرك (الدين) لا تعبأ بمن سخروا
لا يصلح الله قوماً طالما رقدوا ... في غفلة الجهل ما لم يحصل النذر
واصبر على الناس لو عم البلاء وقل ... قد يحمد الصبر من قد ساءه الصبر
وواصل السير في سير (الكويت) بنا ... وإن يكن اسمها حظاً لمن عثروا
كم كنت أغبط (جاوا) في محلتكم ... ولم أكن حاسداً فليتفي الغرر
وبالختام رجعوت الله يرشدكم ... لما به الخير والإصلاح والظفر[1]

كما ذكر الشيخ عبدالعزيز في العدد التالي (السابع) من التوحيد عن رسالة وردته من صديق له في الكويت يخبره فيها أن دبابير الغوص على اللؤلؤ هذا العام (١٩٣٣) طيبة، وأن شيئاً من الأمل في تحسن الحال قد دبَّ في نفوس الكويتيين الذين يعتمدون جلهم على الغوص.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز خلال زيارته السابقة للكويت أن يتصل بصديقه حميم الشاعر الضرير صقر الشبيب. لقد أراد أن يعتذر له عن انقطاعه في الكتابة والرد على قصائده. كما اعتذر الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الزيارة إلى صديقه الحميم الآخر الأديب والشاعر أحمد خالد المشاري، الذي سبق أن خاطب الشاعر صقر بالأبيات التالية يشكو فيها انقطاع الشيخ عبدالعزيز عن الكتابة إليه:

---

(١) المصدر نفسه.

قل أنا من يجفو على البعد خله ... ويومئه بن كان منه على قرب
فكم دمعة أسبلتها من تحوله ... وكم زفرة نهضتها من لظى الحب
وكم ليلة أحييتها من تذكر ... تنبني الأشجان جنباً إلى جنب
وكم صاحب نبهته من جفائه ... فضاع وما أجدى وقد زاد في كربي
فاختلق الأعذار للنفس دونه ... وإن كنت مظلوماً أكن حامل الذنب

وحين أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الثامن من جريدته (التوحيد) في ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ نشر فيه قصيدة طويلة للشاعر صقر الشبيب يعاتب فيها (عتاب الأحبة) صديقه الآخر الأستاذ عبدالملك الصالح، ناظر المدرسة الأحمدية، لتأخره في أحد أيام الخميس عن زيارته له في منزله كما هي عادته.

ولقد وجه الشاعر صقر هذه القصيدة إلى صديقه أحمد المشاري، الذي يصفه الشيخ عبدالعزيز هنا بأنه «محب الجميع الندوة الغالية». ولقد بدأ الشاعر صقر هذه القصيدة بالأبيات التالية:

يوم الخميس خدعتني وعسرتني ... حتى حسبتك غيرة الأسبوع
ما زال يكسوك التواصل بيننا ... ثوب المرة رائق التوشيح
إذ تلبس الأيام غيرك حلة ... من نسجها يد شمتنا المصدوع
حتى إذا عز التزاور واعتدى ... فيك التقاطع ليس بالمقطوع
لم تبق في أيامنا لك ميزة ... عندي بها تعلو على المجموع
وغدوت أوقن أن أيام السرى ... طرًا جداول فضل من ينبوع
فمتى يضيق ذرع الخميس بضمه ... شملي بناقي وحشتي عن روعي

أما عن أخبار مدينة بوقور، فقد تمّ افتتاح نادي الإصلاح والإرشاد في ليلة السابع من ربيع الثاني ١٣٥٢ (٢٩ يوليو ١٩٣٣) في قاعة مدرسة

الإرشاد في بوفور. ويبدو أن هذا النادي أصبح بديلاً للنادي الأدبي الإسلامي الذي سبقت الإشارة إلى إنشائه. ولقد خطب في حفل الافتتاح هذا كل من الأستاذ محمد منيف والشيخ عبدالعزيز الرشيد، اللذان شكرا المحسن عبدالحميد باجنيد الذي أذن للإرشاديين باستخدام دار المدرسة قاعة لناديهم هذا. كما تبرع الشيخ عبدالعزيز لهذا النادي باشتراك في جريدة التوحيد، وبكل ما يصدر من صحف نتيجة التبادل بين التوحيد وبين غيرها من الصحف. ولقد اقترح الشيخ عبدالعزيز على الحضور التمرن على إلقاء الخطب، كما وافق على إلقاء الدروس الفقهية في هذا النادي، وعلى تدريب الأعضاء فيه على فن الخطابة. وفي نهاية احتفال الافتتاح هذا ألقى الأستاذ عبدالله بالقاس، أحد مراقبي هذا النادي، كلمة ضمنها بعض النصائح لأعضاء النادي وللهيئة الإدارية فيه.

ما أن أتم الشيخ عبدالعزيز اجتماعه للاحتفال بافتتاح نادي الإصلاح والإرشاد، حتى ذهب في صباح اليوم التالي إلى بتافيا لحضور الاجتماع الشهري لمركز الإرشاد فيها. وهناك تم تداول الآراء بشأن العلل التي أدت إلى تأخر الإرشاد، وإلى تناقص أعدادهم. وفي الختام طلب من الشيخ عبدالعزيز أن يبين لهم الأسباب التي أدت إلى ذلك، فأجابهم إلى طلبهم، وناقشه الشيخ السوركتي، ثم عاد إلى بوفور لمواصلة عمله في تحرير التوحيد.

أخذ الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك بعد العدة للقيام برحلة داخلية في جاوة يزور فيها العديد من المدن للاطلاع على نشاط فروع الإرشاد فيها. وفي ٢٩ ربيع الثاني (٢٠ أغسطس ١٩٣٣)، ترك بوفور بعد أن اضطر إلى إخراج العدد السابع من التوحيد قبل أوانه بأسبوع، وتوجه إلى بتافيا، ثم منها إلى مدينة تشربون، ثم إلى التقل وبكالونجان وفيلانج ومسارانج

والصولو، ثم إلى سورابايا واللاوغ ومالنغ وفروكرتو، عاد بعدها إلى بكالوبجان ومنها إلى بتافيا ثم إلى بوقور، وقد استغرقت رحلته هذه حوالي ٢٧ يوماً.

بدأت رحلة الشيخ عبدالعزيز هذه من بتافيا حيث ركب القطار السريع من محطة القطار المركزية متوجهاً إلى مدينة شربون، فوصلها بعد ٣ ساعات. وكان في استقباله في المحطة الأستاذ محمد الكلالي، أحد الأدباء الذي أخذ الشيخ عبدالعزيز في سيارته إلى منزل الأستاذ عبدالله عفيف ليدفع أحد مشاهير العرب في جاوة. وصاحب دكان بيع الكتب العربية المعروفة باسم توكو مصر في مدينة شربون، فنزل عليه ضيفاً في منزله. ويعد هذا الرجل مثالاً للاعتدال فهو من الإرشاديين المعتدلين الذين يكرهون الشقاق بين العرب، لذا كان منزله مفتوحاً لجميع العرب على اختلاف مشاربهم. حتى رجال العلويين الذين يزورون الشربون ينزلون ضيوفاً عليه أحياناً. ولقد حصلت مكتبته هذه (توكو مصر) على سمعة طيبة لاحتوائها على أمهات الكتب العربية الدينية وكتب الطبقة وغيرها من المراجع العامة، حتى أن بعض الصحف المصرية مثل الهلال كانت تنشر عنها الإعلانات التجارية، وتصفها بأنها أكبر مكتبة في جاوة لبيع الكتب العربية.

أحسن الأستاذ عبدالله عفيف استضافة الشيخ عبدالعزيز خلال وجوده في مدينة شربون. ولقد قام الشيخ عبدالعزيز خلال ذلك بزيارة المدرسة الإرشاد في هذه المدينة، وقام باختبار بعض تلاميذها، وهذه من الأنشطة التي كان الشيخ عبدالعزيز يقوم بها عند زيارته لأي مدرسة. وبعد الانتهاء من ذلك، وجد أن معلومات التلاميذ في هذه المدرسة تتناسب مع بيئتهم، مما يوحي بأنه لم يكن مسروراً لمستوى التلاميذ فيم هذه المدرسة.

كذلك لم يعجب الشيخ عبدالعزيز بفرع الإرشاد في مدينة شربون كثيراً، وهو الفرع الذي كان يرأسه أحمد بن عوض مقد. فهذا الفرع، كما رأى الشيخ عبدالعزيز في حينه، «يعوز رجاله الفضلاء الاجتماعات التي يتلقون فيها النصائح والإرشاد من الخطباء والمحاضرين»[1]. ولقد أبدى استعداده لزيارتهم مرة في كل شهر للقيام بمثل هذه المهمة، إذا تعذّر من يقوم بها من بينهم، كما قال.

ترك الشيخ عبدالعزيز مدينة شربون في طريقه إلى مدينة النقيل، وهناك استقبله عدد من رجال الإرشاد مثل محمد باسلامه البر، وأحمد باعيسى، مدير فرع الإرشاد في هذه المدينة، ومحمد بن سعيد باعشر، مدير مدرسة الإرشاد، وغيرهم. وقد نزل الشيخ عبدالعزيز ضيفاً على محمد باسلامه. وفي ليلة الجمعة ٤ جماد أول ١٣٥٢ (٢٤ أغسطس ١٩٣٣) ألقى الشيخ عبدالعزيز محاضرة في نادي الإرشاد، في موضوع عزيز على قلبه، ألا وهو عما يقوم به الملك عبدالعزيز آل سعود من إصلاحات في مملكته. ولقد كان الموضوع هذا من اختيار رجال الإرشاد هناك.

بيد أن الإرشاديين هناك لم يكتفوا بهذه المحاضرة، بل طلبوا من الشيخ عبدالعزيز أن يشرح لهم التناقض الظاهر بين الآية التي تقول «وبنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» وبين الحديث الذي يقول «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...». فرد عليهم الشيخ عبدالعزيز بأنه ليس هناك من تناقض. وأن الجمع بين الآيات والأحاديث وارد في الإسلام. أما الحديث فينص على أن انتفاع الإنسان بعمله بنفسه ينقطع بالموت، وأنه لا يكتب للإنسان بعد موته إلا ما ذكره به غيره مثل

---

(١) التوحيد، عدد ٩، ٢٤ أكتوبر ١٩٣٣م.

الولد. وأما دعاء الغير للغير، فلا مانع منه، وهو كانتفاع الإنسان بالصدقة وغيرها. وأما بخصوص مدينة التقن ذاتها، فقد وصفها الشيخ عبدالعزيز على النحو التالي:

.. التقن هي من أجمل مدن جاوة الوسطى رونقاً، وأعدلها هواءً، وأحسنها شوارعاً وقصوراً. تعجب زائريها بهجتها، كما تعجبهم بساداتها الإرشاديين وحدهم واتحادهم، وفي صدقهم وإخلاصهم وميلهم إلى الاعتدال في آرائهم، واهتمامهم بإصلاح ناشئتهم، وصرفهم عنايتهم في تنظيم مدرستهم التي تسر الناظرين. وتعجب المختبرين.[1]

وبعد ثلاثة أيام قضايا في مدينة تقن، سافر الشيخ عبدالعزيز بالقطار متوجهاً إلى مدينة بكالونجان حيث كان في استقباله في المحطة الكثير من رجال الإرشاد هناك، يتقدمهم جعفر بن طالب وعبدالقادر الشبلي، وسالم باشراحيل، وعبدالله بارامس، وأحمد باسليمان، وصالح باصويل، وسعيد بن إسحاق، وأحمد باحنيوه وغيرهم. وبعد التعارف توجهوا جميعاً إلى دار سالم باشراحيل حيث نزل الشيخ عبدالعزيز ضيفاً عليه طوال الأيام الثلاثة التي قضاها في بكالونجان.

وفي ليلة السابع من جماد أول، افتتح الأستاذ حسين البكري اجتماعاً في قاعة نادي الإرشاد لسماع محاضرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد حيث تكلم فيها عن تفسير معنى الآية «ورحمتي وسعت كل شيء..»، وهنا تساءل البعض، هل ينتفع الكافر بما يقدمه من أعمال خيرية في حياته؟ فأجابهم الشيخ عبدالعزيز بأن هناك رأيان مختلفان حول هذا الموضوع. بعضهم يرى ذلك والآخر يرى عدم جواز ذلك. وأما عن مدينة بكالونجان، فقد كتب الشيخ عبدالعزيز التالي:

---

(1) نفس السابق

. . . وفي بكالونجان فرع للإرشاد نشيط في حركته، جاد في مهمته، لا يقل في كل ذلك عن فرع سورابايا المزدهر. وتمتاز إدارته الجديدة بميلها إلى الاعتدال في الآراء، ومقتها الشدة في المسائل التي هي من قبيل الفروع، وترى أن مبدأ الإرشاد الصحيح هو الابتعاد عن الأخذ بالمسائل الشاذة، وما يخالف أربابها فيها جمهور الأمة من الصحابة والتابعين. ترى هذا، وحقاً ما ترى، فالسير وراء أمثال تلك المسائل لا ينفع الإرشاد بشيء، بل يكون من نتائجه الضرر المحض، ونفرة الناس منه ومما يدعو إليه. . وفي بكالونجان أيضاً كثير من الجمعيات والنوادي والمدارس الإسلامية، من بينها مدرسة للإرشاد فخمة، فيها ما لا يقل عن مئتي تلميذ من أبناء اليوم ورجال المستقبل، وهي قائمة في دار كبيرة للتوجيه الجليل السيد صالح عرقبي، الرئيس الحالي لفرع الإرشاد، ويتولى إدارتها السيد الفاضل الأستاذ عمر ناجي[1].

توجه الشيخ عبدالعزيز بعد بكالونجان إلى مدينة فيلانج بصحبة كل من عبدالقدير الشبلي وأحمد عبدالعزيز في سيارة عبدالقادر الشيبي، ونزل الشيخ عبدالعزيز هناك ضيفاً على رئيس الإرشاد سالم باوزير. وفي مدرسة الإرشاد طلب من الشيخ عبدالعزيز أن يلقي محاضرة، فكانت عن الاتحاد ونبذ الفرقة. وذكر لهم قصة ذلك الأعرابي الذي طلب من أولاده وهو يحتضر أن يحضروا له حزمة من العصي، وكيف أنه طلب منهم أن يكسروها فلم يستطيعوا ذلك، لكنه بعد أن أحال الحزمة إلى عصي متفرقة كان من السهل على أولاده كسر كل عصاة على حدة.

وأورد أبيات ذلك الأعرابي في هذا المضمون:

---

(1) المصدر السابق، عدد ١٠، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا احادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفرادا

كما تعرض الشيخ عبدالعزيز في محاضرته هذه للبدعة التي تعرف بالتهليل، وهي اجتماع الناس في دار الميت بعد دفنه للأكل والشرب على تهاليل مخصوصة يتلونها. وبين هم أن السنة هي أنه إذا مات الميت قام جيرانه بصنع الطعام لأهله عملاً بقول الرسول عندما مات جعفر بن أبي طالب، «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد جاءهم ما يشغلهم».

ومن فيلانج حيث ألقى الشيخ عبدالعزيز ليلة واحدة، توجه إلى مدينة سيرانغ بصحبة أحمد باسليمان. وهناك كان في استقبالهما جملة من رجال الإرشاد يتقدمهم رئيس الفرع الأستاذ عوض بن مسعود البكري، وسكرتيره سطام عبدالفتاح، وأمين الصندوق علي بن سالم النهدي. وقد قام الشيخ عبدالعزيز بإلقاء محاضرة في نادي الإرشاد هناك، كانت أول محاضرة تلقى في هذا النادي الذي افتتح حديثاً.

ثم توجه إلى مدينة الصولو بواسطة القطار حيث كان في استقباله في المحطة سالم بن عوض سنكر، أحد خريجي الإرشاد المعتدلين كما يصفه الشيخ عبدالعزيز، وأحد فضلاء العرب في تلك المدينة. وفي داره نزل الشيخ عبدالعزيز ضيفاً مدة يومين ترك بعدها الصولو إلى مدينة سورابايا، مدينة الإرشاد الثانية من ناحية الأهمية بعد بتافيا. وهناك استقبله رئيس فرع الإرشاد عثمان العمودي واستضافه عنده في منزله لمدة أسبوع. ولا شك أن نشاط الشيخ عبدالعزيز في هذه المدينة كان مكثفاً، ففرع الإرشاد في

سورابايا هو من أكبر وأنشط فروع الإرشاد، كما أن في سورابايا مجمع كبير ونشط للإرشاديين والعلويين كذلك. وفي هذه المدينة تصدر جريدة حضرموت.

ترك الشيخ عبدالعزيز سورابايا إلى مدينة اللاوغ مصحبة الأستاذ عثمان العمودي لزيارة «الأسد النبيل في مربضه» محمد بن طالب، وكذلك لزيارة سالم باشميله وحسن عزات عبدات، وسعيد باشميله. وبعد ذلك توجه الشيخ عبدالعزيز مع حسن عبدات في سيارة محمد بن طالب إلى مدينة مالنج لزيارة جعفر بن عامر بن طالب، أحد شباب آل كثير، وعلي بن صالح مهري، أحد العاملين في الجمعية الكثيرية هناك. ولقد دعته إدارة فرع الجمعية الكثيرية لإلقاء محاضرة دينية في ناديها، وكان من بين الحضور محمد بن طالب وحسن عبدات.

رجع الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك إلى اللاوغ ثم منها إلى سورابايا حيث نزل في دار عثمان العمودي. وفي هذه المرة التقى بالشاعر اليمني عبدالرحيم قليلات الذي كان في زيارة لأندونيسيا. ولقد أشار الشيخ عبدالعزيز إلى أن هذا الشاعر قال أبيات يمدح فيها نشاط الإرشاد في جاوة، لكنه لم ينشرها في جريدته. بعد ذلك قام الشيخ عبد العزيز بزيارة لمدرسة الإرشاد الكبيرة في سورابايا التي يديرها الأستاذ عمر هبيص، والتي كانت تضم حوالي ٣٠٠ طالب. ويذكر الشيخ عبدالعزيز أن اسم المحسن ربيع بن طالب كان منقوشاً على باب هذه المدرسة الكبيرة.

وفي الجزء الأخير من هذه الرحلة، ترك الشيخ عبدالعزيز سورابايا إلى مدينة فروكارتو بايوماس، وكان في استقباله في محطة عبود باعشر، نقيب العرب هناك، ورئيس فرع الإرشاد في هذه المدينة، وكذلك الأستاذ عمر عبدالجبار، سكرتير الفرع، والأستاذ محمد الرشيدي الذي استضاف الشيخ

عبدالعزيز في هذه المدينة. كما كان في استقباله صالح باعطر، وسعيد الرشيدي. وفي فرع الإرشاد، طلبت الإدارة من الشيخ عبدالعزيز أن يقدم للأعضاء شيئاً من النصائح، فأجابهم إلى طلبهم وبكل فرح.

ومن فروكارنو توجه الشيخ عبدالعزيز إلى بكالورنجن في طريق عودته إلى بتافيا. ولما وصلها توجه إلى بوغور، فوصلها في يوم السبت ٢٦ جماد أول (١٥ سبتمبر ١٩٣٣). ولقد وجد الشيخ عبدالعزيز هذه الجولة مفيدة له، اكتسب خلالها الكثير من الأصدقاء المخلصين، ذكره بقول الشاعر:

إذا المرأ لم يعتر صديقاً لنفسه فنادته في الناس هذ جزاؤه

أصدر الشيخ عبد العزيز العدد التالي (الثامن) من جريدته في ٢٥ سبتمبر. وكان قبل أن يصدر هذ العدد ألقى في اجتماع لمجلس أهل السنة في بوغور حيث ألقى في هذا الاجتماع كلمة عن آثار نعمة الله على الخلق حين بعث إليهم النبي محمد. وكان أثناء ذلك يتردد على نادي الإرشاد في بوغور لتدريب بعض الأعضاء على فن الخطابة. وفي ليلة من الليالي كان هناك ١٢ خطيباً يلقون أمام الأعضاء ويلقون كلمة أمامهم، ما بين كبير وصغير. ولقد أعجب هذا الشيخ عبدالعزيز، وفرح بهذه النهضة الخطابية المباركة، في بوغور، فأخذ يردد:

ينهض الشعب من سبات عميق إن غفي الشعب شاعر وخطيب

أما محتويات العدد الثامن هذا فقد تضمن تكملة مقالة الشيخ عبدالعزيز عن كراهية بناء القبب على قبور الأموات، وزخرفتها والنذر لأربابها. وفي هذا المقال نعى الشيخ عبدالعزيز من ورثة السيد عبدالله محسن العطاس (الحبيب كراماث) أن يصرفوا النظر عن بناء قبة على ضريح والدهم، وقال إن هذه نصيحة ثمينة يقدمها لهم. كما رد في هذا العدد

علي محمد صالح القادياني، وأورد مقاله تتعلامة بهجة البيطار يرد فيها على العلامة يوسف الدجوي بشأن التوسل بالأموات. ولم ينس الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد مدح الملك عبدالعزيز آل سعود، ودعوة الإمام يحيى إلى تجنب كل ما يثير هذا الملك وإلى تقدير صبره وحلمه. كما أشار إلى موعد المناظرة بين جمعية فمبلا سلام والأحمدية (القاديانية) التي حدد موعدها في ٨ جماد الثاني (٢٨ سبتمبر ١٩٣٣) في قصر الاتفاق الأندونيسي (فرموفكاتن، أندونيسيا قوغ كناري) في بتافيا، تلك المناظرة التي كان الشيخ عبدالعزيز يترقب حدوثها بحماس شديد.

صدر بعد ذلك العدد التاسع من التوحيد في ٥ رجب ١٣٥٢ (٢٣ أكتوبر ١٩٣٣) وكان من أبرز المواضيع فيه خبر وقوع المناظرة بين القاديانية وفمبلا إسلام. ولقد مثل الطرف الأول الأستاذ حسن أحمد، ومثل الطرف الآخر رحمة علي الهندي، زعيم القاديانيين في جاوة، وكذلك أبو بكر أيوب الفادني. ولقد وصف الشيخ عبدالعزيز نتيجة المناظرة بأنها هزيمة وخذلان للقاديانيين أشد من هزيمتهم في باندونغ.

كما أورد الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد خبر افتتاح مدرسة الإرشاد في مدينة حلاحف في جنوب جاوة الوسطى، وعن افتتاح ناد للإرشاد في مدينة أمفنان تبوك، حيث أقيمت لافتتاحه حفلة في ١١ جماد الثاني حضرها حوالي ٢٥٠ شخصاً، كان من بينهم العلوي المعروف السيد حسن بن جديد الحبشي، الذي ألقى كلمة بهذه المناسبة. كما تم انتخاب حسن عبدات رئيساً للنادي، وصالح هرمز كاتباً ومنصور الكثيري أميناً للصندوق.

غير أن الخبر الأكثر أهمية في هذا العدد (التاسع) كان الخبر الذي نشرته جريدة الأهرام المصرية في ٢٤ جماد أول ١٣٥٢ عن تعيين الأستاذ

محمد فريد وجدي مديراً لمجلة «نور الإسلام» ومكتب الترجمة التابعين لجامع الأزهر، في يوم ٧ سبتمبر ١٩٣٣.

«دهش الناس هنا»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، من إسناد مشيخة الأزهر للأستاذ فريد وجدي إدارة مجلة نور الإسلام، بدلاً من محمد عبدالعزيز بك، بعد أن كان الأزهر قد طعن في دينه وإخلاصه، وبعد أن أصبحت له «شذوذات» في الدين، وأخذ يفسر الدين تفسيراً من جعل للرأي في القرآن المحل الأسمى. ويعلل الشيخ أن السبب في ذلك هو أحد هذه الأمور الأربعة:

أولاً: ربما رأت مشيخة الأزهر ما بين فريد وجدي والسيد رشيد رضا من نزاع مستمر، وعداء متأصل، فقررت أن تضم الأستاذ فريد وجدي إلى صفها ضد رشيد رضا، الذي تعتبره مشيخة الأزهر أعظم خصم إسلامي لها.

ثانياً: قد يكون لها نية حسنة في توظيفه، وهي أن تقطع بذلك لسانه، وتشغله بمهامها حتى لا يذيع ما يؤاخذ عليه.

ثالثاً: قد يكون لها نية سيئة وهي أن ينشر في تلك المجلة ما لا يؤمن به من الآراء وما لا يحبذه، فيفقد بذلك ثقته عند مَنْ يعتقدون فيه.

رابعاً: قد تكون المشيخة اعتزمت، رفض القديم، حتى النافع منه، وعلى الأخذ بكل ما هو جديد، حتى ما شعر الناس بضرره.

ويستأنف الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك عما سيكون عليه موقف الشيخ يوسف الدجوي من تعيين فريد وجدي في مجلة نور الإسلام، التي يعمل الشيخ الدجوي محرراً فيها، نظراً لما بين هذين الرجلين من التباعد في الآراء «كما بين المشرق والمغرب». ويضيف الشيخ عبدالعزيز بأن الوفاق

بينهما لا يمكن أن يتم إلا إذا أصبح فريد، وجدياً حامداً، أو الدجوي، فريداً متجسداً متطرفاً، وإلا فستكون الحرب بينهما كما كانت بينهما وبين السيد رشيد رضا، صاحب المنار(*).

لم يكن الشيخ عبد العزيز أول من ذكر بأن تعيين فريد وجدي كمسؤول عن «نور الإسلام»، لقد سبقته في ذلك جريدة الهدى، التي ذكرت هذا أنفاً (نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية) في عددها ١١٧. كما أعقبت هذا الخبر بآخر في عددها التالي (١١٨). وهو عن ظهور إشاعات حول تعيين الشيخ عبدالعزيز ناظراً ومديراً لمدرسة الإرشاد في مدينة بكالونجان في جاوة الوسطى. ولا شك أن هذا الخبر قد أثار الكثير من التساؤلات عند الكثير من الإرشاديين، نظراً لأن الشيخ عبدالعزيز لم يذكر شيئاً يوحي بذلك في العدد السابق (التاسع) من جريدته، كما أن نظارة مدرسة الإرشاد في بكالونجان كانت في يد واحد من أشهر أساتذة الإرشاد، وأعظمهم نفوذاً في هذه المدينة.

لكن ما إن ظهرت مقالة الشيخ عبدالعزيز السابقة في انتقاد تعيين فريد وجدي مسؤولاً عن مجلة الأزهر، حتى نشرت الهدى في عددها ١٢٠ (٥ نوفمبر ١٩٣٣) مقالاً تؤيد فيه هذا التعيين، وتصف مشيخة الأزهر بأنها قد وفقت في اختيار الأستاذ فريد وجدي، وأنها قد «منحت القوس باريها». لكن الهدى حذرت كذلك الشيخ يوسف الدجوي من نشر المقالات التي تزيد الفرقة بين المسلمين في مجلة الأزهر هذه. ليس هذا فقط، بل إن الهدى في العدد ذاته (١٢٠) نشرت أول حلقة من سلسلة من المقالات، كتبها إرشادي رمز لنفسه بتوقيع «مطلع»، كلها انتقاد للشيخ عبدالعزيز حول ما كتب عن تعيين فريد وجدي مسؤولاً عن مجلة الأزهر.

(*) راجع ما كتبه السيد رشيد رضا حول تعيين فريد وجدي مديراً لمجلة «نور الإسلام» في مجلة «المنار»، جزء شباط من المجلد ٣٣.

يقول «مطلع» أنه يريد أن «يحاسب» الشيخ عبدالعزيز على هجومه على «الأستاذ فريد وجدي». كما وصف الشيخ عبدالعزيز بأنه «يلعب بالنار» لأن فريد وجدي هو «حجة الإسلام». فالشيخ عبدالعزيز، كما يقول «مطلع»، مولع بالتقليد، ولقد أشرك بعض «الأعبياء البلهاء» معه في دهشتهم من تعيين فريد وجدي، وما ذلك إلا بقصد المبالغة الصحفية، ولكي يكون لكلامه هذا وقع عند الناس. فالشيخ عبدالعزيز، كما يقول، قد «دعكره على حجة الإسلام بالفحش». ولكن السبب الحقيقي في تعيينه هو أن مشيخة الأزهر «ندمت على غلطتها الفاحشة بحق العلامة فريد وجدي، ولم تر طريقاً للتكفير عن غلطتها إلا أن تبوئ الأستاذ وجدي أعظم مكانة مستطاعة اعترافاً بذنبها، وإقراراً بأن الأستاذ المذكور أصاب فيما أشكل على بعض رجال المشيخة فهمه»[1].

هذا ما ورد في المقال الأول لمطلع في الرد على الشيخ عبدالعزيز، أتبعه بالمقال الثاني في عدد «هدى» ١٢١، وفيه يتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه لم يقرأ مجلة نور الإسلام بعد أن تولى تحريرها الأستاذ فريد وجدي، وهو اتهام يعوزه الدليل. أما في الحلقة الثالثة التي نشرها «مطلع» في عدد «هدى» (١٢٣) الصادر في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣، ففيه يطلع «مطلع» أنه تصدى للرد على الشيخ عبدالعزيز لأن الكثير من الناس في جاوة وفي مصر لا يعلمون ولا يقرؤون عما يدور حول هذا الموضوع، أو أن بعضهم يستحي من الرد على الشيخ عبدالعزيز. أما أن يكون «مطلع» قد هجم الشيخ عبدالعزيز بسبب تعيينه ناظراً لمدرسة الإرشاد في بكالونجان، فهذا ما ينكره بشدة، ويقول إنه لم يعرف عن هذا الخبر مسبقاً، ولا يهمه أقبل كلامه هذا أم لم يقبل.

انتظر الشيخ عبدالعزيز برهة قبل أن يرد على مقالات «مطلع». ربما

---

(١) «هدى»، عدد ١٢١، ٥ نوفمبر ١٩٣٣م.

لأنه أراد أن يسمع كل ما أراد مطلع قوله قبل أن يبدأ بالرد عليه. ففي العدد العاشر للتوحيد الصادر في ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣، نشر الشيخ عبدالعزيز بعض الآراء التي طرحها فريد وجدي، وعتبرها السيد رشيد رضا وغيره من علماء المسلمين مخالفة للشريعة. كما بين الشيخ عبدالعزيز أنه سبق أن أنكر على فريد وجدي بعض آرائه في بعض المسائل الدينية، لكنه لم يوافق الشيخ عبدالعزيز بن صالح العجيري الذي حكم بتكفير فريد وجدي آنذاك، نظراً لأن «التعجل بالتكفير قبل أن تقام الحجة على من يراد تكفيره عصف يتوكأ عليها ضعيف الدين والعقل»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز[1].

بالإضافة إلى هذا، طلع الشيخ عبدالعزيز على القراء في هذا العدد (العاشر) بمقالة له عن التلقين، تفوق في أثرها عليه فيما بعد، ما كتبه عن فريد وجدي أو في غير ذلك من المواضيع. بدأ الشيخ بمقدمة لهذه المقالة، ذكر فيها أنه كان يتردد دائماً في إعطاء رأيه عن مسألة التلقين الميت قبل دفنه، وذلك تجنباً لحدوث الخلافات بين الإرشاديين والعلويين حول هذا الموضوع. لكنه اضطر أخيراً إلى إبداء رأيه في التلقين بعد أن انتقده بعض الإرشاديين حول هذا الموضوع، واتهموه بأنه يرى فيه ما يراه العلويون من ضرورة وجوبه. هذا بالإضافة إلى الشدة التي يتبعها كل من العلويين والإرشاديين ضد بعضهم البعض، والاتهامات التي يوجهها بعضهم البعض حول موضوع التلقين. كل هذا دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى الخروج من صمته ونشره هذه المقالة عن التلقين ورأيه فيه. ولعله من المفيد أن نورد كلام الشيخ عبدالعزيز حول التلقين بنصه، نظراً لما لكلماته هذه من أثر سوف نلمس صداها القوي فيما بعد.

---

(١) التوحيد، عدد ١٠، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

يقول الشيخ عبدالعزيز موجها الكلام هذا للعلويين والإرشاديين ما يلي:

الخلاف في أمر التلقين معروف بين الصحابة والتابعين. وأنا وإن كنت لا أرى في التلقين بأساً، كما يراه إمامنا أحمد وجمهور الحنابلة وغيرهم، فإنني أنكر على إخواننا الباعلوي استعمالهم الشدة مع مخالفيهم. حتى تجبل للبعض.. أنهم يرون التلقين من واجبات الدين أو من السنن التي لا خلاف في ثبوتها عن سيد المرسلين. وإلا فلماذا يحكمون على مخالفيهم فيه بالفسق والابتداع، ويقولون لأمواتهم إذا لم يلقنوهم (قد دفنوهم كما تدفن الحيوانات)؟

ومثل ما نقوله في هؤلاء الإخوان، نقوله أيضاً في إخواننا الإرشاديين سواء بسواء، فإن من لوازم تصنيفهم في التلقين واعتقادهم أنه بدعة وضلالة، وعدم إباحتهم العذر لمن يرى جوازه، الحكم بالفسق والابتداع على طائفة من الصحابة والتابعين.

إن البعض من غير الإرشاديين قد فهم عنهم (عن الإرشاديين) أنهم ينكرون عذاب القبر الجسماني ونعيمه، وقوّى هذا الفهم عنهم تصريح بعض من ينتمي إليهم بإنكار عذاب القبر الجسماني. وهذا خطر يجب على الإخوان الفضلاء أن يداووه بأي الوسائل، حماية لعقائد إخوانهم. والذي أرشد إليه الإخوان.. أن يتساهلوا مع من يلقنون موتاهم، ويعتبروا التلقين.. كمسألة فرعية اختلف فيها العلماء.. وأن يلقن مرشدوا الإرشاد الفضلاء، كبار إخوانهم وصغارهم، الأدلة التي تثبت عذاب القبر ونعيمه..[1]

---

(١) لعبد العزيز.

في الـوقت ذاتـه، ظهـر خبر في جـريـدة «الشعب الحضرمي» التي يصدرها فرج بن طالب في سنغافورة، يؤكد نبأ تعيين الشيخ عبدالعزيز ناظراً ومدير لمدرسة الإرشاد في مدينة بكالونجان. فقد ظهر في العدد الصـادر في ١٥ شعبـان ١٣٥٢ (٢ ديسمبر ١٩٣٣) من «الشعب الحضرمي» تحت صورة للشيخ أحمد السوركتي ما نصه:

. . تشرنا رسمه (السوركتي) بمناسبة توليته وموافقته على توظيف المعلم الطنان، والفاهم الحقان، الحبيب العارف، عبدالعزيز الرشيد بمدرسة بكالونجان، بدبل الشيخ عمر بن سلمان رباعي. حياهم الله سادة بكالونجان، يومهم يعرفون الوقت، وقت الاقتصاد. والمثل الحضرمي يقول: إذا كان النيس بالتيس، تيسنا يعرف الدار؟! إذا ماشي نقصان. .

إنها أوصاف سخرية واستهزاء بالشيخ عبدالعزيز من قبل هذه الجريدة الانتقادية الساخرة بلهجتها الحضرمية. فهي قد أثبتت هنا نبأ تعيين الشيخ السوركتي للشيخ عبدالعزيز كناظر لمدرسة الإرشاد في بكالونجان لكنه تعيين لم يكن يرضي هذه المجلة وصاحبها. إنها ترى أن الشيخ عبدالعزيز لا يمتاز على الأستاذ عمر بن سلمان بن ناجي بارباع، مدير وناظر مدرسة الإرشاد في بكالونجان السابق، الذي حل الشيخ عبدالعزيز الرشيد محله. بل إن عمر ناجي يعرف «الدار» أو المدرسة الإرشادية في بكالونجان بصورة أفضل، وهذا ما أوجب الاستشهاد بالمثل الحضرمي الشهير هذا.

ظهر عدد التوحيد الحادي عشر والأخير في ١٥ ديسمبر ١٩٣٣ (٢٧ شعبان ١٩٥٢)، وقد أصبح شهر رمضان على الأبواب. كما ظهر على غلاف هذا العدد تغير فجائي في عنوان إدارة هذه الجريدة. لقد أصبح بواسطة مدرسة الإرشاد في بكالونجان بدلاً من حارة باخوجان في بوقور.

ولعل من أهم ما ورد في هذا العدد هو رد الشيخ عبدالعزيز على مقالات مطلع الثلاثة التي نشرها في الهدى تحت عنوان «هجوم لا مبرر له».

بدأ الشيخ عبدالعزيز بتذكير «مطلع» بأن استياءه من تعيين فريد وجدي، ليس تقليداً للسيد رشيد رضا أو الأمير شكيب أرسلان. فقد سبق أن دار بينه وبين فريد وجدي نقاش منذ أكثر من عشر سنوات (في حوالي عام ١٩٢٣) على صفحات جريدة الأخبار المصرية التي كان يحررها أمين الرافعي. ويضيف الشيخ عبدالعزيز أن الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي سبق أن نوه بانتقاد الشيخ عبدالعزيز للأستاذ فريد وجدي على صفحات «الأخبار»، وقال إن ذلك أحسن انتقاد وجه إليه. ثم يستطرد الشيخ عبدالعزيز قائلاً: «لا بأس أن ينتقدني مطلع أو غيره، فالإنسان محل الخطأ والنسيان، وكم يأتي الانتقاد بفوائد جمة لمن انتقد عليه. ولكن الذي يلزم أن يكون للغرض يد في الانتقاد، وللهوى أثر في إثارته، كما هو شأن مطلع فيما كتب». هذا ملخص ما جاء في رد الشيخ عبدالعزيز على مطلع في العدد الحادي عشر من جريدته. وهو رد لم يكن «مطلع» مستعداً للسكوت عنه.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا الرد، بل نشر في هذا العدد (١١) من جريدته رسالة وردت جريدة الهدى من شخص في بكالونجان اسمه محمد سليماني، يحتج فيها على مقالات «مطلع» وعلى تهجمه على الشيخ عبدالعزيز ثريشين، نشرتها الهدى في عددها ١٢٢، الصادر في ٢ شعبان ١٣٥٢.

يقول محمد السليماني في رسالته هذه أن «مطلع» تنقصه الشجاعة، وإلا لماذا اختفى وراء اسم مستعار؟ ثم لماذا تهجم على الشيخ عبدالعزيز، وله

يتناول السيد رشيد رضا أو الأمير شكيب أرسلان الذين تصدوا لانتقاد الأستاذ فريد وجدي؟ وفي الختام يوجه الكلمة التالية للقارئ:

لقد كثر انتقاد الأستاذ الرشيد في هذه الأيام بشكل لا نعهده، وخصوصاً في جريدة «ينابيع تيمور» و«الهدى» الآن. فلعلَّ هذا ليس إلا بسبب توظفه أستاذاً بمدرسة الإرشاد، بكالونجان. قاتل الله الأغراض الشخصية. ليقف الأستاذ إزاء هذه الانتقادات موقف ذي الصدر الرحب والقلب الثابت الذي لا ترجعه أقوال المتحاملين من الناقدين.

ونقد علَّق الشيخ عبدالعزيز على هذه الرسالة بتوجيه النكر لصاحبها، وبقوله أنه لا يصح إلا الصحيح، ولا يبقى إلا الأنسب.

أورد الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد كذلك البيان الذي حرره الشيخ أحمد السوركتي في ٢٥ شعبان ١٣٥٢ عن رأيه في القديانية، والذي قال فيه الكلمة التالية:

لقد كثر تردد الناس إليَّ، وسؤالهم لي بالجرائد والرسائل عن رأيي في النحلة القاديانية وإمامهم، ميرزا غلام أحمد القادياني، وكنت أتثاقل عن الجواب وأسوف، لأني ما كنت مطلعاً على أقواله تمام الاطلاع. ولقد اطلعت الآن على جملة من أقواله ورسائله المطبوعة باسمه، وخلاصة ما ظهر لي أن هذا الرجل - أي ميرزا غلام أحمد القادياني - تشف أقواله عن زندقة عميقة، وتلاعب بالدين، واتباعه المغرورون به ضالون عن نهج الحق، ينبغي البعد عنهم وعدم الاغترار بشقشقتهم، والله ولي التوفيق.

ولم ينس الشيخ عبدالعزيز بالطبع ذكر كلمة «المنار» في تقريظ جريدته التوحيد، حيث كتبت في عددها الصادر في ربيع الأول ١٣٥٢ (المجلد ٣٣) ما يلي:

«التوحيد» جريدة دينية أدبية يصدرها في سنغافورة الأستاذ الفاضل

الشهير الشيخ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة «الكويت» التي كان يصدرها في الكويت من قبل. والأستاذ كاتب معتدل، فتتمنى لصحيفته الرواج.

ولا يخفى على القارئ الخطأ الذي وقع هنا حين ذكر أن التوحيد تصدر في سنغافورة بدلاً من جاوة. بعد ذلك نأتي على كلمة الشيخ عبدالعزيز بمناسبة توقف حريدته التوحيد عن الصدور حيث كتب يقول:

بهذا العدد تنتهي سنة التوحيد الأولى، وستقف عن الصدور مؤقتاً، وربما أعدناها مرة أخرى بأوسع مما كانت عليه، أو أصدرنا مكانها مجلة «الكويت» التي أصدرناها في الكويت سابقاً. وعلى كل حال «فالتوحيد» تشكر قرّاءها، وتودعهم إلى أجل غير معلوم. فإلى اللقاء إلى اللقاء، أيها القراء الكرام.

في أثناء ذلك، وبينما تختتم التوحيد صدورها وبستعد صاحبها لعمله الجديد في بكالومبان، كانت الهدى مشغولة في النزع مع جرائد العلويين، وبخاصة ضد جريدة «العرب» في سنغافورة. فقد نشرت الهدى براءة صادرة من السيد أحمد زين السقاف ومن السيد عبدالله أحمد السقاف، يعلنان فيها براءتهما من الرابطة العلوية، ويحضان فيها أتباعهما على اتباعهم في ذلك، نظراً لأن الرابطة العلوية أصبحت تشكل وسيلة لتكثير الأعداء للعلويين، سواء في أندونيسيا أو في حضرموت. فردت عليها جريدة «العرب» بمقال فيه طعن فيهما، وقالت فيه إن الإرشاديين يعادون جميع العلويين وليس فقط أعضاء الرابطة العلوية. لكن الهدى كذبت ذلك، وقالت إن الإرشاديين «لا يعادون إلا الرابطة ومن يعضد عنها من كل بعلوي وغيرهم»، وذلك لأن الرابطة العلوية «تؤيد البدع وتسعى في كل ما يدنس العقائد الإسلامية، وتدعو إلى الاستغاثة عن الله بالأولياء»[1].

---

(1) الهدى، عدد ١٢٤، ٤ ديسمبر ١٩٣٣م.

أما فرج بن طالب، صاحب جريدة «الشعب الحضرمي» في سنغافورة، فقد اتخذ موقفاً شبه حيادي تجاه العلويين والإرشاديين. ففي العدد ١١ من جريدته الصادر في ٥ نوفمبر ١٩٣٣ يقول إنه حذر الحزبين من الفتن والكلام «البارد»، ودعاهم إلى التسامح وترك الخلافات، والكف عن الاتهامات. كما ذكر في ختام مقاله بأن في كلا الحزبين رجال يحبون الإصلاح ويبغضون الصياح، ولكن «كل خراب هو من المتطرفين وأصحاب الجرائد الذين... ينفخون في النار لأجل يستمر النزاع». وأضاف أن عقلاء الحزبين قد اتفقوا على شروط للصلح، لكن «العامة» من الجانبين هم الذين رفضوا ما تقرر من شروط للصلح، وذلك «بسبب أهل الجرائد وأذنابهم المتطرفين من الحزبين» الذين غشوا «العامة»، كما يقول فرج بن طالب.

ثم يعجب «مطلع» رد الشيخ عبدالعزيز عليه في العدد الأخير من جريدته، فرد عليه بمقال في العدد ١٢٣ من «الهدى»، كما سبق ذكره. وهو الرد الذي قال فيه إنه لم يعلم بتوظف الشيخ عبدالعزيز ناظراً لمدرسة الإرشاد في بكالونجان إلا من مقالة الشيخ عبدالعزيز ذاته، وأنه لا يهمه أن يصدق الناس هذا أم لا. أتبع مطلع مقالته هذه بأخرى حنامية في العدد ١٢٧ من «الهدى» قال فيها إن الشيخ عبدالعزيز اتهمه بتهمة غامضة حين قال إن مقالاته ضده «للغرض فيها نصيب». ويضيف إن الشيخ عبدالعزيز عاب على فريد وجدي حين قرظ كتاباً لأحد علماء الأزهر يثبت فيه «التلقين بعد الموت»، بينما كتب في مقالة عن التلقين (الذي نشره في العدد العاشر من جريدته) يقول إنه لا يرى بأساً في التلقين. «أليس في هذا تناقضاً، كما يقول مطلع؟»

ولقد كانت هذه المقالة الأخيرة لمطلع شديدة اللهجة حتى أن جريدة الهدى عقبت عليها قائلة: «نحن لا نوافق الكاتب «مطلع» في بعض

مواضع من كلمته هذه، وإن كنا من أنصار العالم العلامة محمد فريد وجدي، متع الله به، ومن مستعدون لفتح باب المناقشة للأستاذ الرشيد ومنتقديه.

والحق أن الهدى وصاحبها (الجيلاني) وقعا في ورطة بسبب هذا الخلاف بين مطلع والشيخ عبدالعزيز. فكلاهما من أصدقاء السيد عبدالواحد الجيلاني، وكلاهما من كتاب الهدى، وكلاهما من رجال الإرشاد، وإن لم يعلن الشيخ عبدالعزيز رسمياً بأنه أحد الإرشاديين، في أية مرة من المرات.

تبعت مقالة «مطلع» هذه، مقالة أخرى بعد أربعة أيام: حيث كتب «عاقل» في جريدة الشعب الحضرمي (عدد ١٤ الصادر في ٢٩ ديسمبر ١٩٣٣) مقالة بعنوان «تمر في الزير» باللهجة الحضرمية الدارجة، كلها استهزاء وهجوم على الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولقد رمز الكاتب للشيخ عبدالعزيز برمز «بوحارة» استهزاءً به نظراً لأنه عمل في صنعة الغوص على اللؤلؤ حين كان في الكويت. يقول صاحب المقالة:

اطلعت على آخر عدد من جريدة «بو حارة» فوجدته عدد الشردة والتعذار والوداع، إحم (تمر في الزير)، ملانة مدح وعزومات ومحاضرات ومفاضيف.. وقد صدق من سماها جريدة «التوحيل»، لأن القارئ يوحل من لي فيها من الخطابات القديمة، وهذيان عزان الكويت لي يضربن القطار من زمان لآخر (عوين يا أهل الخير)... ولو عنده قليل من العقل (بو حارة) ما قال فلان.. عزمنا، فلان قال لي نريد منك محاضرة، طلعنا في سيارته.. وغير ذلك من هذوة الصبيان لي يفرح بها بعض المخاليق لي يعرفون أنهم أشراف وعزاز إلا أن حد من الدخلاء ذكر أسماءهم في جريدة... ومن يريد الزعامة... يمدح الدخلاء..

مرة أخرى يتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه جاء إلى جاوة من أجل الكسب المادي، ليس فقط من قبل بعض العلويين، ولكن من قبل ما يمكن أن نطلق عليهم محايدين، مثل فرج بن طالب صاحب جريدة الشعب الحضرمي، وصاحب جريدة «القصاص»، ذات المقالات النارية التي سببت الكثير من الإحراج للإرشاديين عند الأمير شكيب أرسلان وغيره من زعماء المسلمين، والتي اتهم السيد علوي الحداد بسببها الشيخ عبدالعزيز بأنه وراء إنشائها.

ومن الجدير بالذكر أن فرج بن طالب، كان يردد في العديد من المقالات له أنه ضد «الدخلاء»، وأن جريدته (الشعب الحضرمي) تسعى «لمحاربة دسائس أعداء الحضارم من الدخلاء الذين لا إيمان لهم إلا امتلاء أكياسهم، وسلب أموال الحضارم بالحيل والخداع والنصب»[1] فمن هم المقصودون بالدخلاء؟ هل هم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وبوتس بحري، وعبدالواحد الجيلاني. وهل يضاف إلى هؤلاء آل باعلوي جميعهم، نظراً لأنهم «دخلاء» على حضرموت؟ ثم هل يعتبر الشيخ أحمد السوركتي من هؤلاء الدخلاء، نظراً لأنه سوداني الأصل؟ إن صاحب الشعب الحضرمي لم يوضح ذلك في مقالاته التي اطلعنا عليها.

هناك إذاً هجوم شبه منظم ومقصود بالفعل ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وذلك بسبب قبوله ناظراً لمدرسة الإرشاد في مدينة بكالونجان بدلاً من ناظرها السابق عمر بن سنبيان ناجي. أما أثر هذا الهجوم على الشيخ عبدالعزيز فسوف نعرف عنه المزيد في الفصل القادم.

---

(1) «الشعب حضرمي»، العدد الأول، ١٦ مارس ١٩٣٣م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.rasnovarat.com

القسم الرابع

١٣٥٢ هـ - ١٣٥٦ هـ
١٩٣٤ م - ١٩٣٨ م

مدينة جديدة ونشاط جديد
الزيارة الثانية للوطن
الخبر السيئ
مابعد الوفاة

الفصل الثاني عشر

مدينة جديدة ونشاط جديد

كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد خلال وجوده في مدينة بوقور قد اشترى منزلاً في قرية جيايونغ القريبة من بوقور، وهو منزل قريب من المنزل الذي سبق أن تزوج فيه في هذه القرية. وكان الشيخ عبدالعزيز يذهب أحياناً مع عائلته إلى منزله هذا ويقضي يوماً فيه حين كان يحرر مجلته الكويت والعراق، وجريدته التوحيد. وفي أحد الأيام احتاج نسيبه (أخو زوجته) محمد حسين إلى مبلغ من المال لكي يقوم بعلاج والده، فعرض على الشيخ عبدالعزيز أرضاً زراعية للبيع مساحتها ٢ هكتار، وتقع خلف منزل الشيخ عبدالعزيز هذا، وتطل على واد أخضر جميل، فاشتراها الشيخ عبدالعزيز منه على أن يرجعها له إذا ما جمع صاحبها مبلغاً من المال يكفي لسداد قيمتها. ووضع فيها الشيخ عبدالعزيز فلاحاً وعائلته لزراعتها بالأرز، على أن يقسم المحصول بينهما بالتساوي.

وحين تمّ تعيينه ناظراً لمدرسة الإرشاد في بكالونجان، اضطر الشيخ عبدالعزيز لترك زوجته وبنته الصغيرة فاطمة مع أهلها في هذا المنزل برهة من الزمن، وسارع في إخراج العدد الأخير من جريدته (التوحيد) في ٢٧ شعبان ١٣٥٢، أي قبل موعدها المعتاد بثمانية أيام، ثم اتجه في طريقه إلى مدينة بكالونجان لاستلام عمله الجديد.

وصل الشيخ عبدالعزيز مدينة بكالونجان في النصف الأول من شهر

رمضان ١٣٥٢ (أواخر شهر ديسمبر ١٩٣٣). وفي محطة القطار استقبله العديد من رجالات الإرشاد، وقاموا بضيافته ثم أخذوا يطوفون به في أحياء المدينة بحثاً عن منزل يستأجره، حتى عثروا على واحد أعجب الشيخ عبدالعزيز، ويقع في زقاق يطل على شارع واسع قليلاً، وبالقرب منه مسجد صغير يدعى مسجد النور. وكان هذا المنزل لا يبعد كثيراً عن مدرسة الإرشاد في هذه المدينة. ولما نزل فيه الشيخ عبدالعزيز عدة أيام، تركه وعاد إلى بوقور حيث أخذ عائلته معه ويصحبهم مربية اسمها إجي، ثم عاد بهم إلى منزلهم الجديد في مدينة بكالونجان.

سكن الشيخ عبدالعزيز مع عائلته في هذا المنزل، وبدأ يستعد لاستلام عمله الجديد كناظر لمدرسة الإرشاد، بعد انتهاء شهر رمضان، وعيد الفطر. فكان خلال هذه الفترة يذهب بعد الإفطار إلى المسجد القريب منه، ويصلي المغرب، ثم العشاء والتراويح، ثم يذهب لزيارة أصدقائه الإرشاديين، ويعود بعد ذلك إلى المنزل ليلم حتى صلاة الفجر. وفي مساء يوم من أيام النصف الأخير من شهر رمضان حدث للشيخ حادث روعه وكاد أن يقضي عليه.

كان الشيخ عبدالعزيز يستعد لمغادرة منزله لأداء صلاة التراويح، وما أن أطل برأسه من الباب حتى عاجله شخص بضربة كشطت جلد جبهته وشقت حاجبه الأيمن، فسقط على الأرض والدماء تنزف منه، بينما هرب الجاني تاركاً نعله عند الباب، وكذلك الساطور الذي ألقاه من يده وهرب. لقد كان يقصد ضرب عين الشيخ عبدالعزيز اليمنى حتى يفقده البصر تماماً بعد أن عميت عينه اليسرى من قبل (*)، ولكن الشيخ عبدالعزيز حين

(*) يذكر بوس بحري أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد أخبره أنه أصيب بالحصبة وهو في الخامسة من عمره فالتهبت عينه اليسرى، وقام أحد المعالجين بإخراجها من مكانها، وكان مما يداوي الشيخ وضاحة الثعلب في حين الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ص ١٠٣).

أحس بحركة الجاني بالقرب من الباب، أنزل رأسه فأصيبت جبهته. وسلمت عينه.

بقي الشيخ عبدالعزيز ملقى على الأرض بجانب باب منزله والدم ينزف منه، ولا أحد يعلم بما حدث له حتى تنبهت زوجته لذلك، فصاحت تطلب النجدة، وتجمع حولها الناس، وتم نقل الشيخ عبدالعزيز إلى المستشفى بعد لأي، ولكن الطبيب لم يأت إلا في حوالي الساعة الثانية ونصف صباحاً. فخيط الجلد وانقطع بذلك الدم. وهكذا سلم الشيخ عبدالعزيز من هذا الاعتداء، لكن الرعب الذي لحق به لم يكن من السهل وصفه

فزع الإرشاديون في بكالورنجان بعد أن علموا بما حدث للشيخ عبدالعزيز. فهو ضيف عليهم، وهو عالمهم الديني، وهو ناظر مدرستهم. واتجهت أنظارهم في البدء نحو العلويين. ولكن لم يتوفر دليل عند التحقيق على تورط العلويين في حادث الاعتداء هذا.

لم يظهر لهذا الحادث أثر في الصحف الإرشادية. فأما الهدى السنغافورية فقد كانت محتجبة أثناء وقوع هذا الحادث منذ أن صدر العدد ١٢٧ في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٣، حيث كان صاحبها السيد عبدالواحد جيلاني في جاوة في رحلة استغرقت ثلاثة أشهر، ولم تعد للصدور إلا في ٢٠ أبريل ١٩٣٤ حيث صدر العدد التالي منها (١٢٨). وليس من المعروف السبب الذي أدى إلى انقطاعها هذه المدة. وأما جريدة الشعب الحضرمي لصاحبها فرج بن طالب: فلم تذكر شيئاً عن حادثة الاعتداء على الشيخ عبدالعزيز هذه، مع أنها كانت مستمرة في الصدور حتى فبراير ١٩٣٤. لكن جريدة الحرب العلوية التي كانت تصدر في سنغافورة ذكرت هذا الحادث في حينه. كما فصلته في عددها الثاني (١٠٩) الصادر في يوم

الخميس ٢٢ فبراير ١٩٣٤، حيث كتبت عن هذه الحادثة في الصفحة الأولى تحت عنوان «الاعتداء على الرشيد».

أرجعت جريدة العرب الحادث إلى المقالة التي كتبها الشيخ عبدالعزيز في العدد العاشر من جريدته التوحيد، وأعلن فيها أنه لا يرى بأساً في تلقين الميت بعد دفنه. فهذه المقالة أحدثت رد فعل شديد عند الشيخ السوركتي الذي يعتبر التلقين بدعة وضلالة ولو استحسنه بعض العلماء(*). فغضب على الشيخ عبدالعزيز الذي لام في مقالته هذه تصلب بعض الإرشاديين والعلويين حول هذا الموضوع. وربما أحس الشيخ السوركتي أن الشيخ عبدالعزيز يقصده بالذات. فاتخذ موقفاً شديداً ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد، حتى إذا ما جاءه الشيخ عبدالعزيز في داره محاولاً شرح وجهة نظره حيال هذه المسألة، رده الشيخ السوركتي عن داره، وكذلك فعل نقيب العرب في بتافيا حسن عرفي.

لم تقف المسألة عند هذا الحد، بل قام أحد أتباع الشيخ السوركتي ممن يرى في التلقين ما يراه الشيخ السوركتي، فنشر مقالة في جريدة ماليزية (لم تذكر «العرب» اسمها) تهجم فيها على الشيخ عبدالعزيز، ووصفه بأنه «صاحب مشروع مدرسة الأموات»، ودلك بسبب جهره برأيه في مسألة التلقين للميت.

ولما وصل الشيخ عبدالعزيز إلى مدينة بكالونجان، وجد فيها رجالاً من الإرشاد يأخذون برأيه في التلقين، وعدم استخدام الشدة فيه. وكانت إدارة الإرشاد في بكالونجان قد عرضت على الأستاذ عمر بن سليمان ناجي، ناظر مدرسة الإرشاد، تخفيض معاشه قليلاً بحجة الأزمة المالية الاقتصادية

(*) راجع ما كتبه الشيخ السوركتي حول التلقين في مجلة «المنير» الإسلامية عدد ٣، عام ١٣٤٢.

العلية، لكنه رفض ذلك. فرأت إدارة فرع الإرشاد في بكالونجان أن تسلم نظارة مدرستها للشيخ عبدالعزيز الرشيد. فأثار هذا حفيظة الأستاذ عمر ناجي، كما تقول جريدة «العرب»، وإذ بالناس يفاجؤون بالاعتداء على الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

بدأت الخلافات تظهر بين فروع الإرشاد بعد الاعتداء على الشيخ عبدالعزيز. ولا شك أن بعض الزعماء العرب والمسلمين قد علم به، فسبب ذلك الكثير من الإحراج للشيخ أحمد السوركتي، ولغيره من زعماء الإرشاد في جاوة وسنغافورة. وتجسد الخلاف في ثلاثة مراكز إرشادية هي فرع سورابايا في شرق جاوة، وفرع بتافيا في غرب جاوة، وفرع بكالونجان في جاوة الوسطى. ومنذ ذلك الحين لم يعد أمر الخلاف بين فروع الإرشاد هذه سراً. فقد ذكرت الهدى في عددها ١٢٨ (الصادر في ٢٠ أبريل ١٩٣٤) عن هذا الخلاف قائلة:

يجتاز الحزب الإرشادي في هذا الوقت مرحلة مليئة بالمتاعب والعراقيل. والمشاهد أن هناك أنواعاً من سوء التفاهم حاصلة في جل الفروع، نخص منها بكالونجان (التي يسميها بعضهم بالكوفة)، وسورابايا، وبتافيا، والملاحظ أن ما بين الإرشاديين من خلاف إنما هو ناتج عن أهواء تلعب بأدمغة صغيرة. وما كنا نود أن نتكلم بهذه اللهجة لولا غيرتنا الشديدة على حزب الإرشاد .. والخلافات ليست حول المبدأ .. نرجو ألا يلجئنا الإرشاديون إلى بسط خلافاتهم على صفحات «الهدى»، فيضحك منهم الناس

كما ذكرت الهدى في عددها التالي (١٢٩) أن حدوث هذا الانشقاق في حزب الإرشاد قد جعل التعليم في مدارس الإرشاد في أزمة يصعب إيجاد

حسن لها. كما اقترحت الهدى إما تحويل مدارس الإرشاد إلى مدارس حكومية، أو جعلها "أوروبية"، أو تركها كما هي على شرط أن يكون هناك خيار لمن يرغب في ذلك.

كذلك كتب فرج بن طالب في جريدته (شعب حضرمي) الصادرة في أول شوال ١٣٥٣ (يناير ١٩٣٤) معلقاً على حالة الإرشاد يقول:

اطلعت على نشرة الإرشاد (العدد الثاني) فوجدتها كعادتها ليس فيها شيء جديد، ما خلاف هذيف معانه بارد. قال الأستاذ رباعي، قال الأستاذ هيبص.... لأن هذا الهبوط والسقوط وغبار السمعة إلا من يوم تولوا قيادها (ناس) يهذون بهذيف يصبح حجة عليهم.

ولعلّ ورود اسم الأستاذ عمر ناجي برباع هنا، يدل على أنه أصبح مديراً للإرشاد المركزي في بتافيا بعد أن ترك نظارة مدرسة الإرشاد في بكالونجان.

كان للنزاع الدائر بين الإرشاديين صدى عند بعض الزعماء العرب خارج جاوة. فقد أرسل الأمير شكيب أرسلان، رسالة إلى الشيخ أحمد السوركتي (كما تقول جريدة العرب) ينصحه باعتزال الحزبيات، ويعده مسؤولاً عن تصلب الإرشاديين. فاستحسن الشيخ السوركتي هذه النصيحة ونشر بياناً له عن رغبته في الاعتزال، وأرسله للسيد إبراهيم السقاف لينشره في سنغافورة. فظهر في جريدة العرب (العدد ١١٣) وربما في جريدة حضرموت كذلك. أما جريدة الهدى فقد كانت متوقفة عن الصدور لمدة معينة آنذاك. لكنها علقت عليه في عددها ١٣٨ تحت عنوان «على هامش البراءة». ويجدر بالذكر أن الشيخ أحمد السوركتي قال في بيانه هذا إن النزاع

بين العرب في المهجر قد أذهب بريقهم، وقرن الكثير من أعمالهم بالفشل»[1].

أثار عزم الشيخ السوركتي على الاعتزال ردود فعل عند الإرشاديين في جميع الفروع، فهم وإن اختلفوا حول عدد من الأشخاص، مجمعون على أن الشيخ أحمد السوركتي زعيمهم الأول بلا نزاع. ففي مدينة سورابايا عقد اجتماع للبحث في عزم الشيخ السوركتي على اعتزال العمل الحزبي حضره مندوبون من بعض فروع الإرشاد. وبعد بحث في هذا الموضوع ومناقشات طويلة قرروا عدم قبول إعلان الشيخ السوركتي هذا، ودعوا لاجتماع إرشادي عام للمباحثة في هذ الأمر يعقد في مدينة بكالونجان[2]. هذا ما ذكرته الهدى حول الخلافات التي برزت في حزب الإرشاد حيث دعت الجميع لاغتنام الفرصة لتصفية ما بينهم من خلافات. ولكن مع ما يظهر من حرص هذه الجريدة وصاحبها على وحدة الإرشاديين ومستقبلهم، إلا أن السيد عبدالواحد الجيلاني لم يسلم من الطعن فيه واتهامه بخداع الإرشاديين. جاء ذلك في جريدة أصدرها فرج بن طالب بعد أن توقفت جريدته السابقة (الشعب الحضرمي) واسمها «الجزاء»، وقد صدرت هذه المرة باللغة العربية الفصحى. ففي العدد الثالث (٢ مايو ١٩٣٤) ظهرت فيها رسالتان كلتاهما طعن بالجيلاني وتكذيب لما ذكره عن الخلافات بين الإرشاديين. ومع أن فرج بن طالب ذاته قد أشار إلى هبوط سمعة الإرشاديين كما سبق ذكره، إلا أنه لم يجد غضاضة في نشر هذه الطعون في جيلاني، وتسفيه آرائه عن الإرشاديين.

يقول صاحب الرسالة الأولى، والذي رمز لنفسه بتوقيع «إرشادي

---

(١) نهضت، عدد ١١٢، ١٤ مارس ١٩٣٤م

(٢) الهدى، عدد ١٣٠، ٢ مايو ١٩٣٤م

مخلص» من بكالونجان، «إن الإرشاد لا يجتاز مرحلة مليئة بالمتاعب، وإن فرع بكالونجان متقدم جداً. ورجاله متحدون في القول والعمل. كما أن «توظيف أستاذ وتوقيف آخر لا يسبب اختلافاً وفتنة ومتاعب»، ويضيف أنه يعرف ما يدور في ذهن الجيلاني صاحب الهدى من خداع على سدنة بكالونجان وأساتذتها. ويصفه «باهندي الهراف». وهذه أول مرة يصف فيها رشدي السيد الجيلاني بأنه هندي. فقد سبق أن وصف الجيلاني بـ«هندي والقديماني من قبل السيد محمد بن عقيل، صاحب جريدة برهوت. بل إن «عالم باخفيقة» من سورابايا، قال في رسالته التي بعثها إلى جريدة «جزاء أن مقالات «مطلع» التي نشرتها «هدى صمد الشيخ عبدالعزيز لم يكتبها سوى الجيلاني وحده»:

.. وليس هذا غريباً على «مطلع». فإن له في الإلحاد باعاً طويلاً، وعلاوة على هذا كله فقد تحامل في مقاله الشنيع على فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد، أستاذ مدرسة الإرشاد في بكالونجان، وما ذاك إلا لكون فضيلة الأستاذ صدع بالحق أولاً، وتوظف في مدرسة بكالونجان ثانياً، وهاتان الخصلتان تغيظان الكاتب لأنه ما زال ولا يزال عدواً للحق وأهله، وحسوداً لكل ذي نعمة. ولا يخفى عليك أيها القارئ أن هذا المقال لأحد من السادة الإرشاديين، بل الذي نظنه ويظنه كل عاقل أن هذا القول لمحرر تلك الصحيفة (الهدى)، وإنما جعله بإمضاء «مطلع» ليظن القراء أن كاتب هذا المقال الساقط الشنيع أحد أساتذة مدرسة بكالونجان سابقاً، وهذا منه نهاية العداوة للأستاذ.. [1].

أن يكون السيد الجيلاني قد وافق «مطلع» في رأيه بتعيين فريد وجدي مديراً لمجلة «نور الإسلام» فهذا مما لا شك فيه. لكن أن تكون مقالات

---

(1) جريدة «الخير»، عدد ٣، ٢ يناير ١٩٣٤م.

«مطلع» ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد كتبها الجيلاني ذاته، فذلك مما لا يتوفر لدليل عليه، بل هو من المشكوك في صحته كثيراً. إن اتهام الجيلاني بهذه الصورة فهو مما يعزز وجود خلاف بين الإرشاديين، لأن الجيلاني كان في دفاعه ضد المعلومين إرشادياً أكثر من الإرشاديين.

استاء السيد عبدالواحد الجيلاني من هذه المقالات التهجمية عليه. بل إن بعض الإرشاديين امتنع عن الاستمرار في الاشتراك في جريدة الهدى، فكتب الجيلاني في العدد ١٣٦ من جريدته، والصادر في ١١ مايو ١٩٣٤ يقول:

إن إظهار السخط بهذه الطريقة المنافية للحكمة وبعد النظر، لا يغير من الموقف الحالي شيئاً.. ولكن هذا لا يعني قط أننا نود أن تقصم أواصر الأخوة والروابط والمودة: كلا بل إننا حريصون على ذلك كل الحرص، ولا نظن حضرات الإخوان المشتائين يعارضون إفساح الهدى للرد على الأستاذ الرشيد في هجومه على الأستاذ فريد وجدي، مع سعة المجال للكتابة في مواضيع أخرى بالكتابة. وهذه هي النقطة الوحيدة التي نتشبث بها، وما خلاها نتسامح معه، راجين أن يكون التسامح متبادلاً، والعذر مقبولاً، والحزازات زائلة

بعد أن شفي الشيخ عبدالعزيز من الجرح الغزير في جبهته، ترك منزله هذا وسكن في فندق لأحد الإرشاديين واسمه فندق باجون. وليس من الواضح ما إذا كانت زوجة الشيخ عبدالعزيز وعقلته قد سكنت معه في هذا الفندق، أم أنه أرسلهم إلى جيبالونغ وبقي وحيداً في هذا الفندق، والذي يبدو أنه سكن فيه ما يقارب العام والنصف.

خصص صاحب الفندق غرفة واسعة للشيخ عبدالعزيز، فكان يشعر

بالراحة والأمان وحولوه للعرب يزورونه ويزورهم، فيبددون بذلك وحشته، ويخففون عنه الرعب الذي لحقه من جراء هذا الاعتداء الوحشي. فبعد حوالي الشهر من وصوله بكالونجان، وبعد أن تماثل للشفاء، أرسل للشيخ عبدالعزيز رسالة إلى إدارة فرع الإرشاد في بكالونجان، مؤرخة في ١٥ شوال ١٣٥٢ (أواخر يناير ١٩٣٤) يطلب فيها السماح له بإجراء تعديلات على منهج مدرسة الإرشاد، كما ذكر فيها بعض الاقتراحات بخصوص سير الدراسة فيها. وفي ١٥ ذي القعدة (٢٨ فبراير) جاءه الرد في رسالة بعثت بها إدارة الإرشاد، وهذا نصها[1]:

... كتابكم الكريم رقيم ١٥ شهر شوال ١٣٥٢ وصل. وتلوناه في الاجتماع الإداري المنعقد ليلة الخميس ١٤ ذي القعدة، وما أبديتموه من ملاحظة بشأن سير المدرسة في سنتها الجديدة في عهد نظارتكم، أعطيناها الرعاية التامة من مداولة الآراء، وبالإجماع تقرر عدم تقيدكم بمنهج الإرشاد حسب تقرير مؤتمر الإرشاد الأول العام بيتاوي. ويمكن لكم الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، خصوصاً فيما يتعلق بالدروس الدينية غير أن الإدارة رأت أن من المستحسن أن تقدموا بياناً شافياً فيما تريدون الزيادة أو النقصان فيه، أو التقديم أو التأخير، حتى تصادق عليه الإدارة. ويكون قانوناً معمولاً به، ولا يحق لأحد من الأساتذة الخروج عنه ما لم ينقض بغيره. وتصادق الإدارة عليه، وتقبلوا فائق الاحترام.

يبدو أن توقيع هذه الرسالة كان بواسطة كل من الأستاذ سعيد بسلامة، نائب رئيس الإرشاد في بكالونجان، وكاتب الإدارة. والذي ليس من السهل معرفة اسمه من خلال توقيعه على هذه الرسالة.

---

(١) عن صورة هذه الرسالة عرضها الأستاذ حامد سعود الرس في ندوة الإرشاد في الكويت، عام ١٩٩٠

كان منهج مدرسة الإرشاد في بكالونجان يفتقر إلى عمق في أصول الفقه ومصطلح الحديث وعلم الفرائض، هذا إضافة إلى قواعد اللغة العربية والنحو الذي شتركت فيه من هذه الناحية معظم مدارس الإرشاد في جاوة. لذ أراد الشيخ عبدالعزيز أن يدخل في المنهج ما يراه مناسباً لأعمار التلاميذ من هذه العلوم الدينية، وبخاصة علم الفرائض الذي كان موضع تساؤل الكثير من العرب في مختلف المدن الأندونيسية. ولما تمّ ذلك، قام بطلب الكتب المناسبة للتلاميذ من القاهرة وبيروت عن طريق بعض المكتبات التي يملكها العرب في بكالونجان وشربون وغيرها. ويذكر الأستاذ سعيد بن مسلم الهلابي، أحد تلاميذ الشيخ عبدالعزيز في بكالونجان، أن الشيخ عبدالعزيز كان يستخدم كتاب «سفينة النحو» للشيخ مصطفى الغلاييني لتدريسهم النحو والبلاغة[1]. كما كان يختار لهم نماذج من الشعر من قصائد المعلقات، وبخاصة قصيدة الشاعر زهير بن أبي سلمى، وأبياتها المبنية بالحكم (ومن يجعل المعروف... إلخ)، ومن لامية العرب للشنفرى، بالإضافة إلى أبيات للسموءل، وأبي العتاهية، وبخاصة هذان البيتان:

أنهو وأيامنا تذهب ونلعب ولموت لا يلعب
أيلهو وينعب من نفسه تموت ومنزله يخرب

كذلك كان الشيخ عبدالعزيز يعلم تلاميذه مبادئ المنطق، ويقرأ لهم بعض القصص والنوادر من كتاب «كليلة ودمنة». ثم يناقشهم بها. ولما كان الشيخ عبدالعزيز ناظراً للمدرسة، فقد كان يدرس الفصول المتقدمة، حيث كان عدد الطلاب في الفصل الواحد لا يتعدى ثمانية طلاب، لا تزيد أعمارهم عن السابعة عشرة، وكان يساعده في هذه المدرسة حوالي عشرة مدرسين، كان من بينهم الأستاذ سعيد بن طالب، الذي كان المساعد الأيمن

(١) عن لقاء الكاتب مع الأستاذ سعيد الهلابي، جاكرتا، ٩ مولانا ١٩٩٠م.

للشيخ عبدالعزيز، وكذلك الأستاذ سعيد عبدالرحمن بالجون، والأستاذ عبدالعزيز بن سالم باشراحيل. وقد يتحول درس الشيخ عبدالعزيز إلى درس في الجدل المنطقي، كما حدث حين سأل الشيخ عبدالعزيز طلبته عن الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾، على من تعود صفة أضعافاً مضاعفة، ولِمَ لَمْ تكن الأضعاف المضاعفة، أو لِمَ قدم الجن على الإنس في الآية: ﴿يا معشر الجن والإنس..﴾، أو لِمَ يقل الله ﴿وجعلت الأرض بساطاً﴾ مع أن الأرض كروية، إلى غير ذلك من المسائل التي شغلت بال التلاميذ حتى إن الأستاذ سعيد فلاتي يعزو اهتمامه بهذه المسائل إلى هذا اليوم لما تعلمه عن الشيخ عبدالعزيز لرشيد حين كان طالباً في بكالونجان، وهو ما دفعه إلى تأليف العديد من الرسائل في هذه المواضيع مثل «لطائف البيان في علاج القرآن»، «والقرآن وتناسب الإنسان للحيوان»، وعن معنى قولنا والله موجود»، وكيف أن هذا القول غير مناسب للخالق لأنه يتطلب فاعلاً يوجده.

كذلك أدخل الشيخ عبدالعزيز على منهج المدرس مبادئ الزراعة وعلم الأحياء، وكان يسمح لممتحنين خارجيين بإجراء الاختبارات على تلاميذه، لمعرفة مستواهم، وبداء ما يرونه من جوانب القوة والضعف في مناهجهم. ولعلّ مما استرعى نظر الإدارة وتلاميذ إدخال الشيخ عبدالعزيز مسرحيات يقوم التلاميذ بعرضها أمام الجمهور، مثل مسرحيات هرقل وغيرها من مسرحيات الأبطال. وكان الشيخ عبدالعزيز يدخل خلال تمثيل هذه المسرحيات دعايات تجارية لبعض التجار العرب في بكالونجان[1]. وفي أحد الأيام زاره في مدرسته هذه مستر خوبي اهولندي، مدير الشؤون الوطنية والإسلامية في أندونيسيا، للاطلاع على سير الدراسة في هذه

---

(1) عن لقاء لنا مع الأستاذ أحمد شويع، بكالونجان، ١٠ جولاي ١٩٩٠م

المدرسة. وما زال الأستاذ أحمد شويع (نسمة أخر من تلاميذ الشيخ عبدالعزيز) يذكر هذه الزيارة.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بعمله كناظر ومدرّس في مدرسة الإرشاد في بكالونجان، بل افتتح حلقة لتدريس لغير التلاميذ ممن يريد معرفة المزيد من العلوم الدينية. فكان يجلس بعد صلاة المغرب في الشرفة الخارجية المطلة على مدخل فندق بالجون، وحوله لوح للكتابة، ويجتمع حوله بعض رجالات الإرشاد، ويناقش معهم شتى المواضيع الفقهية وغيرها حتى يحين أذان العشاء، ثم يصلي بهم، وينصرفون بعد ذلك إلى منازلهم. ولقد كانت هذه الحلقات المسائية مفيدة ومرغوبة عند الكثير من العرب في بكالونجان[1].

لكن ماذا عن نشاط الشيخ عبدالعزيز الصحفي؟ وهل استمر في إصدار الصحف في مدينته الجديدة بكالونجان؟ والجواب على ذلك بالنفي. فقد توقف نشاط الشيخ عبدالعزيز الصحفي بتوقف جريدته «التوحيد»، ولم تعرف عنه جريدة أو مجلة أصدرها بعد ذلك وحتى نهاية حياته. ولم يخبرنا الشيخ عبدالعزيز بالسبب الذي أدى إلى ذلك. لكننا نستطيع استنتاج السبب من خلال ما طرحه الشيخ من آراء حول هذا الموضوع. ففي مقالة له عن ترجمة القرآن (الفتح عدد ٥٠٥) يقول إنه اشتغل في بكالونجان بما هو أنفع وأجل من الكتابة، ذلك هو الاشتغال بالتربية والتعليم، أو بالتربية بخير والتعليم الصحيح، كما ذكره نصاً وتخصيصاً. وهذا ما جعله يصرف النظر ليس فقط عن إصدار الصحف، بل وحتى عن الكتابة في الصحف. لقد لذ له هذا التفرغ للتدريس، وهذه العزلة التي يقول إنها من أفضل ما ادخره ليوم المعاد. ولكن مهما كان السبب الذي منع الشيخ عبدالعزيز من

---

(١) انظر: نسمة

لاستمرار في إصدار الصحف، فإن عدم وجود مجلة أو جريدة له في بكالونجان، جعل من الصعب على الباحث والمنقب في تاريخ حياته أن يسرد بالتفصيل أعماله التي قام بها طيلة السنوات الثلاث التي قضاها في مدينة بكالونجان.

غير أن ما سبق ذكره عن الشيخ عبدالعزيز لا يعني أنه توقف عن مطالعة الصحف، فقد كان واسع الاطلاع على صحف جاوة وسنغافورة، بالإضافة إلى صحف مصر والمملكة العربية السعودية، فعن طريق جريدة الفتح عرف أن سلطان ولاية جهور الماليزية قد عين السيد علوي بن طاهر الحداد، (خصمه السابق) مفتياً له، في حوالي شهر مارس ١٩٣٤. كما قرأ نبأ صاحب «الفتح» محب الدين الخطيب، للسيد علوي الحداد، ووصف اختياره مفتياً بأنه «اختيار حل محله».

ولكن إذا كانت جريدة «هدى» السنغافورية أحد المصادر الأساسية التي كان الشيخ عبدالعزيز يستقي منه الأخبار، فإن «هدى» كانت في أسبوعها الأخيرة آنذاك. ففي عددها ١٣٦ الصادر في ١٥ جون ١٩٣٤، نشرت اعتذاراً من صاحبها السيد عبدالواحد الجيلاني لهيئة النادي الأدبي العربي في سنغافورة، وآخر للسيد طه أبو بكر السقاف، عما كتبه عنهم في جريدته، وذلك بعد رفع إدارة النادي، والسيد طه السقاف قضيتين على السيد الجيلاني بسبب التشهير بهم في الجرائد. وأما في العدد ١٣٨ (٣٠ جون ١٩٣٤) فقد كتبت تقول إنها «كسبت الحرب، لكنها خسرت الصلح»، وأنها مدينة بمبلغ ٨٠٠ ريال سنغافوري بسبب هاتين القضيتين، وكان هذا الاعتراف يعني توقفها إلى الأبد. ولقد أراد صاحب «هدى» أن يختم عمله الصحفي في «هدى»، والذي استمر أربع سنوات متصلة، بهذه الكلمات التي وجهها للإرشاديين:

من الملاحظ أن الإرشاديين ركنوا إلى الجمود والتكاسل. والسبب بيّن لا يحتاج إلى شرح. وهو أصل تأخر الإرشادين الحقيقي فليعلموا أن الأحزاب التي تفهم وظيفتها في الحياة، لا تكن أبداً ولا تبالي هل الوقت وقت سلم أو وقت حرب، ويعملوا بالمثل القائل: كل حركة فيها بركة.

وباختفاء الهدى تكون قد لحقت بخصمها جريدة حضرموت التي توقفت في أواخر عام ١٩٣٣ بسبب المشاكل المالية، وعدم التزام المشتركين فيها بدفع ما عليهم من حقوق لها، وبعد مضي عشر سنوت متصلة على صدورها. وبذلك لم يبق من جرائد العلويين والإرشاديين غير جريدة العرب في سنغافورة. لكن حتى هذه كانت على موعد قريب من التوقف. فقد قرر مدير إدارتها السيد حسين بن علي السقاف وقف إصدارها بعد أن تمت العدد ١٢٧ الصادر في الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٣٥، أي بعد ستة أشهر من توقف خصمها جريدة الهدى. وبعد حوالي ثلاث سنوت ونصف من صدورها. وباختفاء العرب توقف النزاع بين العلويين والإرشاديين على صفحات الجرائد على الأقل.

أما لماذا تموت الصحف في جاوة وسنغافورة بهذه السرعة بعد ما تصادفه من نجاح. فقد لخص أحد كتاب مجلة «المصباح» عام ١٩٢٨ بأنه نتيجة لعدم النظام، والإهمال والتساهل: وعدم إصدار الصحيفة في أوقاتها. ويذكر أن عدم النظام يتمثل في أن المحرر والمدير المسؤول وأمين الصندوق هو شخص واحد، وأن التساهل هو الذي يشجع المشترك على الإبطاء في دفع ما عليه من حقوق للصحيفة. هذه بعض الأسباب التي أدت إلى اختفاء بعض الصحف في جاوة مثل القسطاس، والإقبال والذخيرة الإسلامية، والشفاء، والدهناء، والإرشاد، وغيرها من الصحف. ولكن الذي أدى إلى اختفاء الهدى وحضرموت والعرب ليس الصعوبات المالية

بالدرجة الأولى، ففي إمكان رجل من العلويين والإرشاديين أن يمدوا هذه الصحف بالأموال اللازمة لضمان استمرارها في الصدور. لكنه الشعور عند الكثير من رجالات العلويين والإرشاديين بأن هذه الصحف الثلاث لم تزد خلافاتهم إلا شدة، ولم تقرب بين الحزبين، بل زادت النار اشتعالاً وباعدت بينهم. وكثرت الخلافات بين العلويين والإرشاديين حتى وجدوا أنه من الأفضل أن توري هذه الصحف اللحود. فلعل في ذلك فرصة للتقارب بين أبناء البلد الواحد. والواقع أن ظنهم هذا لم يكن خاطئاً.

بعد شهرين من تطبيق المنهج الجديد في مدرسة الإرشاد، وبينما كان الشيخ عبدالعزيز متمسكاً في التعليم والإرشاد، وإذا بالعلاقات تسوء بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى، إمام اليمن، مما أدى إلى زحف الجيش السعودي في أبريل عام ١٩٣٤ على اليمن بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وأخيه سعود بن عبدالعزيز. أما الملك فيصل فقد سار بجيشه على ساحل البحر الأحمر وأخذ يستولي على المدن الساحلية مثل صبيا وخليدية وبيت الفقيه وزبيدية وغيرها، وأما الملك سعود فقد قارب على صنعاء، مما أدى بالإمام يحيى حميد الدين إلى طلب النصح، فأدى ذلك إلى توقيع معاهدة الطائف بينه وبين الملك عبدالعزيز في جدة في ٢١ مايو ١٩٣٤. بعد أن انسحبت جيوش الملك عبدالعزيز عن مواقعها التي احتلتها.

تابع الشيخ عبدالعزيز أخبار هذا النزاع على صفحات الجرائد، وبخاصة جريدة المنح التي كتب صاحبها في العدد ٣٩٠ يقول إن الملك عبدالعزيز في نزاعه مع إمام اليمن قد أصابه البغي، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون»، ويضيف أن الملك عبدالعزيز عمل على حل المشكلة بالحسنى، لكن الإمام يحيى لم يعمل كذلك، ولا شك أن مثل هذه الكلمات

أعجبت الشيخ عبدالعزيز كثيراً، فقد كان حماسه للملك عبدالعزيز كبيراً. ولما سقطت الحديدة في يد الأمير فيصل بن عبدالعزيز جاء الشيخ عبد لعزيز إلى أصدقائه الإرشاديين فرحاً بنبئهم بسقوط الحديدة. لقد كان يرى الخير كله في بلد يقع تحت نفوذ الملك عبدالعزيز آل سعود.

ومن الأخبار التي كان الشيخ عبدالعزيز يتابعها في ذلك الوقت في بكالونجان خبر موت شيخ العروبة المحقق العلامة أحمد زكي باشا في مصر. فقد نعته جريدة الفتح في عددها ٤٠٣ الصادر في ١٢ يونيو ١٩٣٤، ولا شك أن هذا الخبر ترك أثراً في نفس الشيخ عبد لعزيز الذي كان يجل هذا العلامة ويحترمه.

كذلك علم الشيخ عبدالعزيز عن زيارة الزعيم عبدالعزيز الثعالبي إلى سنغافورة، واجتماعه بزعماء العلويين فيها، حيث أقام له السيد إبراهيم السقاف حفل تكريم حضرها العديد من رجالات العلويين، وأخذت له الصور التذكارية معهم. لقد ذكرت أخبار الزيارة هذه جريدة العرب في عددها الصادر في ٥ أبريل ١٩٣٤. ومما جاء في هذه الصحيفة أن الثعالبي قال للعلويين إن الشرف الذي جاء لكم من انتسابكم لآل البيت هو بسبب الإسلام، وأضاف أن الإسلام محاط بالأعداء.

هذا بخصوص زيارة الزعيم الثعالبي لسنغافورة، حيث رجع منها عائداً إلى مصر دون أن يواصل رحلته إلى أندونيسيا. ولعل القارئ يتساءل عن السبب الذي أدى إلى برود تلك العلاقة الحارة والحميمة بين الشيخ عبدالعزيز والزعيم الثعالبي حتى أننا لا نرى ذكراً للثعالبي في كتابات الشيخ عبدالعزيز بعد وصوله إلى أندونيسيا، ولم نسمع عن أي اتصال بينهما بأي صورة من الصور. فما الذي حدث وأطاح بتلك الصداقة القوية؟

ربما يساعدنا في الإجابة عن هذا السؤال ما ذكرته الهدى في عددها ١٣٨ (العدد الأخير لها) من أن الثعالبي قتل لزعماء العلويين في سنغافورة (كما تقول الهدى) من «أن الصلاة رياضة، وأنها ليست أساسية، وأنه قد جاء لنشر دعوة ضد الإمام عبدالعزيز آل سعود»[1]. فإذا صحّ هذا الكلام عن الزعيم الثعالبي، فلا شك أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يود أن يسمع شيئاً عن الثعالبي ولا أن يتصل به. ولقد كان الثعالبي في رحلة إلى الصين، بدأها من مينا، عدن حيث كان في استقباله بعض العرب ومنهم التاجر الكويتي خالد عبداللطيف الحمد، ولكنه لم يستمر في رحلته إلى الصين، بل عاد من سنغافورة إلى الهند إلى مصر، ولم يكمل رحلته هذه.

لم تنقطع صلات الشيخ عبدالعزيز بوطنه الكويت، مع أنه لم يكن ممن يكثر الاتصال بزوجته وأبنائه، لكن أخبار الكويت كانت متناثرة في الصحف العربية، وبخاصة جريدة الفتح. لقد كانت هذه الجريدة واسعة الانتشار ليس في الدول العربية فحسب بل وفي معظم الدول الإسلامية. ولم تكن أعدادها تفوت العرب في أندونيسيا وسنغافورة، سواء العلويون منهم أو الإرشاديون. ففي العدد ٤٢١ ذكرت الفتح (بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٣٤) عن نية الحكومة العراقية مد خط سكة حديد بين البصرة والكويت بطول ٢٠٠ كيلومتر، لكن تجار البصرة عارضوا إنشاء هذا الخط لأنه يضر بتجارة البصرة ضرراً بالغاً.

كما عنى الشيخ عبدالعزيز من خلال الفتح عن كارثة «الهدامة» التي حلت بالكويت حين هطلت أمطار غزيرة عليها في أول رمضان عام ١٣٥٣ (٧ ديسمبر ١٩٣٤)، وهدمت ٤٥٠ منزلاً، فقام الشيخ أحمد الجابر وتجار الكويت بالتبرع لأصحاب البيوت المتضررة بما يعادل ٣٥,٠٠٠ روبية.

---

(١) الهدى، عدد ١٣٨، ٣٠ يونيو ١٩٣٤م.

وكذلك علم الشيخ عبدالعزيز بتوقيع الشيخ أحمد الجابر على امتياز التنقيب عن البترول في أراضي الكويت في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤. وإلى هنا يكون الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد أتم عملاً كاملاً منذ وصوله مدينة بكالومبجان.

بدأ الشيخ عبدالعزيز عمله الثاني في بكالومبجان بنفس الحماس الذي بدأ به عمله الأول. فما زال هدفه الأول التربية والتعليم، والاتصال بالأصدقاء، وقراءة الجرائد والمجلات. ففي ٢٠ مارس ١٩٣٥ عرف عن صدور جريدة جديدة اسمها «المجد العربي» لفرج بن طالب في سنغافورة، بعد أن توقفت جريدته «الجزاء». وكانت هذه الجريدة («المجد العربي») باللغة العربية الفصحى هذه المرة. وفيها واصل صاحبها كتابته الانتقادية في العلويين والإرشاديين. كما شاركه في هذا الانتقاد السيد عبدالواحد الجيلاني. الذي وجد في فرج بن طالب الشخص الوحيد الذي لم يمل من الكتابة في موضوع النزاع بين العلويين والإرشاديين. بل إن إدارة هذه الجريدة كانت في ذات المكان الذي سبق أن احتلته إدارة الهدى في سنغافورة وهو (745 N.Bridge Rd.). وحين صدر العدد الرابع من المجد العربي في ٥ مايو ١٩٣٥ ظهر فيه تحت عنوان «هل تعلم» ما يلي:

«إن جمعية الإرشاد التوحيدية، والرابطة الباعلوية، أصبحتا على شفا جرف! لكون أساسهن ملحاً، وبنائهن كذباً ونفاقاً خالصاً، ليس منهن شيء لله وللوطن العزيز. وما هذا كله إلا من غرور الأنفس وطمعها بالباطل، فأصبحوا زعماء تلك الجمعيات العالية!! في الضلال يهيمون، وفي الظلمات يتصايحون ويقهقهون».

وفي العدد الصادر في ٧ جولاي ١٩٣٥ من المجد العربي، كتب السيد جيلاني مقالاً كرر فيه طعنه بالعلويين وبانتسابهم لآل البيت. ولكنه لم يقتصر في نقده هذه المرة على العلويين، بل تناول الإرشاديين كذلك،

وقال عنهم بأنهم لم يندمجوا في الشعب الأندونيسي، بل ترفعوا عنه. أتبع ذلك بمقالة في العدد التاسع من المجلد العربي، الصادر في ١٧ جولاي ١٩٣٥، ذكر فيها أن الإرشاديين لا يخلون من التفرقة فيما بينهم، حيث إنهم يصفون بعضهم البعض بالشريف، والضعيف، والحسيب وغير ذلك من أوصاف التفرقة كما قال.

في الوقت ذاته ظهرت جريدة جديدة للعلويين في سنغافورة اسمها «صوت حضرموت»، أصدرها السيد طه السقاف في ١٨ أبريل ١٩٣٥، وذلك بعد توقف جريدة العرب العلوية. ولقد حاولت هذه الصحيفة الجديدة الابتعاد عن السباب والنزاع بين الحضارم، كما أثبتت أنها من أطول الصحف العربية في سنغافورة عمراً، إذ استمرت حتى عام ١٩٤١ مع بعض لانقطاع بسبب المشاكل المالية.

ثمة عمل جديد قام به الشيخ عبدالعزيز خلال عامه الثاني في بكالونجان، إضافة إلى قيامه بالتدريس والمراسلة وقراءة الصحف، وذلك هو سعيه من جديد للتقريب بين العلويين والإرشاديين. فلربما وجد الجو آنذاك مشجعاً على القيام بمثل هذا الحس بعد أن توقفت الجرائد الثلاث، ولم يعد النزاع بين العلويين والإرشاديين حديث العرب في مجالسهم. ولكن ما هي طبيعة هذه المحاولة الجديدة للشيخ عبدالعزيز؟ إن المعلومات المتوفرة لا تعطي الإجابة عن هذا السؤال. هناك فقط رسالة موجهة من السيد إبراهيم بن عمر السقاف في سنغافورة إلى الشيخ عبدالعزيز، يشكره فيها على جهوده في التقريب بين العلويين والإرشاديين[1]. وهذه الرسالة مؤرخة في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٤ (٢٤ يوليو ١٩٣٥)

---

(١) حنش سعيد الزبد، المخطوطات والمطبوعات النادرة... ص ٢٣

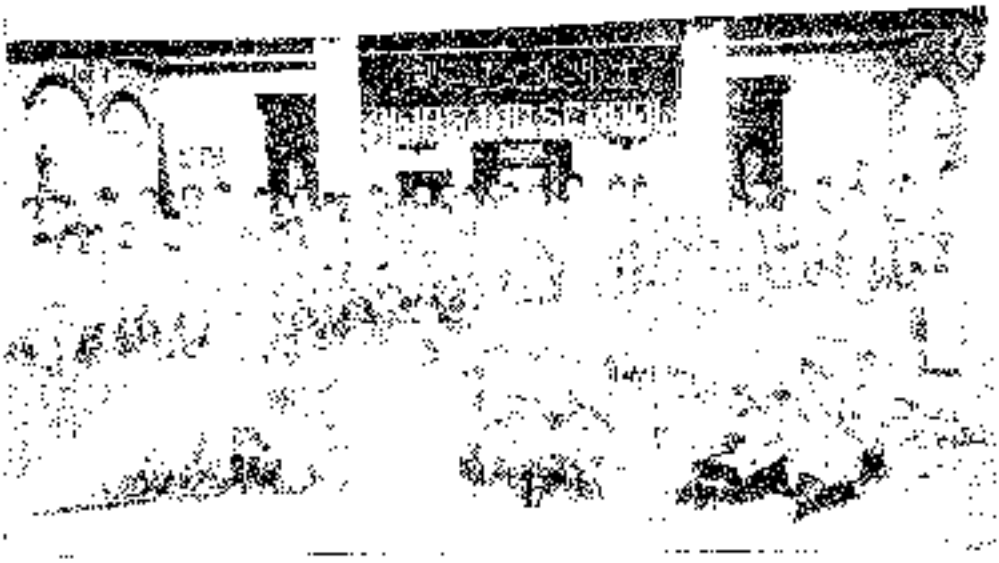

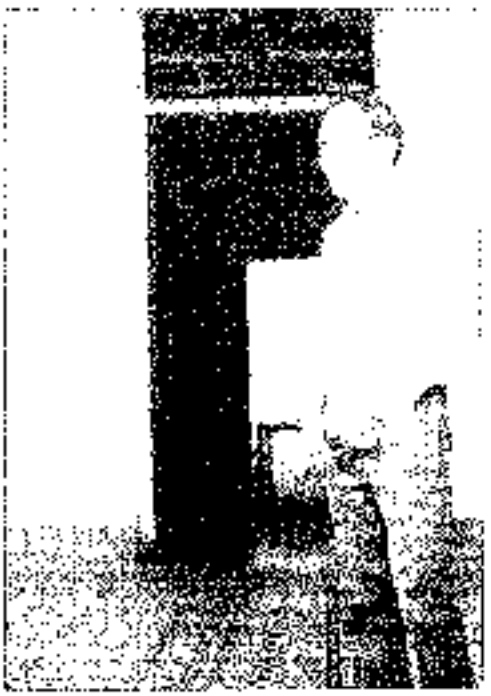

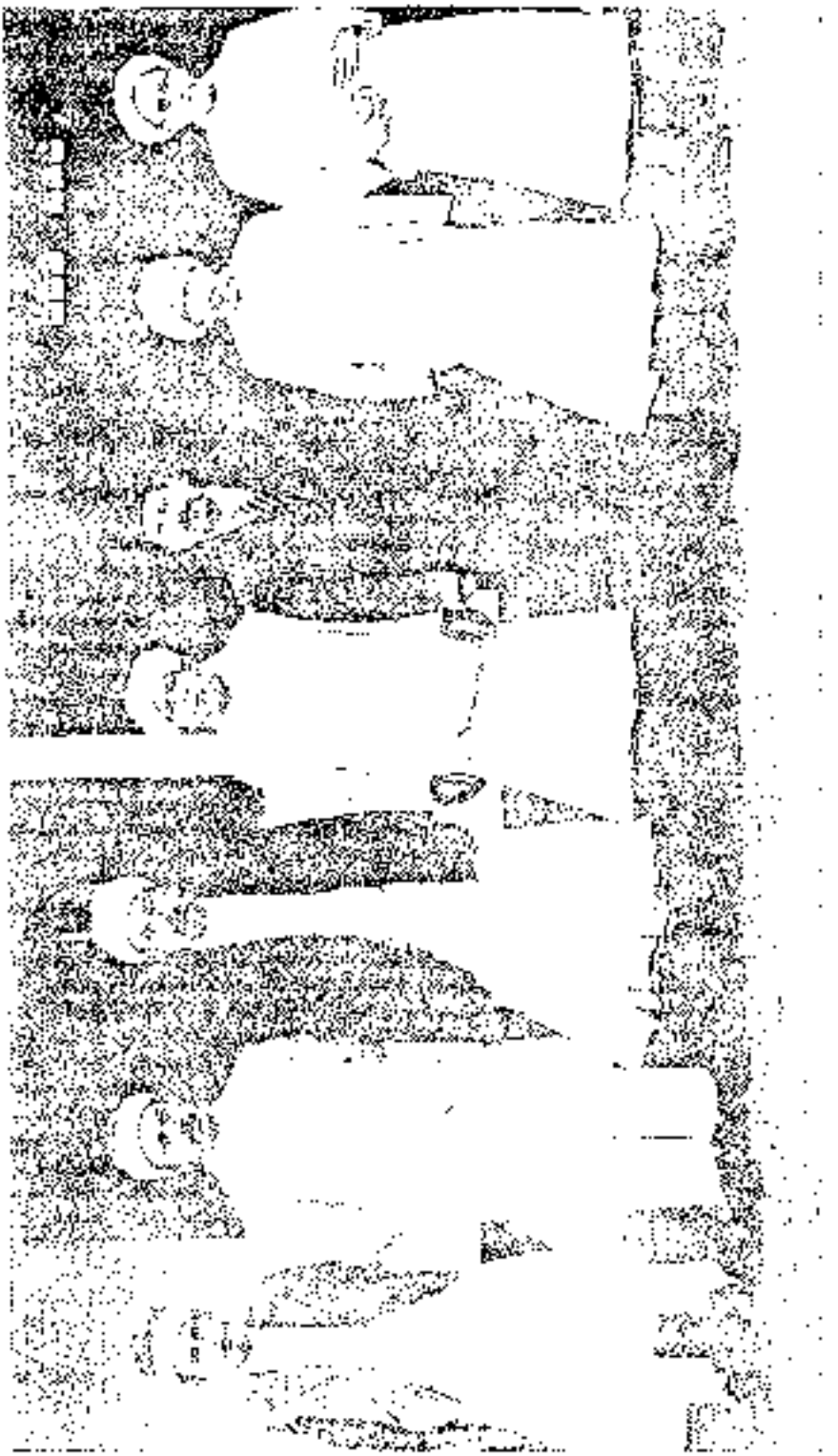

ولكن وبينما انشغل الشيخ عبدالعزيز بالتدريس وبمحاولة التقريب بين العلويين والإرشاديين، حدث في مكة حدث أفزعه وهو على بعد آلاف الأميال عنها. لقد حدثت محاولة لاغتيال الملك عبدالعزيز آل سعود، في عيد الأضحى من عام ١٣٥٣ (١٥ مارس ١٩٣٥) حين كان الملك يطوف حول الكعبة في صباح ذلك اليوم.

كان الملك عبدالعزيز يطوف وخلفه ابنه سعود وبالقرب منهما حرسهما. وبعد أن أتم الملك عبدالعزيز لشوط الرابع حول الكعبة، ومرّ بالقرب من بابها، برز من بين الناس رجل يحمل خنجراً وينقض به باتجاه الملك عبدالعزيز وهو يصيح صيحات منكرة. فلما رآه الأمير سعود مندفعاً باتجاه والده ألقى بجسمه أمامه ودفعه بيده. فانطلقت رصاصة من حارس الملك وأردت الرجل قتيلاً. وبسرعة برز شخص آخر واندفع بخنجره نحو الملك عبدالعزيز فتلقاه الأمير سعود بجسمه ولكنه أصيب بجرح في كتفه قبل أن تنطلق الرصاصة من حارسه لترديّ هذا الثاني قتيلاً. ولما شاهد الشريك الثالث ما حدث لزميليه، هرب محاولاً الخروج من الحرم، ولكنه أصيب كذلك وأصبح بين الموت والحياة.

دهش الملك عبدالعزيز لما حدث، لكنه لم يرتبك. فقد توقف قليلاً وحمد الله على السلامة، ثم أمر أبواب الحرم أن تقفل وعاد إلى إكمال طوافه. وبعد الشوط السابع غادر الحرم مسرعاً إلى منى قبل أن ينتشر الخبر بين الناس. وهناك جلس يستقبل المهنئين بالعيد، وكأن شيئاً لم يكن. وحين تمّ التحقيق، عرف أن الجناة من أفراد الجيش اليمني. كما أشارت أصابع الاتهام إلى سيف الإسلام أحمد، الابن الأكبر للإمام يحيى، إمام اليمن.

وانتشر الخبر في الصحف العربية والعالمية. وكان من أبرز ما ذكره المعلقون فيها هو رباطة جأش الملك خلال هذا الحادث، وحلمه وحكمته.

فقد أمر بمنع التعرض لنحجاج اليمنيين أو الاعتداء عليهم. وهكذا انتهى هذا الحادث في دقائق.

قرأ الشيخ عبدالعزيز عن الحادث في الصحف، ففاضت عاطفته، وأنشأ قصيدة نشرتها جريدة المجد العربي في سنغافورة. في عددها الصادر في ١٨ مايو ١٩٣٥، وكان الشيخ عبدالعزيز قد ألقاها أمام حشد من الناس، ربما في مدرسة الإرشاد في بكالونجان، ومما جاء فيها الأبيات التالية:

هل أتاكم نبأ يا سادتي ... طار في الأفق يميناً وشمالا
أن قوماً جاؤنوا من بقيهم ... أن يهدوا شامخاً طال الجبالا
خبروني سادتي من غرهم ... فمشوا للموت كالبهم عجالا
أي ذنب قد جنى حامي الهدى ... فيجازى منكم القتل اغتيالا
الآن الناس في أيامه ... سمعوا للحق صوتاً قد تعالى
أي نقع يجتنبه مثلكم ... إن عن العرش مليك العرب زلا
تبتغون أي ملك بعده ... يحمل الأعباء خفافاً وثقالا
من سواه ينشر الأمن الذي ... خاف فيه الذئب شاة وغزالا
عقم الدهر فلا يأتي له ... بمثيل فابعثوا الحكم سؤالا
أيها الملك فلا تخش أذى ... أوسعوا الذين بلاءً واعتلالا
وملايين مثلكم يحمي هدى ... فيله العرش يحميه التكالا

كما بعث الشيخ عبدالعزيز برسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود مؤرخة في ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٣ (٣٠ مارس ١٩٣٥) يبدو أنها تتعلق بسلامة الملك من حادث الاعتداء عليه، كما يبدو أن الشيخ عبدالعزيز قد ذكر فيها ما يقوم به من جهود في الدفاع عن عقيدته السلفية والدعاية للحج. فلما وصلت للملك عبدالعزيز بعث له الرسالة الجوابية التالية المؤرخة في ١٦ صفر ١٣٥٤ (١٩ مايو ١٩٣٥):

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم عبدالعزيز الرشيد سلمه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد تلقينا كتابكم تاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٣، واطلعنا على ما ذكرتموه فيه، فبارك الله فيكم، ونحن نقدر لكم إخلاصكم ومساعيكم في سبيل الإسلام والذود عن حياض المسلمين، أخبارنا ولله الحمد على ما تحبون. نشكره تعالى على ما أولانا من نعمه، ونسأله أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال.
الختم الملكي

فرح الشيخ عبدالعزيز لسلامة الملك عبدالعزيز من حادث الحرم هذا، وزادت فرحته حين قرأ في جريدة الفتح عدد ٤٥١ الصادر في ٢٧ يونيو ١٩٣٥ عن وصول وفد سعودي إلى الكويت في ١٦ ربيع أول ١٣٥٤ (١٧ يونيو ١٩٣٥) لمفاوضة أمير الكويت في مشكلة المسئلة. فقد كان الوفد يتألف من خالد الفرفي وحمد السليمان وعبدالله القصيبي، وقد أحسن الأمير استقبالهم. وبدأت المفاوضات في ١٩ ربيع الأول. وقد تأمل الجميع أن تنتهي هذه المفاوضات بالاتفاق التام بين البلدين حول هذه المشكلة التي مضى عليها حينئذ حوالي ١٥ عاماً. كما قرأ عن عثور أحد الغواصين في الكويت على لؤلؤة نادرة (أطلق عليها اسم دانة علي الدوب). زنتها ٣٣ قيراطاً، وتعد أكبر لؤلؤة استخرجت في ذلك الحين، وقد اشتراها حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر بمبلغ ٢٠,٠٠٠ روبية هندية، ووصفها من رآها بأنها «آية في الحسن والبهاء»(١).

ولم تفت الشيخ عبدالعزيز الرشيد زيارة الشيخ أحمد الجابر إلى بغداد في أواخر يونيو ١٩٣٥ لوضع خطة مع السلطات العراقية لمكافحة التهريب من الكويت إلى العراق، حيث استقبله الملك غازي، ثم عاد بعد ذلك

---

(١) جريدة الفتح، عدد ٤٥١، ٢٧ يونيو ١٩٣٥م.

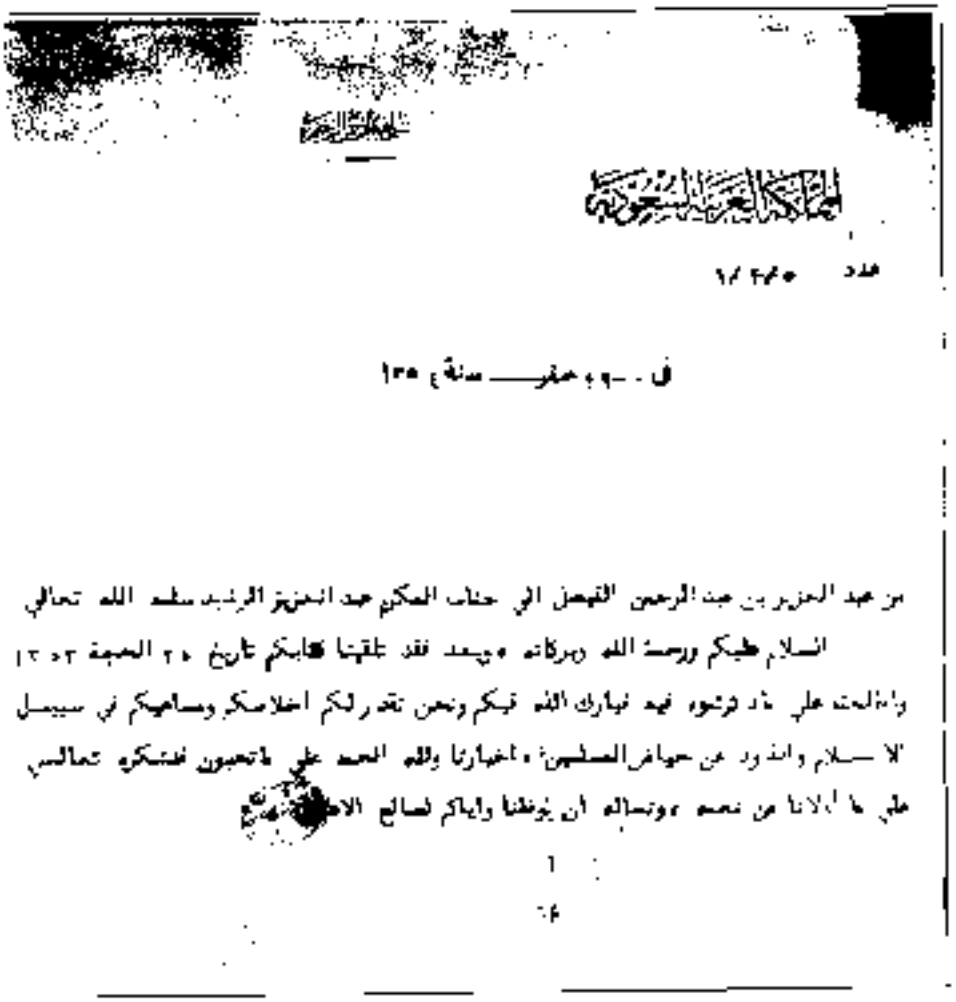

في طريقه إلى أوروبا، ثم عاد إلى الكويت بعد أن مرّ على مصر وشرق الأردن.

وفي يوم الخميس ٢٢ أغسطس ١٩٣٥ توفي السيد رشيد رضا صاحب المنار، فكان هذا حزناً للشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولا نعلم هل بعث إلى ذويه برسالة تعزية، لكن الإدارة المركزية للإرشاد أرسلت تعزي بوفاته، وكذلك فعلت الرابطة العلوية. ويموت هذا العلامة الإسلامي الكبير، فقد العالم الإسلامي واحداً من أشجع وأتقى علمائه وأكثرهم عدلاً ونزاهة. كان

رشيد رضا في سيارة ومعه الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود في طريقهما للسويس لوداع الأمير سعود، وفي عودته توقف قلبه وهو في السيارة، فحزن العالم العربي على موته، وعلى الخسارة فيه.

خسران اخران لا شك أن الشيخ عبدالعزيز قد علم بهما. أولهما اكتشاف البترول في منطقة الإحساء في المملكة العربية السعودية، والثاني موت عبدالله بن جلوي أمير الأحساء، وصاحب اليد الخيرية فيه، والإصلاحات البينة. ولقد نعاه السيد محب الدين الخطيب في جريدته (عدد ٤٧٠) الصادرة في ١٠ شعبان ١٣٥٤. وعدد ما قام به إصلاحات وخدمات للناس وللدين.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز خلال انشغاله في التدريس والنظارة في بكدونجان أمر الحج والدعاية له. ولكن مع كل ذلك فإن عدد الحجاج لم يرتفع كثيراً، ولم يصل إلى المستوى المطلوب. ففي عام ١٣٥٤ (١٩٣٦) وصل عدد الحجاج إلى ٨٠,٠٠٠ حاج، كان منهم ٥٠٠٠ حاج من جاوة فقط[1]. ولكن عدد الحجاج سوف يزداد قليلاً في السنة التالية (١٣٥٥هـ) كما سنرى في بعد.

ثم جاءت زيارة الملك عبدالعزيز للكويت في عام ١٣٥٤ حيث وصلها عن طريق البر في يوم السبت ٨ ذي القعدة (٣١ يناير ١٩٣٦). فانتهز الشيخ عبدالعزيز هذه الفرصة ليعبر عما كان يشعر به، فكتب مقالة أرسلها إلى جريدة الفتح التي نشرتها متأخرة قليلاً في العدد ٥٣٧. وفيها يتعرض الشيخ عبدالعزيز إلى ما أصاب الكويت من خسارة اقتصادية نتيجة لاستمرار منع الملك عبدالعزيز لرعاياه من المسابنة مع تجار الكويت،

---

(١) نصار السوق، عدد ٤٨٧، ٣ مارس ١٩٣٦م.

ووصف حال الكويتيين الذي قارب حد اليأس من جرء استمرار هذه المقاطعة. كما تأمل في أن تكون هذه الزيارة للملك عبدالعزيز «أول الغيث» ثم تتبعها زيارات أخرى تزيل ما كانت تعانيه الكويت من «ضنك أخذ بالخناق، وضيق أقلق فيها الراحة». كما ذكر تعطف الملك عبدالعزيز على الفقراء في الكويت، بصدقات أذهبت ببعض ما كانوا يشعرون به من آلام وبؤس. وفي الختام ذكر أبياتاً من الشعر كان قد نشرها من قبل في جريدته (الكويت والعراق، عدد ١٠) بمناسبة لقاء الشيخ أحمد الجابر بالملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية حين كان الشيخ أحمد الجابر يؤدي فريضة حج عام ١٩٣٢.

وصل الملك عبدالعزيز الكويت في وقد ضم العديد من الأمراء ورجال الحاشية. وهب لاستقباله خارج أسوار المدينة أمير الكويت أحمد الجابر ومعه أفراد آل الصباح ورجالات الكويت. وحين وصل موكب استقبلوه بحفاوة بالغة وصفتها جريدة الفتح (عدد ٤٨٣) بأنها بلغت «أقصى حد من الروعة والجلال». ولقد كانت هذه الزيارة بالفعل بداية النهاية لأزمة المسابلة بين الكويت ونجد، حيث رفعت المقاطعة في العام التالي لزيارة الملك عبدالعزيز هذه إلى الكويت.

فرح أهل الكويت لزيارة الملك عبدالعزيز لبلدهم، وسكن في قصر بيان مع الشيخ أحمد الجابر. وفي أحد الأيام سأل الملك عبدالعزيز عن معلمه (المطوع) الذي علمه القرآن حين كان شاباً يعيش مع أسرته في الكويت، فأخبروه بأنه ما زال على قيد الحياة، لكنه لا يخرج من منزله لعدم استطاعته المشي. فصمم الملك عبدالعزيز على رؤيته وبعث له سيارته الخاصة لكي تحضره إلى مجلسه. فلما دخل عليه هب الملك واقفاً وأمسك به وقبله وضمه إلى صدره، ثم أجلسه بجانبه وأخذ يلاطفه. وفي نهاية اللقاء هذا قدم له ثلاثة آلاف روبية تقديراً له واحتراماً.

ثم سأل الملك عبدالعزيز عن والد الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فذهب أحد الرشيد لزيارته في القصر. ولم يكن من السهل عليه الوصول للملك عبدالعزيز نظراً لتجمع الناس حول القصر، وفي نهاية لقاء أحد الرشيد بالملك عبدالعزيز، خرج وفي جيبه مبلغ أزال بعض ما في نفسه من هموم ومعاناة[1].

وجاء دور تجار الكويت في زيارتهم للملك عبدالعزيز، وكان أحدهم تاجر اللؤلؤ المعروف هلال بن فححان المطيري، الذي رحب بزيارة الملك للكويت وقدم له ست سيوف محلاة بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة، وثلاثة خناجر من ذهب، وست ساعات ذهبية[2]، وكل هذا يمثل بعض ما كان يشعر به أهل الكويت وتجارها تجاه الملك عبدالعزيز، وعلى تفضله بزيارة بلدهم. ولقد كانت زيارة الملك عبدالعزيز هذه للكويت مفرحة للشيخ أحمد الجابر الذي صرّح أحد رجاله (الأستاذ عزت جعفر) لجريدة المقطم المصرية بأنه يعتبر الملك عبدالعزيز «من نعم الله على الجزيرة العربية»[3].

نجد بعد ذلك أن الشيخ عبدالعزيز اضطر لحمل القلم مرة ثانية بعد العزلة التي فرضها على نفسه حين كرّس جهده للتربية والتعليم في مدرسة الإرشاد في بكالونجان. لقد أثار تشكيل لجنة يرأسها شيخ الجامع الأزهر (المراغي) للقيام بترجمة القرآن إلى لغات غير لغته الأصلية

ولعل معارضة الشيخ عبدالعزيز لترجمة القرآن تبدو هذه الأيام أمراً غريباً، لكن لنرى المبررات التي ذكرها الشيخ عبدالعزيز لوقوفه ضد ترجمة

---

(1) عن الله، للكاتب مع لقيه أحد الرشيد، الكويت، مارس ١٩٤٣م.

(2) الفجر، عدد ٤٨٧، ٣ مارس ١٩٣٦م.

(3) الفتح، عدد ٤٩٢، ٨ أبريل ١٩٣٦م.

القرآن في العام ١٩٣٦. ففي مقالة طويلة بعثها للفتح من بكالونجان، ونشرت في العدد ٥١٥ الصادر في ٩ يوليو ١٩٣٦ حول موضوع ترجمة القرآن، يقول الشيخ عبدالعزيز في مقدمتها:

هجرت القلم أمداً ليس بالقصير ولم أرفع رأسه في خلالها بما يشفي منه الغليل، هجرته لا كرهاً له ولا حجداً لآثاره التي يحدثها في الهيئة والمجتمع، وإنما هو الاشتغال بما نفعه أعظم من نفعه، وفائدته أجلّ من فائدته، الاشتغال بالتربية والتعليم في إحدى مدارس الإرشاد بالأندونيسيا. والتربية الخلقية والتعليم الصحيح هما من أهم وسائل الإصلاح في هذا العصر، وقد كانت تحصل في غضون تلك الفترة مناسبات لمواصلة القلم لم أشأ أن أخرج بسببها من العزلة التي لذت بي في ذينك الأمرين اللذين أعدهما من أفضل ما أدخره اليوم المعاد.

أما اليوم وبعد أن (رأيت الأمر أمراً منكراً) وأبصرت الخطب جللاً في محاولة ترجمة القرآن الكريم بمصر إلى لغة غير لغته. أما في هذه الساعة الحرجة، فقد وجب أن أخرج من تلك العزلة وأوقظ القلم من سباته قياماً بواجب الإرشاد للأخوان، ونصحاً لله ولرسله وتذكيراً للغافلين والذكرى تنفع المؤمنين.

ويمكن تلخيص أسباب معارضة الشيخ عبدالعزيز لترجمة القرآن بالنقاط التالية:

١ ـ إن مسألة ترجمة القرآن لا تخص مصر وحدها، بل كافة أقطار العالم الإسلامي، وإن جمهرة أهل الرأي في مصر يقفون ضد هذه الترجمة.

٢ ـ كان من الأفضل لدعاة الترجمة أن يتفرغوا أولاً لمحاربة الملاحدة

والعابثين بالأخلاق والشرف باسم الأدب المكشوف، واللهو البريء، وأن يتفرغوا لغير ذلك من الواجبات الدينية قبل البدء في الترجمة.

٣ ـ ليس هناك جديد نافع في ترجمة القرآن، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فالنبي ﷺ لم يبعث بآيات القرآن إلى غير العرب مترجمة إلى لغتهم عند هدايتهم.

٤ ـ في وسع الحريصين على ترجمة القرآن أن يجمعوا زبدة ما في القرن من الآيات التي تناسب أهل تلك اللغات مترجمة إلى لغاتهم.

٥ ـ إذا كان القصد من الترجمة هداية المشرقين فهؤلاء يعرفون العربية أفضل من أبنائها، ومع ذلك لم يهتدوا، وأما إذا كان القصد هو إرشاد من لا يعرف من العربية إلا اسمها، فما أضيع الصفقة والوقت المبذول فيها.

٦ ـ إذا كان القصد هو تعويض المسلمين غير العرب بكتاب في لغتهم الأصلية، فمن يضمن عدم وجود تضارب في هذه الترجمات إلى مختلف اللغات، كما حدث في الكتب الدينية الأخرى، وفي هذا تمزيق لشمل المسلمين ووحدتهم.

٧ ـ في قراءة القرآن بلغته الأصلية وقع على النفس لا يتيسر في اللغات الأخرى، وفي أندونيسيا خير شاهد على ذلك. إذ إن سماع القرآن يتلى في قراها الكثيرة بلغته الأصلية لذة لا تعادلها لذة، وسحر لا يعادله سحر.

٨ ـ من يضمن ألا تظهر ترجمات أفضل من الترجمات الموجودة، وإذا حدث أن تغيرت اللجان المسؤولة عن الترجمة، واختلفت في بعض المسائل، فما موقف المسلمين من الترجمات السابقة؟

طرح الشيخ عبدالعزيز هذه التساؤلات على لجنة ترجمة القرآن في مصر، وختمها بالكلمة التالية:

هذه كلمة مستعجلة أرسلها من هذه الفردوس الاستوائي الفاتن، أرسلها إلى مصر الجامعة للمتناقضات، إلى مجلة الفتح الغراء إلى الأستاذ المجاهد الجليل السيد محب الدين الخطيب، أرسلها لا لتعبر عن رأيي فحسب بل لتعبر أيضاً عن رأي كل من خالطت بشاشة الإيمان قلبه هنا من عرب وأندونيسيين ومعلمين ومسلمين. كلمة أرسلها على قطعة من القلب المكلوم المثقل بالهموم. أرسلها والرجاء فيمن وجهت إليهم غير خائب، والأمل في إخلاصهم لم ينقطع، والسلام عليهم وعلى عباد الله الصالحين.

ساعد توقف النزاع بين العلويين والإرشاديين على صفحات الجرائد والمجلات الشيخ عبدالعزيز على التفرغ للتعليم. لكن هذا لا يعني أن الخلافات بينهما قد زالت. ففي عام ١٩٣٦ وصف الأستاذ محمد بن احمد العمودي، أحد الإرشاديين، رجال الحزبين بأنهم «لم يتزحزحوا عن مركزي خصومتهما وانقسامهما. إلا أنهم اليوم لا توجد لهم جرائد تثير حماستهم وتذكي جذوة الخصومة فيما بينهم. فهم اليوم أشبه بالمحموم أو السكران الذي أنهكته وعكة الحمى أو عربدة السكر، فخر إلى الأرض منهوك القوى، مغشياً عليه»(١).

لكن هذا لم يمنع مواليد الفريقين من إنشاء وحدة خاصة بهم أسموها «نهضة مواليد العرب» (P.A.I.) لكي تسعى لإصلاح التعليم في المدارس العربية في أندونيسيا، وللدفاع عن حقوقهم السياسية والمدنية، أسوة ببقية

---

(١) التقرير السنوي لمركز الإرشاد، سورابايا، ١٩٣٦م.

الجاليات الأخرى، مع الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يفرق بين العرب هذا. ولقد تزعم هذه النهضة أحد شباب الحضارم المدعو عبدالرحمن بن عوض باسويدان، وقامت بإنشاء مدرسة عربية هولندية في سورابايا حتى يستطيع الناشئة من أبناء العرب مواصلة الدراسة في المدارس الحكومية الهولندية. وتعليقاً على ظهور مثل هذا الجو الجديد في العلاقات بين العرب في أندونيسيا يرى الأستاذ محمد العمودي أن الفريقين قد بدؤوا «يدركون بعقولهم عظم مسؤولية هذا الانقسام والتحزب، ويلمسون بأيديهم عواقب تلك الإحن والضغائن، فأخذوا يتقاربون ويتجاوزون ويتساهلون نوعاً ما..»[1].

ونعلم هناك شواهد أخرى حدوث مثل هذا الجو الجديد في العلاقات القائمة بين العرب. فقد ظهرت جريدة جديدة شهرية في سنغافورة اسمها «السلام»، هي في الواقع جريدة «العرب» السابقة الذكر، ولكن بروح جديدة، إذ صدرت تحت إشراف السيد إبراهيم بن عمر السقاف، ووضع السيد أحمد عمر بافقيه (محرر جريدة العرب سابقاً) مسؤولاً عن تحريرها. وقد صدر العدد الأول منها في ١٢ أبريل ١٩٣٦ (٣٠ محرم ١٣٥٦) تتصدره مقالة للسيد إبراهيم السقاف جاء فيها ما يلي:

... وبعد، فقد رأينا أن هذا العنوان خير عنوان لأول افتتاحية تنشر في هذه الصحيفة. ويسرنا أن نرى الظروف الحاضرة والحالة الراهنة بين حضارم المهجر، مما يدعو إلى التفاؤل بروح السلام. وقد علمت أن من أهم أسباب تسمية هذه الجريدة «بالسلام» هو أن في مقدمة ما ستخدمه وتعالجه: السلم والسلام والوئام، خصوصاً بين قومنا الحضارم

---

(١) المصدر السابق.

لكن فرج بن طالب المولع بإصدار الصحف في سنغافورة، والذي توقفت جريدته السابقة (المجد العربي) في عام ١٩٣٥، أصدر في بداية عام ١٩٣٥ جريدة أخرى اسمها «الحساب»، وبدأ فيها وكأنه ما زال على موقفه الرافض لوجود الحزبين الإرشادي والعلوي. ففي العدد الثامن من الحساب (٢٤ أبريل ١٩٣٦) يتساءل عن مغزى سكوت كل فريق عن الآخر. فهل يعني هذا اعترافاً من الإرشاديين بعدم المساواة، أو أنه اعتراف من العلويين للإرشاديين بالمسيدة؟.

استمر الشيخ عبدالعزيز في نشاطه التعليمي في بكالونجان. ففي يوم ١٦ جون ١٩٣٥ كان قد جمع طلبة ثلاث مدارس عربية في مدينة بكالونجان للاحتفال بالمولد النبوي. اجتمعوا في فناء المدرسة العربية الإسلامية في بكالونجان، وأخذت لهم الصور التذكارية ومن بينهم يظهر الشيخ عبدالعزيز بجبته وعمامته محاطاً بالطلبة والمسؤولين. وأما المدرستان الأخريان فهما المدرسة السنقية والمدرسة الإرشادية. ولقد كان الأستاذ أحمد شويع أحد هؤلاء الطلبة آنذاك، وهو الذي حفظ لنا هذه الصورة النادرة للشيخ عبدالعزيز في مدينة بكالونجان.

كانت إدارة الحج في المملكة العربية السعودية مرتبطة بوزارة المالية التي يشرف عليها الوزير عبدالله السليمان الحمدان. وكان هذا الوزير الشخصية الأولى في المملكة بعد الملك عبدالعزيز وكبار الأمراء. وكان يتمتع بثقة مطلقة من قبل الملك عبدالعزيز. وكانت لا تخرج برقية أو رسالة من ديوان الملك في جميع شؤون الدولة إلا ويرسل له نسخة منها، فكان الشيخ عبدالعزيز يتصل به في كل ما يتعلق بشؤون الحج والحجاج عندما كان في أندونيسيا. وفي أول يوليو ١٩٣٦ (١٢ ربيع ثان ١٣٥٥) استلم الشيخ

عبدالعزيز رسالة من الشعبة السياسية وبتوقيع الوزير عبدالله السليمان، وقد جاء فيها ما يلي.

أشرفنا على ما ذكرتموه من الأخبار، وهي طيبة. بارك الله فيكم من قبل ازدياد عدد الحجاج الجاويين في هذا العام. نرجو الله أن يحقق ذلك ويجعله موسم خير وبركة، يكون معلوماً والسلام.

كما قام الشيخ عبدالعزيز بإرسال رسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في ٣٠ ربيع أول ١٣٥٥ (١٩ يونيو ١٩٣٦) لا نعرف ما ورد فيها، ولم يسعفنا رد الملك عبدالعزيز عليها بشيء في هذا الخصوص، فقد كتب الملك عبدالعزيز رسالته المؤرخة في ٩ جمد أول ١٣٥٥ (٢٧ يوليو ١٩٣٦) إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد يقول:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم عبدالعزيز الرشيد سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٥، وأحطنا علماً بما ذكرتم. بارك الله فيكم. أحوالنا من فضل الله جميلة. نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه على الجميع. هذا ما لزم بيانه والسلام.

الختم الملكي

كما وردت للشيخ عبدالعزيز رسالة أخرى من الشعبة السياسية بديوان الملك عبدالعزيز مرسلة في ذات التاريخ (٩ جمد أول ١٣٥٥)، ذكر فيها أن الشيخ عبدالعزيز سيكون على الرحب والسعة إذا ما عزم على القدوم إلى مكة لأداء فريضة الحج من ذلك العام (١٣٥٥). ولقد كانت هذه الرسائل للشيخ عبدالعزيز الرشيد بعد زيارة الملك عبدالعزيز التاريخية للكويت التي تمت في أوائل فبراير ١٩٣٦م.

الرقم
التاريخ
المرفق

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب العكم عبدالله زيدالرشيد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ٢٠ ربيع الأول

واحطنا علما بما ذكرتم بارك الله فيكم ولوالديكم فصل الله جميلة تحمد الله على ذلك ونرجوه دوام

نعمه على الجميع هذا ما لزم بيانه والسلام

ديوان جلالة الملك
المقدمة السياسية

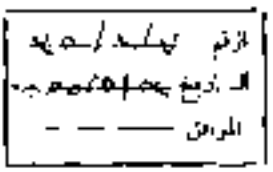

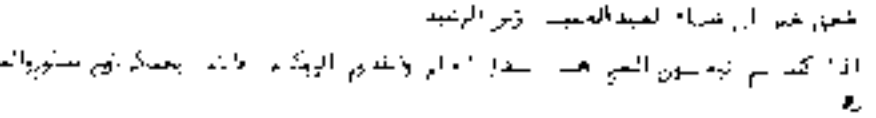

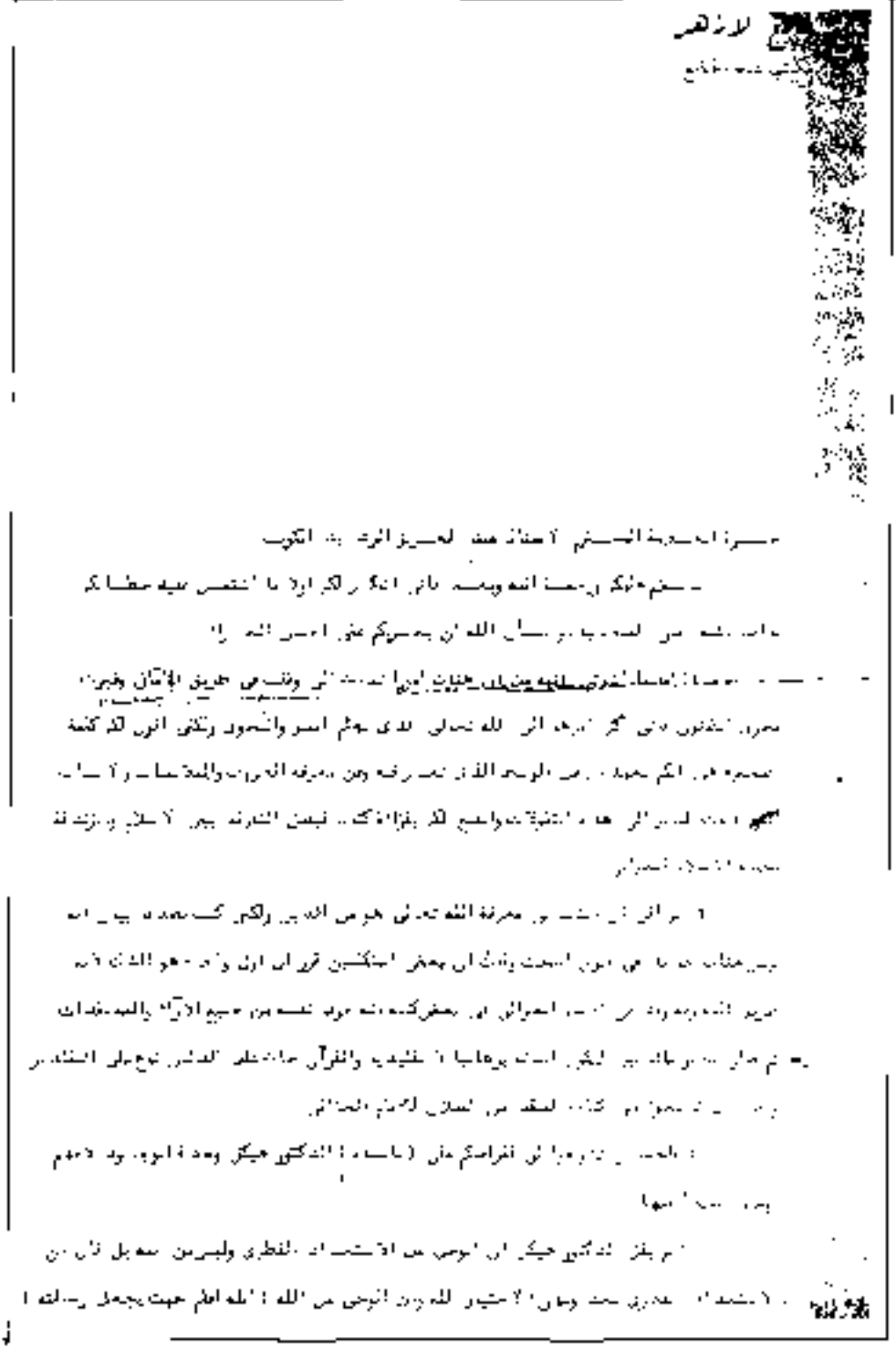

رسالة من شيخ الأزهر (المراغي) إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد بخصوص كتاب الدكتور محمد هيكل (حياة محمد)، وموضوع ترجمة القرآن.

أتم الشيخ عبدالعزيز عامه الثاني في مدينة بكالونجان في يناير ١٩٣٥. وفي ذلك الوقت صدر كتاب «حياة محمد» للدكتور محمد حسين هيكل، والذي أثار صدوره ضجة في بعض الصحف، وبخاصة في مجلة «المنار» حيث وجه السيد رشيد رضا النقد له في الجزء العاشر من المجلد الرابع والثلاثين، وقال فيه إن الدكتور هيكل أنكر جميع المعجزات المحمدية ما عدا القرآن، كما أنه اتبع أسلوب الشك للوصول إلى الحقيقة، كما يتبعه علماء الغرب. ولقد اطلع الشيخ عبدالعزيز على هذا الكتاب في أندونيسيا، وقرأ ما ثار حوله من نقد في الصحف المصرية. ولما كان الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الجامع الأزهر، قد قدم هذا الكتاب، فقد وجه له الشيخ عبدالعزيز رسالة في حوالي سبتمبر ١٩٣٦ حين كان في مدينة بكالونجان، يستفسر فيها عن سوء الظن الذي اعترى بعض الناس في الشيخ المراغي من جراء تقديمه هذا الكتاب. كما استفسر فيه عن أمور أخرى تخص هذا الكتاب. وليس لدينا نسخة من هذه الرسالة، ولكن جواب الشيخ المراغي عن هذه الرسالة ينير لنا بعض الشيء عن فحواها. ومن الواضح أن ما أقلق راحة الشيخ عبدالعزيز ودفعه لكتابة هذه الرسالة للشيخ المراغي هو استخدام طريق الشك كوسيلة للوصول إلى الحقيقة، وكذلك العزم على ترجمة القرآن إلى العديد من اللغات، وهو ما كان الشيخ عبدالعزيز يعترضه كما سبق ذكره.

بدأ الشيخ المراغي رده للشيخ عبدالعزيز المؤرخ في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٦، والمرسل على عنوان الشيخ عبدالعزيز في الكويت، بشكره على حُسن ظنه به. ويعبّر له عن شعوره تجاه الضجة التي أقامها عليه البعض بسبب هذا الكتاب. ثم ينبّه الشيخ عبدالعزيز إلى أنه لم يقل أن الشك في معرفة الله واجب من واجبات الدين، ولكنه أراد أن يبيّن أن ليس في الشك الذي يوصل للإيمان أي جديد. فقد اتبعه الإمام الغزالي من قبل.

ثم يسأل الشيخ المراغي عما قصده الشيخ عبدالعزيز في اعتراضه على ما سماه الدكتور هيكل بوحدة الوجود حتى يفهم وجه الخطأ فيه. ثم يبين أن الدكتور هيكل لم يقل إن الوحي هو من الاستعداد الفطري وليس من الله، بل قال إن الاستعداد الفطري معد ومهيأ لاختيار الله، وإنه من الله. ثم يعرج الشيخ المراغي على موضوع ترجمة القرآن فيقول إن المقصد من الترجمة هو «إزاحة الضلال الموجود في التراجم الكثيرة المنتشرة في العالم والتي لا حيلة لنا في إعدامها»، مع العلم بأن الترجمة هي لعرض معاني القرآن السامية، مع الاعتراف بأن الترجمة ليست قرآناً ولا تحمل خصائص القرآن وفي الختام يعبر الشيخ المراغي عن ترحيبه بما يجول في خاطر الشيخ عبدالعزيز بهذا الخصوص، ويؤكد له اهتمامه بكل ما يرد له منه.

لم يهمل الشيخ عبدالعزيز خلال هذه المدة الاتصال بأصدقائه في الكويت، فكانت الرسائل تصله من صديقه أحمد خالد المشاري ومن الشيخ يوسف بن عيسى. وكان الأديب والشاعر أحمد المشاري يحيط صديقه الشيخ عبدالعزيز علماً بمجريات الأمور في الكويت، والتي كانت في عام ١٩٣٦ مقبلة على تطورات اقتصادية وتعليمية كبيرة. ففي هذا العام تشكل مجلس المعارف برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح ومعه ١٢ عضواً من رجالات الكويت البارزين، منهم أحمد المشاري والشيخ يوسف بن عيسى. ولقد كتب هذا المجلس رسالة للحاج أمين حسيني مفتي فلسطين يطلب منه تزويد الكويت بعدد من المدرسين، فوافق الحاج حسيني على إرسال أربعة مدرسين، وصلوا الكويت في ١٠ نوفمبر ١٩٣٦، وكان من بينهم الأستاذ أحمد شهاب الدين، الذي اختاره مجلس المعارف ليكون ناظراً للمدرسة المباركية ومديراً للتعليم في الكويت.

كان أحمد المشاري يبعث بمثل هذه الأخبار للشيخ عبدالعزيز وهو على

بعد الآف الأميال عن الوطن، فيزيده ذلك اشتياقاً للوطن وللأهل وللأصدقاء، فكان أحياناً يترك سكنه في بكالونجان ويمشي عصراً إلى الساحل ثلاثة أميال كاملة حتى يرى البحر والسفن الواقفة على بعد منه، فيمني نفسه بالركوب في إحداها والعودة للوطن.

جذى هذه الرسائل كتبها أحمد المشاري في ١٧ شعبان ١٣٥٥ (أول نوفمبر ١٩٣٦). وأرسلها للشيخ عبدالعزيز في بكالونجان، وفيها يذكر أحمد المشاري بعض الأمور التجارية المتعلقة بها، ثم يذكر فيها عما تمّ بشأن استقالة الشيخ عبدالعزيز من نظارة الإرشاد في بكالونجان، . ثم ينتقل بعد ذلك إلى تعاقد مجلس المعارف مع المدرسين الفلسطينيين، وعن الصعوبات التي واجهت هذه البعثة من المدرسين قبل وصولها الكويت، وما حدث على يدها من تغيير ملموس في نظام التدريس في الكويت. كما يشير أحمد المشاري في رسالته إلى رسالة موجهة من الشيخ عبدالله السالم إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وأخرى من الشيخ عبدالله الجابر رئيس المعارف إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد[1]. وليت لنا أن نعرف فحوى هاتين الرسالتين.

لكن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يؤدي واجبه كاملاً تجاه زوجته وأطفاله في الكويت، لقد تركهم في منزل واحد، ولم يكن يرسل الرسائل لهم، فشعرت زوجته بالإهمال، وألمها ذلك. وفي يوم من الأيام ذهبت ماشية إلى ديوان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي شاكية له إهمال زوجها الشيخ عبدالعزيز لها ولأولادها. فرق الشيخ يوسف لحالها، وكتب للشيخ عبدالعزيز رسالة يؤنبه فيها، ويذكره بأن إهمال الأهل والأولاد ليس من الجهاد الذي في شيء، ويدعوه للالتفات السريع لهم. وكانت زوجة الشيخ عبدالعزيز تصحب معها ابنها عبدالقادر في هذه الزيارة، ولم يكن الشيخ يوسف بن عيسى يدعه يترك منزله دون أن يضع بعض الروبيات في جيبه[2].

(١) خالد سعيد الزبن، المخطوطات والمطبوعات الكويتية النادرة...، ص ٢٩

(٢) من لقاء مع عبدالقادر عبدالعزيز الرشيد، الكويت ١٩٩٢م.

ولم تكن هذه المرأة العصامية ترضى بمجرد لقمة في منزل عمها أحمد الرشيد. ففي ذات يوم كانت ماشية بالقرب من مسجد النبهان فعثرت على بعض النقود. فحمدت الله وذهبت واشترت طحيناً وخبزته ثم وزعته على الفقراء طالبة ربها أن يجعل في استطاعتها فعل الخير حتى نهاية حياتها.

وكانت تسكن في غرفة واحدة مع أبنائها الثلاثة وابنتها الوحيدة دلال، وكانت تطبخ لها ولأولادها لقمة كل يوم في غرفتها الوحيدة وعلى موقد صغير. أما في الليل فقد كانت تخيط الملابس للرجال والنساء، تساعدها في هذا العمل ابنتها دلال التي عرفت بين النساء بذكائها وحبها للعلم وبقوة شخصيتها، إضافة إلى جودة تطريزها.

وحان الوقت الذي لم يستطع بعده الشيخ عبدالعزيز تحمل فراق الأهل والوطن. فقد أصبحت له عائلة في أندونيسيا، ورزق ببنت أخرى أسماها عائشة. لكن ذلك لم يصرفه عن التفكير في عائلته الأخرى في الكويت، ولا بأولاده الذين بدأ بعضهم يصل سن البلوغ والزواج، فعزم على السفر إلى الكويت لزيارتهم. وكان قد بعث في ١٧ شوال ١٣٥٤ (١١ يناير ١٩٣٦) الرسالة التالية يطلب فيها إعفاءه من نظارة مدرسة الإرشاد في بكالونجان، وهي رسالة تفيض بالعاطفة والعرفان والمحبة للمدرسة وللتلاميذها وإدارتها[1]:

إلى حضرات السادة الأماجد رجال لجنة الإصلاح بمدرسة الإصلاح والإرشاد المحترمين دام فضلهم.

تحية واحتراماً. وبعد فبناءً على طول غيبتي عن الأهل والعائلة في الكويت فقد عزمت على زيارتهم والسفر إليهم بعد ربيع الأول من ١٣٥٥

(١) المخطوطات والطبوعات النادرة ... ص ٧٤.

السنة الآتية، فأرجو من حضراتكم بعد هذا أن تعتبروني منفصلاً من نظارة مدرستكم المباركة وتدريسها ابتداء من ربيع الأول ١٣٥٥، وأن تبحثوا عمن يحل محلي في وظيفتي تلك مع طلب العفو من حضراتكم عما يكون قد صدر مني من تقصير... فالإنسان محل الخطأ والزلل في كل شيء، والعصمة لا تكون إلا للأنبياء عليهم السلام، وما قصدت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وإني لا أنسى ولن أنسى تلك الأيام التي قضيتها بقربكم مشمولاً بعطفكم ورعايتكم الأمر الذي يدد أمامي كل مصيبة نزلت أو كادت تنزل بي، وسوف لا تمحو يد الدهر تلك الذكريات.. التي اعتبرها أجل ذكرى في صحائف حياتي في الخل والترحال، فأسبغ الله عليكم نعمه، وأجزل لكم الثواب والأجر.

أما المدرسة ومن فيها من تلامذة وأساتذة فإني لا أحمل بين جوانحي للصغير والكبير منهم إلا كل تقدير واحترام، وأسأل الله أن يسدد خطاهم ويأخذ بأيديهم إلى ما... نعمة الفضل والسعادة ليكونوا رجالاً صالحين في مستقبلهم وذروعاً حصينة للدين والأخلاق، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والإصلاح.

هذه مسودة للرسالة التي بعثها الشيخ عبدالعزيز لإدارة مدرسة الإرشاد في بكالوتجان يطلب فيها إعفاءه من نظارة المدرسة بسبب عزمه على السفر لزيارة أهله في الكويت. ولا نعلم ماذا كانت ردة فعل الإدارة الإرشادية على هذه الرسالة، لكن الشيخ عبدالعزيز أخذ بعدها يستعد لترك جاوة إلى الكويت.

في تلك الأثناء، كانت مشكلة فلسطين تزداد تعقيداً، والمناوشات بين العرب واليهود مستمرة. كما ظهرت صيحات في شتى الدول العربية

والإسلامية للتبرع لفلسطين. فكان الإرشديون في فروعهم المختلفة يجمعون التبرعات ويرسلونها إلى فلسطين؛ وكذلك كان يفعل العلويون.

أما في الكويت فقد جمعت تبرعات لفلسطين بلغت قيمتها عشرة آلاف روبية هندية، فكتبت جريدة الفتح تقول «بيض الله وجوه الكويتيين»[1]. وحين قررت اللجنة الملكية البريطانية تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كان لهذا الخبر وقع سيئ في نفوس الكويتيين، وتكونت لجنة عامة للشعب الكويتي وأرسلت برقيات الاحتجاج إلى البرلمان

(1) الفتح، عدد ٥٢١، ٢٨ أكتوبر ١٩٣٦م.

الإنكليزي، وأخرى لسكرتارية عصبة الأمم في جنيف. كما أرسل سليمان الحدسني، أحد أعضاء هذه اللجنة رسالة بهذا الخصوص نشرتها جريدة الفتح في عددها ٥٥٩ الصادر في ١٤ جماد أول ١٣٥٦ (٢٢ يوليو ١٩٣٧).

وحين تمت جريدة الفتح ١٢ عاماً على صدورها، أصدرت عدداً ممتازاً بهذه المناسبة (عدد ٥٥١ في ١٧ ربيع أول ١٣٥٦) حوى العديد من المقالات والقصائد التي وصلت الفتح من كتابها وقرائها في العالم العربي والإسلامي. وكان من بين هذه القصائد واحدة بعث بها الشيخ عبدالعزيز الرشيد لهذه المجلة من مكانه في بكالونجان، مشاركة في الاحتفال بهذه الجريدة، نختار منها الأبيات التالية:

بالفتح يفتح مغلق ... وبها الضلال يمزق
هي عدة معدودة ... وهي الشهاب المحرق
افتح ملجأ دينكم ... إن ضامه المتحذلق
هيا اعملوا لحياتها ... وعلوها وتسابقوا
يا ابن الخطيب ومن به ... أهل الهدى قد أرهقوا
إجهر بحق أهله ... قد فارقوه وطلقوا
لم تسع إلا في الذي ... فيه الثواب محقق

ولكن حين نشرت هذه القصيدة في جريدة الفتح، كان الشيخ عبدالعزيز قد وصل إلى وطنه في زيارته الثانية للكويت، وأخذ يستعد للعودة إلى اندونيسيا.

الفصل الثالث عشر

الزيارة الثانية للوطن

انتظر الشيخ عبدالعزيز حلول شهر رمضان (١٣٥٥) قبل السفر لزيارة أهله في الكويت. ولما أتم صيام الشهر، وأمضى عطلة العيد بين أهله، عزم على السفر إلى الوطن. وفي حوالي منتصف ديسمبر ١٩٣٦ ركب الباخرة من ميناء بتافيا في طريقه إلى جزيرة سنغافورة. وهناك يبدو أنه نزل في ضيافة السيد إبراهيم السقاف. فقد زال سوء التفاهم بين الاثنين، وكان السيد السقاف قد سبق أن أرسل رسالة للشيخ عبدالعزيز يشكره فيها على مساعيه للتقريب بين الإرشاديين والعلويين. ولكن هل قابل الشيخ عبدالعزيز خلال وجوده في سنغافورة السيد عبدالواحد الجيلاني، صاحب الهدى، أم لا، فلا يبدو هذا من غير المؤكد. والأرجح أن الشيخ عبدالعزيز لم يحرص على لقاء الجيلاني هذه المرة، ربما لأنه كان يشعر بالإحراج نتيجة لسوء التفاهم الذي حصل من جراء نشر مقالات المطلع ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

ربما بقي الشيخ عبدالعزيز في سنغافورة ثلاثة أو أربعة أيام غادرها بعد ذلك على إحدى البواخر في طريقه للهند. وفي الطريق ربما نزل في جزيرة بينانغ للسلام على صديقه محمد بن حزيم الخاوي، تابع بعد ذلك سفره إلى الهند. ففي جزيرة بينانغ هذه توجد جالية هندية كبيرة، وخط سير السفن التجارية من بينانغ للهند كان مزدهراً في تلك السنوات. وبعد حوالي الأسبوعين وصل الشيخ عبدالعزيز إلى الهند.

نزل الشيخ عبدالعزيز في بومباي، وأمضى فيها أياماً ممدودة قابل خلالها العديد من أصدقائه من رجالات وتجار الكويت مثل حسين بن عيسى، ويوسف القوزان، وعبداللطيف العبدالرزاق، وغيرهم من آل البسام وآل الشايع. وربما زار الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة جمعية الشبان المسلمين التي أسسها هؤلاء الرجال في مدينة بومباي وألقى عليهم كلمة أو محاضرة. ثم ركب على بحدى بواخر شركة الهند البريطانية، فوصل الكويت بعد حوالي عشرة أيام.

رست الباخرة في وسط الميناء (جون الكويت) في يوم ١٨ يناير ١٩٣٧ (٧ ذي القعدة ١٣٥٥)، وأحاطت بها سفن النقل المحلية (تشابيل وحمال ياشي) لنقل الركاب وأمتعتهم إلى الساحل. ولما استقر الشيخ عبدالعزيز خارج الجمرك ومن حوله حاجاته، استأجر عربة يجرها حمار، ووضع ما لديه من عفش وركب العربة في طريقه إلى منزل والده، مارة بالأحياء الضيقة والشوارع المزدحمة، وحتى مسجد النبهان وسط المدينة، حيث توقفت ونزل عنها الشيخ عبدالعزيز.

يمكن تصوّر فرحة أهله بلقائه بعد هذه الغيبة الطويلة التي استمرت أربع سنوات متصلة. لقد فرح الجميع بلقائه، ولكن في هذه المرة لم تكن والدة الشيخ عبدالعزيز (حصه) معهم لتشاركهم فرحة العودة. لقد كانت «أم الجميع» غائبة، وكان الفراغ الذي تركته في منزل أحمد الرشيد بيناً وظاهراً للجميع.

اجتمع الشيخ عبدالعزيز بزوجته وأولاده، وبإخوته وأخواته، وبوالده أحمد الرشيد. وقصّ عليهم ما لقيه من مصاعب خلال هذه الفترة. ولم ينس بالطبع أن يريهم أثر الضربة على حاجبه الأيمن، كما أخبرهم بأن

المعتدي عليه كان يود أن ينال عينه اليمنى السليمة بسوء، لكن الله خيّب سعيه. كذلك اعترف هم هذه المرة بأنه متزوج بزوجة ثانية منذ سنين. وأن لديه منها طفلتين في جاوة هما فاطمة وعائشة. وحين اجتمع الشيخ عبدالعزيز بوالده على انفراد، وطلب منه وأمه المزيد من المساعدات المادية، اشتكى له من ضيق ذات اليد، ولم يعد باستطاعته تقديم أكثر من الروبيات الثلاثين في كل شهر. لكنه اقترح على والده أن يبدأ في الاعتماد على أخيه الأصغر محمد، فهو قد أصبح رجلاً يمكن الاعتماد عليه إذا ما حرّب حظه في السفر على إحدى السفن الشراعية المتخصصة في نقل البضائع إلى الهند.

صحا الشيخ عبدالعزيز من نومه مبكراً في صباح اليوم التالي، وذهب إلى مجلس الشيخ أحمد الجابر للسلام عليه. وليت لنا أن نعرف كيف تم هذا اللقاء بينهما، أو ما دار فيه من حديث بعد هذه الغيبة الطويلة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. فمن المؤكد أن العلاقة بينه وبين الشيخ أحمد الجابر ظلت قوية ولم تفتر طوال تلك المدة. لكن يمكن تصور الشيخ عبدالعزيز يثني على الشيخ أحمد الجابر بسبب تأييده للنهضة التعليمية التي بدأت في الكويت، وحرصه على بقاء العلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز جيدة، وكذلك لسعيه الدائم لحل مشكلة المسيلة معه. فهذه المواضيع كانت من أهم ما كان يشغل بال الشيخ عبدالعزيز في ذلك الوقت

بعد لقاء الشيخ عبدالعزيز بالشيخ أحمد الجابر ورئيس كتابه صالح الملا، لا بد أن يكون الشيخ عبدالعزيز قد ذهب للسلام على الشيخ عبدالله السالم وعلى الشيخ عبدالله الجابر، ثم إلى صديقه يوسف بن عيسى، وصديقه أحمد المشاري، وغيرهما. وبالطبع لم ينس الشيخ عبدالعزيز زيارة صديقه الشاعر الضرير صقر الشبيب.

وبعد أيام من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت، بدأ يتلمس موارد

نهضة التعليمية فيها، بعد أن رأى تطور الذي حدث لمنهاج المباركية حين ستلم نظارتها الأستاذ أحمد شهاب الدين. كما عرف عن عزم مجلس المعارف على افتتاح مدارس للبنات قريباً وذلك لأول مرة في تاريخ الكويت، وعن الميزانية السنوية المخصصة للمعارف، والتي بلغت ٥,٠٪ من واردات الجمارك في الكويت. هذا بالإضافة إلى ما لمسه من حماس عند رجالات الكويت لتطوير التعليم، وعن زوال الأصوات التي كانت تعارض ذلك، فشعر بالغبطة وعاد إليه الحماس والأمل للارتقاء بمستوى الناشئة في الكويت. وفي أحد الأيام دعي إلى حفل أقيمته المدرسة المباركية، فذهب واستمع إلى كلمة الأستاذ أحمد شهاب الدين مرحباً فيها بالمدعوين، ثم جاء دوره لإلقاء كلمة مناسبة، فقام بكل حماس وأثنى على جهود مجلس المعارف وأساتذته، وبأمله أن يتحقق على يدهم ما كان دائماً يرجوه لهذا الوطن، وفي الختام عبّر لهم عن شعوره بما أحسه بأن غسل لهم بالبيت التالي[1]:

أحس بأن الشرق ينبض عرقه فلو لم يكن حباً لما نبض العرق

بعد أسبوعين من وصوله الكويت، وفي أوائل محرم ١٣٥٦ (مارس ١٩٣٧)، عزم الشيخ عبدالعزيز على القيام برحلة إلى العراق، بدأها بالزبير ثم إلى البصرة ثم منها إلى بغداد، عاد بعدها إلى الكويت. وفي هذه الرحلة اجتمع بالعديد من أصدقائه الذين طالت غيبته عنهم، ولا شك أنهم كثيرون. وليس من المعروف كم طالت رحلة الشيخ عبدالعزيز هذه، لكنها لا يمكن أن تتجاوز الشهر الواحد. فلقد كان هناك أمر يشغل بال الشيخ عبدالعزيز كثيراً، ولا بد من القيام به قبل العودة ثانية إلى جاوة.

وجد الشيخ عبدالعزيز أن ابنته البكر دلال في حوالي الثانية والعشرين

(١) عن لقاء مع الأستاذ عبدالله خالد حاتم في منزله، الكويت، في ١٨ نوفمبر ١٩٩١.

من عمرها، وبنته عبداللطيف في حوالي الثامنة عشرة من عمره، فهما في سن تؤهلهما للزواج، فبدأ يفكر في اختيار زوجة لابنه عبداللطيف، وزوج لابنته دلال. أما دلال فقد رأى أن يزوجها من ابن عمها فهد ابن أخيه راشد، فهو أيضاً في سن يؤهله للزواج بعد أن أصبح شاباً يعتمد على نفسه. وأما ابنه عبداللطيف فقد تشطت والدته سارة في البحث له عن زوجة، ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليها. وفي أحد الأيام من شهر أبريل ١٩٣٧، تمّ زواج الشاب فهد راشد الرشيد من ابنة عمه دلال عبدالعزيز الرشيد، كما زفّ الشاب عبداللطيف عبدالعزيز الرشيد إلى زوجته الشابة شمّاء (شمة). وفرح الشيخ عبدالعزيز بهذا الرفاف وأزاح عن كاهله بعض ما كان يشعر به من مسؤولية تجاه أولاده. لكن منزل والده أحمد الرشيد لم يكن ليسع عائلتين إضافيتين، في العمر؟

كان الشيخ عبدالعزيز قد اشترى أراض عقارية في منطقة الصالحية البعيدة عن مركز المدينة بأسعار رخيصة. وكان معجباً بهذه المنطقة لطيب هوائها ولكثرة النباتات الربيعية الخضراء فيها. وكان قد نصح إحدى قريباته بالسكن في هذه المنطقة لأن هواءها يشبه هواء لبنان حسب وصفه له. ثم إن الأراضي البور، كما قرأ الشيخ عبدالعزيز في مقدمة ابن خلدون، لا بد أن تزداد أهميتها مع زيادة العمران. لذا كان استثمار الشيخ عبدالعزيز في هذه الأراضي استثماراً حكيماً. أضف إلى هذا قطعة من الأرض اشتراها الشيخ عبدالعزيز بالقرب من «دروازة المقصب»، ولم يشأ أن يفرط بها، فلربما أصبحت محطة للسكك الحديدية في الكويت حسب اعتقاد الشيخ عبدالعزيز.

اقتطع الشيخ عبدالعزيز أرضاً صغيرة من عقاره الكائن في منطقة الصالحية وبنى عليها بيتاً من الطين وصخر البحر اشتمل على ٦ غرف

ويطل على فناء واسع، ومتحق به ديوان وحوش صغير للأنقار. واضطر لبيع جزء من عقاره لكي يتوفر له المبلغ اللازم للبناء. ولما قارب المنزل الانتهاء احتاج الشيخ عبدالعزيز إلى عشرين روبية لإكمال بناء المنزل. فبعث بابن أخيه فهد إلى أحد قريباته وطلب منها أن تسلفه عشرين روبية، فوافقت على ذلك، وحين اكتمل بناء المنزل، سكن فيه «العماريس» الجدد، وسكن معهم الشيخ عبدالعزيز وزوجته. ومما أثار فضول الشيخ عبدالعزيز هدوء وحياء زوجة ابنه عبداللطيف (شمة). لقد كانت لا تكاد تسمح لعينها بأن تلتقي بعين الشيخ عبدالعزيز، وكانت تهرب وتختفي في دارها إذا ما شاهدته في المنزل. لقد كان هيبة الشيخ عبدالعزيز ومظهره وكلامه من الأثر عليها ما جعلها لا تجرؤ على البقاء معه في مجلس واحد.

أخبر الشيخ عبدالعزيز أهله بعد ذلك بعزمه على العودة إلى جاوة. لكنه أكد لهم هذه المرة أن غيبته لن تطول، وأنه ذاهب إلى هناك بقصد إحضار عائلته الأخرى، ثم الاستقرار في الكويت. لقد وجد أن دوره في أندونيسيا قد شارف على الانتهاء، بينما وجد لنفسه دوراً في الكويت قد شارف على الابتداء. فلا بد من عودة أخيرة إلى جاوة لإحضار أهله ولوداع ذلك الفردوس الاستوائي الذي لم يشعر قط بالملل من التغني بحبه أو التمتع بجماله. وكيف يمل منه وهو يرى الصحراء القاحلة تحيط به في وطنه، ويرى بعينه كيف ينتظر الناس بفارغ الصبر سفينة تحمل لهم الماء العذب من شط العرب.

وبعد أربعة أشهر من وصوله الكويت بعث الشيخ عبدالعزيز بالرسالة التالية إلى محمد حسين في قرية حيايونغ في جاوة:

إلى حضرة الأخ العزيز محمد حسين المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلت الكويت في ١٠ ذي القعدة

(١٣٥٥) ووجدت الأولاد والعائلة بأتم الصحة والسرور، وهم جميعاً يسلمون عليكم، وبالأخص على البنات فاطمة وعائشة، وأمهم الصغيرة والكبيرة... وسافرت في أول محرم (١٣٥٦) إلى العراق، ثم رجعت للكويت، وإني في هذا اليوم مسافر إلى البحرين في طريقي إلى جاوة...[1].

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في ١٢ مايو ١٩٣٧، ونسخها صديقه أحمد المشاري بخط يده. وقد كتبت على ورقة خاصة بأحمد المشاري، وعليها يظهر اسمه بوضوح. وليس من المعلوم لم أناب الشيخ عبدالعزيز صديقه أحمد المشاري في كتابة هذه الرسالة عنه. فلربما كان الشيخ عبدالعزيز يستعد للسفر في ذات اليوم الذي كتبت فيه هذه الرسالة، ولم يكن لديه متسع من الوقت لكتابتها، فأناب عنه صديقه المشاري في ذلك.

ترك الشيخ عبدالعزيز الكويت في ١٢ مايو ١٩٣٧ في طريقه للبحرين. وكانت ابنته دلال قد أرسلت معه هدية لأختها في جاوة، وهي عبارة عن فستان مطرز ومحلى باللؤلؤ الصناعي ومعه خاتم ذو حجر زجاجي ملون جميل، أرسلت الهدية لأختها فاطمة التي لم تسمع عنها إلا قبل أشهر قليلة. وحين وصل الشيخ عبدالعزيز إلى البحرين، كان هناك العديد من الأصدقاء القدامى الذين ودَّ أن يراهم ويجتمع بهم. هؤلاء كانوا أصدقاءه في المنتدى الإسلامي في المنامة.

بقي الشيخ عبدالعزيز في البحرين عدة أيام، ثم توجه بعدها إلى الرياض للاجتماع بالملك عبدالعزيز آل سعود. ومن المعلوم أن بوادر اكتشاف البترول في أراضي المملكة العربية السعودية قد بدأت تظهر آنذاك،

---

(١) عن صورة هذه الرسالة عرضها خالد سعود الزيد في مجلة الأدب في الكويت عام ١٩٩٠.

وسوف لن تكون هناك حاجة للدعاية للحج. هذا ما نسبه الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الزيارة للرياض. فالأمر متروك له إن أراد الاستمرار في عمله في جاوة أو العودة إلى الكويت.

ترك الشيخ عبدالعزيز الرياض بعد تقبله بالمنك عبدالعزيز وبخيره من الأصدقاء، ثم توجه إلى الطائف. وهناك قابل صديقه القديم الأديب عبدالله السليمان المزروع، الذي كان يعمل وكيلاً لمجلة (الكويت) في مكة عام ١٩٢٩. ولقد كان لقاءً وديًا أخبر فيه الشيخ عبدالعزيز صديقه عبدالله بكل ما صادفه من تعب ومعاناة، وبما قام به من أعمال. كما أعرب له عن عزمه بألا تطول غربته في جاوة. وكان الشيخ عبدالعزيز آنذاك ممتلئًا «صحة ونشاطًا»[1]. بعد ذلك ودّع الشيخ عبدالعزيز صديقه هذا وذهب إلى مكة حيث اعتمر ثم ركب إحدى البواخر من ميناء جدة في طريقه إلى الهند. ومن بومباي ركب باخرة أخرى بعد أيام في طريقه إلى سنغافورة حيث وصلها في منتصف أغسطس عام ١٩٣٧، ونزل ضيفًا على السيد إبراهيم السقاف في منزله. ولقد نشرت خبر وصوله سنغافورة جريدة «السلام» في عددها السابع. وقد تصادف وصول الشيخ عبدالعزيز إلى سنغافورة مع وصول السيد عبدروس المشهور، صاحب جريدة «حضرموت» المحتجبة، فكان اللقاء بينهما بعد تلك القطيعة مما يدل على بوادر انفراج للأزمة التي عصفت بالعرب في المهجر ومزقت شملهم.

توجه الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك إلى جاوة، لكنه حين وصل سنغافورة لم يشأ أن يبقى فيها، بل توجه مباشرة إلى حيث عائلته في قرية جيبايونغ الجبلية. وفي هذا المنتجع الجبلي الجميل بدأ الشيخ عبدالعزيز في تقويم

---

(١) انظر المقال الذي كتبه عبدالله المزروع في عدد الفتح ٦٠٩ الصادر في ٦ يوليو ١٩٣٨م.

حصد السنوات السبع التي قضاها في جاوة. لقد جاء للدفاع عن عقيدته السلفية والدفاع عن الملك عبدالعزيز آل سعود وحكومته، وكان حريصاً كذلك على الإصلاح بين العلويين والإرشاديين. لقد كان صادق النية لكنه لم يستطع السكوت أو التغاضي عن أية بادرة يشتم منها طعناً في الملك عبدالعزيز أو في عقيدته، ففي هذه الحالة لم يكن لديه مجال للحياد. فكان ما لا بد منه، وهذا ما أدخله في نزاعات مع غيره، وجر عليه الاتهامات والعداوات. لكنها حياة الجهاد، ومع الجهاد لا بد من تعب ومعاناة.

لكن ما بال صديقه في الأخوة والعقيدة الشيخ أحمد السوركتي قد بعد عنه كل هذا البعد؟ وهل يستحق أن يؤدي اختلاف بسيط في الرأي في مسألة فرعية إلى كل هذه القطيعة؟ ثم على من يقع اللوم في ذلك؟ أيقع عليه وحده وهو ما قال إلا ما ظنه وسطاً بين قولين متضاربين، أم يقع على من تشدد في مسألة التلقين وكأنها تهدم ركناً من أركان الإسلام؟ ولماذا يجد نفسه بعد كل هذه السنوات شبه معزول عن إخوانه الإرشاديين. لا يكاد يرى إلا القليلين منهم؟ وهل الخلاف مع الشيخ السوركتي يعني بالضرورة الخلاف بينه وبين أتباعه الإرشاديين في بوقور وفي غيرها من المدن الجاوية؟ لقد أدى ما أملاه عليه ضميره، فهو لن يبقى طويلاً في هذا الفردوس الاستوائي. ستهير قليلة ثم يعود بعدها مع عائلته إلى الكويت ليشارك في نهضتها التعليمية الجديدة. فقد سبق أن وعد زميله الشاعر راشد السيف بأنه لن ينسى وطنه الكويت الذي أول ما مس جلده ترابها. فليتمتع قليلاً بجمال هذا الفردوس حتى يأذن الله له قريباً بالفراق. هذا ما كان يجول في خاطر الشيخ عبدالعزيز وهو يمضي أياماً هي في واقع الأمر أسعد أيام قضاها في حياته. حياة البساطة والهدوء والراحة، بعيداً عن تحرير الصحف، وإلقاء الخطب، والدخول في معارك قلمية مرهقة.

كان الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة من حياته يمضي معظم الوقت حول المنزل، وبالقرب من حقول الأرز التي في أرضه القريبة من منزله. فكان يتجول في الأزقة حول المنزل مطرق الرأس، قليل الكلام، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، ولا ينطق إلا في منديل خاص في جيبه. وكان أحياناً يمسك بدجاجة من حوله وينادي ابنة نسيبه محمد حسين «يا رملة... يا رملة...»، ويطلب منها أن تمسك له بالدجاجة فيذبحها ويعدها للطبخ، وكانت هذه الشابة ذات الاثني عشرة سنة تخاف من منظر الدم وهو يسيل من عنق الدجاجة المسكينة، ولا تستطيع أن تبوح بذلك. حتى يحين موعد أذان الظهر فيذهب إلى المسجد القريب من منزله ثم يعود للغداء، ثم ينام حتى أذان العصر. وفي بعض الأحيان كان ينزل إلى بوقور ويذهب لزيارة صديقه عمر بالفاس ويبيت ليلة عنده أو ليلتين ثم يعود ثانية إلى جيايونغ. وأحياناً يقوم صديقه عمر بالفاس بزيارته في جيايونغ، وكان يصحب معه ابنه الصغير جعفر في بعض الأحيان.

وفي أحد الأيام قرر الشيخ عبدالعزيز القيام بزيارة لأصدقائه الإرشاديين في مدينة بكالونجان العزيزة على قلبه. فستقل القطار من بتافيا، ثم وصل إلى بكالونجان حيث استقبله أصدقاؤه هناك، وفرحوا بزيارته وبعودته إلى جاوة سالماً. وهناك ألقى عليهم كلمة كان لها صدى طيباً في نفوسهم. وبعد أيام ودعهم وترك بكالونجان في طريقه إلى بتافيا.

وصل الشيخ عبدالعزيز إلى بتافيا، وهناك قابله محمد حسين، وعزما على الرجوع معاً إلى جيايونغ. لكن الشيخ عبدالعزيز شعر بألم في صدره، فاستراح حتى يخف الألم، لكنه زاد عليه، فأرسل في طلب زوجته حتى تكون بجانبه. ولما علم بمرضه الأستاذ سعيد بن عبدالله باسلامة، مستشار الإدارة المركزية للإرشاد، خصص له غرفة خلف دكان كان يملكه يبيت فيها

حتى يتم علاجه. وجيء له بالطبيب، وحاول علاجه مراراً. لكن الفسحة التي أتيحت للشيخ عبدالعزيز في هذه الحياة قد قاربت على النفاذ.

اشتد الألم بالشيخ عبدالعزيز، وأحسّ بوجع في قلبه، وكان محمد حسين وزوجة الشيخ عبدالعزيز يقومان بما في استطاعتهما للتخفيف عنه. وبعد أسبوعين اضطر محمد حسين إلى ترك الشيخ عبدالعزيز وزوجته في بتافيا ورجع إلى أهله في جيبانونغ. وبعد أيام من وصوله جاءه نعي الشيخ عبدالعزيز. لقد توقف قلبه في يوم الثالث من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٦ الموافق الثالث من شهر فبراير سنة ١٩٣٨. مات وزوجته بالقرب منه، ودفن في مقبرة العرب (سعيد ناعوم) في حي تانه أبانغ في بتافيا (جاكرتا) العاصمة. ولم يكن هناك الكثير من أهله لكي يتقبلوا التعازي من الناس فيه، وعادت زوجته إلى أهلها في جيبانونغ، ونبس معها سوى نظارة زوجها الشيخ عبدالعزيز وقطعة زجاجية كانت على شكل عين كاذبة كان الشيخ عبدالعزيز يضعها في عينه اليسرى.

مات الشيخ عبدالعزيز ولما يتعدى الواحد والخمسين عاماً، مات في ذلك الفردوس الاستوائي الذي طالما تغنى بجماله. مات فارتاحت تلك النفس التي لم تعرف طعم الراحة معظم أيام حياتها. مات ميتة الرخص على حد تعبير إحدى قريباته.

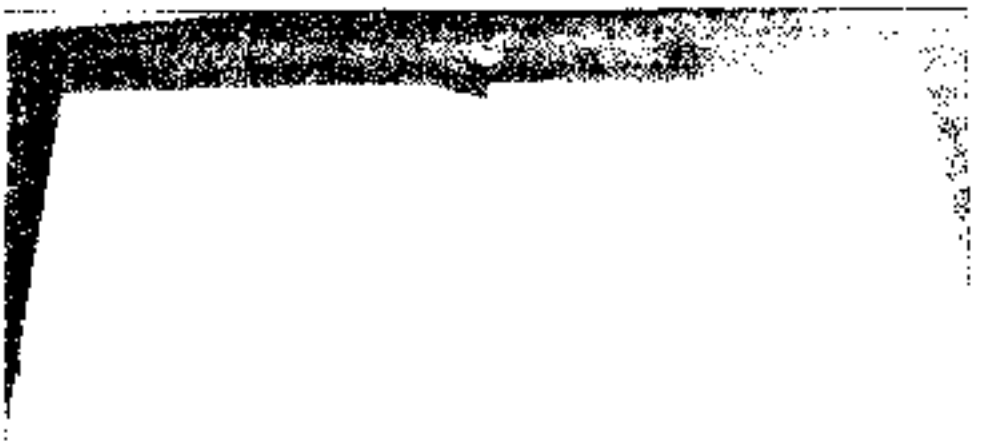

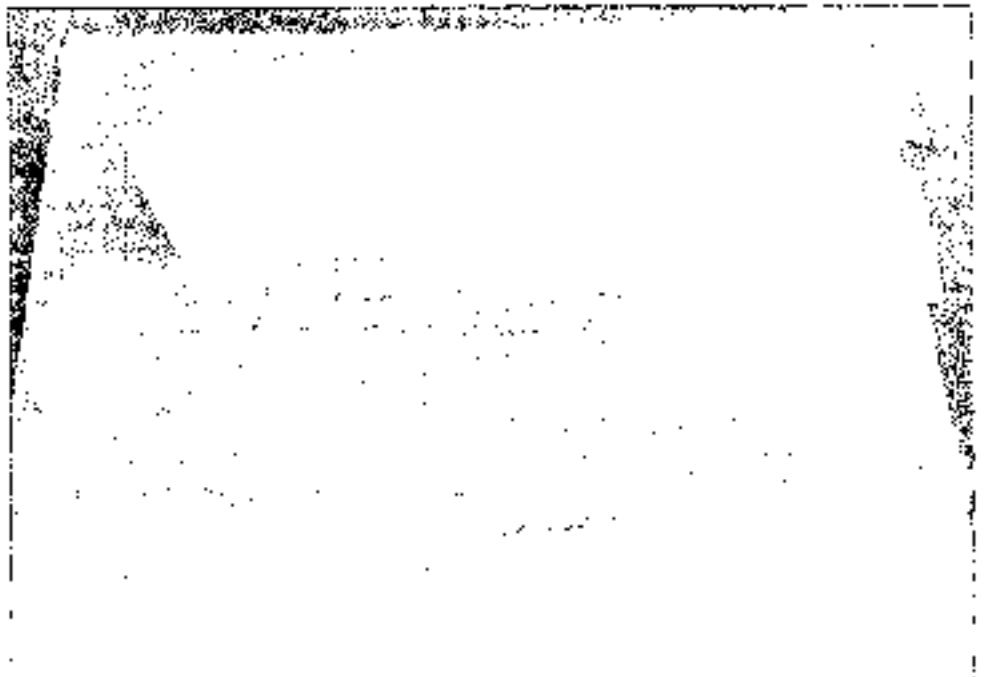

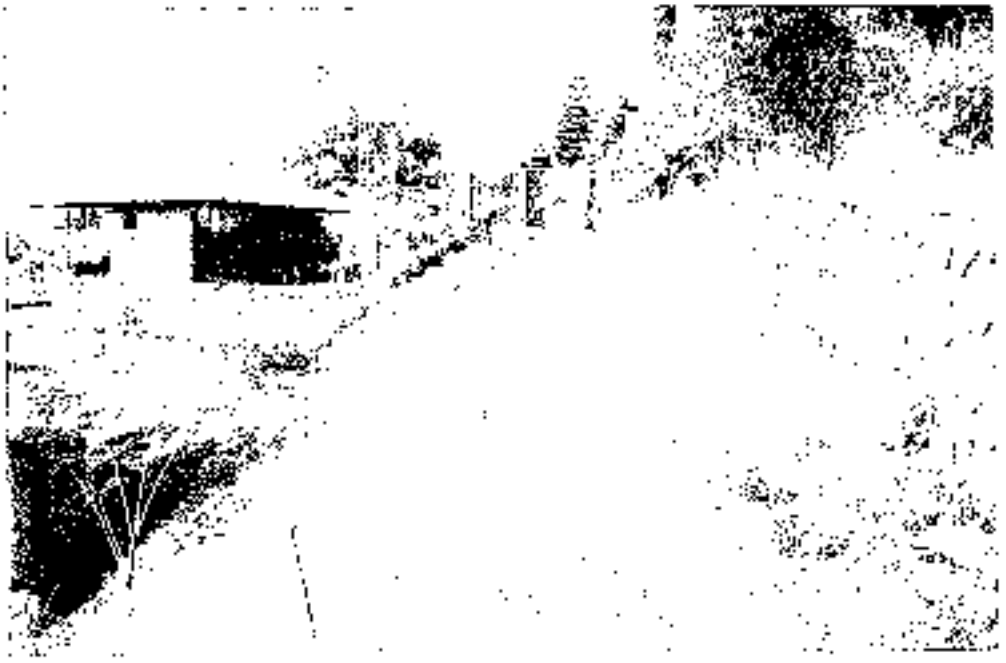

الفصل الرابع عشر

الخبر السيء

لم يصل نبأ وفاة الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت إلا بعد حوالي الشهر من وفاته. فقد وصلت رسالة (لا نعرف من أرسلها) إلى سوق التجار في الكويت مرسلة من جاوة إلى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أو الأستاذ أحمد المشاري. وما أن قرئت حتى انتشر الخبر السيء في السوق بين أصدقاء الشيخ عبدالعزيز. فحاروا كيف ينقلون هذا الخبر إلى أهله، وبعد مشاورات فيما بينهم استقر رأيهم على إرسال محمد العلي الدعيج إلى والد الشيخ عبدالعزيز ليخبره بما لا بد من سماعه

طرق محمد الدعيج الباب فقامت إحدى أخوات الشيخ عبدالعزيز (ضيعة) لتفتح الباب، وإذا برجل يطلب منها أن تنادي والدها، فركضت وأخبرت والدها، الذي وضع بشته على ظهره ليرى الطارق الذي جاء على غير ميعاد. لكن زوجته فاطمة حدثت به، وكأنها أحسّت بشيء مكروه قد حدث. لقد كانت مشغولة على ابنها محمد الذي كان في رحلة على إحدى السفن الشراعية يطلب الرزق.

التقى أحمد الرشيد بالطارق، ولم يدم اللقاء بينهما سوى دقائق معدودة. عاد بعدها أحمد الرشيد يمشي متثاقلاً وقد سقط البشت من على أحد جانبيه. وهو يغالب دمعة تكاد تسقط من عينه. فلما أبصرته زوجته فاطمة صرخت: «ولدي... ولدي»، فأجابها أحمد الرشيد بصوت خفيض:

«هو ولدج.. عبدالعزيز». وفجأة خيم الصمت على ذلك المنزل الكبير الذي لم يبق فيه حينئذ سوى أحمد الرشيد وزوجته فاطمة وابنيه لطيفة وطيبة. وبدأ البكاء على الشيخ عبدالعزيز، وانتشر الخبر في الحي، وجاءت النسوة من بيوتهن للعزاء، وكذلك فعل الرجال.

أم زوجة الشيخ عبدالعزيز سارة وأولادها فقد كانوا في منزلهم في حي الصالحية لذا كان لا بد من إرسال من يخبرهم بموت والدهم. وأم أخته منيرة فقد طلب منها زوجها أن تعد طعام غداء للجيران كما قال لها، ولم تكن تعلم أن ما كانت تقوم بطبخه إنما نبيت والدها أحمد بعد أن جاءه الخبر المشؤم.

وفي سوق التجار تجمع وفد من أصدقاء وزملاء الشيخ عبدالعزيز، وعلى رأسهم الشيخ يوسف بن عيسى والأديب أحمد بن خالد المشاري، وتوجهوا إلى منزل أحمد الرشيد لتقديم العزاء له. وبعد فترة امتلأ منزل أحمد الرشيد بأصدقاء الشيخ عبدالعزيز، حتى المدرسين الجدد في المباركية، وعلى رأسهم الأستاذ أحمد شهاب الدين جاؤوا للعزاء فيه.

ووجد ابن الشيخ عبدالعزيز الكبير عبداللطيف نفسه مسؤولاً عن عائلة وزوجة. وكذلك وجدت زوجة الشيخ عبدالعزيز سارة نفسها مسؤولة عن أولادها (مع أن ذلك لم يكن بالأمر الجديد عليها). فاشترى عبداللطيف دكاناً في سوق الخضار، وأخرج أخاه عبدالقدر من المدرسة المباركية لكي يساعده في التصرف على أسرته. وأما والدته فقد شمرت عن ساعدها وأخذت تعمل بكل ما لديها من طاقة وحُسن تدبير وترتيب. فكانت تخبز الخبز، وتربي الأنفار، وتداوي المرضى بما لديها من علم في الطب الشعبي. ولم تكن تستلم لقاء ذلك أجراً إلا ما يمنحه لها المحسنون في الكويت من هبات

أما والد الشيخ عبدالعزيز فقد أراد أن يبيع الأراضي الخاصة بالشيخ عبدالعزيز والقريبة من بوابة المقصب، لكن الشيخ عبدالله الجابر والملا صالح الملا لم يسمحا له نظراً لأن الشيخ عبدالعزيز مات وعليه ديون لبعض الناس في الكويت. فاشتكى أحمد الرشيد إلى ابنه صالح الذي نصحه بمقابلة الشيخ أحمد الجابر وعرض الأمر عليه. فلما دخل أحمد الرشيد على الشيخ أحمد الجابر، سأله: «شعندك يابوراشد؟» فأخبره بما في خاطره، عندها قال له الشيخ أحمد الجابر: «اسرح...»، ثم قام بطلب المستندات التي تثبت الدين على الشيخ عبدالعزيز، وأعطاها إلى حمد الرشيد قائلاً: «مزقها.. راح الغالي وما بقي إلا الرخيص»[1]. فعاد أحمد الرشيد إلى ولده فرحاً، وباع هذه الأرض، كما باع غيرها من أراضي للشيخ عبدالعزيز في حي الصالحية.

وفي أحد الأيام ذهب الشيخ يوسف بن عيسى إلى الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت، وطلب منه أن يسمح لكتاب «تاريخ الكويت» بالخروج من الحجز عليه بالجمرك ليستلمه الورثة. ولم يتردد الشيخ أحمد بالسماح لكتاب رجل كان يساعده ويسانده طيلة حياته. فخرجت تلك الصناديق الخشبية من الجمرك بعد اثنتي عشرة سنة من الحجز، ووضعت في منزل أحمد الرشيد. وبدأ بيع الكتاب بسعر نصف روبية للجزء الواحد. وبعد فترة بيعت جميع النسخ من هذا الكتاب، وأصبح بعد سنوات نادر الوجود في المكتبات العامة أو السوق. وبدأ الطلب عليه يزداد، واحتاج إلى نسخة منه التاجر يوسف المرزوق، ولم يجدها إلا عند الأستاذ عبدالله خالد الخاتم، فاشترها منه بمبلغ ٧٠ روبية، في حين أن صاحبها قد اشتراها من السوق واحدة بأربعة آنات (ربع روبية).

---

(١) عن لقاء مع صبح أحمد الرشيد في منزله، الكويت، يناير ١٩٩٣

وأما خارج الكويت، فقد علم الملك عبدالعزيز آل سعود بوفاة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فذهب ابن الشيخ عبدالعزيز الكبير عبداللطيف ومعه أخوه الأصغر يعقوب ذو العشر سنوات لزيارة الملك عبدالعزيز في الرياض. وبعد أيام بالزيارة في ذلك الطريق الصحراوي، استقبلهما الأمير سعود نائباً عن والده، واعتنى بهما حتى تيسّر لهما لقاء الملك عبدالعزيز الذي أحسن استقبالهما وعزاءهما.

وفي الحجاز كان الأديب عبدالله السليمان المزروع في نزهة مع رفاق له في إحدى ضواحي مكة عندما فوجيء بنبأ وفاة صديقه الشيخ عبدالعزيز، فلم يصدق النبأ. وأخذ يعالط نفسه نظراً لأنه سبق أن اجتمع به قبل حوالي السنة في الطائف، ووجده بصحة جيدة وفي ابتهاج من العيش في جاوة. وبعد البحث والسؤال تحقق لديه موت الشيخ عبدالعزيز، وقرأ نعيه في جريدة أم القرى الحجازية الصادرة في ٢٩ صفر ١٣٥٧ (٢٩ أبريل ١٩٣٨) حيث كتبت تقول:

... المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد... معروف لهذه البلاد لمواقفه المشهورة في خدمة الدين الإسلامي. وقد وافاه القدر المحتوم وهو في مهجره بجاوة حيث كان يشتغل هناك بالتعليم والصحافة بعد أن تأدى به المطاف إليها. وقد كان رحمه الله من المشتغلين بالعلم والأدب والتأليف والخطابة والشعر والنثر، وله في كل ذلك جولات واسعة تشهد له بالبراعة والتفوق.

لكن الأديب عبدالله المزروع انتظر صحف جاوة عساها تذكر شيئاً عن وفاة الشيخ عبدالعزيز، ولما لم يجد فيها ذكراً لوفاته أمسك القلم وسجّل كلمة عن صديقه بعثها لجريدة الفتح التي نشرتها في عددها ٦٠٩ الصادر في ٩ جماد أول ١٣٥٧ (٦ يوليو ١٩٣٨) تحت عنوان «الفقيد» نعى الشيخ

عبدالعزيز الرشيد»، كتب فيها بنبذة من حياته ونشاطه في الكويت وخارجها، وعن لقائه به قبل الشهر من وفاته. كما ختم مقالته هذه بالكلمات التالية:

... وقد اجتمعت به في الطائف، فذكر لي أحداثاً وأحاديث مما لاقاه في مهجره، وكيف صبر صبر الكرام. وكان ممتلئاً صحة ونشاطاً، وكان عازماً على ألا تطول غيبته هناك، فوافاه القدر المحتوم، وفقدنا في شخصه الشهامة والنبل، والعلم والفضل، وإن الخسارة به لا تعوض. وله مؤلفات جمة سنأتي على وصفها في فرصة أخرى إن شاء الله. وله مراسلات شعرية مع بعض أحرار العرب والوطن، وإننا نأمل من شيخنا الأستاذ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن يتفضل بجمع آثار الفقيد، ويحفظها كذخيرة لمحبيه وعشاق أدبه وأصدقائه الكثيرين. أحسن الله إليه حياً وميتاً.

لكن ذلك لم يتم، فلربما لم يقرأ الشيخ يوسف بن عيسى هذا الرجاء ولم يصل إليه، أو كان هناك ما يشغله عن القيام به. ولو حدث أن جمعت آثار الشيخ عبدالعزيز في ذلك الوقت، لوفر ذلك على الباحثين في سيرته الكثير من التعب والمعاناة.

ومرّت السنوات وبدأت أموال البترول تسري في شرايين الاقتصاد الكويتي، وماتت تجارة النقل البري الكويتي. كما ماتت من قبل حرفة الغوص على اللؤلؤ. وتحسنت أحوال أهل الكويت الاقتصادية، ومن بينهم عائلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد في الكويت. وراودت ابن الشيخ عبدالعزيز الأصغر (يعقوب) فكرة إعادة إصدار مجلة والده (الكويت)، فحصل على تشجيع من بعض الأدباء في الكويت مثل عبدالرزاق البصير، والشاعر فهد العسكر، وعبدالله زكريا الأنصاري، وخالد المسلم وغيرهم. فتقدم بطلب للحصول على ترخيص رسمي، فحصل عليه من الشيخ عبدالله الجابر. وجمعت التبرعات المادية لإصدار هذه المجلة من بعض رجالات الكويت،

وفي مقدمتهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، كما طلب من الأديب الكويتي عبدالله علي الصانع الذي كان آنذاك في دور العودة للكويت تولي رئاسة تحرير هذه المجلة، فبعث رسالة من دبي، يعرب عن موافقته على ذلك، كما ذكر في هذه الرسالة بيت أبي فراس الحمداني المشهور[1]:

سيذكرني قومي إذا ما جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولما حضر الأديب عبدالله الصانع، اكترى يعقوب لمجلة مكتباً في الشارع الجديد في مركز المدينة في الكويت، وفي شهر يونيو ١٩٥٠ (رمضان ١٣٦٩) صدر العدد الأول منها، الذي تمّ إهداؤه للشيخ عبدالله السالم حاكم الكويت آنذاك. ومع أن هذه المجلة لم تكن تجاري مجلة الكويت السابقة من حيث الطباعة أو المواضيع، إلا أن العديد من الأدباء الشباب آنذاك اشتركوا في الكتابة فيها، منهم رئيس التحرير ذاته الأديب عبدالله الصانع الذي أعطى نبذة عن أستاذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وكذلك الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري، والأستاذ عبدالرزاق البصير، والشاعر فهد العسكر، والشاعر حامد الحمود والأديب فاضل خلف، بالإضافة إلى يعقوب الرشيد. غير أن قلة الاشتراكات في هذه المجلة، وارتفاع تكلفتها أدى إلى توقفها بعد صدور ستة أعداد منها. ولقد قرظ الشاعر محمود شوقي الأيوبي هذه المجلة بعد بعثها من جديد بقصيدة منها الأبيات التالية من ديوانه «المنابر والأقلام»:

يا شباب العرب شمروا للعلا لا تتأخروا
سدد الرمية والنظر هدفاً للعز انظروا
لم أجد في الناس أسمى من فتى بالحق يذكر
رحم الرحمن من ما ت غريباً أو تعثر

(١) على لقاء مع الشاعر يعقوب عبدالعزيز الرشيد في منزله، الكويت، ٤ أكتوبر ١٩٩٣م.

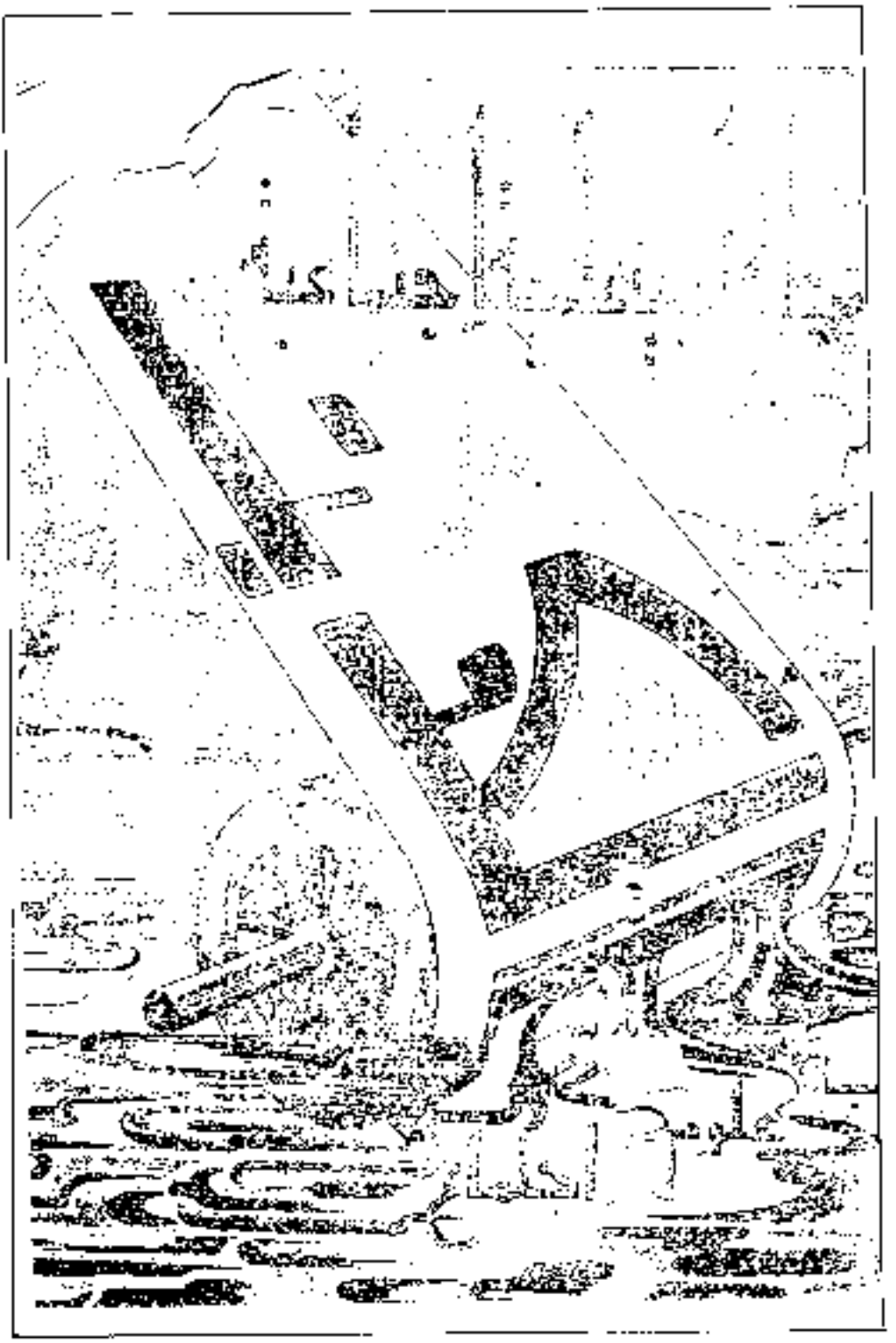

ظـل في الـغـربـة رهـن الـ ـبـؤس في الأقصى وحـذر
فـلكـم هـز نـفـوسـاً ولـكـم حـرك مـنـبر
لـلكـويـت الـقـلـب يهـفـو وهـو لـلبشرى يخـر

أما في جاوة فقد كانت عائلة الشيخ عبدالعزيز الأخرى المكونة من زوجته وابنته فاطمة وعائشة تواجه مطالب الحياة الصعبة ومع الوحدة والاعتماد على النفس. ولم تشأ زوجة الشيخ عبدالعزيز أن تبقى في جياونغ، بل استأجرت بيتاً في حارة العرب (لولونغ) في بوقور، واستعانت على الحياة بما كان يوفر لها منزلها في جيبونغ من أجرة بسيطة، وبما يدخل عليها من محصول الأرز بالقرب من ذلك المنزل. ولم يكن لديها اتصال بعائلة الشيخ عبدالعزيز في الكويت. ومرّت السنوات ولا أحد من أقارب الشيخ عبدالعزيز في الكويت يعرف عن عائلة الشيخ عبدالعزيز في أندونيسيا. وكبر أبناء الشيخ عبدالعزيز وبناته حتى أراد الله لفاطمة أن تتزوج في بوقور. أما أختها الأخرى عائشة فقد كانت مقبلة على حياة جديدة في بلد جديد.

ففي حوالي العام ١٩٥٤ وصل جاكرتا رجلان كويتيان في مهمة رسمية اقتصادية من قبل إحدى إدارات الدولة، وقابلوا هناك الأستاذ صديق السوركتي ومعهم الأستاذ حامد الأنصاري، أحد شباب الإرشاد في بوقور. فأخبرهم حامد عن وجود عائلة للشيخ عبدالعزيز في بوقور وأخذهما إلى زوجة الشيخ عبدالعزيز في بوقور، وقام بالترجمة اللازمة. كما أخبرهما حامد بأن لهم أقارب في الكويت، وذكر اسم عمهم محمد أحمد الرشيد. وقبل مغادرتهم أندونيسيا ودّعهما الأستاذ صديق السوركتي بعد أن قام بضيافتهما، كما أعطاهما حامد عنوان عائلة الشيخ عبدالعزيز في بوقور

هذان الرجلان هما المرحوم عبدالله سلطان الكليب وعبدالله علي حمود الخالد، وهما من الشخصيات المعروفة في الكويت. ولما وصلا الكويت أخبرا

محمد الرشيد بوجود أقارب له في أندونيسيا، وبدأت بعد ذلك الاتصالات معهم.

في الوقت ذاته، وفي عام ١٩٥٥ كان ابن الشيخ عبدالعزيز الأصغر (يعقوب) مدرساً في مدرسة الكويت في كراتشي. وحدث أن تعرف على دبلوماسي أندونيسي اسمه فؤاد، فلما أخبره يعقوب عن والده وعن حياته في جاوة، كتب إلى الأستاذ صديق السوركتي يستفسر عن عائلة الشيخ عبدالعزيز، فلما جاءه الجواب عرضه على يعقوب، فعزم هذا على السفر إلى جاوة لمقابلة أخيه هناك وزوجة أبيه.

وفي تلك الأثناء كان أخوه عبداللطيف يحاول بيع بيت والده في البحرين عن طريق الأستاذ سليمان كمال. ولكن المحكمة الشرعية في البحرين طلبت كتاباً من المحكمة الشرعية في الكويت بهذا الخصوص. ولما كان الشيخ عبدالعزيز لديه عائلة في أندونيسيا، فقد طلبت المحكمة من عبداللطيف الكتابة إلى جاوة للاستفسار عن عائلة الشيخ عبدالعزيز هناك. ومرّت الأشهر ولم تستلم جواباً، فعرض الأمر على المحكمة الشرعية في الكويت، فأعطته كتاباً للمحكمة الشرعية في البحرين، وتم بيع المنزل بمبلغ ١٨٠٠ روبية أرسلها سليمان كمال إلى عبداللطيف في الكويت.

وكتب يعقوب رسالة إلى الشيخ فهد السالم يطلب منه مساعدته لكي يذهب إلى أندونيسيا للعودة بقريباته إلى الكويت. ولم يتردد الشيخ فهد السالم بإرسال المبالغ اللازمة للتذاكر والمصروفات. لقد كان الشيخ فهد السالم يحترم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وكان أحد تلاميذه. وفي ديسمبر ١٩٥٥ وصل يعقوب إلى جاكرتا لأول مرة في حياته.

نزل يعقوب في مطار جاكرتا، وكان في استقباله في المطار الأستاذ حامد الأنصاري والأستاذ محمد منيف بالبيد والأستاذ إبراهيم زوج أخته

فاطمة. وكان معهم ابنا الشيخ عبدالعزيز، فاطمة وعائشة. ولما خرج يعقوب من قاعة المسافرين، سلم عليه الرجال الثلاثة، ثم أشار إليه الأستاذ حامد قائلا «هذه أختك فاطمة، وهذه عائشة، يا أستاذ يعقوب». فأسرع وضمهما إليه والدموع تنهمر من عينيه. وكان بالقرب منهما مصور أوصى بأخذ الصورة المناسبة في اللحظة المناسبة.

وبعد أن قام العرب في جاكرتا بضيافة يعقوب ابن الشيخ عبدالعزيز أخذ الأستاذ حامد الأنصاري إلى منزل زوجة الشيخ عبدالعزيز في بوغور، وهناك قابل زوجة أبيه لأول مرة في حياته. ومن خلال حديثه معها اقترح عليها أن تسمح له بأن يصحب معه أخته عائشة إلى الكويت. فهي تحسن القليل من الإنجليزية، ويمكنه التحدث معها. ورضيت لأم بذلك. وقبل أن يغادر مع أخته عائشة إلى الكويت، اشترى لأخته فاطمة ماكنة خياطة، وطيب خاطر زوجة أبيه، وبدأت رحلة العودة إلى الوطن.

وصلت عائشة الكويت عام ١٩٥٥ وهي لم تتجاوز العشرين من العمر، وبدأت حياة جديدة في بلد يختلف عن أندونيسيا اختلافاً كبيراً، لكن هذا لم يمنعها من التأقلم بسرعة في بلدها الثاني الكويت. وتمت وتزوجت من قريب لها في الكويت. وأصبحت أماً لأولاد وبنات.

وبعد أن استقرت في الكويت، لحقت بها أختها فاطمة وأصبحتا مواطنتين كويتيتين، كما التحقت بهما والدتهما زوجة الشيخ عبدالعزيز الثانية شريفة. وكان لوصول صدى عبد الغفور الشيخ عبدالعزيز. وعند زوجته الأولى سارة. فقد أسرعت للقاء «شريكتها»، وأقامت لها حفلة كبيرة حضرها النسوة من أقرب الشيخ عبدالعزيز، فكانت فرصة للتعارف وتذكر وللشكوى أحياناً من الشيخ عبدالعزيز الذي آثر الانشغال في الدفاع عن القضية على الاهتمام بزوجاته وأولاده. وفي يوم ١٥ فبراير ١٩٨٠ توفيت زوجة الشيخ عبدالعزيز الثانية (شريفة) ودفنت في مقبرة

الصليبخات في الكويت عن عمر قارب ٧٥ عاماً. وبعد ذلك بعام ونصف تقريباً توفيت زوجة الشيخ عبدالعزيز الأولى (سارة) في يوم الأحد ٣٠ أغسطس ١٩٨١، ودفنت في المقبرة ذاتها، غير أن موت الزوجة سارة لم يكن يخلو من ألم ومعاناة.

ففي يوم من شهر أغسطس ١٩٨١ كانت سارة تحاول أن تبحث عن غرض لها فوق أحد الأرفف العالية، فسقطت من فوق الكرسي، وكسرت ساقها. ولكنها لم تشأ أن تذهب للطبيب، بل حاولت علاج رجلها بما تعرفه من طب شعبي، لكن ذلك لم يجد، فتورمت رجلها، وأرسلت في طلب ابنها عبدالقادر فأخذها إلى مستشفى العظام. وهناك في الصليبخات رقدت أسبوعاً في المستشفى دون أن يحدث لها تحسن كبير. وكانت تقول للطبيب: «هل تعرف يا دكتور أنني أنا كنت أعالج الناس من الكسور واليوم أرقد لكي يعالجني الغير من الكسور؟ وكانت توزع الصدقات على الممرضات من حولها كل يوم. وحين زارها الكاتب في المستشفى وطلب منها أن تصبر على الألم وعلى ما بها من كسر، نظرت إليه نظرة أدهشته. لقد قالت له بكل صراحة وتعجب: «أنت تطلب مني أن أصبر.. إنني أنا أم الصبر». قالتها دون مبالغة أو تصنع جعلته يخجل أمامها، ولقد كانت هذه المرأة لا تنام في آخر سنوات حياتها دون أن تكون صورة الشيخ عبدالعزيز خلف وسادتها. لقد كن سيدة غير عاديات في الكويت في تلك الأيام.

هذه سيرة الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد البداح كي ظهرت للكاتب: سيرة نفس طموحة، وإيمان كبير، وجهاد متواصل، وتعب ومعاناة مستمرين. سيرة رجل صلب وذي إيمان بالقرآن والسنة لا يفوقه إيمان. رجل حرم نفسه الراحة في وطنه وتعيش في ظل زوجة وأهل وأولاد، واختار طريق الدعوة والجهاد، وإهمال الزوجة والأولاد. سيرة رجل فاق

عصره في وطنه، ولم تزده المعوقات إلا قوة بأس وصلابة. لقد كانت لديه روح التحدي التي لا تلين.

ودخل في معارك قلمية كثيرة مع الناس. وكرّس آخر سنوات حياته في الدفاع عن الملك عبدالعزيز آل سعود. ولما كان يمثله هذا الملك من آمال وأماني في رفع راية القرآن والدين، ولم يشعر تجاه ذلك إلا بما كان يشعر به من كان يقوم بالواجب المقدس لنصرة الدين.

ولقد كان واسع الاطلاع، كثير السفر، حتى غدا أكبر شخصية كويتية عرفت خارج الكويت، مع إنه لم يكن من عِلْية القوم ولا من تجارها المعروفين. لقد كان صاحب كلمة وقلم، وهذا ما خلده على مرّ السنين.

ولقد كانت للشيخ عبدالعزيز أخطاؤه، ولم أحاول أن أخفي أياً منها. وإذا كان الشيخ عبدالعزيز قد أخطأ في حق غيره أحياناً، فقد أخطأ غيره في حقه كذلك. «فكل كبد عليها مرارة»، وهذه طبيعة الإنسان. لقد كان الشيخ عبدالعزيز كل هذه الأشياء مجتمعة. كان رجل دين. ومصلحاً اجتماعياً، ومدرّساً وإمام مسجد، وشاعراً وخطيباً وصحفياً وداعية سياسياً، ومؤرخاً ورحّالة. كان متعدد المواهب قلّ أن تجد له في الكويت نظيراً.

واحد وخمسون عاماً هي كل ما أتيح للشيخ عبدالعزيز الرشيد من فسحة في هذه الحياة، ولكن غيره قد يحتاج إلى ضعف هذه السنوات لكي يقوم بما قام به من أعمال. لقد كانت سيرته هذه، سيرة رجل لم تجد الكتب أصدق من هذا البيت للمتنبي واصفاً له:

وإذ كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

تم بحمد الله في ثاني أيام عيد الأضحى ١٤١٣هـ
١٩٩٣/٦/١م.

الشيخ عبدالعزيز المرشد في آخر سنوات حياته

زوجة الشيخ عبدالعزيز بن باز الأولى (سارة بنت حمد) إلى جانبها ابنها الأكبر عبدالمحسن

إلى اليمين: صالح أحمد الرشيد أصغر إخوة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

إلى اليسار: محمد أحمد الرشيد أصغر إخوة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

مابعدالوفاة

بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بعام واحد قامت الحرب العالمية الثانية، واحتل اليابانيون الجزر الأندونيسية، فتوقفت أنشطة العرب الثقافية لسوء تقديرهم. وخاف من يحتفظ منهم بوثائق عربية من سلطات الاحتلال الياباني، فأحرق بعضهم كل ما لديه من صحف ورسائل وصور فوتغرافية. وخيم على أندونيسيا شبح الخوف. وفي أثناء ذلك توفي الشيخ أحمد السوركتي في ١٦ سبتمبر ١٩٤٢، ودفن في مقبرة العرب في جاكرتا بالقرب من الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

ولم يعد العرب الحضارم بعد أن وضعت الحرب أوزارها إلى الخصام والجدل فيما بينهم حول من يستحق لقب «سيد»، بل ذهب كل فريق منهم في طريقه، كل يعتقد حسب ما يراه في شتى المسائل التي سبق أن اختلفوا فيها. وتوقفت جميع الصحف التي كانوا يصدرونها، واندمج شبابهم في المجتمع الأندونيسي. ولم يحاولوا بعث الخصومات التي مزقت شمل آبائهم من قبل، وجرفهم تيار الحياة المتدفق في محراه، ورضوا به ضائعين واستمرت جمعية الإصلاح والإرشاد في برامجها إلى هذ اليوم، كما استمرت جمعية خير العلوية في برامجها كذلك.

أما في سنغافورة فقد انتصر صوت التآلف والاعتدال، وأثمرت جهود السيد إبراهيم بن عمر السقاف المتواصلة لإحلال السلام بين العرب في المهجر، وأصبح بعد ذلك قنصلاً للمملكة العربية السعودية في سنغافورة، وتقلّب عليه الحياة بحلوها ومرّها حتى وافاه القدر المحتوم في حوالي عام ١٩٧٢، ودفن في سنغافورة. وأما السيد عبدالواحد الجيلاني فقد تبدّل موقفه تجاه العلويين، وكفّ عن الطعن في أنسابهم، وأصبح يلقب السيد

إبراهيم السقاف بالسيد الشيخ العلوي. وفي سنوات الحرب العالمية الثانية، ترك سنغافورة إلى مدينة كلكتا الهندية، ويقال إنه قتل هناك. كذلك ترك السيد أحمد بن عمر بافقيه، محرر جريدة العرب، سنغافورة أيام الاحتلال الياباني إلى ماليزيا، ثم غادرها إلى حضرموت حيث أصدر جريدة هناك، لكنه اضطر للهرب من السلطات البريطانية في عدن إلى مصر، وبقي فيها سنين عديدة، ثم عاد بعد ذلك إلى جدة، ومن ثم يعيش فيها إلى هذا اليوم.

وفي جزر الهند الشرقية توفي السيد علوي بن طاهر الحداد، مفتي جهور، عام ١٣٨٢ (١٩٦٣). ودفن في ولاية جهور الماليزية. وفي مارس ١٩٦٥ توفي السيد عيدروس المشهور، صاحب جريدة حضرموت. ودفن في جاوة. أما الشاعر محمود شوقي الأيوبي فقد عاد إلى وطنه الكويت في بداية عام ١٩٥٠، وعمل مدرساً فيها حتى مرض، وأرسل للعلاج. عاد بعد ذلك إلى الكويت حيث توفي فيها عام ١٩٦٦. وأما شاعر العلويين الخضارم السيد أحمد بن عبدالله السقاف، فقد عزم على العودة إلى حضرموت بعد أربعين عاماً قضاها في المهجر، وفي طريقه مات في البحرة، وكفي بحراً. وأما الشيخ العراقي يونس بحري فقد ترك برلين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأصدر في باريس جريدة في الخمسينات من هذا القرن أسماها «العرب، بلاد العرب للعرب»، وحين قامت ثورة العراق عام ١٩٥٨ اعتقل وحوكم علناً، وأودع السجن سبعة أشهر حتى قامت الثورة ضد «الزعيم الأوحد» عبدالكريم قاسم في العراق عام ١٩٦٣، فهرب الشيخ من السجن، ووصل الكويت عام ١٩٦٣ يبحث عن أصدقائه ومعارفه فيها. وتداولته الأيام بين وطنه وبلدان الخليج العربية حتى توفي في مستشفى رأسه في الموصل في حوالي منتصف شهر أبريل عام ١٩٧٩.

رحمة الله عليهم جميعاً..

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مـــلاحـــق

آثار الشيخ عبد العزيز الرشيد

ـ رسالة «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين»، طبع ببغداد عام ١٩١١ (١٣٢٩).

ـ «محاورة إصلاحية»، قام بتمثيلها طلبة المدرسة الأحمدية في الكويت، طبع ببغداد عام ١٩٢٣ (١٣٤٢).

ـ كتاب «تاريخ الكويت» في جزأين، طبع ببغداد عام ١٩٢٦ (١٣٤٥).

ـ رسالة «الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات»، طبع القاهرة عام ١٩٢٦ (١٣٤٥).

مؤلفات لم يقم بطبعها وهي:

ـ «الهيئة والإسلام»، رسالة حشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين آنذاك، مثل كروية الأرض وحركتها وكون المطر يتصاعد من بخار الأرض. كتبها في حوالي العالم ١٩١٩، مفقودة.

ـ «الصواعق الهاوية على النصائح الكافية» مخطوط ضخم رد فيه على كتاب «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» للسيد محمد بن عقيل الحضرمي، عام ١٩٣١ (١٣٥٠) وقد نشر شيئاً منه في مجلته الكويت والعراقي، مفقود.

ـ «تحقيق الطلب في رد تحفة العرب»، وهو رد على كتاب «تحفة العرب» لعبدالمحيي الخويزي القادياني، أحد تلاميذ ميرزا غلام القادياني، عام ١٩٣٢ (١٣٥٠)، وقد نشر شيئاً عنه في مجلته الكويت والعراقي، وربما طبع في كتيب من قبل إدارة الإرشاد في بومباي.

ـ «الرد على منهاج الشريعة»، وفيه رد على كتاب «منهاج الشريعة» الذي ألفه مهدي القزويني في الرد على كتاب «منهاج السنة» لابن تيمية عام ١٩٣٣ (١٣٥١)، وقد نشر شيئاً منه في جريدته التوحيد ومجلة «الكويت والعراقي».

ـ كما نشر العديد من المقالات في جرائد العراق ومجلاتها، وفي مجلة الهلال وجرائد الشورى والفتح والأخبار المصرية، وفي جريدة الهدى والنجد العربي الصادرة في سنغافورة، كما أصدر المجلات والجرائد التالية:

ـ مجلة الكويت عام ١٩٢٨ (١٣٤٦) في الكويت.

ـ مجلة الكويت والعراقي عام ١٩٣٢ (١٣٥٠) في أندونيسيا بالاشتراك مع نسخ العراقي يونس بحري.

ـ جريدة التوحيد عام ١٩٣٣ (١٣٥١) في أندونيسيا.

عائلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد

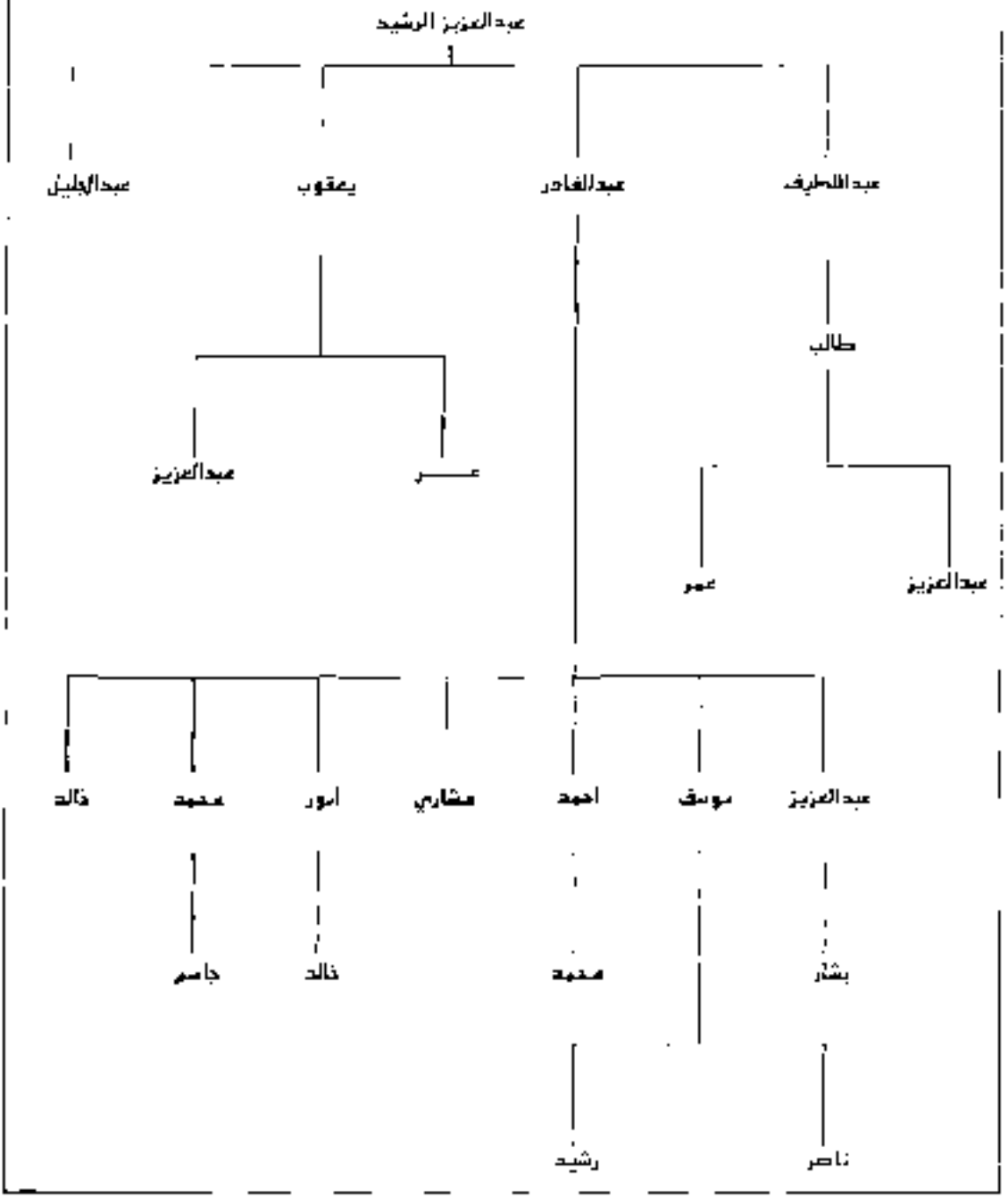

أسماء بعض المشتركين في
مجلة الكويت والكويت والعراق

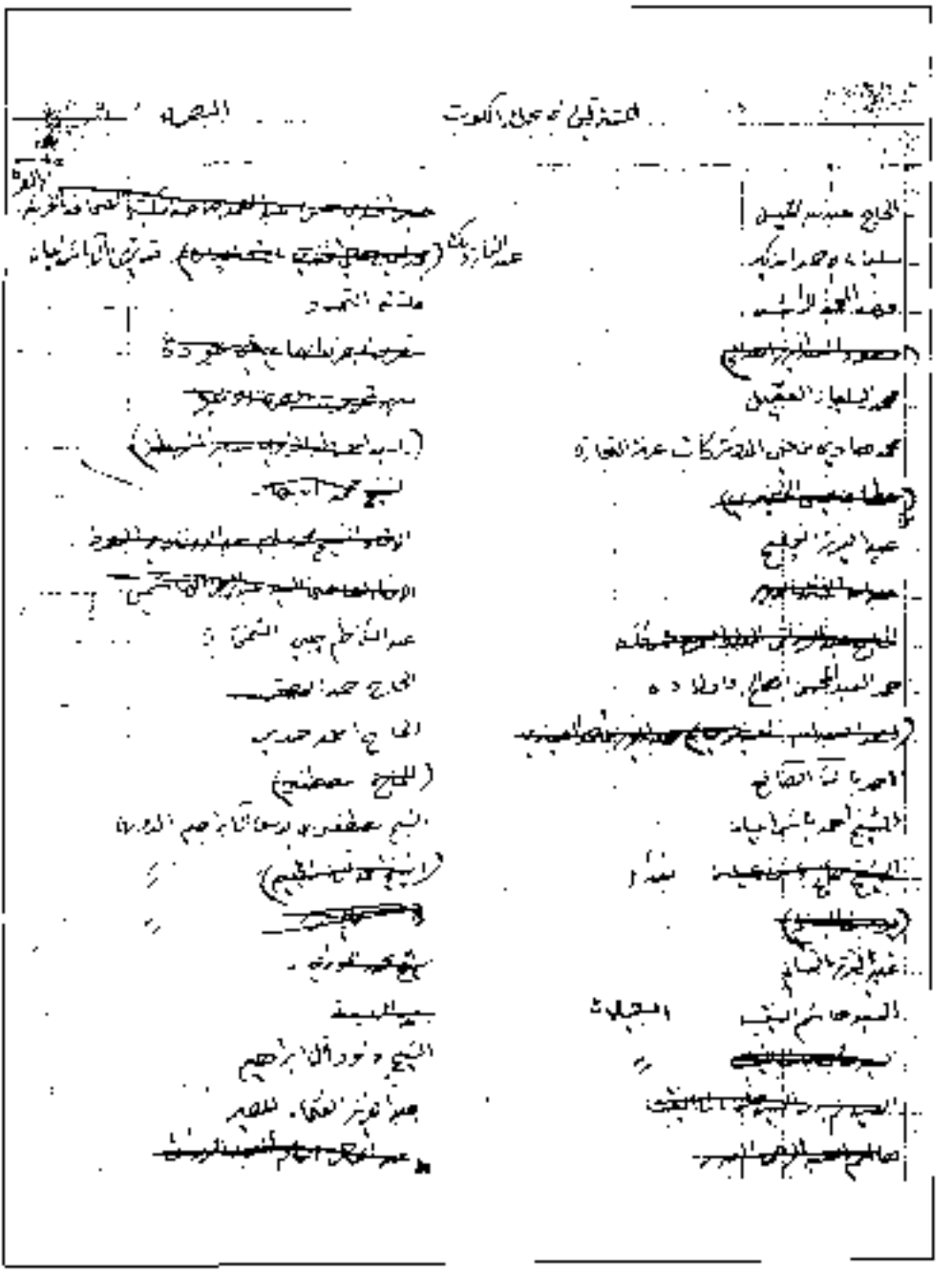

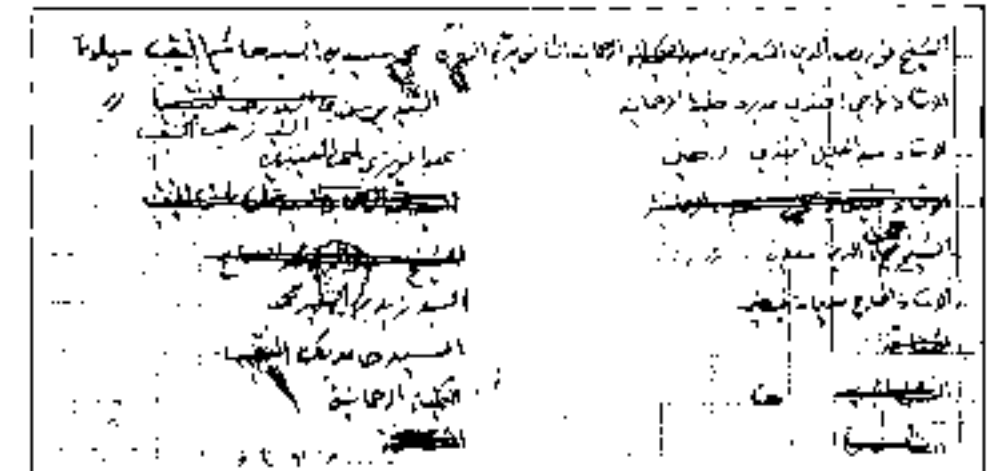

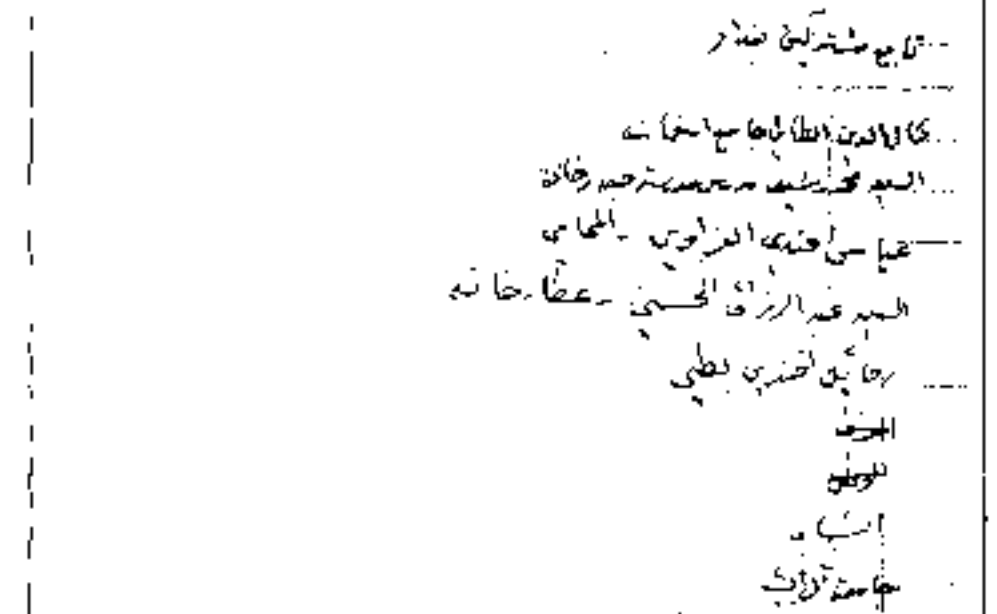

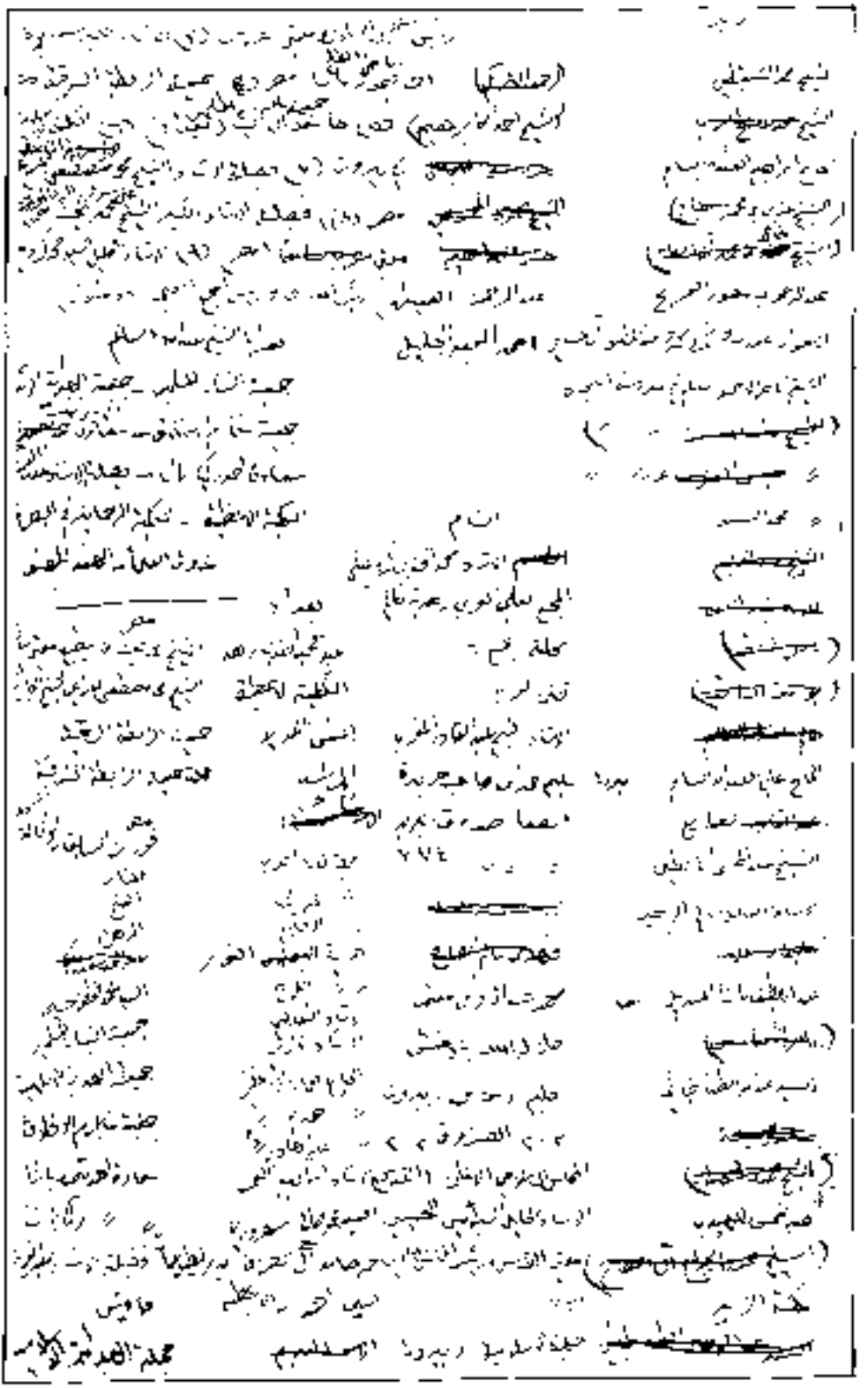

مستدرك الطبعة الثانية

ص ٢٠	
الشيخ ناصر الراشد	الشيخ عبد الرحيمي
د. محمد أحمد لوكا	عبد الرحمن الطوع
عبد الرحمن الفارس	مبارك بن سيف الناخير [illegible]
فالح المضيان الظهيان	[illegible]
عبد الله المزين	مبارك بن الجميل
الشيخ عالي القليطي	علي بن عبد الله الخريصي ـ الخريجا
[illegible]	[illegible]
الشيخ محمد بن عبد الله بن إبراهيم	
عبد الكريم الخضير	
عبد العزيز المدرر	
[illegible]	
[illegible]	
عبد العزيز الفارس	
الشيخ عبد الله بن منيع	
الشيخ محمد عبد الله السبيل	
جلال الدين محمد بكر الحنبلي	
إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحريص	
[illegible]	
عبد الله بن يوسف الركبان	
محمد بن عبد الله [illegible]	

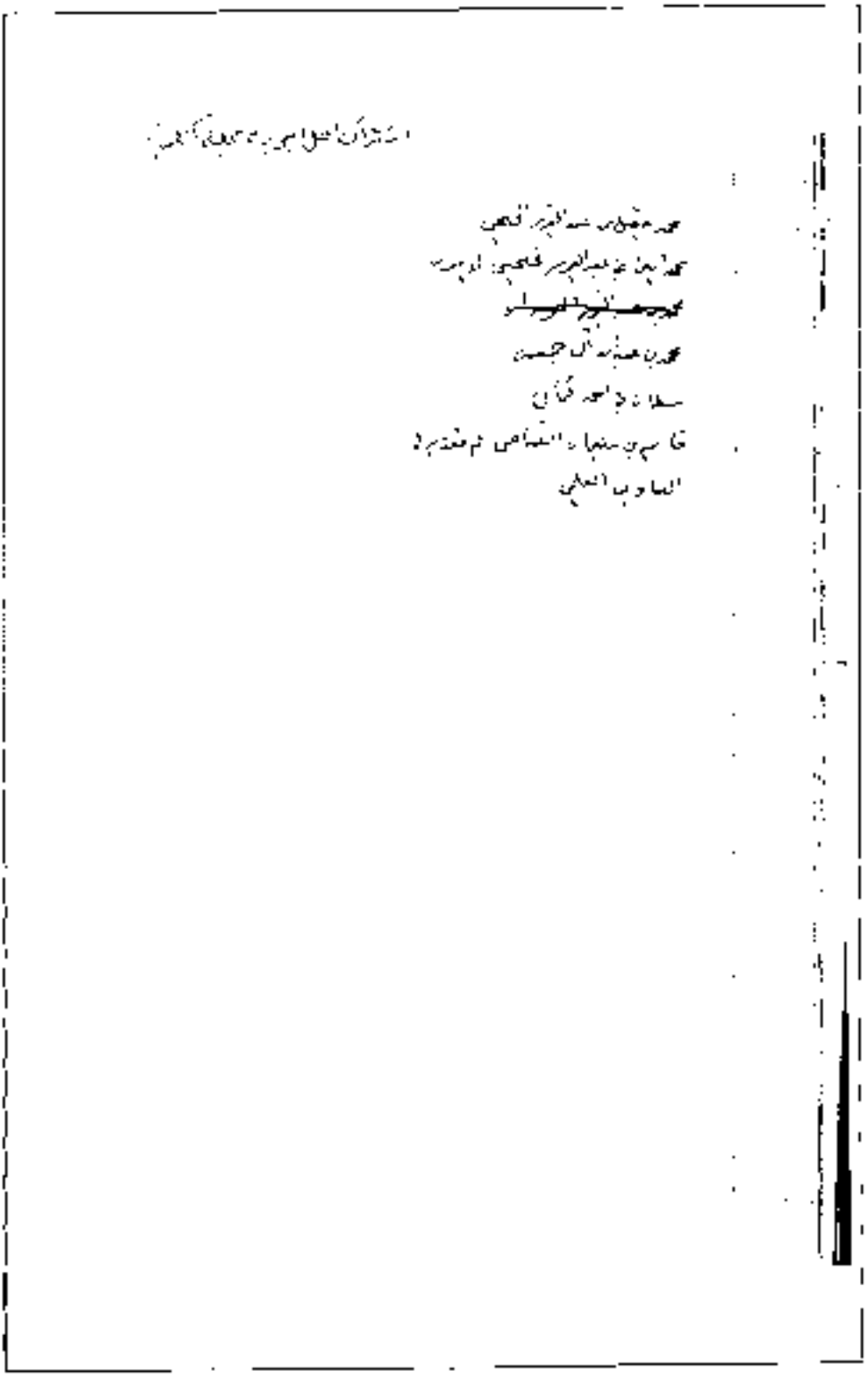

١٨ حافظ ... الجزائري — اسماء الذين سجلت اسماؤهم في هذا الجزء

بتاوي ... بتافيا بلد بجاوه — سنغافورة ... فلكتا بلد بالهند

الشيخ احمد بن عبدالله بن سالم باسلامة — بوطاهه تنكي — السيد عبدالرحمن بن شيخ العطاس

" محمد مفوض شيخ العربي بتاوي — كتاب الشيخ صالح عبدالرحمن حاجي عمر بن عبدات

السيد عبدالله بن حسين العيدروس — " سالم بن محمد بن عيسى بن حاتم

المصور — سورابا بلد بجاوه

الشيخ عوض بن عبدالله بن شجيل باقاله — السيد علي العطاس

سورابا — " عبدالرحمن بن عبدالقادر العطاس

الشيخ سالم بن جعفر بن طالب — حاجي احمد الربيعه

الشيخ الربيع خليفة مرعي بن طالب لمنطقة — الحاج ابو بكر

حريدة صحيفة

محمد بن احمد بانعمه — شارع العربي خاشقرجي خانقرنتن

عبدالله الرضا

محل المفاتيح

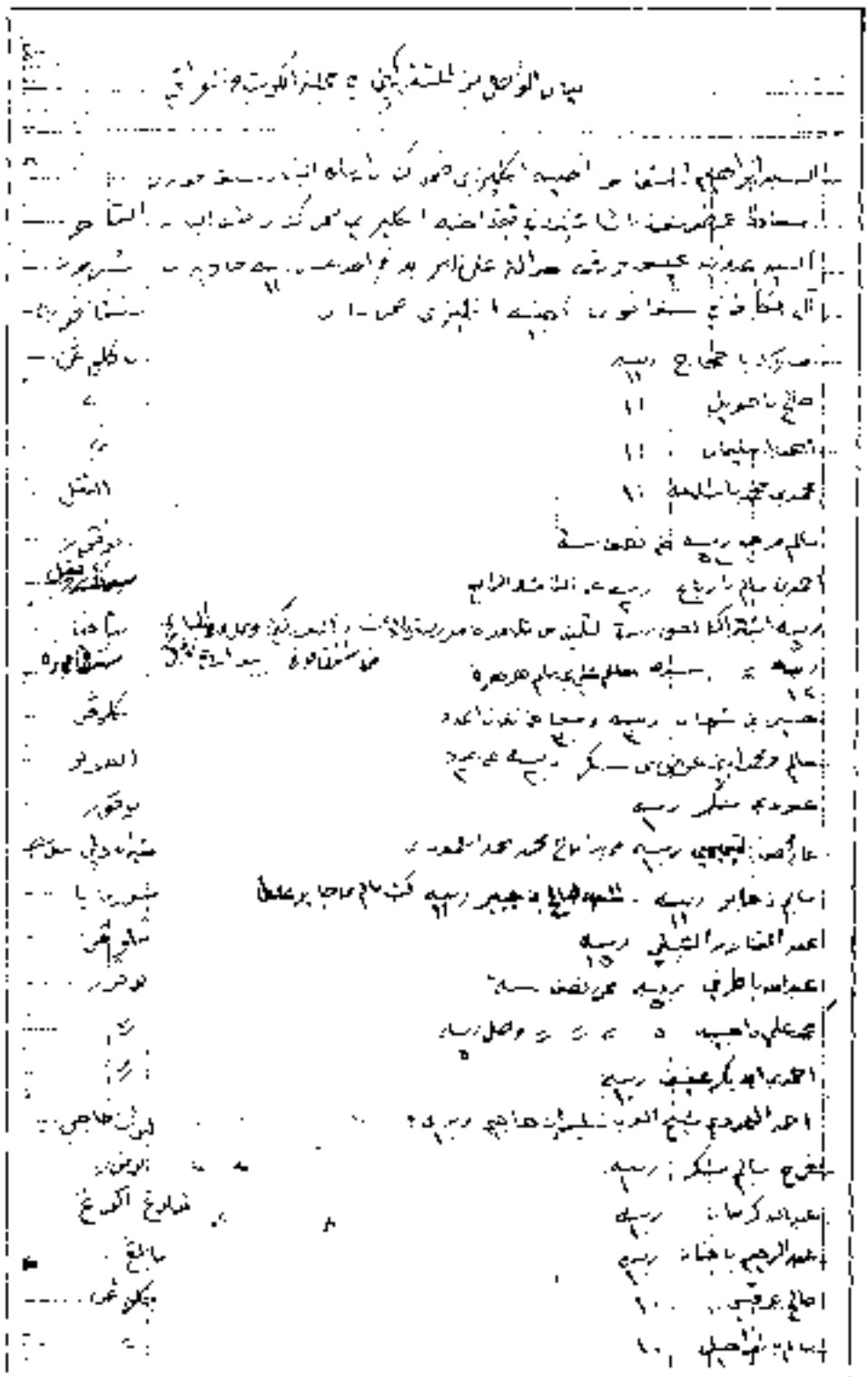

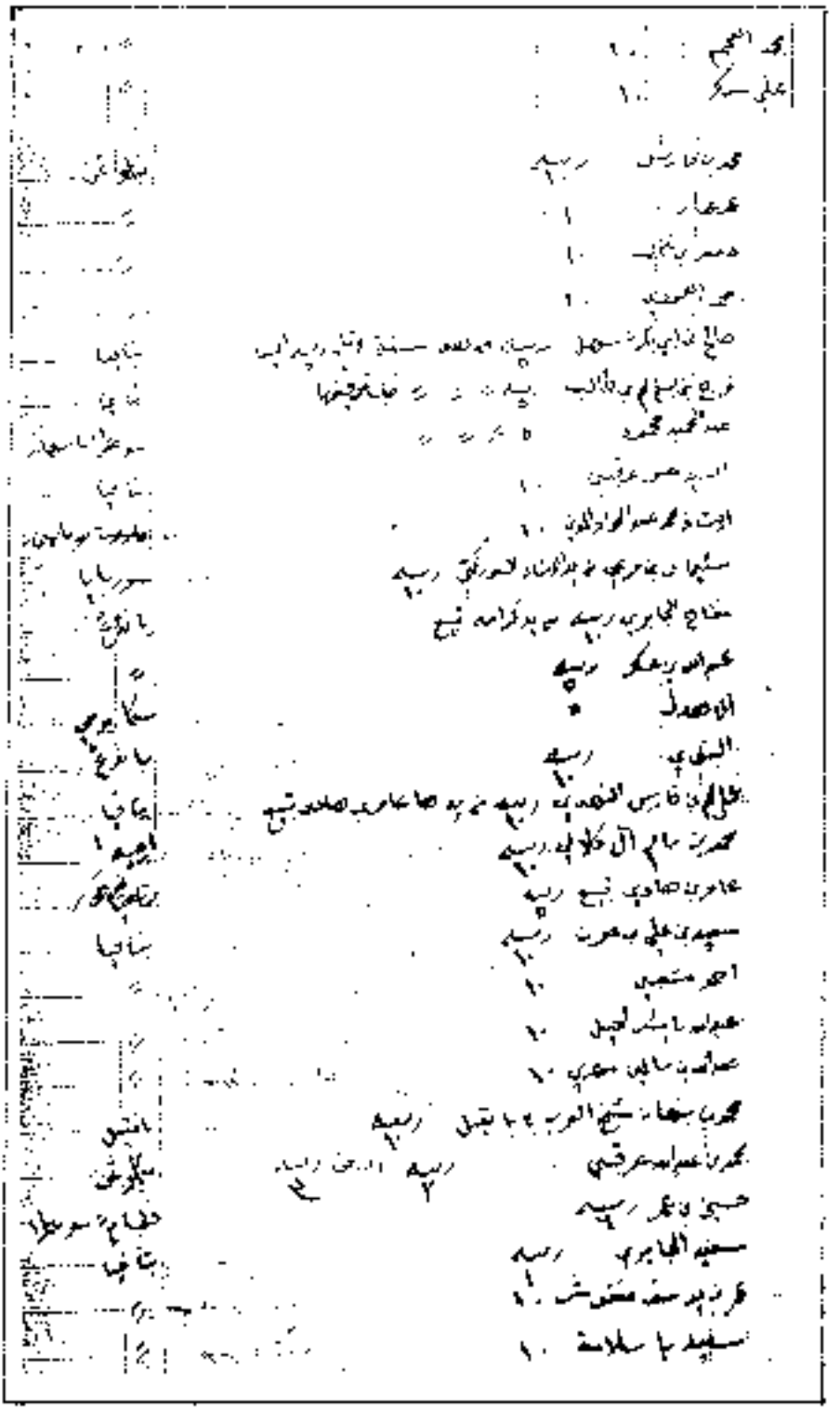

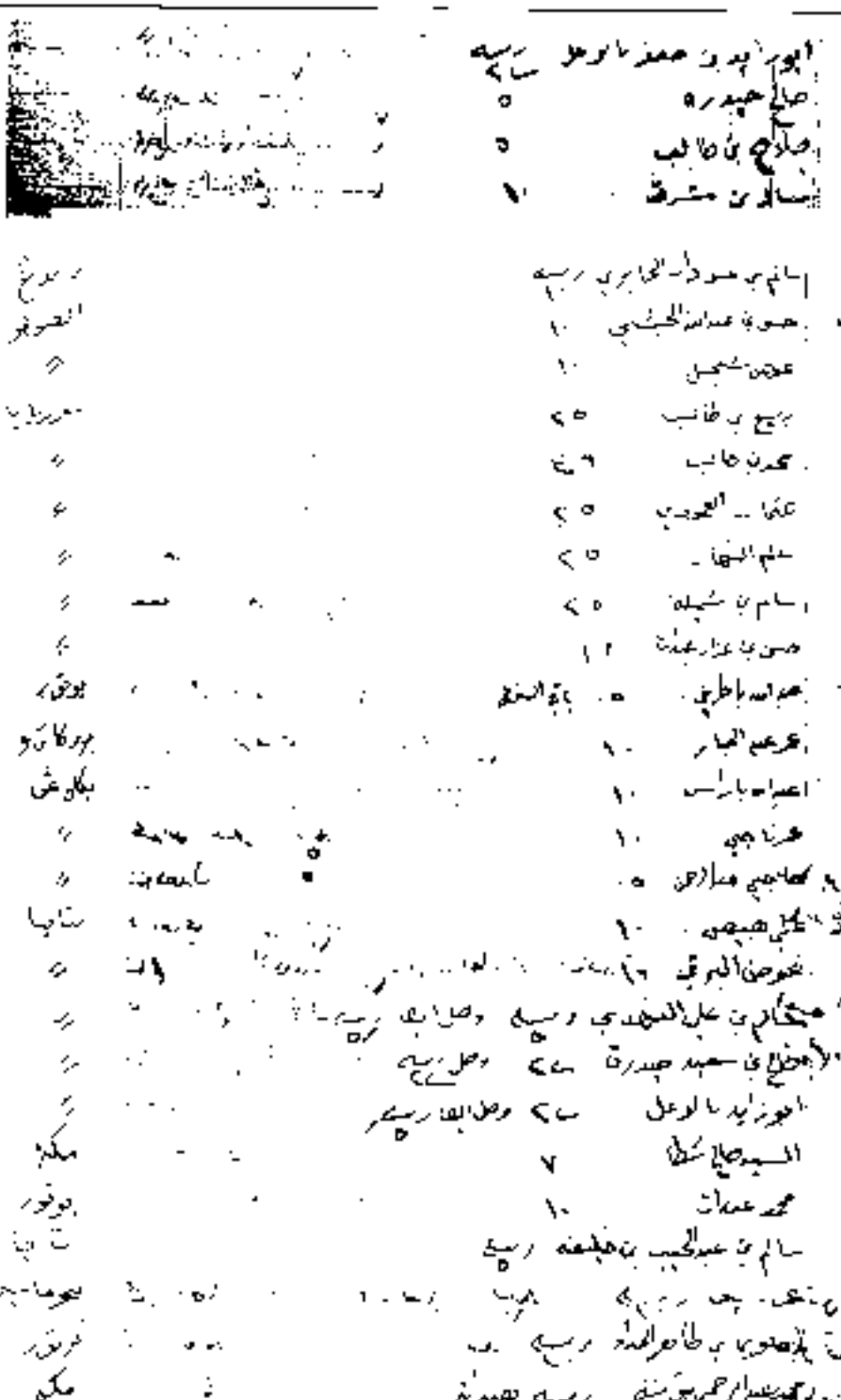

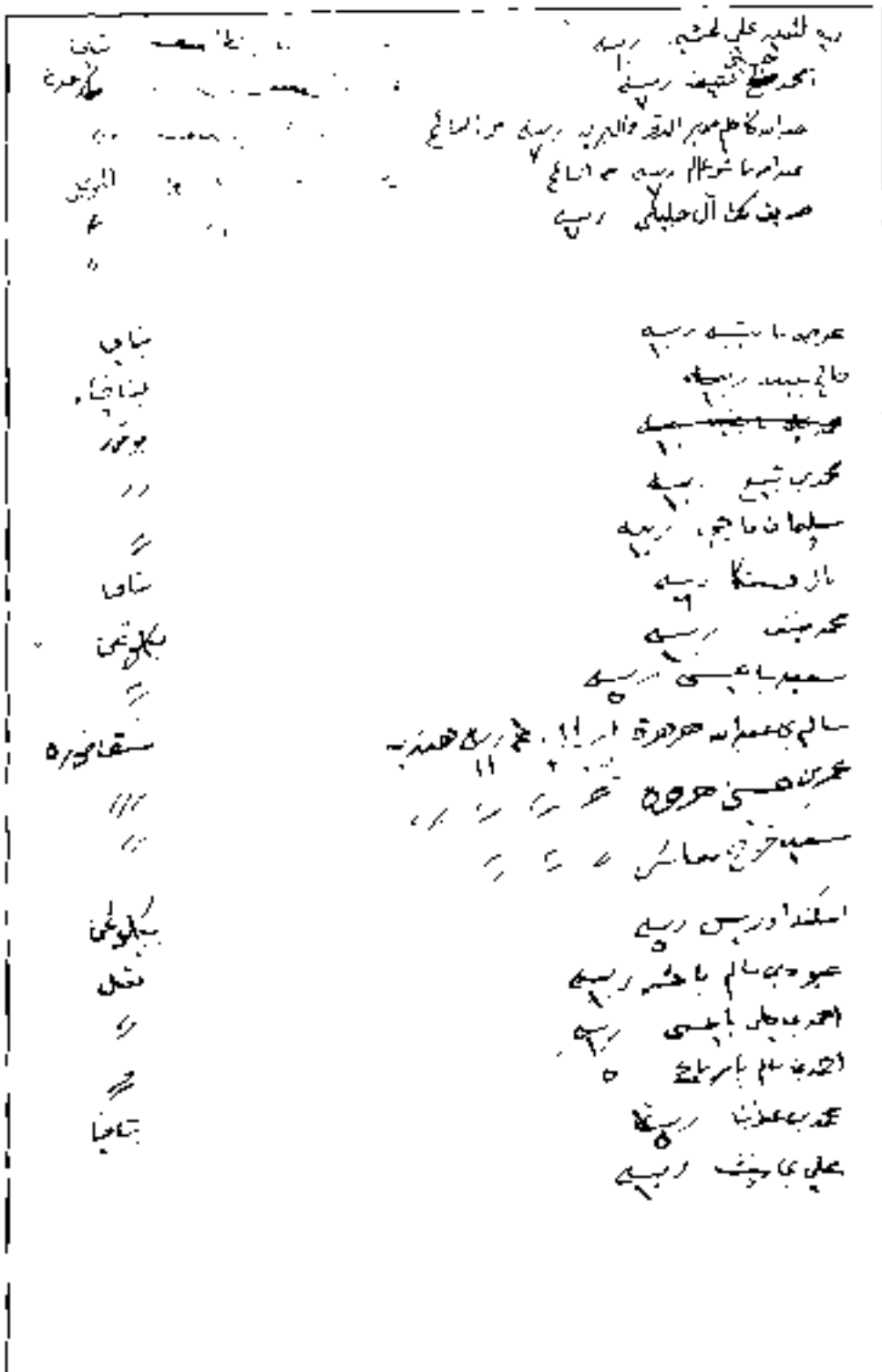

الصحف الصادرة في أندونيسيا وسنغافورة في الفترة ما بين الحربين العالميتين

أصدر العرب في أندونيسيا وسنغافورة في الفترة ما بين الحربين العالميتين الكثير من الصحف، ولكن معظمها لم يستمر في صدوره إلا سنين قليلة. وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى توقف هذه الصحف، أهمها عدم دفع المشتركين فيها ما عليهم من حقوق مادية تجاه الصحيفة، أو تأخرهم في ذلك. تأتي بعد ذلك مشكلة فقدان التنظيم الإداري الجيد عند المسؤولين عن هذه الصحف. وفيما يلي قائمة بأسماء معظم الصحف التي صدرت في أندونيسيا وسنغافورة من عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٤٣.

أولا: في أندونيسيا:

- «الإقبال» أول جريدة أصدرها العلويون الحضارم في جاوه. صدر العدد الأول منها في أوائل شهر أكتوبر ١٩١٧. رئيس تحريرها محمد حسن بارجا، توقفت في حوالي العام ١٩٢٠ في شهر ديسمبر (؟) لأسباب مالية.
- «الإرشاد» جريدة اسبوعية ناطقة باسم حزب الإرشاد، صدر العدد الأول منها في سورابايا في ١١ جون ١٩٢٠. رئيس التحرير حسن بن علي الكاف، كانت أفضل وسيلة إعلامية عند الإرشاديين للرد على ما تنشره الإقبال عنهم. توقفت عن الصدور في أواخر عام ١٩٢١، لكنها أصبحت المثال الذي احتذت به العديد من الصحف التي صدرت بعدها من حيث الإخراج الفني.

ـ «الشفاء»، مجلة شهرية ناطقة باسم فرع الإرشاد في مدينة بكالونجان، رئيس التحرير الأستاذ عمر سليمان ناجي. صدرت في حوالي ١٩٢٠ وتوقفت في حوالي ١٩٢٣

ـ «بروبودورو»، جريدة أصدرها محمد الهاشمي التونسي في بتافيا في ٩ نوفمبر ١٩٢٠، ولم تستمر طويلاً. كانت في البدء على علاقة حسنة مع الإرشاديين ثم انقلبت عليهم، ويبدو اسمها على معبد بوذي في جاوه يعرف بهذا الاسم.

ـ «الذخيرة الإسلامية» مجلة دينية أدبية أصدرها الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا في شهر محرم ١٣٤٢ (سبتمبر ١٩٢٣)، ولكنها لم تتعدد السنة الواحدة من صدورها، وتوقفت في شوال ١٣٤٢ (مايو ١٩٢٤) بعد عشرة أعداد، نتيجة لانشغال صاحبها في أمور إدارية ومعاشية بجانب الإشراف على تحريرها.

ـ «القسطاس» صحيفة أسبوعية إرشادية أصدرها عمر بن علي مكارم في مدينة سورابايا في ٣ فبراير ١٩٢٣، لكنها لم تستمر طويلا في الصدور.

ـ «حضرموت»، جريدة أسبوعية أسسها السيد عيدروس المشهور العلوي في سورابايا في ١٦ ديسمبر ١٩٢٣. وكانت أنجح صحف العلويين في جاوه، واستمرت عشر سنوات حتى توقف في أواخر عام ١٩٣٣ لعدة أسباب، أحدها الصعوبات المالية التي واجهتها نتيجة لعدم دفع المشتركين ما عليهم من حقوق لها.

ـ «الوفاق»، صحيفة أصدرها محمد سعيد الفته الحجازي في مدينة بوغور في أول نوفمبر ١٩٢٣، ويبدو أنها لم تستمر طويلاً بعد حادث الاعتداء على صاحبها.

ـ «الإحقاف» جريدة أسبوعية أصدرها عمر هبيص، أحد الإرشاديين، في مدينة سورابايا عام ١٩٢٥، ولكنها لم تستمر طويلا في صدورها.

ـ «الدهناء» مجلة شهرية أصدرها أحد تلاميذ الإرشاد في مدينة سورابايا في شهر يونيو ١٩٢٨ للرد على جريدة حضرموت. ويبدو أنها لم تستمر إلا سنتين أو ثلاث في صدورها.

ـ «المصباح» مجلة شهرية أصدرتها جمعية التمدن الإرشادية في سورابايا في ديسمبر ١٩٢٨، وقد حذت حذو زميلتها الدهناء في مواجهة صحف العلويين في جاوة، ولم تستمر طويلا.

ـ «الرابطة» مجلة شهرية أصدرها العلويين في جاكرتا للدفاع عن أنسابهم وجمعيتهم. صدرت في جاكرتا، في يناير ١٩٢٩، واستمرت أربع سنوات. وقد تولى رئاسة تحريرها السيد هاشم بن محمد الحبشي.

ـ «برهوت»، جريدة أسبوعية علوية انتقادية باللهجة العامية الحضرمية، أصدرها السيد محمد بن عقيل في مدينة الصولو في يناير ١٩٣٠، واستمرت حولي العامين. ويدل اسمها (برهوت) على واد في حضرموت يعرف بهذا الاسم.

ـ «الإصلاح»، صحيفة أصدرها على هرهره، أحد الإرشاديين، في مدينة سورابايا في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٠، ويبدو أنها لم تستمر طويلا.

ـ «المرشد»، مجلة شهرية إرشادية، صدرت في سورابايا في ٢ أغسطس ١٩٣٧، وكان رئيس تحريرها محمد عبود الحمودي، وقد استمرت عامين متصلين، وربما توقفت عن الصدور بعد ذلك في عام ١٩٣٩.

كذلك ظهرت واختفت غير هذه من الصحف مثل «المشكاة»، «والمستقبل» و«اليوم» و«المعارف» و«الترجمان» و«مرآة الحمدية» و«مرآة الشرق» و«السلام».

كما صدرت في سنغافورة العديد من الصحف التي قاربت من ناحية العدد الصحف التي صدرت في أندونيسيا في الفترة ذاتها (١٩١٧ ـ

١٩٤٣). ولقد كانت صحف سنغافورة تحظى بقراء كثيرين في أندونيسيا، كما كانت صحف أندونيسيا تحظى بقراء كثيرين لها في سنغافورة؛ وفيما يلي أهم الصحف التي صدرت في سنغفورة في هذه الفترة.

ـ «الأيام»، أول صحيفة عربية في المهجر الشرقي (جاوة وسنغافورة). أسسها السيد محمد بن يحيى بن عقيل، صاحب كتاب «النصائح الكافية» في أول جماد الثاني ١٣٢٤ (١٩٠٦)، واستمرت حتى ذي الحجة ١٣٢٠ (١٩٠٨). وهناك صحيفة اسمها «الوطن» يذكر أنها أول صحيفة عربية في هذا المهجر الشرقي.

ـ «الإصلاح»، صحيفة أسبوعية أدبية دينية أسسها السيد محمد بن عقيل العلوي في أول شوال ١٣٢٦ (١٩٠٨)، وكان رئيس تحريرها الشيخ كرامة بن سعيد بلدرم. ولقد استمرت في الصدور حتى ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨ (١٩١٠).

ـ «الهدى»، أول جريدة أسبوعية ظهرت في سنغافورة بعد انقطاع طويل للصحف في هذه الجزيرة. أصدرها وترأس تحريرها السيد عبدالواحد الجيلاني العلوي في ٢٥ مايو ١٩٣١، ولقد كانت موالية لحزب الإرشادين، حتى بدت وكأنها ناطقة باسمهم. ولقد توقفت في شهر جون ١٩٣٤ بعد أربع سنوات من النشاط، وذلك بعد رفع قضية عليها جعلتها تتوقف لأسباب مالية.

ـ «العرب»، أنشأها السيد حسين بن علي السقاف العلوي للرد على ما كانت تقوم به الهدى من هجوم على العلويين، ودخلت في النزاع العربي هناك، وكانت توازي في شدتها على الإرشاديين ما كانت تنشره الهدى ضد العلويين. وكان رئيس تحريرها السيد أحمد بن عمر بافقيه العلوي، وقد استمرت حتى يناير ١٩٣٥، حين ارتأى السيد حسين بن علي السقاف وقفها.

ـ «القصاص»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب الكثيري باللغة العامية الحضرمية في فبراير ١٩٣٢، وكانت شديدة الهجوم على العلويين حتى أنها أساءت للإرشاديين أكثر مما أفادتهم. وتقد توقفت في حوالي جولاي ١٩٣٣.

ـ «النهضة الحضرمية»، جريدة شهرية أصدرها السيد أبو بكر السقاف العلوي في يناير ١٩٣٣، واستمرت حوالي العامين (حتى عام ١٩٣٤).

ـ «الشعب الحضرمي»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في فبراير ١٩٣٤ باللهجة العامية الحضرمية، ولم تستمر في صدورها طويلا.

ـ «الجزاء»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في ابريل ١٩٣٤ باللغة العربية الفصحى، واستمرت حتى شهر مايو ١٩٣٤ على ما يبدو.

ـ «الحساب»، نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في يناير ١٩٣٥، واستمرت حتى ابريل ١٩٣٦ على ما يبدو.

ـ «المجد العربي»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في ٢٠ مارس ١٩٣٥، وربما استمرت حتى سبتمبر ١٩٣٥.

ـ «صوت حضرموت»، جريدة صدرت في البدء مرة في الشهر في مايو ١٩٤٣، واستمرت أربع سنوات، ثم توقفت ثم عادت للصدور حتى عام ١٩٤٧، صاحبها السيد طه أبو بكر السقاف العلوي.

ـ «السلام»، جريدة شهرية صدرت تحت رعاية السيد إبراهيم بن عمر السقاف، في ١٢ ابريل ١٩٣٦ وحتى فبراير ١٩٤٠ على ما يظهر، حيث توقفت بسبب عدم دفع المشتركين فيها ما عليهم من حقوق مادية لها. ولقد كانت السلام هذه بعثاً لجريدة العرب السابقة، ولكن بروح مختلفة تماماً، وذلك حين بدأت بوادر الانفراج في الأزمة التي عصفت في العرب في المهجر سنين طويلة.

ـ «المشهور»، أصدرها السيد محمد بن زين السقاف في ديسمبر ١٩٣٨، لكنها لم تستمر طويلا.

ـ «الذكرى»، جريدة نصف شهرية أصدرها السيد عبدالله بن عبدالرحمن الحبشي في سبتمبر عام ١٩٣٩، واستمرت حتى مايو ١٩٤٠.

ـ «الأخبار»، أصدرها السيد عبدالواحد الجيلاني في سبتمبر ١٩٣٩ بعد توقف جريدته الهدى، كانت يومية في البدء ثم أصبحت اسبوعية، ثم توقفت عام ١٩٤١.

ـ «الأخبار المصورة»، أصدرها السيد عبدالواحد الجيلاني في جولاي ١٩٣٩ على ما يبدو، وربما توقفت في نوفمبر ١٩٤٠.

الجزء الثامن والتاسع شعبان ورمضان ١٣٤٢ المجلد الاول

الخيرية الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتمس من حضرات الادباء مخابرة المجلة مباشرة) والتحرير لصاحب الخيرية فريدن

قيمة الاشتراك

ثمن نسخة ... ريالات في جميع انحاء القطر اليمني وجميع الجهات التي تعد فيها عدادها من البريد ويجب دفع ثمنها بوصل قبض من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم

جميع المخابرات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق بالرسوم والاشتراك وغيره باسم امين صندوق المجلة السيد محمد نور محمد جبر الاسدي

الرسائل لا تقبل مع الاسعار بشرط الدفع

مطبع بمطبعة (بورو بودور) فتنسو بسمارنج ٥٢ بتافيا

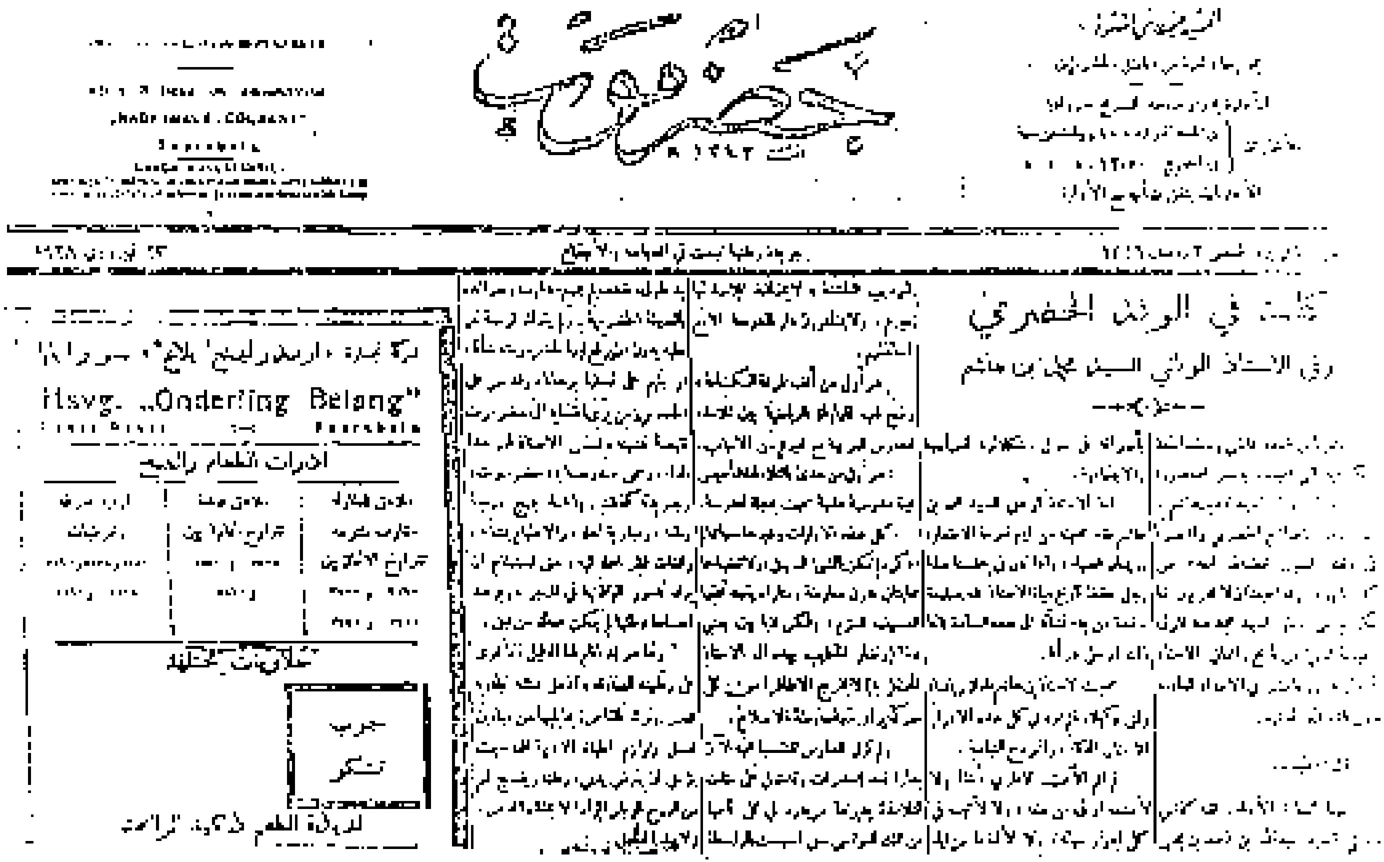

عدد من صحيفة حضرموت، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٣٤٦ هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٢٨ م بمدينة سورابايا أندونيسيا

عدد ١ المصباح سنة ١

AL-MISBAH

مجلة اصلاحية شهرية — تصدرها جمعية المرشدين سورابايا (يافا)

يحررها جماعة من تلامذة مدرسة الارشاد سورابايا	قيمة الاشتراك عن نصف سنة ريبان وفي الخارج ثلاث

Red &Adm: AL-MISBAH Stadhoisstaeg 49 Telef No. 3088 N. Soerabaia (Java)

Itoe dia !!!

M. „Soepi'ie" & Co.

KLEERMAKERIJ

Njamploengan straat No. 25 Soerabaia.

Radjin itoe segala bangsa mesti merpakat boekan?
Kalau toean soeka paket pa-ejan jang potongannja moderen dateoglah kepada adres jang terseboet lantaran soedah terkenal oleh pemoeda pemoeda dari segala bangsa.

المصباح

مجلة تنشر الافكار المفيدة والاراء الصالحة والمقالات المشكلة .

وفي كل عدد منها فصل من كتاب الامام الكبير الشوكاني ، الذي لم يسبق طبعه . والمشهور بمباحثه الدينية الراقية .

فاقرأوها ، وباحثوها ، واطلعوا فيها حتى تقوموا بواجباتها .

(الادارة)

(طبع بمطبعة الاصلاح سورابايا)

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانية

No. 71

العدد الحادي والسبعون

المحرر

السيد عبدالواحد الجيلاني المكي

Editor

Sd. A. W. Al'Gelany

العدد الواحد

١٠ سنت

(قل ان

الهدى

١٣٥٠

الاشتراك السنوي

في الداخل ٦ ريال

في جاوه ٨,٥٠ روبية

الخارج ١١ روبية بخاله

نصف سنه في الخارج ٥,٥٠ روبية

نصف سنه في الداخل ٣,٥٠ ريال

مسبوقة)

في هذا العدد

نوار بابع

مذكرات

حقيقة مدارسنا (٩)

اخبار اسبوعية

في هذا العدد

ان باعبود و عناية الحجاج

ملاحظات اسبوعيه

هل انت مدرك؟

هوا البحر (٥)

(ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير (ولئن اتبعت

AL-HUDA

745 North Bridge Road Singapore.

مجلة عربية أسبوعية

Arabic Weekly.

الاثنين ٢ جمادالاخر سنة ١٣٥١ — أكبر الصحف العربية في مالايا وأعظمها نفوذا — ٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢

الحرب

الحرب

الزعيم المهندس سوكرنو

العدد (٣٠) من الحرب الصادر في

﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ (قرآن كريم)

العدد ١٢ و ١٣

No. 12-13

صاحبها ومحررها المسئول

السيد فراج بن طالب الحضرمي

ARABIC NEWS PAPER & PERIOD.

Owner

Sd. Feraz Bin Talib

الاشتراك السنوي

في الداخل روپيين

في الخارج ثلاث روپيه وعشر

قيمة الاشتراك تدفع مقدما

ثمن العدد الواحد ... سنت

« أقوال مختارة »

« قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه »

صديق عدوي - خلي في عداوتي ؛

وعدوي لمن وده الصديق ودوده ؛

فلا تفرحن مني وأنت صديقه ؛

فإن الذي بيني لأبوك بيد ؛

« أمثال العرب »

خير الناس من فرح الناس بالخير

طاعة النساء ندامة. الرء حيث يضع نفسه.

الرجال خلف الحقايبها . ربه كعبة بيت نبية.

تدبير نصف العيشه . حجز ربعه.

المرء الرجل بين فكيه . يعني لسانه. مدة القوم.

ADDRESS ADDRESS
No. 367, Victoria Street, Singapore

﴿ جريدة وطنية جامعة حرة تصدر في الشهر مرتين موقتا ﴾

﴿ تأخر الامة الحضرمية وغفلتها ﴾

ان من يعرف حالة الامة الحضرمية حقيق بحيدها في حالة يرثى لها عدوها قبل صديقها من التأخر والجمود وغفلتها عن مايها من علل ومصايب التي [illegible] الامام حتى جعلتها خاملة حالة متهتهة ساقطة

اصحاب السلطة والاستبداد من عظماء ورؤساء وغيرهم من ارباب النفوذ وغيرو حالة الاستبداد الاجتماعيه الفاسده ويذلوها ويهينوها بهذا يؤذن ايم اول حجز قضوه من على طريقهم الى الترقي

وحتى ثم طمع عذا فرقوا انهم قتلوا اول عقبه في طريقهم ان سبيل الاصلاح

العدد الثاني

جمادى الأخرى سنة ١٣٥١ هـ

اوكتوبر سنة ١٩٣٢ م

نشرة تصدر

لسان حزب الإرشاد

تصدر في كل

ثلاثة أسابيع مرة مؤقتا

تحت إشراف

الأستاذ السيد عمر بن عبد الله بن أحمد

وكلاء في الجاوة

AL-"SALAAM" Journal

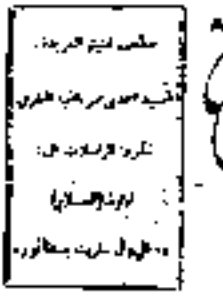

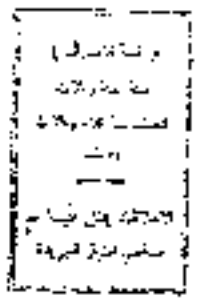

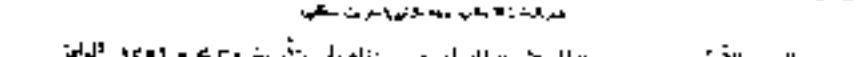

العدد الأول من مجلة « السلام » الصادر في سنغافورة، بتاريخ ٣٠ محرم ١٣٥٦ هـ الموافق ١٢ أبريل ١٩٣٧ م

SAUT HADRAMAUT

Arabisch halfmaandblad

Directeur & Hoofdredacteur

S. TAHA ASSEGAF

Perambonlaan 67a — Batavia-Centrum

الاشتراكات تسدد في البداية الشهرية و بيانات وفي
سنة فورو بلاد الملايو ٦ دولارات في خارج هذه البلاد الكبيرة

الاعلانات — تتفق بشأنها مع الادارة.

لا ترد المقالات لاصحابها نشرت ام لم تنشر. الاشتراك
يدفع مقدما — كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه.

صحيفة أدبية وعلمية شاملة تصدر في كل شهر مرتين مؤلفة
بقلم نخبة من أدبائها وكتابها من كتاب الحضارم ومفكريهم
صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الشاعر الاديب السيد عبد الله البار.

السنة الثانية — No. 17 — SENEN KE MAART 1941 — يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٦٠ — العدد ١٧

(صوت حضرموت هو الذي يردده كاتب قدير كبير)
(بقلم الاستاذ صاحب الجلالة)

بينما كنا في تجوم من حرية الصحف من انحاء مراقب كانت تثيره الامور السياسية بوجه عام وحوادث الحرب في أوربا وما يشبه اليأس من توقعنا الى حظة فيها نستطيع ان الاحزاب بتخريبها و تصوير مبادئها وما وصوت حضرموت الحر يتردد في الجالية

لا يتسع لانتاج ما يريد كاتبه الكبير ان يسكت فيه ولقد اعتدنا ان قرائنا الكتاب الكبير على ان يجيبوا بعلوي مقالات هي الى وحدت بالصحف الشبيه وغيرها الكتاب وغير هذا من الالقاب، ولم يفلت مقاله اليوم من الناصيات فلقد سرح بصوته يردد طننا قويا داعيا الى التعاون العام.

رصوت يدوي سلاما القومية في آفاق

تباك الذكر والشكر يرحب ويقدم لابن أصله الله

والى الكلمة التي وعد آن أخر ذلك الوعد والعهد صدقني في ذلك الصوت الغريب الذكر صاحب جريدة صوت حضرموت ويحسن توفيقه في اخراجه هذا النداء الصريح الذي فيه خير الجميع. وليس من ريب في ان الكثير من اخوتنا الكبيرة أنست من

المرشد

مجلة دينية أدبية تصدر مرتين في الشهر

السنة الثانية — ٢٤ جماد الأول ١٣٥٨ — ١٥ يوليو ١٩٣٩ — العدد ٣٠

مستشار حكومتي حضرموت

في مهجر الحضارم

منذ نحو سنتين اتخذت الحكومة البريطانية والكيرية مستشارا هو المستر همفرس برانسطة سامي آل الكاف بتريم، وقد شاعت الجرائد عن هذا الحدث اشاعات جاء وروجت انتقادات ألقيه نحو الحكومتين وولاية المشرقية في الوطن التي ابلت حداً بدون تبع، اضطر معها السلطان صالح بن يصدر بيانه المنشور في العدد ٦ السنة ٢ الصادر في ذي القعدة ١٣٥٦ من هذه المجلة.

وان من اعظم اسباب استياء الامة الحضرمية وحتى كتابها وسائل الشدة التي استخدمت في اخضاع قبيلة آل كاف واحتلال شبوة، وتداخل المستشار في كل شؤون حضرموت، حتى نبني بنا عربة سلمه ورضخ الاضراب على اهل البلاد، هذه هي العناصر التي كثر الخوض عن طريق الجرائد العربية.

فمنشأ كل هذا ان المستشار انجليزي والرأي العام العربي والاسلامي عامة يثور بالنسبة الكبيرة لحصة قليلة من المجاهدة ضد اساليب وخطط حكومة بلاد تهوى حضرموت وتسلب حريتها واستقلالها.

لهذه الاسباب كانت نفوس المهاجرين الحضارم تائقة الى جد الثورة، ولولا انه اتى باسم الحكومتين لاستقبل كل هذا الاستقبال في بلاده وفي جواره.

لما وصل ارض الملايو نزل ضيفا عند السادة آل الكاف وقام بقابلة ابنائهم جميعهم كما ذكرته جريدة الاسلام، وكانت من ابنائه بشوره.

وما زال هناك عند تلك الديار كبيرهم وهو المتصل الانكليزي وبيده زمام جمعية الارشاد والكيرية والرابطة الادبية، فحضر المندوبون الارشاديون وامتنعوا من الاتصال به كرجل سياسي لان جمعية الاصلاح والارشاد غير سياسية بحكم قانونها وبحكم ان بعض اعضاء نيها من الجاويين والهنود وغيرهم من الذين ليس لهم حق الاشتراك في الامور السياسية المتعلقة بحضرموت وهذا لا يمنعهم من الاتصال به والاطلاع على مؤسسات الارشاد واغراضها وتقاريرها.

واما الحزبية الكيرية والرابطة الادبية فقد شكلتا

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس ن
www.moswarat.com

المراجع والمصادر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المراجع العربية:

ـ أحمد السوركتي
الخواطر الحسان في الإشارة إلى أهل الفضل والإحسان ـ شربون (جاوه) المطبعة العصرية، ١٣٦٠ (١٩٤١).
ـ أحمد السوركتي
مخطوط في الرد على كتاب «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل» ـ جاوة: الإدارة المركزية للإرشاد، ١٣٦٠ (١٩٤١).
ـ أحمد السوركتي
المسائل الثلاث ـ القاهرة: دار العلوم للطباعة، ١٩٧٨.
ـ أحمد العاقب الأنصاري
فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب ـ جاوه: مطبعة كولف الكبرى، ١٣٣٦ (١٩١٧).
ـ أمين الريحاني
ملوك العرب ـ الطبعة الرابعة ـ بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٦٠.
ـ أمين الريحاني
تاريخ نجد الحديث ـ الطبعة السادسة ـ بيروت: دار الجيل. ١٩٨٨
ـ بدر خالد البدر
معركة الجهراء ـ الكويت: مطابع دار القبس، ١٩٨٠.

ـ بدر خالد البدر
رحلة مع قافلة الحياة ـ الكويت، ١٩٨٧.
ـ جمعية الإصلاح والإرشاد
قانون جمعية الإصلاح والإرشاد الأساسي والداخلي ـ الطبعة الأولى ـ سورابايا: المطبعة الإسلامية، ١٣٣٧ (١٩١٩).
ـ حافظ وهبه
جزيرة العرب في القرن العشرين ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة، ١٩٥٦.
ـ حافظ وهبه
خمسون عاماً في جزيرة العرب ـ القاهرة، ١٩٦٠.
ـ حمد الجاسر
نقد تاريخ الكويت للدكتور أحمد أبو حكمة ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ العدد السادس، السنة الثانية ـ الكويت: أبريل ١٩٧٦.
ـ خالد البسام
رجال في جزائر اللؤلؤ ـ المنامة: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩١.
ـ خالد سعود الزيد
أدباء الكويت في قرنين ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: المطبعة العصرية، ١٩٦٧.
ـ خالد سعود الزيد
سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية ـ الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
ـ خالد سعود الزيد
ديوان خالد الفرج ـ الكويت: مطابع القبس التجارية، ١٩٨٩.

ـ خالد سعود الزيد
المخطوطات والمطبوعات الكويتية النادرة في مكتبة خالد سعود الزيد ـ الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.
ـ خير الدين الزركلي
شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز ـ الطبعة الثانية ـ بيروت، ١٩٧٧.
ـ خير الدين الزركلي
الأعلام ـ الجزء الرابع ـ الطبعة الثامنة ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩.
ـ سيف مرزوق الشملان.
من تاريخ الكويت ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦.
ـ صالح جاسم شهاب
تاريخ التعليم في الكويت والخليج ـ الجزء الأول ـ الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤.
ـ صالح محمد العجيري
تقويم القرون ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٤.
ـ صقر الشبيب
ديوان شعره، جمع وتقديم أحمد البشر ـ الكويت، ١٩٦٨.
ـ صلاح عبدالقادر البكري
تاريخ حضرموت السياسي، القاهرة: مطبعة رستم الحلبي، ١٩٣٧.
ـ صلاح عبدالقادر البكري
تاريخ الإرشاد في أندونيسيا ـ جاكرتا: الإدارة المركزية للإرشاد، ١٩٩٢.
ـ ظافر جمال الدين القاسمي
جمال الدين القاسمي وعصره، دمشق، ١٩٦٥.

ـ عبدالرزاق الصانع، عبدالعزيز العلي
إمارة الزبير في هجرتين ـ الجزء الثالث ـ الكويت، ١٩٨٨.
ـ عبدالفتاح مليجي
رجال وتاريخ ـ الكويت، ١٩٧٤.
ـ عبدالفتاح مليجي
الصحافة ورواداها في الكويت ـ الكويت: مطابع الوطن، ١٩٨٣.
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين ـ بغداد: مطبعة دار السلام، ١٣٢٩ (١٩١١).
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
محاورة إصلاحية ـ بغداد: مطبعة الفرات، ١٣٤٢ (١٩٢٣).
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
تاريخ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ جزآن ـ بغداد: المطبعة العصرية، ١٣٤٥ (١٩٢٦).
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
الدلائل البينات في حكم تعلم النغمات ـ القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٥ (١٩٢٦).
ـ عبدالعزيز حسين
محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت ـ القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠.
ـ عبدالعزيز محمد الأحيدب
من حياة الملك عبدالعزيز ـ الطبعة الثالثة ـ الرياض: مطابع الإشعاع، ١٩٨٤.

ـ عبدالقادر بن أحمد الدومي.
العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية ـ الكويت: جمعية الشيخ عبدالله النوري ، ١٤٠٤ (١٩٨٤).
ـ عبدالله خالد الحاتم
من هنا بدأت الكويت ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: مطابع القبس التجارية، ١٩٨٠.
ـ عبدالله زكريا الأنصاري
صقر الشبيب وفلسفته في الحياة ـ الكويت: المطبعة العصرية، ١٩٧٥.
ـ عبدالله محمد دحلان
إرسال الشهاب على صورة الجواب، سورابايا: مطبعة سيالوساها، بدون تاريخ.
ـ عبدالله محمد النوري
قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩.
ـ عبدالله محمد النوري
مذكرات عن الشيخ أحمد الجابر ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٧٨.
ـ عبدالله محمد النوري
خالدون في تاريخ الكويت ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٨.
ـ علوي بن حسين
البرهان النوراني في دحض مفتريات السناري السوداني ـ الطبعة الأولى ـ سنغافورة، ١٣٣٤ (١٩١٦).
ـ علوي بن طاهر الحداد
القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ـ جاوه، ١٩.

ـ عمر سليمان ناجي
تـاريـخ ثـورة الإصـلاح والإرشـاد بـانـدونيـسيـا ـ المـرحلة الأولى (مخطوط)- بوقور، ١٩.

ـ د. فتوح الخترش
ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ مجلة عالم الفكر ـ العـدد الرابع، المجلد الحادي والعشرون ـ الكويت: ابريل ـ يونيو، ١٩٩٣م.

ـ فوزية العبدالغفور
تطور التعليم في الكويت ـ الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٧٨.

ـ مبارك الخاطر
المنتدى الاسلامي ـ المنامة: مركز الوثائق التاريخية، ١٩٨١.

ـ محمد أبو بكر الشبلي
المشروع الروي ـ القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣١٩ (١٩٠١).

ـ محمد بهجة الأثري
أعلام العرق ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م).

ـ محمد جابر الأنصاري
المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة ـ المنامة: مديرية التربية والتعليم، ١٩٦٨.

ـ محمد حسين هيكل
حياة محمد ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة، ١٩٣٥.

ـ محمد الخضر حسين
طائفة القاديانية ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥١ (١٩٣٢).

ـ محمد علي الطاهر
نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة ـ القاهرة: مطبعة الشورى، ١٩٣٢.

ـ محمود شوقي الأيوبي
ديوان المنبر والأقلام ـ إعداد وتقديم عبدالله زكريا الأنصاري: الكويت، ١٩٨٢.
ـ مصطفى الغلاييني
عظة الناشئين ـ الطبعة السادسة ـ بيروت: المكتبة الأهلية، ١٩٤٩.
ـ منصور سرحان، وبحي عليان
البيبلوغرافيا الوطنية لدولة البحرين ـ المنامة: وزارة التربية والتعليم ـ إدارة المكتبات، ١٩٩١.
ـ د. نجاة عبدالقادر الجاسم
الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ـ الكويت: شركة كاظمة للنشر، ١٩٨٩.
ـ د. نوربة الرومي
محمود شوقي الأيوبي ـ الكويت: المطبعة العصرية، ١٩٨٢.
ـ وزارة الاعلام
البحرين حضارة وتاريخ ـ المنامة: إدارة المتاحف والتراث، ١٩٨٨.
ـ وزارة التربية
الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ـ الكويت: مدرسة يوسف بن عيسى، ١٩٧٦.
ـ يوسف بن عيسى القناعي
الملتقطات ـ الكويت: وزارة (الإرشاد) الاعلام، ١٣٧٦ (١٣٥٦).
ـ يوسف بن عيسى القناعي
صفحات من تاريخ الكويت ـ الطبعة الخامسة ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٨.

ـ يوسف السالم
عبدالعزيز الرشيد ـ البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٦.
ـ يوسف الشهاب
رجال في تاريخ الكويت ـ الجزء الأول ـ الكويت: مطابع القبس، ١٩٨٤.
ـ يونس بحري
هنا برلين... حي العرب ـ الجزء الثالث والرابع ـ بيروت: دار النشر للجامعيين. بدون تاريخ.

المراجع الأجنبية:

- Dickson, H.R., "Kuwait and her neighbours London: George Allen and Unwin, 1956.
- El-Anshary, Hamid H., "Sejarah Perintis Kuwait Dan Perjuangantaya Di Indonesia". Bogor; 1984.
Roff. William, "Bibliography of Malay and Arabic Periodicals Published in the Straits Settlements and Peninsular Malay states. London: Oxford University Press, 1972.

المجلات والجرائد:

الكويت:

مجلة الكويت، مجلة البعثة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلة البيان، مجلة الوعي الإسلامي.

المملكة العربية السعودية:

مجلة العرب، جريدة أم القرى.

مصر:

مجلة المنار، مجلة الهلال، مجلة المقتطف، مجلة نور الإسلام، مجلة الزهراء، مجلة اللطائف المصورة، جريدة الشورى، جريدة الفتح، السياسة الإسبوعية.

سوريا:

مجلة المجمع العلمي العربي

العراق:

مجلة لغة العرب، مجلة العالم الإسلامي، مجلة اليقين.

أندونيسيا:

مجلة الذخيرة الإسلامية، مجلة الرابطة، مجلة الكويت والعراقي، مجلة المرشد، مجلة الشفاء، مجلة المصباح، مجلة الدهناء، جريدة حضرموت، جريدة الإرشاد، جريدة الإقبال، جريدة برهوت، جريدة التوحيد، جريدة الحق.

سنغافورة:

جريدة الهدى، جريدة العرب، جريدة الشعب الحضرمي، جريدة المجد العربي، جريدة القصاص، جريدة الجزاء، جريدة صوت حضرموت، جريدة الحساب، جريدة النهضة الحضرمية، مجلة السلام.

ـ المقابلة التي أجراها تلفزيون الكويت مع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (صفحات من تاريخ الكويت، يونيو ١٩٦٦).

ـ المقابلة التي أجرتها إذاعة الكويت مع الأستاذ حجي جاسم الحجي عام ١٩٧٠.

مقابلات أجراها الكاتب مع كل من:

في الكويت:

ـ بدر خالد البدر (٣ يناير ١٩٩٣)

ـ حمد الرجيب (٢٤ ابريل ١٩٩٣)

ـ خالد خلف (ابريل ١٩٩٣)

ـ خالد سعود الزيد (١١ نوفمبر ١٩٩١)

ـ صالح أحمد الرشيد (٦ ابريل ١٩٩٣، ٣١ يناير ١٩٩٣)

ـ صالح عبدالملك الصالح (١ مايو ١٩٩٣)

ـ عبدالرزاق البصير (ديسمبر ١٩٩٢)

ـ عبداللطيف عبدالعزيز الرشيد (العديد من المقابلات، ١٩٩١ ـ ١٩٩٣)

ـ عبداللطيف جاسم الحجي (مارس ١٩٨٨)

ـ عبداللطيف محمد ثنيان (٢٩ مارس ١٩٨٧)

ـ عبدالله الجابرالصباح (يناير ١٩٨٧)

ـ عبدالله خالد الحاتم (١٨ نوفمبر ١٩٩١)

ـ عبد الله زكريا الانصاري (١٦ نوفمبر ١٩٩١)

ـ فضل خلف (ابريل ١٩٩٣)

ـ محمد احمد الرشيد (العديد من المقابلات، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٣)

ـ يعقوب عبدالعزيز الرشيد (العديد من المقابلات، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٣)

ـ يوسف مشاري البدر (٧ أبريل ١٩٩٣)

ـ يوسف عبدالعزيز الفليج (١ ديسمبر ١٩٩١)

ـ بالإضافة إلى العديد من المقابلات مع زوجة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وإخوانه وأقربه (١٩٨٠ ـ ١٩٩٣)

في البحرين:

ـ مبارك الخاطر (ديسمبر ١٩٩٢)

ـ محمد عبدالله جمعة (ديسمبر ١٩٩٢)

في المملكة العربية السعودية:

ـ أحمد بن عمر بافقيه ـ جدة (٦ فبراير ١٩٩٣).

في أندونيسيا:

ـ أغاويجا ـ بوغور (٢٦ جولاي ١٩٩٣)

ـ أحمد سالم محفوظ ـ سورابايا (٢٢ ديسمبر ١٩٨٨، ١٤ اغسطس ١٩٩٢)

ـ أحمد شويع ـ يكالونجان (١٠ جولاي ١٩٩٠)

ـ أحمد عبود ـ بوغور (جولاي ١٩٩٢).

ـ أحمد علي سنكر ـ سورابايا (١٤ اغسطس ١٩٩٢)

ـ أنور الواحدي باجنيد ـ سوكابومي (١ أغسطس ١٩٩٢)

ـ جعفر عمر بالفاس ـ بوغور (١٧ جون ١٩٨٩، ٢٣ اغسطس ١٩٩٢)

ـ حامد حسن الانصاري ـ بوغور (١٩ جون ١٩٨٩. ٢٠ اغسطس ١٩٩٢)

ـ رسام بن تبيع ـ بوغور (١٨ جون ١٩٨٩)

ـ سعيد مسلم الطلابي ـ جاكرتا (٨جولاي ١٩٩٠، ابريل ١٩٩١)

ـ شوكت البحري ـ جاكرتا (٢٠ جون ١٩٨٩)

ـ صالح باعيسى ـ فما لانغ (٣ اغسطس ١٩٩٢)

ـ صلاح عبدالقادر البكري ـ بوغور (١٧ جون ١٩٨٩)

ـ عبدالله كرامة بن تبيع ـ بوغور (١٢ اغسطس ١٩٩٢)

ـ عبد الله باربع ـ جاكرتا (٢١ جون ١٩٨٩)
ـ عبود بن عبدالله سنكر ـ بوقور (العديد من المقابلات، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٢)
ـ عثمان عامر بن تبيع ـ بوقور (١٢ اغسطس ١٩٩٢)
ـ علي عفيف ـ تقان (٣ اغسطس ١٩٩٢)
ـ محمد أحمد نهدن ـ سورابايا(٢٢ ديسمبر ١٩٨٨)
ـ محمد أسد شهاب ـ جاكرتا (اغسطس ١٩٩٢)
ـ محمد عبدالله باوزير ـ بوقور (٢١ اغسطس ١٩٩٢)
ـ محمد علوي العطاس ـ جاكرتا (٤ سبتمبر ١٩٩١)
ـ مختار نصيف ـ باندونغ (١ اغسطس ١٩٩٢)
ـ الحاجة راملة ـ جيبا يونغ (٦ اغسطس ١٩٩٢)

اتصالات هاتفية مع كل من:
ـ إبراهيم العريض ـ البحرين (يناير ١٩٩٢)
ـ أحمد باقفيه ـ جدة (٣٠ يناير ١٩٩٢)
ـ نورجنة ـ جاكرتا (جولاي ١٩٩٢)
ـ يوسف عرقبي ـ جاكرتا (اغسطس ١٩٩٢)
ـ عائلة السيد علي بن إبرهيم السقاف ـ سنغافورة (أواخر اغسطس ١٩٩٢)

مراسلات مع كل من:
ـ الشيخ حمد بن محمد الجاسر ـ الرياض (٣٠اكتوبر ١٩٩٢)
ـ أحمد شويع ـ بكالونجان
ـ أحمد سالم محفوظ ـ سورابايا
ـ محمد أسد شهاب ـ جاكرتا
ـ صلاح يوسف اليكوي ـ بوقور
ـ حامد حسن الانصاري ـ بوقور

رفع
عبد الرحيم النجدي
أكثر الكتب
www.

الفهـــرس

تصـــديـــر	:	٩
المقـدمـة	:	١٣
القسم الأول	: ١٣٠٥ هـ ـ ١٣٣٠هـ ١٨٨٧م - ١٩١٢م	٢١
الفصل الأول	: ولادة طفل	٢٣
الفصل الثاني	: بغداد ومولد إنتاج قلمي	٢٦
القسم الثاني	: ١٣٣١هـ ـ ١٣٤٩هـ ١٩١٣م - ١٩٣١م	٥٥
الفصل الثالث	: العودة للوطن	٥٧
الفصل الرابع	: كتاب وتاريخ	١١٥
الفصل الخامس	: ما بعد التاريخ	١٢٤
الفصل السادس	: اللقاء الموعود	٢١٠
القسم الثالث	: ١٣٥٠هـ ـ ١٣٥٢هـ ١٩٣١م - ١٩٣٣م	٢٣٩
الفصل السابع	: الحضارم في أندونيسيا	٢٤١
الفصل الثامن	: كويتي في جاوة	٢٨٩

الفصل التاسع	: بوفور . . . الوصول والاستقرار	٣٣٠
الفصل العاشر	: السائح العراقي وجريدة «الحق»	٤٣١
الفصل الحادي عشر	: زيارة وعودة	٤٧٥
القسم الرابع	: ١٣٥٢هـ - ١٣٥٦هـ ١٩٣٤م - ١٩٣٨م	٥٤١
الفصل الثاني عشر	: مدينة جديدة ونشاط جديد	٥٤٣
الفصل الثالث عشر	: الزيارة الثانية للوطن	٥٩٠
الفصل الرابع عشر	: الخبر السيئ	٦٠٥
ما بعد الوفاة	:	٦٢١
ملاحق	:	٦٢٣
المراجع والمصادر	:	٦٥٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب الشامل سيرة حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، مؤلف تاريخ الكويت، والمنشئ لأول مجلة في بلدان الخليج العربية. ففي هذا الكتاب لم يكتف المؤلف بالمراحل الأولى من حياة الشيخ عبدالعزيز، وهي المراحل التي قضاها في طلب العلم ثم العودة بعدها إلى وطنه الكويت، بل تعداها للمرحلة الأخيرة من حياته وهي التي قضاها في أندونيسيا وحتى وفاته. فهذه المرحلة بالرغم من أهميتها بقيت مجهولة عند معظم الناس. ولقد تجمعت للمؤلف العديد من المصادر والمعلومات نتيجة لبحثه المستمر في العديد من البلدان في الشرق والغرب التي مكّنته من إعادة نسج حياة الشيخ عبدالعزيز وإظهارها للقارئ بكل وضوح وموضوعية حتى غدا هذا الكتاب مرجعاً لكل باحث في تراث الخليج والجزيرة العربية.